إصدار مركز التفكير الإبداعي (٤٩)　　سلسلة فنون الإلقاء والتدريب والخطابة (٣)



مُنجِد الخطيب

روائع القصص والأمثال مأخوذة من سير أعلام النبلاء ومرتبة على رياض الصالحين

جمع وترتيب

أحمد بن صقر السويدي

المجلد الأول

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤


مُنجد الخطيب
روائع القصص والأمثال مأخوذة من سير أعلام النبلاء
ومرتبة على رياض الصالحين


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

أما بعد فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدث بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن الخطابة من المهام الجليلة في دين الله، وقد كتب الله على العباد صلاة الجمعة وشهود خطبها، ليشهدوا وعظها ويستمعوا أمرها ونهيها.

كما سنّ لنا رسول الله ﷺ خطبة العيدين والاستسقاء.

والخطيب الذي يرقى المنبر لا بد أن تكون بين يديه مادة علمية واسعة، وثقافة شرعية أصيلة، لأنه ناهلٌ من كتاب الله سبحانه وتعالى، ومن سنّة النبي ﷺ، ومبلغ عنهما ما وعى من علوم الشريعة الغرّاء.

ولمنقصة في الخطيب أن يخرج على الناس في يوم جَمْعِهم فيُحَدِّثُ ويتكلم ويشرق ويغرب في عباراته وألفاظه، وتجده قليل البضاعة من آية

محكمة، أو سنّة متبعة، أو حكمة راشدة أو بيت شعر أو مثل سائر، أو قصة هادفة.

ولهذا أردت أن أجمع بين يدي الخطباء كتاباً، يجمع لهم ذلك، فيكون عوناً لهم في خطبهم، وقد شاء الله أن أقتني كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله، وبقي في حوزتي حيناً من الدهر لا أرجع إليه إلا نادراً فيما أحتاجه من سير بعض مشاهير الأعلام.

ثم أدلفت في الكتاب وشددت عن ساعد الجد في قراءته، فرأيت فيه ضالتي من أفعال السلف الصالح الجلية البهية، في طاعة الله، فأخذت منها نزراً بسيطاً، ثم رددت الكرة بعد أن قطعت ثمانية مجلدات قراءة، فأخذت كل قول، ومثل وشعر ومواقف كريمة وبوّبته على فهرس «رياض الصالحين» للإمام النووي رحمه الله فكانت الأبواب الثمانون الأول تقريباً متشابهة ثم حذفت بعض الأبواب الأخرى، وتجاوزت أخريات، وأخذت أبواباً جليلة، وأدخلت أبواباً أخر في بعضها.

فعلى الخطيب حين يقرأ هذا لكتاب أن يجمع بينه وبين رياض الصالحين حتى يكتمل تحضير الموضوع، **وخاصةً أن كتاب رياض الصالحين في مقدمة كل باب فقهُ الإمام النووي.**

كما أحب أن أشير إلى أن ألبّاء الخطباء وفصحاء الوعاظ وجهابذة هذا الميدان لهم قدم السبق في هذا الميدان، فقد اختصوا أنفسهم بالكثير الكثير من هذه القصاصات، وعلى شاكلة هذه الشواهد، بل ربما أربى بعض على الذي في هذا الكتاب، ولكنها محفوظة في أدراجهم، مكنونة في بيوتهم.

وكذلك سبق إلى مثل هذا الفضل (الدكتور محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف) صاحب كتاب [نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء] إذ ترجم لألفٍ من مشاهير الأعلام مختصراً بذلك سير أعلام النبلاء، ثم جعل في آخر الكتاب فهرساً للمواضيع قريبة كثيراً في مواضيع هذا الكتاب، فهممت أن أقطع عملي وأمزق ورقي بعد أن اطلعت على كتاب نزهة

الفضلاء، ولكن بفضل الله ورحمته نظرت إلى بعض الفروق الواضحة والجلية في عملي على النحو التالي:

١ ـ أن الشواهد التي في هذا الكتاب فيها تبويب للمواضيع وارتباط بالشواهد من الآيات والأحاديث والفقه حسب ما في رياض الصالحين.

٢ ـ أن الموضوع مجموع بين يدي الخطيب في صفحات متتالية متسلسلة ليس بحاجة للبحث عنها في صفحات متباعدة.

٣ ـ تذكرت قول الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنما هي جادة فربما قدم على قدم.

فأحببت أن أرمي بسهم غزبٍ لعل الله أن ينفع به في الدنيا والآخرة.

المؤلف

كيف أتعامل مع هذا الكتاب؟

١ - هذا الكتاب مبوب على رياض الصالحين، فينبغي على الخطيب أن يجمع بين هذه الآثار وبين أبواب رياض الصالحين، ويلتفت لفقه الإمام النووي رحمه الله في مطلع كل باب.

٢ - اختر أقرب الشخصيات إلى علم الناس، وأحبها إلى قلوبها بدءاً بالصحابة فالتابعين ثم أجلّاء الأمة الأعلام وهكذا.

٣ - لا ترم سهامك كلها مرة واحدة، بل اختر شاهدين أو ثلاثة ثم ادخر الأخرى لمواقف أخرى وخطب أُخر، فإن من ورائك بحراً طويلاً، وطريقاً ممتداً في وعظ الناس وإرشادهم.

٤ - اعلم أن هذا الترتيب اجتهاد بشر مثلك، وربما يهديك اجتهادك إلى أن تنقل شاهداً من موضع لآخر، أو تختاره في موضوع على غير ترتيب هذا الكتاب.

٥ - واعلم أن الشواهد المبثوثة دليل على أن أعمال العباد حقيقة ماثلة وتطبيق عملي لنصوص الشريعة وآداب الدين.

أيها الخطباءُ،

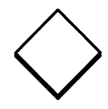
أيها الوعّاظُ،

أيها الكُتّابُ:

ها قد نثرتُ لكم كِنانتي، فأعْجِموا أعوادها، فانظروا أحسنها وأحكمها وأقواها، فارموا به ثبّت الله قلوبكم وسدّد قولكم.

المؤلف





١ ـ باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية

❑ عن بريدة بن الحصيب صاحب رسول الله ﷺ قال: شهدت خيبر وكنت فيمن صعد الثُّلمة، فقاتلت حتى رُئي مكاني، وعليَّ ثوبٌ أحمر، فما أعلم أني ركبتُ في الإسلام ذنباً أعظم علي منه (أي الشهرة)[١].

❑ عن محمد بن زياد: رأيت أبا أُمامة الباهلي رضي الله عنه أتى على رجل في المسجد، وهو ساجد يبكي ويدعو قال: أنتَ أنتَ! لو كان هذا في بيتك[٢].

❑ عن عبدالرحمٰن بن الأسود قال: ما سمعت الأسود بن يزيد إذا أهلّ يُسمي حجاً ولا عُمرة قط، يقول: إن الله يعلم نيَّتي[٣].

❑ قال الحارث بن قيس: إذا كنت في الصلاة فقال لك الشيطان: إنك تُرائي، فزدْها طولاً[٤].

(١) ج ٢/٤٧.
(٢) ج ٣/٣٦١.
(٣) ج ٤/٧٥.
(٤) ج ٤/٧٥.

❑ قال مغيرة: كان لشريح القاضي بيتٌ يخلو فيه يوم الجمعة لا يدري الناس ما يصنع فيه[١].

❑ عن عاصم قال: كان أبو وائل إذا صلّى في بيته يَنشُج نشيجاً، ولو جُعلت له الدنيا على أن يفعله وأحدٌ يراه ما فعله[٢].

❑ قال أبو العالية رفيع بن مهران: تعلمت الكتابة والقرآن فما شعر بين أهلي، ولا رُئي في ثوبي مدادٌ قط[٣].

❑ عن سَرِّيةٍ للربيع بن خُثيم أنه كان يدخل عليه الداخل وفي حُجْره المصحف فيغطيه[٤].

❑ قال الربيع بن خثيم: كل ما لا يُراد به وجهُ الله يَضْمَحِل[٥].

❑ عن الأعمش قال: كان ابن أبي ليلى يصلي فإذا دخل الداخل نام على فراشه[٦].

❑ عن الشعبي قال: إذا عظُمت الحلقةُ فإنما هو نَجاء أو نِداء[٧].

❑ قال محمد بن علي السلمي: رأيت ربعي بن حراش مرّ بعشّار ومعه مال، فوضعه على قربوس سرجه ثم غطاه ومرّ[٨].

❑ عن مجاهد قال: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه نيّة، ثم رزق الله النية بعد[٩].

---

(١) ج ٤/١٠٥.
(٢) ج ٤/١٦٥.
(٣) ج ٤/.
(٤) ج ٤/٢٦٠.
(٥) ج ٤/٢٥٩.
(٦) ج ٤/٢٦٤.
(٧) ج ٤/٣١٤.
(٨) ج ٤/٣٦٠. العشّار: الذي يجمع زكاة الزروع.
(٩) ج ٤/٤٥٢.

❏ قيل: كان الحسن في مجلس فقيل لأبي العلاء يزيد بن عبدالله بن الشخير: تكلم، فقال: أوَهناك أنا؟ ثم ذكر الكلام ومؤنته.

قال الذهبي: ينبغي للعالم أن يتكلم بنية وحسن قصد، فإن أعجبه كلامه فليصمت، فإن أعجبه الصمت فليتكلم، ولا يفتر عن محاسبة نفسه، فإنها تحب الظهور والثناء[١].

❏ قيل: كان ابن محيريز من أحرص شيء أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده[٢].

❏ قال مغيرة: كره إبراهيم (النخعي) أن يستند إلى سارية[٣].

❏ قال غالب القطان: قال بكر بن عبدالله المزني: إياك من الكلام ما إن أصبت فيه لم تُؤجر، وإن أخطأت تؤزر، وذلك سوء الظن بأخيك[٤].

❏ نظر رجاء بن حيوة إلى رجل ينعس بعد الصبح فقال: انتبه لا يظنون أن ذا عن سهر[٥].

❏ عن ابن أبي نُجيح قال: لم يكن ببلدنا أحد أحسن من مداراة لصلاته من طلق بن حبيب[٦].

❏ كان عبدالرحمٰن بن أبي نعم يُحْرِم من السّنة إلى السنة ويقول: لو كان رياءً لاضمحل[٧].

❏ عن الحسن بن حبيب قال: رأيت على ميمون بن مهران جُبّة صوف تحت ثيابه فقلت له: ما هذا؟ قال: نعم ولا تخبر به أحداً[٨].

---

(١) ج ٤/٤٩٤.
(٢) ج ٤/٤٩٦.
(٣) ج ٤/٥٢٢.
(٤) ج ٤/٥٣٥.
(٥) ج ٤/٥٦٠.
(٦) ج ٤/٦٠٢.
(٧) ج ٥/٦٣.
(٨) ج ٥/٧٤.

❑ عن عبدة بن أبي لبابة قال: أقرب الناس إلى الرياء آمنهم منه[١].

❑ عن زائدة أن منصور بن المعتمر صام أربعين سنة، وقام ليلها، وكان يبكي، فتقول له أمه: يا بُني قتلت قتيلاً؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت نفسي، فإذا كان الصبح كحّل عينيه، ودهن رأسه، وبرّق شفتيه، وخرج إلى الناس[٢].

❑ عن سلام: كان أيوب السختياني يقوم الليل كله، فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة[٣].

❑ عن أبي حازم المديني قال: لا تُعادين رجلاً ولا تناصبنه حتى تنظر إلى سريرته بينه وبين الله، فإن يكن له سريرة حسنة، فإن الله لم يكن ليخذله بعداوتك، وإن كانت له سريرة رديئة، فقد كفاك مساوئه، ولو أردت أن تعمل به أكثر من معاصي الله لم تقدر[٤].

❑ عن أبي حازم المديني قال: اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك[٥].

❑ قيل: كان محمد بن واسع يسرد الصوم ويُخْفيه[٦].

❑ قال عبدالرحمٰن بن مهدي: قلت لابن المبارك: إبراهيم بن أدهم ممن سمع؟ قال: قد سمع من الناس، وله فضل في نفسه، صاحبُ سرائر، وما رأيته يظهر تسبيحاً ولا شيئاً من الخير، ولا أكل مع قوم قط إلا كان آخر من يرفع يده[٧].

❑ عن هشام الدستوائي قال: والله ما أستطيع أن أقول: إني ذهبت يوماً قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل.

---

(١) ج ٥/٢٣٠.
(٢) ج ٥/٤٠٦.
(٣) ج ٦/١٧.
(٤) ج ٦/٩٨.
(٥) ج ٦/١٠٠.
(٦) ج ٦/١٢٢.
(٧) ج ٧/٣٩٠.

قال الذهبي: والله ولا أنا، فقد كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا وصاروا أئمة يقتدى بهم، وطلبه قوم منهم فحاسبوا أنفسهم، فَجَرَّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية، ثم رزق الله النية بعد، وبعضهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله، فهذا أيضاً حسن، ثم نشروه بنية صالحة.

وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا، وليُثْنَى عليهم فلهم ما نووا. قال عليه السلام: «من غزا ينوي عقالاً فله ما نوى». وترى هذا الضرب لم يستضيئوا بنور العلم، ولا لهم وقع في النفوس، ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل، وإنما العالم من يخشى الله تعالى.

وقوم نالوا العلم وولوا به المناصب، فظلموا وتركوا التقيد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش، فتباً لهم فما هؤلاء بعلماء.

وبعضهم لم يتق الله في علمه، بل ركب الحيل، وأفتى بالرخص، وروى الشاذ من الأخبار، وبعضهم اجترأ على الله ووضع الأحاديث، فهتكه الله وذهب علمه، وصار زاده إلى النار، وهؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئاً كبيراً، وتضلعوا منه في الجملة، فخلف من بعدهم خلف بان نقصهم في العلم والعمل، وتلاهم قوم انتموا إلى العلم في الظاهر، ولم يتقنوا منه سوى نزر يسير، أوهموا به أنهم علماء فضلاء، ولم يدر في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلى الله، لأنهم ما رأوا شيخاً يقتدى به في العلم، فصاروا همجاً رعاعاً، غاية المدرس منهم أن يحصل كتباً مثمنة. يخزنها، وينظر ما فيها يوماً ما فيصحف ما يورده ولا يقرره، فنسأل الله النجاة والعفو كما قال بعضهم: ما أنا بعالم ولا رأيت عالماً[١].

❑ عن هشام بن حسان قال: ما رأيت أحداً يطلب بالعلم وجه الله إلا يونس بن عبيد[٢].

---

(١) ج ١٥٣/٧.

(٢) ج ٢٩٣/٦.

❑ عن مفضل بن لاحق قال: كنا بأرض الروم فخرج رومي يدعو إلى المبارزة، فخرج إليه رجل فقتله، ثم دخل بين الناس فجعلت ألوذ به لأعرفه وعليه المغفر، قال: فوضع المغفر يمسح وجهه فإذا عبدالله بن عون[١].

❑ عن ابن أبي عدي يقول: صام داود بن أبي هند أربعين سنة، لا يعلم به أهله، كان يحمل معه غداءه فيتصدّق به في الطريق[٢].

❑ قال مالك: جلست إلى ابن هرمز ثلاث عشرة سنة واستحلفني أن لا أذكر اسمه في الحديث[٣].

❑ قال ابن وهب: ما رأيت أحداً أشد استخفاء بعمله من حيوة بن شريح، وكان يُعرف بالإجابة، يعني في الدعاء[٤].

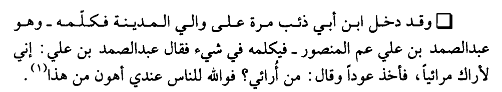
❑ قال معمر بن راشد: لقد طلبنا هذا الشأن وما لنا فيه نية، ثم رزقنا الله النية من بعد[٥].

❑ عن معمر قال: كان يقال: إن الرجل يطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله[٦].

قال الذهبي: نعم يطلبه أولًا والحامل له حب العلم، وحب إزالة الجهل عنه، وحب الوظائف ونحو ذلك، ولم يكن له علم وجوب الإخلاص فيه ولا صدق النية، فإذا علم حاسب نفسه، وخاف وَبالَ قَصْدِه فتجيئه النية الصالحة كلها أو بعضها، وقد يتوب من نيته الفاسدة ويندم، وعلامة ذلك أنه يقصر من الدَّعاوى وحب المناظرة، ومن قصد التكثر بعلمه ويزري على نفسه فإنْ تكثر بعلمه أو قال: أنا أعلم من فلان فبعداً له[٧].

---

(١) ج ٦/٣٦٨.
(٢) ج ٦/٣٧٨.
(٣) ج ٦/٣٨٠.
(٤) ج ٦/٤٠٥.
(٥) ج ٧/١٧.
(٦) ج ٧/١٧.
(٧) ج ٧/١٧.



❑ وقد دخل ابن أبي ذئب مرة على والي المدينة فكلّمه ـ وهو عبدالصمد بن علي عم المنصور ـ فيكلمه في شيء فقال عبدالصمد بن علي: إني لأراك مرائياً، فأخذ عوداً وقال: من أُرائي؟ فوالله للناس عندي أهون من هذا[1].

❑ التقى سفيان الثوري والفضيل بن عياض فتذاكرا فبكيا فقال سفيان: إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركة، فقال له فضيل: لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه شؤماً، أليس نظرت إلى أحسن ما عندك فتزينت به لي، وتزينت لك، فعبدتني وعبدتك؟ فبكى سفيان حتى علا نحيبه ثم قال: أحييتني أحياك الله[2].

❑ عن إسحاق الحنظلي، يقول: دخلت على عبدالله بن طاهر الأمير، وفي كمي تمر آكله، فنظر إلي، وقال: يا أبا يعقوب، إن لم يكن تركك للرياء من الرياء، فما في الدنيا أقل رياء منك[3].

قال الذهبي: تعليقاً على حديث: «**ثلاث مَن كنَّ فيه فهو منافق: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان**» قال رجل: يا رسول الله، ذهبت اثنتان، وبقيت واحدة؟ قال: «**فإن عليه شعبة من نفاق، ما بقي فيه منهن شيء**». وفيه دليل على أن النفاق يتبعض ويتشعب، كما أن الإيمان ذو شعب ويزيد وينقص، فالكامل الإيمان من اتصف بفعل الخيرات، وترك المنكرات وله قُرَب ماحية لذنوبه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[4] إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[5] وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ①﴾[6] إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ⑩ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ⑪﴾[7] ودون هؤلاء خلق من المؤمنين الذين

---

(١) ج ٧/١٤١.
(٢) ج ٧/٢٦٧.
(٣) ج ١١/٣٧٥.
(٤) الأنفال: ٢.
(٥) الأنفال: ٤.
(٦) المؤمنون: ١.
(٧) المؤمنون: ١٠ ـ ١١.

خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ودونهم عصاة المسلمين، ففيهم إيمان ينجون به من خلود عذاب الله تعالى وبالشفاعة. ألا تسمع إلى الحديث المتواتر «**أنه يخرج من النار من في قلبه وزن ذرة من إيمان**» وكذلك شعب النفاق من الكذب والخيانة الفجور والغدر والرياء، وطلب العلم ليقال، وحب الرئاسة والمشيخة، وموادّة الفجّار والنصارى. فمن ارتكبها كلها، وكان في قلبه غِلٌّ النبي ﷺ أو حَرَجٌ من قضاياه، أو يصوم رمضان غير محتسب، أو يجوز أن دين النصارى أو اليهود دين مليح، ويميل إليهم، فهذا لا تَرْتَبْ في أنه كامل النفاق، وأنه في الدرك الأسفل من النار، وصفاته الممقوتة عديدة في الكتاب والسنة من قيامه إلى الصلاة كسلان، وأدائه الزكاة وهو كاره، وإن عامل الناس فبالمكر والخديعة، قد اتخذ إسلامه جُنَّة، نعوذ بالله من النفاق فقد خافه سادة الصحابة على نفوسهم.

فإن كان فيه شعبة من نفاق الأعمال، فله قسط من المقت حتى يدعها، ويتوب منها، أما من كان في قلبه شك من الإيمان بالله ورسوله، فهذا ليس بمسلم وهو من أصحاب النار، كما أن من في قلبه جزم بالإيمان بالله ورسله وملائكته وكتبه وبالمعاد وإن اقتحم الكبائر، فإنه ليس بكافر، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[1] وهذه مسألة جليلة، قد صنف فيها العلماء كتباً، وجمع فيها الإمام أبو العباس شيخنا مجلداً حافلاً قد اختصرته. نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا إيماننا حتى نوافيه به[2].

☐ ومن كلام الحسن بن منصور: رب معتزل للدنيا ببدنه مخالطها بقلبه، ورب مخالط لها ببدنه مفارقها بقلبه، وهو أكيسهما[3].

☐ وعن سحنون قال: كان بعض من مضى يريد أن يتكلم بالكلمة، ولو تكلم بها لانتفع بها خلق كثير، فيحبسها، ولا يتكلم بها مخافة المباهاة. وكان إذا أعجبه الصمت تكلّم، ويقول: أجرأ الناس على الفتيا

---

(١) التغابن: ٢.

(٢) ج ١١/٣٦٣ - ٣٦٤.

(٣) ج ١١/٣٨٤.

أقلهم علماً[١].

❑ قال إبراهيم بن أيوب الحوراني: قلت لإسماعيل بن عبدالله القاضي: بلغني أنك كنت صوفياً، من أكل من جرابك كسرة افتخر بها. فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل[٢].

❑ قال محمد بن القاسم: صحبت محمد بن أسلم أكثر من عشرين سنة لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة. وسمعته كذا وكذا مرة يحلف: لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت خوفاً من الرياء. وكان يدخل بيتاً له، ويُغلق بابه. ولم أدرِ ما يصنع حتى سمعت ابناً له صغيراً يحكي بكاءه، فنهته أمه، فقلت لها: ما هذا؟ قالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت، فيقرأ ويبكي، فيسمعه الصبي فيحكيه، وكان إذا أراد أن يخرج، غسل وجهه، واكتحل، فلا يُرى عليه أثر البكاء[٣].

❑ وكان محمد بن أسلم يصل قوماً، ويكسوهم، ويقول للرسول: انظر أن لا يعلموا من بعثه، ولا أعلم منذ صحبته، وصل أحداً بأقل من مئة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك. وكان يقول لي: اشتر لي شعيراً أسود، فإنه يصير إلى الكنيف، ولا تشتر لي إلا ما يكفيني يوماً بيوم، واشتريت له مرة شعيراً أبيض ونقيته، وطحنته، فرآه فتغيَّر لونه، وقال: إن كنت تتوقت فيه، فاطعمه نفسك، لعل لك عند الله أعمالاً تحتمل أن تُطعم نفسك النقي، وأما أنا، فقد سرت في الأرض، ودرت فيها فبالله ما رأيت نفساً تصلي أشد عندي من نفسي، فبما أحتج عند الله إن أطعمتها النقي؟! خُذ هذا الطعام، واشتر لي كل يوم بقطعة شعير رديئاً، واشتر لي رحى فجئني به حتى أطحن بيدي وآكله، لعلي أبلغ ما كان فيه علي وفاطمة رضي الله عنهما[٤].

❑ ذكر سعيد بن عمر البرذعي، أنّ أبا زرعة قال: لا أعلم أنه صفا

---

(١) ج ١٢/٦٦.
(٢) ج ١٢/١٢٩.
(٣) ج ١٢/٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٤) ج ١٢/٢٠١.

لي رباط يوم قط، أما بيروت: فأردنا العباس بن الوليد بن مزيد، وأما عسقلان، فأردنا محمد بن أبي السري، وأما قزوين: فمحمد بن سعيد بن سابق[١].

❑ عن أبي يزيد البسطامي قال: لو صفا لي تهليلة ما باليت بعدها[٢].

❑ قال أحمد بن ليس الخراز: كل باطن يخالفه ظاهر، فهو باطل[٣].

❑ قال الليث بن سعد: كتبت من علم ابن شهاب علماً كثيراً، وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله، فتركته ودخلت على نافع، فسألني فقلت أنا مصري فقال: ممن؟ قلت: من قيس، قال: ابن كم؟ قلت: ابن عشرين سنة، قال: أما لحيتك فلحية ابن أربعين[٤].

❑ عن شعيب بن حرب قال: كنت مع زهير بن معاوية بالبصرة فقال: يا شعيب أنا لا أكتب حديثاً إلا بنية، فأقمنا بالبصرة فما كتبنا إلا حديثاً واحداً[٥].

❑ عن ابن المبارك: رُبّ عملٍ صغير تكثره النية، ورُبَّ عمل كثير تصغره النية[٦].

❑ عن الفضيل قال: ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، الإخلاص أن يعافيك الله عنهما[٧].

---

(١) ج ٦٧/١٣.
(٢) ج ٨٩/١٣.
(٣) ج ٤٢٠/١٣.
(٤) ج ١٤٥/٨.
(٥) ج ١٨٢/٨.
(٦) ج ٤٠٠/٨.
(٧) ج ٤٢٧/٨.

❏ عن الفضيل قال: لو حلفت أني مراء، كان أحب إلي من أن أحلف أني لست بمراء، ولو رأيت رجلاً اجتمع الناس حوله لقلت: هذا مجنون، مَن الذي اجتمع الناس حوله لا يحب أن يُجَوِّد كلامه لهم[1]؟!

❏ قال الفيض: قال لي الفضيل: لو قيل لك: يا مرائي، غضبت وشقّ عليك، وعسى ما قيل لك حق، تزينت للدنيا، وتصنعت، وقصرت ثيابك، وحسنت سمتك، وكففت أذاك، حتى يقال: أبو فلان عابد، ما أحسن سمته، فيكرمونك وينظرونك ويقصدونك، ويهدون إليك، مثل الدرهم السَّتُّوق «الرديء»، لا يعرفه كل أحد، فإذا قُشِّر قُشِّر عن نحاس[2].

❏ عن الفضيل: مَنْ أحبَّ أن يُذْكَرَ لم يُذْكر، ومنْ كَرِه أن يذكر ذكر[3].

❏ كان أبو يوسف لما ولي حفص بن غياث، قال لأصحابه: تعالوا نكتب نوادر حفص، فلما وردت أحكامه وقضاياه على أبي يوسف، قال له أصحابه: أين النّوادر التي زعمت تكتبها؟ قال: ويحكم، إن حَفْصاً أراد الله فوفقه[4].

❏ قيل: إن محمد بن الحسن لما احتضر، قيل له: أتبكي مع العلم؟ قال: أفرأيت إنْ أوقفني الله وقال: يا محمد، ما أقدمك الري؟ الجهاد في سبيلي، أم ابتغاء مرضاتي؟ ماذا أقول[5]؟

❏ قال ابن معين: وكان يحيى بن سعيد القطان يجيء معه بمسباح، فيدخل يده في ثيابه، فيسبح[6].

---

(١) ج ٨/٤٣٤.
(٢) ج ٨/٤٣٩.
(٣) ج ٨/٤٣٢.
(٤) ج ٩/٢٩ ـ ٣٠.
(٥) ج ٩/١٣٦.
(٦) ج ٩/١٨٠.

❑ وعن عبدالرحمٰن بن مهدي قال: كنت أجلس يوم الجمعة، فإذا كثر الناس، فرحت، وإذا قلّوا حزنت، فسألت بِشْرَ بن منصور، فقال: هذا مجلس سوء، فلا تعد إليه، فما عدت إليه[١].

❑ قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت وكيعاً يقول: ما نعيش إلا في سترة، ولو كُشِفَ الغطاء، لكشف عن أمر عظيم. الصدق النيّة[٢].

❑ قيل: أتى رجل بعشرة دنانير إلى معروف الكرخي فمرّ سائل، فناوله إياها، وكان يبكي ثم يقول: يا نفسي كم تبكين؟ أخلصي تخلُصي[٣].

❑ وروى الفلاّس عن الخريبي، قال: كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح لا تعلم به زوجته ولا غيرها[٤].

❑ وترك عبدالله بن داود التحديث تديناً إذ رأى طلبهم له بنية مدخولة[٥].

❑ قال محمد بن العباس: سمعت محمد بن مبارك الصوري يقول: اعمل لله، فإنه أنفع لك من العمل لنفسك[٦].

❑ روي عن بشر بن الحارث أن قيل له: ألا تحدث؟ قال: أنا أشتهي أن أحدث، وإذا اشتهيت شيئاً، تركته[٧].

❑ وعن بشر بن الحارث إذا أعجبك الكلام، فاصمت، وإذا أعجبك الصمت، فتكلّم[٨].

---

(١) ج ١٩٦/٩.
(٢) ج ١٥٧/٩ ـ ١٥٨.
(٣) ج ٣٤١/٩.
(٤) ج ٣٤٩/٩.
(٥) ج ٣٥١/٩.
(٦) ج ٣٩١/١٠.
(٧) ج ٤٧٠/١٠.
(٨) ج ٤٧٢/١٠.

❑ وعن بشر بن الحارث قال: قد يكون الرجل مرائياً بعد موته، يُحب أن يكثر الخلق في جنازته، لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات سداً[١].

❑ حدثني حمزة بن دهقان، قال: قلت لبشر بن الحارث: أحب أن أخلو معك. قال: إذا شئت فيكون يوماً. فرأيته قد دخل قبة، فصلى فيها أربع ركعات لا أحسن أصلي مثلها، فسمعته يقول في سجوده: اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل أحب إليّ من الشرف، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الفقر أحبُ إليّ من الغنى، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أني لا أوثر على حبك شيئاً. فلما سمعته، أخذني الشهيق والبكاء فقال: اللهم أنت تعلم أني لو أعلم أن هذا ها هنا، لم أتكلم[٢].

❑ وعن بشر بن الحارث قال: لا تعمل لتُذكر، اكتم الحسنة كما تكتم السيئة[٣].

❑ وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: إذا صارت المعاملة إلى القلب، استراحت الجوارح[٤].

❑ وعن ابن وارة: أنه سمع سليمان الهاشمي يقول: ربما أُحَدِّثُ بحديث واحد ولي نية، فإذا أتيت على بعضه تغيرت نيتي، فإذا الحديث الواحد يحتاج إلى نِيَّات[٥].

❑ وقال سعيد بن الحداد شيخ المالكية: ما صدّ عن الله مثلُ طلبِ المحامد، وطلبُ الرفعة[٦].

---

(١) ج ٤٧٣/١٠.
(٢) ج ٤٧٣/١٠.
(٣) ج ٤٧٦/١٠.
(٤) ج ٤٨٨/١٠.
(٥) ج ٦٢٥/١٠.
(٦) ج ٢١٤/١٤.

❑ يقال: كتب يوسف بن الحسين الرازي إلى الجنيد: لا أذاقك الله طعم نفسك، فإنْ ذقتها لا تفلح[1].

❑ وقال أبو بكر الرّازي: سمعت أبا علي الثقفي يقول: ترك الرياء للرياء أقبح من الرياء[2].

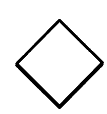
❑ وجاء عن الشاطبي أنه قال: لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله، لأنني نظمتها لله[3].

❑ وسمعت أبي يقول: أفطرنا في رمضان ليلة شديدة الحر، فكنا نأكل ونشرب، وكان أخي عبدالرحمٰن يأكل ولا يشرب، فخرجت وقلت: إن من عادة أخي أنه يأكل ليلة ولا يشرب، ويشرب ليلة أخرى ولا يأكل. قال: فما شرب تلك الليلة، وفي الليلة الآتية كان يشرب ولا يأكل البتة، فلما كان في الليلة الثالثة قال: يا أخي: لا تلعب بعد هذا، فإني ما اشتهيت أنْ أكذبك[4].

❑ حدثني الإمام عبدالله بن أبي الحسن الجبائي قال: مضيت إلى زيارة أبي الحسين الزاهد بحلب، ولم تكن نيتي صادقة، فقال: إذا جئت إلى المشايخ، فلتكن نيتك صادقة في الزيارة[5].



(١) ج ٢٤٩/١٤.
(٢) ج ٢٨٣/١٥.
(٣) ج ٢٦٣/٢١.
(٤) ج ٣٥٢/١٨.
(٥) ج ٣٨١/٢٠.



٢ ـ باب التوبة

❑ قال مالك: تذكَّرَ مروانُ بن الحكم فقال: قرأتُ كتابَ الله من أربعين سنة، ثم أصبحت فيما أنا فيه من هَرْقِ الدماء وهذا الشأن[١].

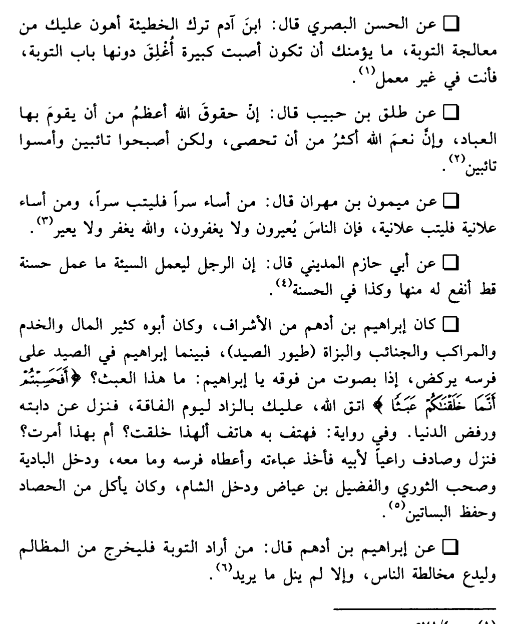
❑ خطب عبدالملك بن مروان فقال: اللهم إنَّ ذنوبي عِظام، وهي صِغار في جنب عفوك يا كريم، فاغفرها لي[٢].

❑ قال زاذان الكندي: كنت غلاماً حسن الصوت، جيد الضرب بالطنبور، فكنت مع صاحب لي وعندنا نبيذ وأنا أُغنيهم، فمرّ ابن مسعود فدخل فضرب الباطية (إناء الخمر) بدَّدها وكسر الطنبور ثم قال: لو كان ما يُسمع من حُسن صوتك يا غلام القرآن كنت أنتَ أنتَ، ثم مضى، فقلت لأصحابي: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مسعود، فألقي في نفسي التوبة، فسعيت أبكي وأخذت بثوبه، فأقبل علي فاعتنقني وبكى وقال: مرحباً بمن أحبّه الله، اجلس. ثم دخل وأخرج لي تمراً[٣].

❑ كان الأعمش يقول: حدثني يحيى بن وثاب وكنت إذا رأيته جثا قلت: هذا وقف للحساب فيقول: أي رَبِّ أذنبتُ كذا فعفوتَ عني، فلا أعودُ، وأذنبتُ كذا فعفوت عني فلا أعود[٤].

---

(١) ج ٤٧٩/٣.
(٢) ج ٢٤٩/٤.
(٣) ج ٢٨١/٤.
(٤) ج ٣٨١/٤.



❑ عن الحسن البصري قال: ابنَ آدم ترك الخطيئة أهون عليك من معالجة التوبة، ما يؤمنك أن تكون أصبت كبيرة أُغلِقَ دونها باب التوبة، فأنت في غير معمل[١].

❑ عن طلق بن حبيب قال: إنّ حقوقَ الله أعظمُ من أن يقومَ بها العباد، وإنَّ نعمَ الله أكثرُ من أن تحصى، ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين[٢].

❑ عن ميمون بن مهران قال: من أساء سراً فليتب سراً، ومن أساء علانية فليتب علانية، فإن الناسَ يُعيرون ولا يغفرون، والله يغفر ولا يعير[٣].

❑ عن أبي حازم المديني قال: إن الرجل ليعمل السيئة ما عمل حسنة قط أنفع له منها وكذا في الحسنة[٤].

❑ كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه كثير المال والخدم والمراكب والجنائب والبزاة (طيور الصيد)، فبينما إبراهيم في الصيد على فرسه يركض، إذا بصوت من فوقه يا إبراهيم: ما هذا العبث؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ اتق الله، عليك بالزاد ليوم الفاقة، فنزل عن دابته ورفض الدنيا. وفي رواية: فهتف به هاتف ألهذا خلقت؟ أم بهذا أمرت؟ فنزل وصادف راعياً لأبيه فأخذ عباءته وأعطاه فرسه وما معه، ودخل البادية وصحب الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام، وكان يأكل من الحصاد وحفظ البساتين[٥].

❑ عن إبراهيم بن أدهم قال: من أراد التوبة فليخرج من المظالم وليدع مخالطة الناس، وإلا لم ينل ما يريد[٦].

---

(١) ج ٤/٥٧٨.
(٢) ج ٤/٦٠٢.
(٣) ج ٥/٧٥.
(٤) ج ٦/١٠٠.
(٥) ج ٧/٣٨٩.
(٦) ج ٧/٣٨٩.

❑ عن ابن بشار قال: كنت مع إبراهيم بن أدهم على قبرٍ مُسَنَّم فترحّم عليه وقال: هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها كان غارقاً في بحار الدنيا ثم أخرجه الله منها، بلغني أنه سُرّ ذات يوم بشيء، ونام فرأى رجلاً بيده كتاب ففتحه فإذا هو كتاب بالذهب: لا تؤثرن فانياً على باق، ولا تغترن بملكك، فإن ما أنت فيه جسيم لولا أنه عديم، وهو ملك لولا أن بعده هلك وفرح وسرور لولا أنه غرور، وهو يوم لو كان يوثق له بعد فسارع إلى أمر الله فإن الله قال: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ فانتبه فزعاً وقال: هذا تنبيه من الله وموعظة، فخرج من ملكه، وقصد هذا الجبل فعبد الله فيه حتى مات[1].

❑ وكان أحمد بن عاصم الأنطاكي يقول: غنيمة باردة أصلح فيما بقي يغفر لك ما مضى[2].

❑ عن محمد بن عوف: سمعت محمد بن كثير ينشد:

بُني كثيرِ كثيرُ الذنوبِ ... ففي الحِلِّ والبلِّ من كان سبَّه
بُني كثير دهتُه اثنتان ... رياءٌ وعُجبٌ يخالطن قلبَه
بُني كثير أكُولُ نؤُوم ... وما ذاك مِن فعلِ مَنْ خاف ربَّه
بُني كثير يعلم علماً ... لقد أَعْوَزَ الصوفَ من جزِّ كلبَه[3]

❑ كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تالياً يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ . .﴾[4] فلما سمعها قال: بلى يا رب قد آن، فرجع فآواه الليل إلى خربة فإذا فيها سابلة[5] فقال بعضهم:

---

(١) ج ٣٩٥/٧.
(٢) ج ٤٨٨/١٠.
(٣) ج ٣٨٢/١٠.
(٤) الحديد: ١٦.
(٥) سابلة: مسافرين.

نرحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا.

قال: ففكرت وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين ها هنا يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام[1].

قال الذهبي: فالشرك أعظم من قطع الطريق، وقد تاب من الشرك خلق صاروا أفضل الأمة، فنواصي العباد بيد الله تعالى، وهو يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب[2].

❑ عن الفضيل: بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله[3].

❑ عن الفضيل قال وقد أفاض من عرفات قال: واسوأتاه ـ والله منك ـ وإن عفوت[4].

❑ قال أبو بكر بن عياش: وددت أنه صُفِحَ لي عما كان مني في الشباب وأن يدي قطعتا[5].

❑ قال منصور بن عمار: حججت، فبت بالكوفة، فخرجت في الظلماء، فإذا بصارخ يقول: إلهي وعزتك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وعصيت وما أنا بِنَكَالِكَ جاهلٌ، ولكن خطيئة أعانني عليها شقائي، وغرَّني سترك، فالآن من ينقذني؟ فتلوت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[6]. قال: فسمعت دكدكة، فلما كان من الغد، مررت هناك، فإذا بجنازة، وعجوز تقول: مرَّ البارحة رجلٌ تلا آية فتقطَّرت مرارته، فوقع ميتاً[7].

---

(١) ج ٨/٤٢٣.
(٢) ج ٨/٤٣٨.
(٣) ج ٨/٤٢٧.
(٤) ج ٨/٤٣٢.
(٥) ج ٨/٤٣٢.
(٦) التحريم: ٦.
(٧) ج ٩/٩٧.

❑ وعن شقيق البلخي: علامة التوبة البكاء على ما سَلَف، والخوف من الوقوع في الذنب، وهجران إخوان السوء، وملازمة الأخيار[١].

❑ عن يحيى بن معاذ قال: الدرجات سبع: التوبة، ثم الزهد، ثم الرضى، ثم الخوف، ثم الشوق، ثم المحبة، ثم المعرفة[٢].

❑ عن المهاصر بن حبيب: أن عيسى بن مريم كان يقول: إن الذي يصلي ويصوم، ولا يترك الخطايا مكتوب في الملكوت كذاباً[٣].

❑ عن أحمد بن عيسى الخراز: أوائل الأمر التوبة، ثم ينتقل إلى مقام الخوف، ثم إلى مقام الرجاء، ثم منه إلى مقام الصالحين، ثم إلى مقام المريدين، ثم إلى مقام المطيعين، ثم منه إلى المحبين، ثم ينتقل إلى مقام المشتاقين، ثم منه إلى مقام الأولياء، ثم منه إلى مقام المقربين[٤].

❑ قال محمد بن علي الجلندي: سئل ابن الجلاء عن المحبة، فسمعته يقول: ما لي وللمحبة؟ أنا أريد أن أتعلم التوبة[٥].

❑ قيل: جمع الصاحب من عباد من الكتب ما يحتاج في نقلها إلى أربع مئة جمل، ولما عزم على التحديث تاب، واتخذ لنفسه بيتاً سماه بيت التوبة، واعتكف على الخير أسبوعاً، وأخذ خطوط جماعة بصحة توبته، ثم جلس للإملاء، وحضره الخلق، وكان يتفقد علماء بغداد في السنة بخمسة آلاف دينار، وأدباءها، وكان يبغض من يدخل في الفلسفة[٦].

❑ وقال ابن عبدالبر: أنشدنا ابن الفرضي لنفسه:

أسيرُ الخطايا عند بابِك واقفٌ   على وجلٍ مما به أنت عارفُ

(١) ج ٣١٥/٩.
(٢) ج ١٥/١٣/١٣.
(٣) ج ١٩٦/١٣.
(٤) ج ٤٢١/١٣.
(٥) ج ٢٥٢/١٤.
(٦) ج ٥١٣/١٦.

يُخالف ذنوباً لم يَغِبْ عنك غَيْبُها ... ويرجوك فيها فهو راجٍ وخائفُ
ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي ... وما لَك في فَصْلِ القضاءِ مُخالفُ
فيا سيدي! لا تُخْزِني في صحيفتي ... إذا نُشِرت يومَ الحسابِ الصحائفُ[1]

❑ قال ابن خلكان عن ابن سينا: ثم اغتسل وتاب، وتصدّق بما معه على الفقراء وردّ المظالم، وأعتق مماليكه، وجعل يختم القرآن في كل ثلاث، ثم مات[2].

❑ قال سعد الكاتب: كان الجويني صديقي، وكان يشرب الخمر، فحدثني أنه كان يكتب مصحفاً، وبين يديه مجمرة وقنينة خمر، ولم يكن بِقُرْبي ما أُندّي به الدواة، فصببت من القنينة في الدواة، وكتبت وجهة، ونشفتها على المجمرة، فصعدت شرارة أحرقت الخط دون بقية الورقة، فرعبت، وقمت، وغسلت الدواة والأقلام، وتبت إلى الله[3].

❑ وأوصى ابن الجوزي يُكتب على قبره:

يا كثيرَ العفوِ عمَّنْ ... كَثُرَ الذَّنبُ لديه
جاءك المذنبُ يرجو ... الصَّفحَ عن جُرْمِ يديه
أنا ضيفٌ وجزاءُ ... الضَّيفِ إحسانٌ إليه[4]

❑ قال أبو الحسن الداوودي:

يا شاربَ الخمرِ اغتنمْ توبةً ... قبل التفاف الساق بالساق
الموتُ له سطوةٌ يأتي ... على المَسْقيِّ والسَّاقِي[5]

❑ وزر ظهير الدين محمد بن الحسين سبع سنين وسبعة أشهر، ثم

---

(١) ج ١٧/١٨٠.
(٢) ج ١٧/٥٣٤.
(٣) ج ١٢/٢٣٤.
(٤) ج ٢١/٣٨٠.
(٥) ج ١٨/٢٢٦.

عزل بأمر السلطان ملكشاه للخليفة لموجدة، فأنشد أبو شجاع:

تـــولاّهـــا ولـــيـــس لـــه عـــدوٌ وفـــارقـــهـــا ولـــيـــس لـــه صـــديـــقُ

ثم خرج إلى الجمعة، فضجَّت العامة يدعون له، ويصافحونه، فأُلزم لذلك بأن لا يخرج من داره، فاتخذ في دهليزه مسجداً، ثم حجّ لعامه، ورجع، فمُنع من دخول بغداد، وبعث إلى روذراور، فبقي فيها سنتين، ثم حجَّ بعد موت النظام والسلطان الخليفة، ونزل المدينة وتزهّد، فمات خادم، فأعطى الخدام ذهباً، حتى جعل موضع الخادم، فكان يكنس ويوقد، ولبس الخام، وحفظ القرآن هناك، وطلب منه أبو علي العجلي أن يقرأ عليه ديوانه، فامتنع، وأنشده بعضه[١].

❑ شيّع ملكشاه مرة ركب العراق إلى العذيب، فصاد شيئاً كثيراً، فبنى هناك منارة القرون من حوافر الوحش وقرونها، ووقف يتأمّل الحجاج، فرق ونزل وسجد، وعفَّر وجهه وبكى، وقال بالعجمية: بلِّغوا سلامي إلى رسول الله ﷺ، وقولوا: العبد العاصي الآبق أبو الفتح يخدم ويقول: يا نبي الله، لو كنت ممَّن يصلح لتلك الحضرة المقدَّسة، كنت في الصُّحبة، فضجَّ الناس وبكوا، ودعوا له[٢].

يقال: إنه ضبط ما اصطاده بيده، فبلغ عشرة آلاف وحش، فتصدق بعشرة آلاف دينار، وقال: إني خائف من إزهاق الأرواح لغير مأكلة[٣].

❑ ومن شعر أبي نصر البندنيجي:

عَدِمْتُك نفسي ما تَمَلِّي بطالتي وقد مرّ أصحابي وأهلُ مودتي

أُعاهد ربي ثمّ أَنقِضُ عهدَه وأتركُ عزمي حين تَعْرِضُ شهوتي

وزادي قليلٌ ما أراه مُبلغي أللزادِ أبكي أم لِبُعْدِ مسافتي[٤]

---

(١) ج ١٩/٣٠.
(٢) ج ١٩/٥٦.
(٣) ج ١٩/٥٦.
(٤) ج ١٩/١٩٧.

☐ ونقل السمعاني أن فقيهاً سمع أسعد المهيني يلطم وجهه ويقول: ﴿يَحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[(١)] وبكى، وردَّد الآية[(٢)].

☐ قال أبو البقاء العكبري: سمع يحيى بن نجاح الأديب يقول: قلت في نفسي: أريد أن أحصي كم يقص الشيخ عبدالقادر الجيلاني شعر تائب، فحضرت المجلس ومعي خيط، فلما قصَّ شعراً، عقدت عقدة تحت ثيابي من الخيط وأنا في آخر الناس، وإذا به يقول: أنا أحلُّ وأنت تعقد[(٣)]؟!

☐ ثم قال أبو سعد: وسمعت أبا المعالي محمد بن نصر الخطيب يقول لك، وكان من أصحاب الشريف. وسمعته يقول: إن الشريف المرتضى أنشأ بستاناً عظيماً، فطلب صاحب ما وراء النهر الخاقان أن يحضر دعوته في البستان، فقال الشريف للحاجب: لا سبيل إلى ذلك. فألحَّ عليه، فقال: لكني لا أحضر، ولا أهيىء له آلة الفسق والفساد، ولا أعصي الله تعالى. قال: فغضب الخاقان، وأراد أن يقبض عليه، فاختفى عند وكيل له نحواً من شهر، فنودي عليه في البلد، فلم يظفروا به، ثم أظهروا ندماً على ما فعلوا ليطمئن، وألحَّ عليه أهله في الظهور، فجلس على ما كان مدة، ثم إن الملك نفَّذ إليه ليشاوره في أمر، فلما حصل عنده، أخذه وسجنه، ثم استأصل أمواله وضياعه، فصبر، وحمد الله، وقال: من يكون من أهل البيت لا بد أن يبتلي، وأنّي رُبِّيت في النعمة، وكنت أخاف أن يكون وقع في نسبي خلل، فلما جرى هذا، فرحت، وعلمت أن نسبي متصل.

قال لي أبو المعالي الخطيب: فسمعنا أنهم منعوه من الطعام حتى مات جوعاً، وهو من ذريَّة زين العابدين علي بن الحسين[(٤)].



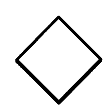
---

(١) الزمر: ٥٦.

(٢) ج ٦٣٤/١٩.

(٣) ج ٤٤٨/٢٠.

(٤) ج ٥٢٢/١٨.



٣ ـ باب الصبر

□ قيل لابن عمر رضي الله عنهما: إنَّ أسماء بنت أبي بكر في ناحية المسجد ـ وذلك حين صُلب ابن الزبير ـ فمال إليها فقال: إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله فاتقي الله واصبري. فقالت: ما يمنعني؟ وقد أُهدي رأسُ يحيى بن زكريا إلى بَغي من بغايا بني إسرائيل[١].

□ كتب أبو الدرداء لأبي مسلمة بن مخلد: سلامٌ عليك أما بعد، فإنّ العبدَ إذا عَمِل بمعصية الله أبغضه الله فإذا أبغضه الله بغّضه إلى عباده[٢].

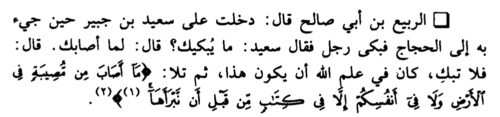
□ جاء رجل إلى صلة بن أشيم بنعي أخيه فقال له: ادنُ فَكُلْ فقد نُعي إليّ أخي منذ حين قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[٣].

□ قال مغيرة: ذهبتْ عينُ الأحنفِ فقال: ذهبتْ من أربعين سنة، ما شكوتها إلى أحد[٤].

□ عن صدقة بن يزيد قال: كان الحجاج يعذب معبداً الجهني بأصناف العذاب ولا يجزع حتى قتله[٥].

---

(١) ج ٢١٥/١.
(٢) ج ٣٤٥/٢.
(٣) ج ٤٩٨/٣.
(٤) ج ٩٢/٤.
(٥) ج ١٨٧/٤.



❑ الربيع بن أبي صالح قال: دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به إلى الحجاج فبكى رجل فقال سعيد: ما يُبكيك؟ قال: لما أصابك. قال: فلا تبكِ، كان في علم الله أن يكون هذا، ثم تلا: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[1][2].

❑ عن الزهري قال: لما وقعت الآكلةُ في رجل عروة بن الزبير فصعدت في ساقه فبعث إليه ودعا الأطباء فقالوا: ليس له دواءٌ إلا القطع، فقُطِعَتْ فما تَضَوَّر وجهه[3].

❑ عن هشام بن عروة بن الزبير أن أباه لما وقعت في رجله الآكلة فقيل: ألا ندعو لك طبيباً؟ قال: إن شئتم. فقالوا: نسقيك شراباً يزول فيه عقلك؟ فقال: امضِ لشأنك ما كنت أظن أن خلقاً يشرب ما يزيل عقله، حتى لا يعرف به، فوضع المنشار على ركبته اليسرى، فما سمعنا له حساً، فلما قطعها جعل يقول: لئن أخذتَ لقد أبقيتَ، ولئن ابتليتَ لقد عافيت، وما ترك جزءه بالقرآن تلك الليلة[4].

❑ عن هشام (بن عروة بن الزبير) أن أباه خرج إلى الوليد بن عبدالملك حتى إذا كان بوادي القرى، وجد في رجله شيئاً، فظهرت به قرحة، ثم تَرَقَّ به الوجع، وقدم على الوليد وهو في محمل فقال: يا أبا عبدالله اقطعها قال: دونك فدعا له الطبيب وقال: اشربْ المرقد، فلم يفعل، فقطعها من نصف الساق فما زاد أن يقول: حس حس فقال الوليد: ما رأيت شيخاً قط أصبر من هذا، وأصيبَ عُروة بابنه محمد في ذلك السفر، ركضته بغلةٌ في إصطبل، فلم يسمع منه في ذلك كلمة، فلما كان بوادي القرى قال: (لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً) اللهم كان لي بنون سبعة، فأخذت واحداً وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة، فأخذت

---

(١) الحديد: ٢٢.

(٢) ج ٣٣٧/٤.

(٣) ج ٤٣٠/٤.

(٤) ج ٤٣٠/٤.

واحداً وأبقيت ثلاثة، ولئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت[١].

❑ عن هشام بن عروة قال: سقط أخي محمد وأمه بنت الحكم بن أبي العاص من أعلى سطح في إصطبل الوليد فضربته الدواب بقوائمها، قتلته، فأتى عروة رجل يعزيه فقال: إن كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها قال: بل أعزيك بمحمد ابنك قال: وما له؟ فأخبره فقال: اللهم أخذت عضواً، وتركت أعضاء، وأخذت ابناً، وتركت أبناء، فلما قدم المدينة أتاه ابن المنكدر فقال: كيف كنت؟ قال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً[٢].

❑ كتب عبيدالله بن عبدالله بن عتبة إلى عمر بن عبدالعزيز:

بسم الذي أُنزلت من عنده السُّورُ   والحمدُ لله أما بعدُ يا عُمرُ
إنْ كُنتَ تَعلَمُ ما تَأْتي وما تَذَرُ   فكنْ على حذرٍ قد ينفعُ الحذرُ
واصبرْ على القَدَرِ المحتومِ وارضَ به   وإنْ أتاكَ بما لا تَشْتَهي القدرُ
فما صفا لامرىءٍ عيشٌ يُسَرُّ به   إلا سيتبعُ يوماً صفوَه كدرُ[٣]

❑ عن وهب أن عيسى عليه السلام قال للحواريين: أشدُّكم جزعاً على المصيبة، أشدُّكم حباً للدنيا[٤].

❑ عن ميمون بن مهران قال: ما نالَ رجلٌ من جسيم الخير نَبِيٌّ ولا غيرُه إلا بالصبر[٥].

❑ عن مالك بن دينار: ما من أعمالِ البرّ شيءٌ إلا ودونَه عُقَيْبة، فإنْ صَبَر صاحبُها أفضت به إلى رَوْحٍ، وإنْ جَزَعَ رَجع[٦].

---

(١) ج ٤/٤٣١.
(٢) ج ٤/٤٣٤.
(٣) ج ٤/٤٧٧.
(٤) ج ٤/٥٥١.
(٥) ج ٥/٧٨.
(٦) ج ٥/٣٦٣.

❑ قال شقيق البلْخي: ذهب بصرُ عبدالعزيز بن أبي روّاد عشرين سنة ولم يعلم به أهلُه ولا ولدُه[1].

❑ عن سفيان الثوري قال: ليس بفقيه من لم يعد البلاءَ نعمةً، والرخاءَ مُصيبة[2].

❑ عن الحسن بن صالح قال: لما احتضر أخي (علي) رفع بصره ثم قال: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ ثم خرجت نفسُه، فنظرْنا فإذا ثُقْبٌ في جنبه قد وَصَل إلى جَوْفه وما علم به أحد[3].

❑ وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثني ثابت بن أحمد بن شيويه، قال: كان يخيّل إليّ أن لأبي فضيلة على أحمد بن حنبل لجهاده، وفكاك الأسرى، فسألت أخي عبدالله فقال: أحمد بن حنبل أرجح، فلم أقنع، فأُرِيتُ شيخاً حوله الناس، يسألونه، ويسمعون منه، فسألته عنهما، فقال: سبحان الله!! إن أحمد بن حنبل ابتُلي فصبر، وإن ابن شبويه عوفي، المُبتلى الصابر كالمعافى؟! هيهات[4].

❑ وقيل: إن أبا حفص النيسابوري دخل على مريض، فقال المريض: آه، فقال أبو حفص: ممن؟ فسكت. فقال أبو حفص: مع من؟ قال: فكيف أقول؟ قال: لا يكن أنينك شكوى، ولا سكوتك تجلداً، ولكن بين ذلك[5].

❑ وقيل إن هذا الشعر للربيع بن سليمان:

صبراً جميلاً ما أسرعَ الفرجا ... مَنْ صَدَقَ الله في الأمورِ نَجَا

---

(١) ج ١٨٥/٧.
(٢) ج ٢٦٦/٧.
(٣) ج ٣٧٢/٧.
(٤) ج ٨/١١.
(٥) ج ٥١١/١٢.

مَـنْ خـشـي الله لـم يـنـلْـه أذى ومـن رجـا الله كـان حـيـثُ رجـا[1]

□ ومن كلام الفضيل، قال: لا يجزع من المصيبة، إلا من اتهم ربه[2].

□ نظر الفضيل إلى رجل يشكو إلى رجل فقال: يا هذا تشكو مَنْ يرحمُك إلى من لا يرحمُك[3].

□ قال بشر الحافي: كان المُعافى في الفرح والحزن واحداً، فقتلت الخوارجُ له ولدين، فما تبيَّن عليه شيء، وجَمع أصحابَه، وأطعمهم، ثم قال لهم: آجركم الله في فلان وفلان. رواها جماعةٌ عن بشر[4].

□ وعن شقيق البلخي: من شكا مصيبة إلى غيرِ الله لم يَجِدْ حلاوةَ الطاعة[5].

□ قال أبو حاتم: حدثنا يونس بن عبدالأعلى قال: ما رأيت أحداً لقي من السُقم ما لقي الشافعي، فدخلت عليه، فقال: اقرأ بعد العشرين والمئة من آل عمران، فقرأت، فلما قمت قال: لا تغفل عني فإني مكروب. قال يونس: عَنَى بقراءتي ما لاقى النبي ﷺ وأصحابه أو نحوه[6].

□ قيل لفتح المصولي: إنَّ هذا صُدِع رأسه، فَسُرّ، وقال: ابتلاني ببلاء الأنبياء، فَشُكْرُ هذا أن أصلي أربع مئة ركعة.

□ وكان فتح الموصلي يقول: رب أفقرتني، وأفقرت عيالي، بأي وسيلة هذا؟ وإنما تفعل هذا بأوليائك[7].

□ وقال رُويم بن أحمد الزاحق: الصبرُ تَرْك الشكوى، والرضى

---

(١) ج ٥٨٩/١٢.
(٢) ج ٢١/١٣.
(٣) ج ٤٣٩/٨.
(٤) ج ٨٣/٩.
(٥) ج ٣١٥/٩.
(٦) ج ٧٥/١٠.
(٧) ج ٤٨٤/١٠.

استلذاذ البلوى[1].

❑ قال علي بن عيسى الوزير يُعزي ولدي القاضي عمر بن أبي عمر القاضي في أبيهما: مصيبةٌ قَدْ وجبَ أجرُها خيرٌ من نعمة لا يُؤدى شكرُها[2].

قال الذهبي: مرض الأشرف صاحب دمشق مرضين مختلفين في أعلاه وأسفله، فقيل: كان الجرائحي يخرج من رأسه عظاماً، وهو يحمد الله[3].

❑ قال ابن واصل: عمل عزاؤه بدمشق في جمادى الأولى سنة تسع، قال: وصورة ذلك ما تواتر أن هولاكو لما بلغه كسرة جيشه بعين جالوت وحمص، أحضر الناصر وأخاه وقال للترجمان: قل أنت زعمت البلاد ما فيها أحد وهم في طاعتك حتى غررت بي، فقال الناصر: هم في طاعتي لو كنت هناك، وما كان يُشهر أحدٌ سيفاً، أما من هو بتوريز كيف يحكم على الشام؟ فرماه هولاكو بسهم أصابه، فاستغاث، فقال أخوه: اسكت ولا تطلب من هذا الكلب عفواً، فقد حضرت، ثم رماه بسهم آخر أتلفه، وضربت عنق الظاهر وأتباعهما[4].

❑ تلف ابن العجمي المثنى (أبو طالب عبدالرحمٰن بن عبدالرحيم) بعذاب التتار على المال في صفر سنة ثمان وخمسين وست مئة، وله تسع وثمانون سنة، ضربوه وصبّوا عليه في الشتاء ماءً بارداً فتشنّج ومات ـ رحمه الله تعالى[5] ـ.

❑ قال السَّمعاني: وقال لي القاضي أبو بكر النصري: أسرتني الروم، وكانوا يقولون لي: قل: المسيح ابن الله حتى نفعل ونصنع في حقِّك، فما قلت، وتعلمت خطَّهم، وكان لا يعرف علم النحو، سمعته يقول: الذباب

---

(١) ج ٢٣٥/١٤.
(٢) ج ٢٩٩/١٥.
(٣) ج ١٢٦/٢٢.
(٤) ج ٢٠٦/٢٣.
(٥) ج ٣٤٩/٢٣.

إذا وقع على البياض سوَّده، وعلى السواد بيَّضه، وعلى التراب برغثه، وعلى الجرح قيَّحه[1].

☐ وقُدّم عطاء بن أبي سعد الهروي بأصبهان ليصلب بعد أن حبسوه مدة، فقال له الجلاد: صلِّ ركعتين. قال: ليس ذا وقت صلاة، اشتغل بما أمرت به، فإني سمعت شيخي يقول: إذا علَّقت الشعير على الدَّابة في أسفل العقبة، لا توصلك في الحال إلى أعلاها، الصلاة نافعة في الرَّخاء لا في حالة اليأس. فوصل مسرعٌ من السلطان ومعه الخاتم بتسريحه، كانت الخاتون معنية في حقه، فلما أطلق، رجع إلى التظلم والتشنيع[2].

قال الذهبي: بلغني أن القاضي عياض قُتل بالرماح لكونه أنكر عصمة ابن تومرت[3].

☐ أن أبا طالب العلوي أنشدهم لنفسه:

لا تَشْكُونَّ دهراً سطا ... شكواكُه عينُ الخطا
واصبرْ على حَدَثانِه ... إنْ جاءَ يوماً وامتطى
الدهرُ دهرٌ قُلَّبُ ... يوماه بُؤسٌ أو عطا[4]

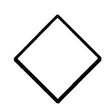
☐ قال ابن ظفر الصقلي:

على قَدْرِ فضلِ المرء تأتي خطوبُه ... ويُعْرَفُ عند الصبرِ فيما يُصيبُه
ومَنْ قلَّ فيما يتقيه اصطبارُه ... فقد قلَّ فيما يرتجيه نصيبُه[5]

❀ ❀ ❀

---

(1) ج ٢٠/٢٨.
(2) ج ٢٠/٥٦.
(3) ج ٢٠/٢١٧.
(4) ج ٢٠/٤٢٤ و٤٢٥.
(5) ج ٢٠/٥٢٣ من حاشية الكتاب.



٤ ـ باب الصدق

☐ قال الأصمعي: أتى رجل إلى الحجاج فقال: إن ربعي بن حراش زعموا لا يكذب، وقد قدم ولداه عاصيين قال: فبعث إليه الحجاج فقال: ما فعل ابناك؟ فقال: هما في البيت، والله المستعان، فقال الحجاج بن يوسف: هما لك وأعجبه صدقه[١].

☐ عن (يزيد بن المهلب) قال: من عُرِف بالصّدق جاز كذبُه، ومن عُرف بالكذب لم يجز صدقه[٢].

☐ قال سعيد بن عبدالعزيز: كانوا يُؤخرون الصلاةَ زمن الوليد، ويستحلفون الناس أنهم ما صلوا فأتى عبدالله بن أبي زكريا فاستُحلف ما صَلّى فحلف، وأتي مكحول فقال: فلمَ جئنا إذاً؟ قال: فتُرك[٣].

☐ قال يحيى الحاني: قيل لسيار: تروي عن مثل خالد يعني القسري؟ فقال: إنه أشرف من أن يكذب[٤].

☐ قال المنصور لهشام بن عروة: يا أبا المنذر تذكر يوم دخلت عليك وإخوتي مع أبي وأنت تشرب سويقاً بقصبة يراع؟ فلما خرجنا قال: أبونا:

(١) ج ٣٦٠/٤.
(٢) ج ٥٠٤/٤.
(٣) ج ١٦٢/٥.
(٤) ج ٤٢٦/٥.

اعرفوا لهذا الشيخ حقه فإنه لا يزال في قومكم بقية ما بقي لله قال: لا أذكر ذلك يا أمير المؤمنين قال: فليم في ذلك فقال: لم يعودني الله في الصدق إلا خيراً[(١)].

❑ قال السراج: سمعت محمد بن يحيى: خرجت مع وهب بن جرير إلى مكة فلما بلغناها أصابتنا شدة، فسمعت وهباً يقول:

إن الذي نجاك من بطن ذمه ... ومن سيول في بطون مفعمه
لقادر أن يستتم نعمه[(٢)]

❑ ومن شعر شعيب بن المحدث في (تهذيب ابن عساكر) ٦/٣٢٣:

ولم أرَ مثلَ الصّدق أسنى لأهله ... إذا جمعتهم والرجال المجامعُ
إذا ما رأى الجُهالُ ذا العلم واضعاً ... إلى ذي الغنى مالُوا إليه وأسرعوا[(٣)]

❑ ومن كلام ابن حمزة البغدادي، قال: علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى، ويَذِلَّ بعد العز، ويخفى بعد الشهرة، وعلامة الصوفي الكاذب أن يستغني بعد الفقر، ويعزَّ بعد الذُّل، ويشتهر بعد الخفاء[(٤)].

❑ قال ابن المبارك: إن الفضيل بن عياض صَدق الله فأجرى الحكمة على لسانه فالفضيل ممن نفعه علمه[(٥)].

❑ وعن يوسف بن أسباط قال: للصَّادق ثلاث خصال: الحلاوة، والملاحة، والمهابة[(٦)].

❑ وعن معروف قال: ما أكثرَ الصالحين، وما أقل الصَّادقين[(٧)].

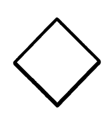
---

(١) ج ٦/٤٥.
(٢) ج ١٢/٢٨٢.
(٣) ج ١٢/٣٠٥. وهو منقول من الحاشية.
(٤) ج ١٣/١٦٦.
(٥) ج ٨/٤٢٥.
(٦) ج ٩/١٧٠.
(٧) ج ٩/٣٤١.

❑ وعن الفهرجوري قال: الصدقُ موافقة (الحق) في السر (والعلانية)، وحقيقة الصدق القول بالحق في مواطن الهلكة[1].

❁ ❁ ❁

(١) ج ١٥/٢٢٣.



٥ ـ باب المراقبة

❑ عن عبدالله بن دينار قال: خرجت مع ابن عمر إلى مكة فعرّسنا فانحدر علينا راع من جبل، فقال له ابن عمر: أراعٍ؟ قال: نعم. قال: بِعْني شاةً من الغنم. قال: إني مملوك. قال: قل لسيِّدك أكلها الذئب. قال: فأين الله عز وجل؟ قال ابن عمر: فأين الله؟ ثم بكى ثم اشتراه بعد فأعتقه(١).

❑ قال عروة بن الزبير: خطبت إلى ابن عمر ابنته ونحن في الطواف فسكت ولم يجبني بكلمة. فقلت: لو رضي لأجابني والله لا أراجعه بكلمة. فقدر له أنه صدر إلى المدينة قبلي، ثم قدمت فدخلت مسجد رسول الله ﷺ وأديت إليه حقه فرحّب بي، وقال: متى قدمت؟ قلت: الآن. فقال: كنت ذكرت لي سودة ونحن في الطواف نتخايل الله بين أعيننا، وكنت قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن فقلت: كان أمراً قُدّر. قال: فما رأيك اليوم؟ قلت: أحرص ما كنت عليه قط، فدعا ابنيه سالماً وعبدالله وزوجني(٢).

❑ عن محمود بن الربيع: كنا عند عبادة بن الصامت فأقبل الصنابحي فقال عبادة: من سرّه أن ينظر إلى رجل كأنما رُقي به فوق سبع سماوات فعمل على ما رأى فلينظر إلى هذا(٣).

---

(١) ج ٢١٦/٣.
(٢) ج ٢٣٦/٣.
(٣) ج ٥٠٧/٣.

❑ عن الأعمش قال لي شقيق بن سلمة الأسدي: نعم الربُّ ربنا لو أطعناه ما عصانا[1].

❑ عن خالد بن معدان قال: ما من آدمي إلا وله أربعُ أعينٍ، عينان في رأسه يُبصر بهما أمر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وُعد بالغيب فَأَمِنَ الغيبَ بالغيب[2].

❑ عن بلال بن سعد السكوني قال: لا تَنْظر إلى صغرِ الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت[3].

❑ عن ابن عيينة قال: كانوا يقولون: ما رفع قيس بن مسلم رأسه إلى السماء منذ كذا وكذا تعظيماً للّه[4].

قال الذهبي: ورفع الرأس إلى السماء يلزم المسلم، ليعرف مواقيت الصلاة، والنجوم التي يُهتدى بها[5].

❑ قال مالك بن دينار: خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب ما فيها، قيل: وما هو؟ قال: معرفة الله[6].

❑ عن مالك بن دينار قال: وددت أن الله يجمع الخلائق، فيأذن لي أن أسجد بين يديه، فأعرف أنه قد رضي عني فيقول لي: كن تراباً[7].

❑ عن سفيان الثوري قال: احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تقصر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب

---

(١) ج ١٦٤/٤.
(٢) ج ٥٣٩/٤.
(٣) ج ٩١/٥.
(٤) ج ١٦٤/٥.
(٥) ج ١٦٤/٥.
(٦) ج ٣٦٣/٥.
(٧) ج ٣٦٤/٥.

شيئاً من الدنيا فلا تجده، أن تسخط على ربك[١].

❑ عن سفيان الثوري قال: ما تريد إلى شيء إذا بلغت منه الغاية، تمنيت أن تنفلت منه كفافاً[٢].

❑ عن يعلى بن عبيد قال سفيان الثوري: لو كان معكم مَنْ يرفع حديثكم إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشيء؟ قلنا: لا. قال: فإن معكم من يرفعُ الحديث[٣].

❑ قال شقيق بن إبراهيم: قلت لإبراهيم بن آدم: تركت خراسان؟ قال: ما تهنأت بالعيش إلا في الشام أَفِرُّ بديني من شاهق إلى شاهق فمن رآني يقول موسوس، ومن رآني يقول جَمّال، يا شقيق: ما نَبُل عندنا من نبل بالجهاد ولا بالحج، بل كان بِعَقْل ما يدخل بطنه[٤].

❑ قال خلف بن تميم: سألت إبراهيم بن أدهم: منذ كم قدمت الشام؟ قال: منذ أربع وعشرين سنة ما جئت لرباط ولا لجهاد، جئت لأشبع من خبز الحلال[٥].

❑ عن يحيى بن عبدالرحمٰن بن مهدي، أنَّ أباه قام ليلة، وكان يُحيي الليل كله، قال: فلما طلع الفجر رمى بنفسه على الفراش حتى طلعت الشمس، ولم يُصَلِّ الصبح، فجعل على نفسه أن لا يجعل بينه وبين الأرض شيئاً شهرين، فقرَّح فَخِذاه جميعاً[٦].

❑ قال الشافعي: ما كذبت قط، ولا حلفت بالله، ولا تركت غُسل

---

(١) ج ٧/٢٤٤.
(٢) ج ٧/٢٥٢.
(٣) ج ٧/٢٦٧ يعني الملائكة.
(٤) ج ٧/٣٩٠.
(٥) ج ٧/٣٩٠.
(٦) ج ٩/١٩٦.

الجُمعة، وما شبعت منذ ست عشرة سنة، إلا شبعة طرحتها من ساعتي[1].

❑ وعن محمد بن العباس قال: علامة الحب لله المراقبة للمحبوب، والتحري لمرضاته[2].

❑ عن الفضيل قال: أخذت بيد سفيان بن عيينة في هذا الوادي فقلت: إن كنت تظن أنه بقي على وجه الأرض شرٌّ مني ومنك فبئس ما تظن[3].

❑ وقال إمام الأئمة ابن خزيمة: رأيت أبا عمار، رحمه الله في المنام بعد وفاته على منبر رسول الله ﷺ، وعليه ثياب بيض وعمامة خضراء، وهو يقرأ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾[4]، فأجابه مجيب من موضع القبر: حقاً قلت: يا زين أركان الجنان[5].

❑ عن أبي المستضيء معاوية بن أوس السكسكي من أهل بيت قوفا، قال: رأيت هشام بن عمار إذا مشى أطرق إلى الأرض لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل[6]!.

❑ وعن حاتم الأصم: تعاهد نفسك في ثلاث: إذا عملت، فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت، فاذكر سمع الله منك، وإذا سكتَّ، فاذكر علم الله فيك[7].

❑ وعن حاتم الأصم قال: لو أن صاحب خبرٍ جلس إليك، لكنت تتحرز منه، وكلامك يُعرض على الله فلا تحترز!.

---

(١) ج ٩٧/١٠.
(٢) ج ٣٩١/١٠.
(٣) ج ٤٣٥/٨.
(٤) الزخرف: ٨٠.
(٥) ج ١٠٤/١١.
(٦) ج ٤٣٠/١١.
(٧) ج ٤٨٧/١١.

قال الذهبي: هكذا كانت نُكت العارفين وإشاراتهم، لا كما أحدث المتأخرون من الفناء والمحو والجمع الذي آل بجهلتهم إلى الاتحاد، وعدم السِّويَ[1].

❑ قال أبو علي الثقفي: كان أبو حفص يقول: من لم يزن أحواله كُلَّ وقت بالكتاب والسُّنة ولم يتهم خواطره، فلا تعُدَّه[2].

❑ قال هلال بن العلاء:

سبيلي لسانٌ كان يُغرِب لفظُه ... فيا ليته مِنْ وَقْفَةِ العرض يَسْلَمُ
وما تنفع الآدابُ إنْ لم يكن تُقىً ... وما ضرَّ ذا تقوى لسانٌ معجم[3]

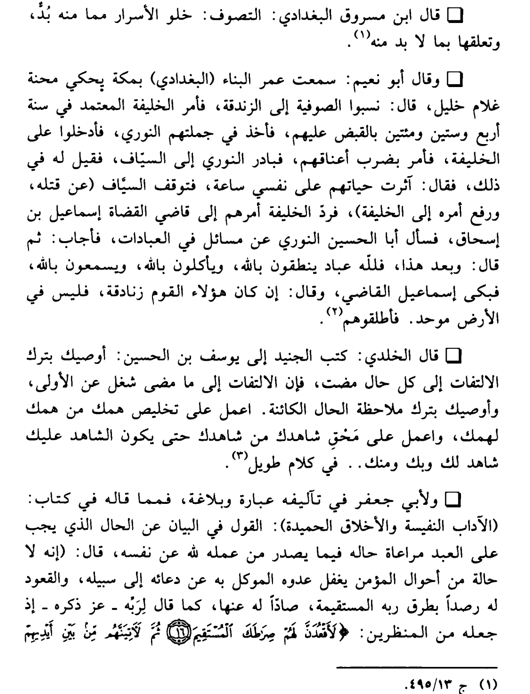
❑ قال إبراهيم بن عرفة نفطويه: دخلت على محمد بن داود في مرضه، فقلت: كيف تجدك؟ قال: حب من تعلم أورثني ما ترى. فقلت: ما منعك من الاستمتاع به، مع القدرة عليه؟ قال: الاستمتاع على وجهين، أحدهما: النظر وهو أورثني ما ترى، والثاني: اللذة المحظورة، ومنعني منها ما حدثني به أبي، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا علي بن مسهر، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس، رفعه، قال: (من عشق، وعف، وكتم، وصبر، غفر الله له وأدخله الجنة). ثم أنشد لنفسه:

انظرْ إلى السِّحر يَجْري في لواحظِه ... وانظرْ إلى دَعَجٍ في طرفه الساجي
وانظر إلى شعراتٍ فوق عارضِه ... كأنهن نِمَالٌ دَبَّ في عَاجِ[4]

❑ روى أبو العباس بن سريج، عن إسماعيل القاضي، قال: دخلت على المعتضد، وعلى رأسه أحداث روم ملاح، فنظرت إليهم، فرآني المعتضد أتأملهم، فلما أردت الانصراف، أشار لي، ثم قال: أيها القاضي! والله ما حللت سراويلي على حرام قط[5].

---

(١) ج ٤٨٧/١١.
(٢) ج ٥١٢/١٢.
(٣) ج ٣١٠/١٣.
(٤) ج ١١٢/١٣ - ١١٣.
(٥) ج ٤٦٥/١٣.



❑ قال ابن مسروق البغدادي: التصوف: خلو الأسرار مما منه بُدٌّ، وتعلقها بما لا بد منه[1].

❑ وقال أبو نعيم: سمعت عمر البناء (البغدادي) بمكة يحكي محنة غلام خليل، قال: نسبوا الصوفية إلى الزندقة، فأمر الخليفة المعتمد في سنة أربع وستين ومئتين بالقبض عليهم، فأخذ في جملتهم النوري، فأدخلوا على الخليفة، فأمر بضرب أعناقهم، فبادر النوري إلى السيّاف، فقيل له في ذلك، فقال: آثرت حياتهم على نفسي ساعة، فتوقف السيَّاف (عن قتله، ورفع أمره إلى الخليفة)، فردّ الخليفة أمرهم إلى قاضي القضاة إسماعيل بن إسحاق، فسأل أبا الحسين النوري عن مسائل في العبادات، فأجاب: ثم قال: وبعد هذا، فللّه عباد ينطقون بالله، ويأكلون بالله، ويسمعون بالله، فبكى إسماعيل القاضي، وقال: إن كان هؤلاء القوم زنادقة، فليس في الأرض موحد. فأطلقوهم[2].

❑ قال الخلدي: كتب الجنيد إلى يوسف بن الحسين: أوصيك بترك الالتفات إلى كل حال مضت، فإن الالتفات إلى ما مضى شغل عن الأولى، وأوصيك بترك ملاحظة الحال الكائنة. اعمل على تخليص همك من همك لهمك، واعمل على مَحْقِ شاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك شاهد لك وبك ومنك.. في كلام طويل[3].

❑ ولأبي جعفر في تآليفه عبارة وبلاغة، فمما قاله في كتاب: (الآداب النفيسة والأخلاق الحميدة): القول في البيان عن الحال الذي يجب على العبد مراعاة حاله فيما يصدر من عمله لله عن نفسه، قال: (إنه لا حالة من أحوال المؤمن يغفل عدوه الموكل به عن دعائه إلى سبيله، والقعود له رصداً بطرق ربه المستقيمة، صاداً له عنها، كما قال لِرَبِّه ـ عز ذكره ـ إذ جعله من المنظرين: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

---

(١) ج ١٣/٤٩٥.
(٢) ج ١٤/٧١.
(٣) ج ١٤/٢٥٠.

وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾[1] طمعاً منه في تصديق ظنه عليه إذ قال لربه: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2] فحق على كل ذي حجة أن يجهد نفسه في تكذيب ظنه، وتخييبه منه أمله وسعيه فيما أرغمه، ولا شيء من فعل العبد أبلغ من مكروه من طاعته ربه، وعصيانه أمره، ولا شيء أسر إليه من عصيانه ربه، واتباعه أمره[3].

❑ وقال بنان الحمّال: رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب، والإعراض عن الأسباب جملة يؤدي (بصاحبه) إلى ركوب الباطل[4].

❑ ومن كلام بنان الحمال: متى يفلح من يسره ما يضره[5]؟!.

❑ قال الحاكم أبو عبدالله العفار: محدث عصره، كان مجاب الدعوة لم يرفع رأسه إلى السماء كما بلغنا نيفاً وأربعين سنة[6].

❑ احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضرة[7]

❑ سمعت بناناً الزاهد يقول: من كان يسره ما يضره متى يفلح[8]؟.

❑ وسئل الجصاص عن التوحيد، فقال: أن يكون رجوعك إلى نفسك ونظرك إليهما أشد عليك من ضرب العنق[9].

---

(١) الأعراف: ١٦ ـ ١٧.
(٢) الإسراء: ٦٢.
(٣) ج ٢٧٧/١٤.
(٤) ج ٤٨٩/١٤.
(٥) ج ٤٨٩/١٤.
(٦) ج ٤٣٨/١٥.
(٧) ج ٤٢٧/١٦.
(٨) ج ٢٧٢/١٧.
(٩) ج ٣٩١/١٧.

❑ ومن نظم الوزير ابن المغربي:

وكلُّ امرىء يدري مواقع رشده ... ولكنَّه أعمى أسيرُ هواه
هوى نفسِه يُعميه عن قُبْح عَيْبِه ... وينظرُ عن حَذَقٍ عيوبَ سِواه[١]

❑ ومن وصية ابن سينا لأبي سعيد فضل الله الميهني: ليكن الله تعالى أول فكر له وآخره، وباطن كل اعتبار وظاهره، ولتكن عينه مكحولة بالنظر إليه، وقدمه موقوفة على المثول بين يديه، مسافراً بعقله في الملكوت الأعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى، وإذا انحطَّ إلى قراره، فلينزّه الله في آثاره، فإنه باطن ظاهر تجلّى لكل شيء بكل شيء، وتذكّر نفسه وودعها، وكان معها كأن ليس معها، فأفضل الحركات الصلاة، وأمثل السكنات الصيام، وأنفع البر الصدقة، وأزكى السر الاحتمال، وأبطل السعي الرياء، ولن تخلص النفس عن الدون ما التفت إلى قيل وقال وجدال، وخير العمل ما صدر عن خالص نية، وخير النية ما انفرج عن علم، ومعرفة الله أول الأوائل، إليه يصعد الكلم الطيب. إلى أن قال: والمشروب فيهجر تلهياً لا تشفياً، ولا يقصر في الأوضاع الشرعية، ويعظم السنن الإلهية[٢].

❑ بلغ من عفَّة الملك العزيز أنه كان له غلام تركي بألف دينار يقال له أبو شامة، فوقف، فراعه حسنه، فأمره أن ينزع ثيابه، وجلس منه مجلس الخنا، فأدركه توفيق، فأسرع إلى سريَّة له، فقضى وطره[٣].

❑ قيل: عرض على الملك الصالح طبيبه خمراً للتداوي، فأبى، وقال: قد قال نبينا ﷺ: **«إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرَّم عليها»** ولعلّي أموت وهو في جوفي. عاش عشرين سنة سوى أشهر[٤].

❑ وَلَـهُ أيـامِ عـمـرك تـذهـبُ ... وجـمـيـع سـعـيِّـك يُـكْـتَـبُ

---

(١) ج ٣٩٥/١٧ و٣٩٦.
(٢) ج ٥٣٥/١٦.
(٣) ج ٢٩٣/٢١.
(٤) ج ١١١/٢١ و١١٢.

ثـــم الـــشـــهـــيـــد عـــلـــيـــك فـــأيـــنَ أيـــنَ الـــمـــهـــربُ[1]

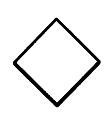
❑ سمعت السلفي يقول: كان الأبيوردي ـ والله ـ من أهل الدين والخير والصلاح والثقة، قال لي: والله ما نمت في بيت فيه كتابُ الله، ولا حديثُ رسول الله احتراماً لها أن يبدو مني شيء لا يجوز[2].

❑ قال ابن الطيوري: لما قدم عسكر طغرلبك لقي بعضهم ابن العشاري، فقال: يا شيخ! أيش معك؟ قال: ما معي شيء. ثم ذكر أن في جيبه نفقة، فناداه، وأخرج ما معه، وقال: هذا معي. فهابه الرجل، وعظَّمه، ولم يأخذ النفقة[3].



---

(1) ج ١٨/١١٦.
(2) ج ١٩/٢٨٥.
(3) ج ١٨/٤٩.



٦ ـ باب في التقوى

☐ قال الحكم بن عمرو الغفاري: أقسم بالله لو أن السماوات والأرض كانتا رتقاً على عبد فاتقى الله يجعل الله من بينهما مخرجاً[١].

☐ وقيل: إن حكيم بن حزام باع دار الندوة من معاوية بمئة ألف، فقال له ابن الزبير: بعت مكرمة قريش؟ فقال: ذهبت المكارم يا ابن أخي إلا التقوى، إني اشتريت بها داراً في الجنة أشهدكم أني قد جعلتها لله[٢].

☐ قال فضالة بن عبيد: لأن أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة أحب إليّ من الدنيا وما فيها لأنه تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٣].

☐ إن الحسن بن علي خطب فقال: إنَّ أكيس الكَّيس التقي، وإن أحقم الحمق الفجور[٤].

☐ عن بكر المزني قال: لما كانت فتنة ابن الأشعث قال طلق بن حبيب: اتقوها بالتقوى قيل له: صف لنا التقوى فقال: العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله، وترك معاصي الله على نور من الله مخافة عذاب الله[٥].

---

(١) ج ٤٧٥/٢.
(٢) ج ٥٠/٣.
(٣) ج ١١٦/٣.
(٤) ج ٢٧١/٣.
(٥) ج ٦٠١/٤.

قال الذهبي: أبدع وأوجز فلا تقوى إلا بعمل ولا عمل إلا بترو من العلم والاتباع، ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله، لا ليقال فلان ترك للمعاصي بنور الفقه، إذ المعاصي يفتقر اجتنابها إلى معرفتها، ويكون الترك خوفاً من الله لا ليمدح بتركها فمن داوم على هذه الوصية فقد فاز[١].

❑ عن ميمون بن مهران قال: لا يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، وحتى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه[٢].

❑ قال رجل لميمون بن مهران: يا أبا أيوب لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم. قال: اقبل على شأنك، ما يزال الناس بخير ما اتقوا ربهم[٣].

❑ عن يزيد بن كميت سمع رجلاً يقول لأبي حنيفة: اتق الله، فانتفض واصفر وأطرق وقال: جزاك الله خيراً ما أحوج الناس كل وقت إلى من يقول لهم مثل هذا[٤].

❑ عن ابن عيينة قال: قال رجل لمالك بن مغول: اتق الله، فوضع خده على الأرض[٥].

❑ عن الفضيل: لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوه[٦].

❑ قال سعيد بن الحداد: سمعت سحنون يقول: كنت إذا سألت ابن القاسم عن المسائل، يقول لي: يا سحنون، أنت فارغ، إني لأحس في

---

(١) ج ٤/٦٠١.
(٢) ج ٥/٧٤.
(٣) ج ٥/٧٥.
(٤) ج ٦/٤٠٠.
(٥) ج ٧/١٧٤.
(٦) ج ٨/٤٢٧.

رأسي دوياً كدوي الرحا ـ يعني من قيام الليل ـ قال: وكان قلما يعرض لنا إلا وهو يقول: اتقوا الله، فإن قليل هذا الأمر مع تقوى الله كثير، وكثيره مع غير تقوى الله قليل[1].

❑ وقال جشم بن عيسى: سمعت عمي معروف بن الغيرزان يقول: سمعت بكر بن خنيس يقول: كيف تتقي وأنت لا تدري ما تتقي؟ رواها أحمد الدورقي عن معروف. قال: ثم يقول معروف: إذا كنت لا تحسن تتقي، أكلت الربا، ولقيت المرأة فلم تغضَّ عنها، ووضعت سيفك على عاتقك، إلى أن قال: ومجلسي هذا ينبغي لنا أن تتقيه، فتنة للمتبوع، وذلة للتابع[2].

❑ وعن الشافعي قال: من لم تُعزه التقوى، فلا عز له[3].

❑ وعن الشافعي: أنفع الذخائر التقوى، وأضره العدوان[4].

❑ وعن أبي سليمان الداراني: الفتوة أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك[5].

❑ عن أبي عبيد: دخلت البصرة لأسمع من حماد بن زيد، فقدمت فإذا هو قد مات، فشكوت ذلك إلى عبدالرحمٰن بن مهدي فقال: مهما سُبقت به، فلا تُسبقن بتقوى الله[6].

❑ قال يحيى بن معين:

المالُ يذهب حِلُّه وحرامُه ... يوماً وتبقى في غدٍ آثامه
ليس التقي بمتقٍ لإلهه ... حتى يطيبَ شرابُه طعامُه

---

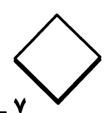
(١) ج ١٢٢/٩.
(٢) ج ٣٤٠/٩ ـ ٣٤١.
(٣) ج ٩٧/١٠.
(٤) ج ٩٨/١٠.
(٥) ج ١٨٥/١٠.
(٦) ج ٤٩٨/١٠.

ويطيب ما يحوي وتكسب كفُّه ... ويكون في حُسْنِ الحديثِ كلامُه
نطق النبي لنا به عن ربه ... فعلى النبي صلاتهُ وسلامُه[1]

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ٩٤/١١.



٧ ـ باب في اليقين والتوكل

❑ قيل للحسن بن علي: إن أبا ذر يقول: الفقر أحبُّ إلي من الغنى، والسقم أحبُّ إلي من الصحة. فقال: رحم الله أبا ذر، أمّا أنا فأقول: مَن اتكل على حسن اختيار الله له لم يَتَمَنَّ شيئاً، وهو حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء[١].

❑ عن عبدالرحمٰن بن الحارث المخزومي قال: اشتد وجع سعيد بن المسيَّب فدخل عليه نافع بن جبير يعوده فأغمي عليه فقال نافع: وجهوه ففعلوا فأفاق فقال: من أمركم أن تحولوا فراشي إلى القبلة: أنافع؟ قال: نعم. قال له سعيد: لئن لم أكن على القبلة والملة والله لا ينفعني توجيهكم فراشي[٢].

وفي رواية قال: مَنْ صنع بي هذا ألست امرءاً مسلماً؟ وجهي إلى الله حيث ما كنت[٣].

❑ قال سفيان الثوري وقال له ـ الربيع بن خُثَيم ـ لو تداويت قال: ذكرت عاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً كانت فيهم أوجاع وكانت لهم أطباء فما بقي المداوي إلا وقد فني[٤].

---

(١) ج ٣/٢٦٢.
(٢) ج ٤/٢٤٥.
(٣) ج ٤/٢٤٥.
(٤) ج ٤/٢٦٠.

❑ عن سعيد قال: التوكل على الله جماع الإيمان، وكان يدعو: اللهم إني أسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك[1].

❑ عن سعيد بن جبير قال: لدغني عقرب فأقسمت عليّ أمي أن أسترقي، فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ، وكرهت أن أحنثها[2].

❑ عن يزيد بن أبي زياد قال: أتينا سعيد بن جبير فإذا هو طيب النفس، وبنته في حجره فبكت، وشيعناه إلى باب الجسر فقال الحرس له: أعطنا كفيلاً فإنا نخاف أن تغرق نفسك. قال: فكنت فيمن كفل به. قال أبو بكر بن عياش: فبلغني أن الحجاج قال: ائتوني بسيف عريض[3].

❑ عن عبدالواحد بن أيمن قال: قلت لسعيد بن جبير: ما تقول للحجاج؟ قال: لا أشهد على نفسي بالكفر[4].

❑ قال زيد بن أسلم كان من دعاء علي بن الحسين: اللهم لا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها ولا تكلني إلى المخلوقين فيضيعوني[5].

❑ قال سالم بن عبدالله بن عمر: لا تسأل غير الله تعالى[6].

❑ قال ابن عُيينة: دخل هشام الكعبة، فإذا بسالم بن عبدالله فقال: سلني حاجة. قال: إني أستحي من الله أن أسأل في بيته غيره. فلما خرجا قال: الآن فسلني حاجة، فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: من حوائج الدنيا، قال: والله ما سألت الدنيا من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها[7].

---

(١) ج ٤/٣٢٥.
(٢) ج ٤/٣٣٣.
(٣) ج ٤/٣٣٨.
(٤) ج ٤/٣٣٨.
(٥) ج ٤/٣٩٦.
(٦) ج ٤/٤٦٣.
(٧) ج ٤/٤٦٦.

❑ قال قتادة: قال مسلم بن يسار في الكلام في القدر: هما واديان عميقان، يسلك فيهما الناس، لن يدرك غورهما، فاعمل عمل رجل، تعلم أنه لن ينجيك إلا عملك، وتوكل توكل رجل تعلم أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك[١].

❑ (كان بكر بن عبدالله المزني) يقول في دعائه: أصبحت لا أملك ما أرجو، ولا أدفع عن نفسي ما أكره، أمري بيد غيري، ولا فقير أفقر مني[٢].

❑ عن الحسن البصري قال: المؤمن من علم أن ما قال الله كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملاً وأشد الناس وجلاً، فلو أنفق جبلاً من مال ما أَمِنَ دون أن يُعاين، ولا يزداد صلاحاً وبراً إلا ازداد فرقاً، والمنافق يقول: سوادُ الناس كثير، وسيُغفر لي ولا بأس علي، فيسيء العمل ويتمنى على الله[٣].

❑ عن سفيان الثوري قال: لو أن اليقين ثبت في القلب، لطار فرحاً أو خوفاً من النار[٤].

❑ عن ابن مهدي قال: بات سفيان الثوري عندي فجعل يبكي فقيل له فقال: لذنوبي عندي أهون من ذا ـ ورفع شيئاً من الأرض ـ إني أخاف أن أُسلب الإيمان قبل أن أموت[٥].

❑ ونقش خاتم المهدي: الله ثقة محمد وبه نؤمن[٦].

❑ كان من دعاء طاووس: اللهم احرمني كثرة المال والولد وارزقني الإيمان والعمل[٧].

---

(١) ج ٥١٢/٤.
(٢) ج ٥٣٤/٤.
(٣) ج ٥٨٦/٤.
(٤) ج ٢٦٠/٧.
(٥) ج ٢٥٨/٧.
(٦) ج ٤٠١/٧.
(٧) ج ٤٢/٥.

❑ عن يونس بن عبيد قال: كتبتُ إلى ميمون بن مهران بعد طاعون كان ببلادهم أسأله عن أهله، فكتب إلي: بلغني كتابك، وأنه مات من أهلي وخاصتي سبعة عشر إنساناً، وإني أكره البلاء إذا أقبل، فإذا أدبر لم يسرني أنه لم يكن(١).

❑ نقش خاتم سليمان بن عبدالملك: أؤمن بالله مخلصاً(٢).

❑ عن الحكم بن عمرو قال: كان لعمر بن عبدالعزيز ثلاثمائة حرسي وثلاثمائة شرطي فشهدته وهو يقول لحرسه: إنَّ لي عنكم بالقدر حاجزاً، وبالأجل حارساً، من أقام منكم فله عشرة دنانير، ومن شاء فليلحق بأهله(٣).

❑ قال ابن عُيينة قلت لعبدالعزيز بن عمر: ما آخر ما تكلم به أبوك؟ فقال: كان له من الولد أنا وعبدالله وعاصم وإبراهيم، وكنا أُغيلمة، فجئنا كالمُسَلِّمين عليه والمودعين له، فقيل له: تركت ولدك ليس لهم مال، ولم تُؤوهم إلى أحد؟ فقال: ما كنت لآخذ منهم حقاً لهم، وإنَّ وليي الله فيهم الذي يتولى الصالحين، إنما هم أحد رجلين صالح أو فاسق(٤).

❑ عن ابن شهاب قال: الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فَمَنْ وحَّد ولم يؤمن بالقدر كان ذلك ناقضاً توحيده(٥).

❑ عن محمد بن المنكدر قال: إن الله يحفظ العبد المؤمن في ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله، فما يزالون في حفظ أو في عافية ما كان بين ظهرانيهم(٦).

❑ عن حماد قال: رأيت أيوب السختياني واضعاً يده على رأسه

---

(١) ج ٥/٧٥.
(٢) ج ٥/١١١.
(٣) ج ٥/١٣٦.
(٤) ج ٥/١٤١.
(٥) ج ٥/٣٤٣.
(٦) ج ٥/٣٥٥.

وقال: الحمد لله الذي عافاني من الشرك ليس بيني وبينه إلا أبو تميمة. (يعني والده)[1].

❑ قال أحمد بن عبدالله العجلي في تاريخه: حدثني أبي قال: قال ربيعة الرأي وسئل كيف استوى؟ فقال: الكيف غير معقول، وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق[2].

❑ عن أبي حازم قال: وجدتُ الدنيا شيئين، فشيئاً هو لي وشيئاً لغيري، فلو طلبته بحيلة السماوات والأرض لم أصل إليه، فيمنع رزق غيري مني، كما يمنع رزقي من غيري[3].

❑ كان خاتم مالك الذي مات وهو في يده فصه أسود حجري، ونقشه حسبي الله ونعم الوكيل، وكان يلبسه في يساره، وربما لبسه في يمينه[4].

❑ عن الفضيل قال: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يَعُد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، ولا يحب أن يحمد على العبادة[5].

❑ رُوي عن علي بن محمد بن شقيق قال: كانت لجدي ثلاث مئة قرية، ثم مات بلا كفن، قال: وسيفه إلى اليوم يتباركون به، وقد خرج إلى بلاد الترك تاجراً، فدخل على عبَدَة الأصنام، فرأى شيخهم قد حلق لحيته، فقال: هذا باطل، ولكم خالق وصانع قادر على كل شيء. فقال له: ليس يوافق قولك فعلك. قال: وكيف؟ قال: زعمت أنه قادر على كل شيء، وقد تعنّيت إلى هاهنا تطلب الرزق، ورازقك ثمّ. فكان هذا سبب زهدي[6].

---

(١) ج ١٨/٦.
(٢) ج ٩٠/٦.
(٣) ج ١٠٠/٦.
(٤) ج ١١٣/٨.
(٥) ج ٤٣٤/٨.
(٦) ج ٣١٣/٩.

❑ وعن شقيق قال: كنت شاعراً، فرزقني الله التوبة، وخرجت من ثلاثة مئة ألف درهم، ولبست الصوف عشرين سنة، ولا أدري أني مُراء حتى لقيت عبدالعزيز بن أبي روّاد، فقال: ليس الشأن في أكل الشعير ولبس الصوف، الشأن أن تعرف الله بقلبك، ولا تشرك به شيئاً، وأن ترضى عن الله، وأن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في أيدي الناس[١].

❑ وقال محمد بن يحيى الذهلي: سألت الخريبي عن التوكل، فقال: أرى التوكل حسن الظن بالله[٢].

❑ ويروى عن علي الرضى عن آبائه: كل شيء بقدر حتى العجز والكيس[٣].

❑ عن أبي سليمان الداراني يقول: من وثق بالله في رزقه زاد في حُسن خلقه، وأعقبه الحلم، وَسَخَتْ نفسه، وقلّت وساوسه في صلاته[٤].

❑ وعن محمد بن العباس بن الدرفس: اتق الله تقوى لا تطلع عليه نفسك، فتسلط الآفة على قلبك[٥].

❑ وعن المأمون: أَعْيَتِ الحيلة في الأمر إذ أقبل أن يدبر، وإذا أدبر أن يقبل[٦].

❑ ومما بلغنا من شعر قتيبة بن سعد قوله:

لولا اللقاءُ الذي لا بدّ مدركُه والرزقُ يأكلُه الإنسانُ بالقَدَرِ
ما كان مثلي في بَغْلان مسكنه ولا يمُر بها إلا على سَفَرِ[٧]

---

(١) ج ٩/٣١٤.
(٢) ج ٩/٣٤٩.
(٣) ج ٩/٣٨٩.
(٤) ج ١٠/١٨٥.
(٥) ج ١٠/٣٩١.
(٦) ج ١٠/٢٨٢.
(٧) ج ١١/٢٠.

❏ قال حريز بن أحمد بن أبي داود: كان أبي إذا صلّى رفع يده إلى السماء وخاطب ربَّه ويقول:

ما أنت بالسببِ الضعيفِ وإنما نُـجْـحُ الأمـورِ بـقـوةِ الأسـبـابِ
فـالـيـومَ حـاجـتُـنـا إلـيـك، وإنـمـا يُدعى الطبيبُ لساعةِ الأوصابِ[1]

❏ سمعت أحمد بن حنبل يقول في سنة ثمان وعشرين ومئتين، وقد حدّث بحديث معونة في البلاء: اللهم رضينا، اللهم رضينا[2].

❏ وعن أحمد بن عاصم قال: يسير اليقين يُخرج كل الشك من القلب[3].

❏ قيل لحاتم الأصم: على ما بنيت أمرك في التوكل؟ قال: على خصال أربعة: علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري، فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتي بغتة، فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله، فأنا مستحي منه.

وعنه: من أصبح مستقيماً في أربع فهو بخير: التفقه، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة[4].

❏ قال أبو تراب: سمعت حاتماً يقول: لي أربعة نسوة، وتسعة أولاد، ما طمع شيطان أن يوسوس إليّ في أرزاقهم، سمعت شقيقاً يقول: الكَسَلُ عَوْنٌ على الزهد[5].

❏ قال أبو عبدالله الخواص: دخلت مع حاتم الأصم الري، ومعنا ثلاث مئة وعشرون رجلاً نريد الحج، عليهم الصوف والزربنانقات، ليس معهم جراب ولا طعام[6].

---

(١) ج ١٦٩/١١.
(٢) ج ٢٢٢/١١.
(٣) ج ٤١٠/١١.
(٤) ج ٤٨٥/١١.
(٥) ج ٤٨٥/١١.
(٦) ج ٤٨٦/١١.

❑ وسئل سوار بن عبدالله عن صفة العارف، قال: الذي لا يكدّره شيء، ويصفو به كل شيء[1].

❑ وعن سوار بن عبدالله: ثلاث من مناقب الإيمان: الاستعداد للموت، والرضى بالكفاف، والتفويض إلى الله. وثلاث من مناقب الكفر: طول الغفلة عن الله، والطّيرة، والحسد[2].

❑ وعن يوسف بن الحسين، قال: كنا بمكة، فقال أبو تراب: أحتاج إلى دراهم، فإذا رجل قد صبّ في حجره كيس دراهم، فجعل يفرقها على من حوله، وكان فيهم فقير يتراءى له ليعطيه، فنفذت، ولم يعطه، وبقيت أنا وهو والشيخ، فقال له: تراءيتُ لك غير مرة، فقال: أنت لا تعرف المعطي[3].

❑ قال الحسين بن مصعب: حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال: رأيت النبي ﷺ، فقلت: مُرني بشيء حتى ألزمه، قال: عليك باليقين[4].

❑ عن أنس، قال: أوحى الله تعالى إلى يوسف: يا يوسف: من نجّاك من القتل إذ هَمّ إخوتك بقتلك؟ قال: أنت يا رب. قال: فمن نجّاك من المرأة إذ هممت بها؟ قال: أنت. قال: فما بالك نسيتني، وذكرت مخلوقاً؟ قال: يا رب! كلمة تكلم بها لساني، ووجب قلبي. قال: وعزتي لأخلدنّك في السجن سنين[5].

❑ سمعت إبراهيم بن إسحاق يقول: أجمع عقلاء كل ملة أنه مَنْ لم يَجْرِ مع القدر لم يتهنأ بعيشه[6].

---

(١) ج ١١/٥٤٥.
(٢) ج ١١/٥٤٥.
(٣) ج ١١/٥٤٦.
(٤) ج ١٢/٢١٣.
(٥) ج ١٣/١٧٥.
(٦) ج ١٣/٣٦٧.

❑ سمعت الحكيمي يقول: ذكروا عند ليلى الديلمي أن أبا بكر بن أبي عاصم ناصبي، فبعث غلاماً له ومخلاة وسيفاً، وأمره أن يأتيه برأسه، فجاء الغلام، وأبو بكر يقرأ الحديث، والكتاب في يده، فقال: أمرني أن أحمل إليه رأسك. فنام على قفاه، ووضع الكتاب الذي كان في يده على وجهه، وقال: افعل ما شئت. فلحقه إنسان، وقال: لا تفعل، فإن الأمير قد نهاك. فقام أبو بكر وأخذ الجزء، ورجع إلى الحديث الذي قطعه، فتعجب الناس[1].

❑ عن محمد بن إبراهيم عن ابن أبي عاصم قال: صحبت أبا تراب، فقطعوا البادية، فلم يكن زاد إلا هذين البيتين:

رُويدك جانبْ ركوبَ الهوى فبئسَ المطيَّةُ للراكبِ
وحسبُك باللّهِ من مُؤنسٍ وحسبُك بالله من صاحبِ[2]

❑ سمعت محمد بن محمد الباهلي يقول: بضاعتي قليلة، والله يجعل فيها البركة[3].

❑ حدثنا أحمد بن حنبل: سمعت سفيان ابن عُيينة يقول: فِكْرُك في رزق غد يكتب عليك خطيئة[4].

❑ عن عثمان قال: قال رسول الله ﷺ: **«من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»**. غريب تفرد به ابن حمران.

قال الذهبي: ولا يعلم العبد أنه لا إله إلا الله حتى يبرأ من كل دين غير الإسلام، وحتى يتلفظ بلا إله إلا الله موقناً بها، فلو علم وأبى أن يتلفظ مع القدرة يعد كافراً[5].

---

(١) ج ٤٣٥/١٣/٤.
(٢) ج ٤٣٢/١٣.
(٣) ج ٢٩٥/١٤.
(٤) ج ٢٩٨/١٤.
(٥) ج ٣٠٦/١٤.

❑ حدثنا ابن خزيمة قال: كنتُ إذا أردتُ أنْ أُصنف الشيءَ أدخل في الصلاة مستخيراً حتى يفتح لي ثم أبتدىء التصنيف[1].

❑ وقال أبو علي الروزباري: أنفع اليقين ما عظم الحق في عينك، وصغر ما دونه عندك، وثبت الرجاء والخوف في قلبك[2].

❑ عن البَرْبهاري يقول: رأيت بالشام راهباً في صومعة حوله رهبان يتمسحون بالصومعة، فقلتُ لحدثٍ منهم: بأي شيء أعطي هذا؟ قال: سبحان الله متى رأيت الله يعطي شيئاً على شيء؟ قلت: هذا يحتاج إلى إيضاح فقد يعطي الله عبده بلا شيء وقد يعطيه على كل شيء، لكن الشيء الذي يعطيه الله عبده، ثم يثيبه عليه هو منه أيضاً. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[3].

❑ وعن النّهرجوري قال: اليقين مشاهدة الإيمان بالغيب[4].

❑ وكان أبو ميسر أحمد بن نزار القيرواني يختم كل ليلة في مسجده، فرأى ليلة نوراً قد خرج من الحائط، وقال: تملأ من وجهي، فأنا ربك، فبصق في وجهه، وقال: اذهب يا ملعون. فطفىء النور[5].

❑ قال الحاكم: أرانا أبو الوليد نقش خاتمه (الله ثقة حسان بن محمد)، وقال: أرانا عبدالملك بن محمد بن عدي نقش خاتمه (الله ثقة عبدالملك بن محمد) وقال: أرانا الربيع نقش خاتمه (الله ثقة الربيع بن سليمان)، وقال: كان نقش خاتم الشافعي (الله ثقة محمد بن إدريس). هذا إسناد ثابت[6].

❑ سمعت ابن خفيف ـ وقد سأله قاسم الإصطخري عن الأشعري ـ

---

(١) ج ٣٦٩/١٤.
(٢) ج ٥٣٦/١٤.
(٣) ج ٩٣/١٥.
(٤) ج ٢٣٢/١٥.
(٥) ج ٣٩٦/١٥. يعني أنه شيطان أراد أنْ يُغويه.
(٦) ج ٤٩٥/١٥.

فقال: كنت مرة بالبصرة جالساً مع عمرو بن علويه على ساجة في سفينة نتذاكر في شيء، فإذا بأبي الحسن الأشعري قد عبر وسلم علينا. وجلس، فقال: عبرت عليكم أمس في الجامع، فرأيتكم تتكلمون في شيء عرفت الألفاظ ولم أعرف المغزى! فأحب أن تعيدوها علي، قلت: وفي أي شيء كذا؟ قال: في سؤال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠] وسؤال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠] وسؤال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[١] فقلت: نعم. قلنا: إن سؤال إبراهيم هو سؤال موسى، إلا أن سؤال إبراهيم سؤال متمكن، وسؤال موسى سؤال صاحب غلبة وهيجان، فكان تصريحاً، وسؤال إبراهم كان تعريضاً، وذلك أنه قال: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فأراه كيفية المحيى، ولم يره كيفية الإحياء، لأن الإحياء صفته تعالى، والمحيى قدرته، فأجاب إشارة كما سأله إشارة، إلا أنه قال في الآخر: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ فالعزيز: المنيع. فقال أبو الحسن: هذا كلام صحيح، ثم إني مشيت مع أبي الحسن، وسمعت مناظرته، وتعجبت من حسن مناظرته حين أجابهم[٢].

❑ الخطيب: سمعت أحمد بن علي البادي، سمعت أبا الفتح القواس يقول: لحقتني إضاقة، فأخذت قوساً وخفين لأبيعهما، فقلت: أحضر مجلس ابن سمعون ثم أبيع، فحضرت، فلما فرغ ناداني: يا أبا الفتح لا تبع الخفين والقوس، فإن الله سيأتيك برزق (من عنده) أو كما قال[٣].

❑ روى يحيى بن منده في «تاريخه»، عن أبيه وعمه: أنَّ أبا عبدالله قال: ما افتصدت قط، ولا شربت دواء قط، وما قبلت من أحد شيئاً قط[٤].

❑ قال أبو العباس أحمد بن يحيى:

---

(١) الأعراف: ١٤٣.

(٢) ج ١٦/٣٤٥.

(٣) ج ١٦/٥٠٨.

(٤) ج ١٧/٣٨.

عجِبتُ لِمَنْ يخافُ حلولَ فقرٍ ويأمنُ ما يكون من المنونْ
أتأمنُ ما يكوْنُ بغيرِ شكٍ وتخشى ما ترجمه الظنونْ[1]

❑ وقال أبو العباس الرفاعي: لمّا اجتمع القوم، طلب كل واحد شيء، فقال: هذا اللاش أحمد: أي رب علمك محيط بي وبطلبي فكَرر عليّ القول. قلت: أي مولاي، أريد أن لا أريد، وأختار أن لا يكون لي اختيار، فأجبت وصار الأمر له وعليه[2].

❑ عن الرفاعي أنه قال: لو أنَّ عن يميني جماعة يروحوني بمراوح النَّد والطيب، وهم أقرب الناس إليَّ، وعن يساري مثلهم يقرضون لحمي بمقاريض، وهم أبغض الناس إليَّ، ما زاد هؤلاء عندي، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه، ثم تلا: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[3].

❑ قال: أنشدنا الوزير جمال الدين ابن شيث لنفسه:

كُنْ مع الدَّهر كيف قلَّبك الدَّهرُ بقلبٍ راضٍ وصدرٍ رحيبِ
وتيقَّن أنَّ الليالي ستأتي كلَّ يومٍ وليلةٍ بعجيبِ[4]

❑ وقال سهل بن الحسن الأزري:

منغَّصُ العيشِ لا يأوي إلى دَعَةٍ مَنْ كان في بلدٍ أو كان ذا ولدِ
والساكنُ النفسَ مَنْ لم ترض همَّتُه سُكنى مكانٍ ولم يسكن إلى أحدِ[5]

❑ وله في سديد الملك أبي الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ بشيزر:

---

(١) ج ٣٦٠/١٧.
(٢) ج ٧٩/٢١.
(٣) ج ٧٩/٢١.
(٤) ج ٣٠٢/٢٢.
(٥) ج ١٠٤/٢٣.

يَقْيني يَقْيني حادثاتِ النوائبِ وحَزمي حَزمي في ظهورِ النجائب
سيُنجِدُني جيشٌ من العزم طالما غَلَبْتُ به الخطبَ الذي هو غالبي
ومَنْ كان حربَ الدهر عَوَّد نفسَه قِراع الليالي لا قراع الكتائبِ
وما كلُ دانٍ من مَرَام بظافرٍ ولا كل ناءٍ عن رجاءٍ بخائبِ
وإنَّ الغنى مني لأدنى مسافةٍ وأقربَ مما بين عيني وحاجبي
سأصحبُ آمالي إلى ابنِ مُقَلَّدٍ فتُنجح ما أَلْوى الزمانُ بصاحبِ[1]

☐ قال ابن النجار: أنشدنا هبة الله بن الحسين بن السبط حفظاً للمسترشد بالله:

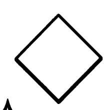
قالوا تُقيمُ وقد أحاطَ بك العدوُ ولا تَفِرْ
فأجبتهم المرءُ ما لم يَتَّعِظْ بالوعظ غُرْ
لا نِلتُ خيراً ما حَييتُ ولا عداني الدهرُ شَرْ
إن كنتُ أعلم أنَّ غيرَ اللهِ ينفعُ أو يضرْ[2]

☐ ولما أن فرَّ القائم بأمر الله العباسي إلى البرية، رفع قصة إلى رب العالمين مستعدياً على من ظلمه، ونفَّذ بها إلى البيت الحرام، فنفعت، وأخذ الله بيده، وردَّه إلى مقر عزه. فكذلك ينبغي لكل من قُهِر وبُغي عليه أن يستغيث بالله تعالى، وإنْ صبر وغفر، فإن في الله كفاية ووقاية[3].

وكان ذا حظ من تعبد وصيام وتهجد، لما أن أعيد إلى خلافته قيل: إنه لم يسترد شيئاً مما نهب من قصره، ولا عاقب من آذاه، واحتسب وصبر. وكان تاركاً للملاهي ـ رحمه الله ـ وكانت خلافته خمساً وأربعين سنة[4].

---

(١) ج ١٩/٤٨١ ـ ٤٨٢.
(٢) ج ١٩/٥٦٢.
(٣) ج ١٨/٣٠٧.
(٤) ج ١٨/٣٠٨.



٨ ـ باب في الاستقامة

❑ قال ابن مسعود: إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبدالله بن عمر[١].

❑ قال مطرف بن عبدالله العمري: إنما وجدت العبد ملقى بين ربه وبين الشيطان، فإن استشلاه ربه واستنقذه نجا، وإن تركه والشيطان ذهب به[٢].

❑ وقال أيضاً: لو أُخرج قلبي فجعل في يميني، ما استطعت أَنْ أُولج قلبي منه شيئاً حتى يكون الله يضعه[٣].

❑ عن طاووس قال: لا يتم نسكُ الشاب حتى يتزوج[٤].

❑ عن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لي طاووس بن كيسان: تزوج أو لأقولن لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد: ما يمنعك من النكاح إلا عَجْزٌ أو فُجور[٥].

❑ كان أبو عمرو الجوني يقول: أما واللّهِ لئن ضَيَّعْنا إنَّ لله عباداً

---

(١) ج ٢١١/٣.
(٢) ج ١٩٠/٤.
(٣) ج ١٩٠/٤.
(٤) ج ٤٢/٥.
(٥) ج ٤٨/٥.

آثروا طاعة الله تعالى على شهواتهم، وكان يقول: أجرى الله علينا وعليكم محنته وجعل قلوبنا تحن إليه[1].

❏ عن أبي حازم المديني قال: انظر الذي يصلحك فاعمل به وإن كان فساداً للناس، وانظر إلى الذي يفسدك فدعه، وإن كان صلاحاً للناس[2].

❏ قال أبو حازم المديني لجلسائه وحلف لهم: لقد رضيت منكم أن يُبقي أحدكم على دينه كما يبقي على نعله[3].

❏ عن أبي حازم المديني قال: كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه ثم لا يضرك متى مت[4].

❏ قال سفيان بن عُيينة: كان محمد بن سوقة لا يحسن أن يعصي الله تعالى[5].

❏ عن معاذ بن معاذ قال: كنت إذا رأيت سليمان التيمي كأنه غلام حَدَثٌ قد أخذ في العبادة، كانوا يرون أنه أخذ عبادته من أبي عثمان النهدي[6].

❏ عن معاذ بن معاذ قال: ما أشبه عبادة سليمان التيمي إلا بعبادة الشاب أول ما يدخل في تلك الشدة والحدة[7].

❏ عن خارجة بن مصعب قال: صحبت ابن عون أربعاً وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة[8].

---

(١) ج ٢٥٦/٥.
(٢) ج ٩٨/٦.
(٣) ج ٩٨/٦.
(٤) ج ١٠٠/٦.
(٥) ج ١٣٥/٦.
(٦) ج ١٩٨/٦.
(٧) ج ١٩٨/٦.
(٨) ج ٣٦٦/٦.

❑ سأل عبدالله بن مالك الفضيل: يا أبا علي ما الخلاص مما نحن فيه؟ قال: أخبرني من أطاع الله هل تضره معصية أحد؟ قال: لا. قال: فمن يعصي الله هل تنفعه طاعة أحد؟ قال: لا. قال: هو الخلاص إن أردت الخلاص[1].

❑ قال ابن خزيمة: سمعت بنداراً يقول: اختلفت إلى يحيى بن سعيد أكثر من عشرين سنة، ما أظنه عصى الله قط، لم يكن في الدنيا في شيء[2].

❑ وعن حذيفة بن قتادة: جماع الخير في حرفين: حِلّ الكسرة، وإخلاص العمل لله[3].

❑ ذُكر معروفٌ عند الإمام أحمد، فقيل: قصيرُ العلم، فقال: أَمْسِك، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف[4].

❑ قال أحمد بن محمد بن يحيى القطان: لم يكن جدي يمزح ولا يضحك إلا تبسماً، ولا دخل حماماً، وكان يخضب[5].

❑ قال زكريا بن حرب: ابتدى أخي أحمد بن حرب بالصوم وهو في الكُتّاب، فلما راهق، حجّ مع أخيه الحسين بن حرب، فأقاما بالكوفة للطلب، وبالبصرة وبغداد. ثم أقبل على العبادة لا يَفْتُرُ. وأخذ في المواعظ والتذكير، وحثّ على العبادة، وأقبلوا على مجلسه[6].

❑ وقال أحمد بن سلمة النيسابوري الحافظ: كان هنّاد، رحمه الله، كثير البكاء، فرغ يوماً من القراءة لنا، فتوضأ، وجاء إلى المسجد، فصلى

---

(١) ج ٤٢٦/٨.
(٢) ج ١٧٨/٩.
(٣) ج ٢٨٤/٩.
(٤) ج ٣٤٠/٩.
(٥) ج ١٧٩/٩.
(٦) ج ٣٣/١١.

إلى الزوال، وأنا معه في المسجد، ثم رجع إلى منزله، فتوضأ، وجاء فصلى بنا الظهر، ثم قام على رجليه يصلي إلى العصر، يرفع صوته بالقرآن، ويبكي كثيراً. ثم إنه صلى بنا العصر، وأخذ يقرأ في المصحف، حتى صلى المغرب. قال: فقلت لبعض جيرانه: ما أصبره على العبادة، فقال: هذه عبادته بالنهار منذ سبعين سنة، فكيف لو رأيت عبادته بالليل، وما تزوج قط، ولا تسرّى، وكان يقال له: راهب الكوفة[١].

❑ قال أبو حاتم: أول ما لقيت أحمد سنة ثلاث عشرة ومئتين، فإذا قد أخرج معه إلى الصلاة (كتاب الأشربة)، و(كتاب الإيمان) فصلّى، ولم يسأله أحد، فرده إلى بيته. وأتيته يوماً آخر، فإذا قد أخرج الكتابين، فظننت أنه يحتسب في إخراج ذلك، لأن كتاب الإيمان أصل الدين، وكتاب الأشربة صرف الناس عن الشر. فإن كل الشر من السُّكر[٢].

❑ قال أبو العيناء: سئل رجل من البلغاء عن يحيى بن أكثم، وأحمد بن أبي داود: أيهما أنبل؟ قال: كان أحمد يجد مع جاريته وبيته، وكان يحيى يهزل مع عدوه وخصمه[٣].

❑ رمى أحمد بن أبي الحواري بكتبه في البحر، وقال: نعم الدليل كنت، والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال[٤].

❑ طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة، ثم حمل كتبه كلها إلى البحر، فغرّقها، وقال: يا علم لم أفعل بك هذا استخفافاً، ولكن لما اهتديت بك استغنيت عنك[٥].

❑ سمعت علي بن محمد المري ـ ونحن في جنازة ابن أبي حاتم ـ

---

(١) ج ٤٦٦/١.
(٢) ج ٣٠١/١١ ـ ٣٠٢.
(٣) ج ٩/١٢.
(٤) ج ٨٨/١٢.
(٥) ج ٨٨/١٢.

يقول: قلنسوة عبدالرحمٰن من السماء، وما هو بعجب، رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة، لم ينحرف عن الطريق[1].

❑ وكان أكثر كلام عبدالله بن زيدان البجلي منذ يقعد إلى أن يقوم: يا مقلّب القلوب! ثبت قلبي على طاعتك. لم ترَ عيني مثله. وولد سنة اثنتين وعشرين ومئتين. قال: وأخبرت أنه مكث ستين سنة أو نحوها لم يضع جنبه على مضربه، صاحب صلاة بالليل، وكان حسن المذهب صاحب جماعة، رحمه الله[2].

❑ وسمعت أبا بكر بن إسحاق يقول: صحبت علي بن حمشاذ في الحضر والسفر، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة[3].

❑ سمعت أبا بكر البزاز يقول: عادلت الفقيه أبا زيد المروزي من نيسابور إلى مكة، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة[4].

❑ وابن شبويه هو الذي رأى الرسول ﷺ في النوم، فقال: قلت: يا رسول الله (شيبتني هود وأخواتها) «**ما الذي شيبك منها؟**» قال: قوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[5].

❑ قال الضياء: سمعت خالي موفق الدين يقول: من عمري أعرفه ـ يعني العماد ـ ما عرفت أنه عصى الله معصية[6].

❑ ومن وصايا العلاّمة الموفق الموصلي، قال: ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الأول، فاقرأ السيرة النبوية، وتتبع أفعاله، واقتفِ آثاره، وتشبَّه به ما أمكنك. من لم يحتملْ أَلَمْ التّعلم لم يذق لذة العلم، ومن لم

(١) ج ٢٦٥/١٣.
(٢) ج ٤٣٧/١٤.
(٣) ج ٣٩٩/١٥.
(٤) ج ٣١٤/١٦.
(٥) ج ٤٢٣/١٦ ـ ٤٢٤.
(٦) ج ٥٠/٢٢.

يكدح لم يفلح. إذا خلوت من التعلم والتفكر، فحرك لسانك بالذكر، وخاصة عند النوم، وإذا حدث لك فرح بالدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وكثرة المنغصات. إذا حَزَبَك أمر فاسترجع، وإذا أعترتك غفلة فاستغفر. واعلم أن للدين عبقة وعرقاً ينادي على صاحبه، ونوراً وضيئاً يشرف عليه ويدل عليه، يا محيي القلوب الميتة بالإيمان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة، وطهرنا من دون الدنيا بالإخلاص لك[1].

❏ ومن نظم أبي الوليد:

إذا كنتُ أعلم علماً يقيناً ... بأنَّ جميعَ حياتي كساعهْ
فلمَ لا أكون ضنيناً بها ... وأجعلها في صلاح وطاعهْ[2]

❏ قال السمعاني: ابن الطلاية شيخ كبير، أفنى عمره في العبادة والقيام والصيام، لعله ما صرف ساعة من عمره إلا في عبادة، وانحنى حتى لا يتبين قيامه من ركوعه إلا بيسير، وكان حافظاً للقرآن، لا يقبل من أحد شيئاً، وكفاية له يتقنَّع بها، دخلت عليه في مسجده مرات، بالعتابيّين[3].



(١) ج ٣٢٢/٢٢.
(٢) ج ٥٤٢/١٨.
(٣) ج ٢٦١/٢٠.

٩ ـ باب في التفكر في عظم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

❑ عن عون بن عبدالله قلت لأم الدرداء: أي عبادة أبي الدرداء أكثر؟ قالت: التفكر والاعتبار[١].

❑ عن أبي الدرداء قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

❑ عن أبي الدرداء لما حضرته قال: من يعمل لمثل يومي هذا، لمثل مضجعي هذا[٢]؟.

❑ قال الحسن البصري: خرج هرم بن حيان وعبدالله بن عامر بن كريز، فبينما رواحلهما ترعى إذ قال هرم: أيسرك أنك كنت هذه الشجرة؟ قال: لا والله لقد رزقني الله الإسلام، وإني لأرجو، قال: والله لوددت أني كنت هذه الشجرة، فأكلتني هذه الناقة، ثم بعرتني، فاتخذت جلة، ولم أكابد الحساب، يا ابن أبي عامر ويحك! إني أخاف الداهية الكبرى[٣].

❑ عن مطرف بن عبدالله العامري قال: لأن يسألني الله تعالى يوم

---

(١) ج ٣٤٨/٢.
(٢) ج ٣٥٢/٢.
(٣) ج ٤٩/٤.

القيامة فيقول: يا مطرف ألا فعلت أحب إلي من أن يقول لي لمَ فعلت[1]؟

❑ عن محمد بن الحنفية قال: إن الله جعل الجنة ثمناً لأنفسكم فلا تبيعوا بغيرها[2].

❑ قال بُرد مولى ابن المسيب لسعيد بن المسيب: ما رأيت أحسن ما يصنع هؤلاء قال سعيد: وما يصنعون؟ قال: يصلي أحدهم الظهر، ثم لا يزال صافاً رجليه حتى يصلي العصر فقال: ويحك يا بُرد، أما والله ما هي العبادة، إنما العبادة التفكر في أمر الله، والكف عن محارم الله[3].

❑ قال ابن أبي مليكة: شهدت عبدالعزيز (بن مروان) عند الموت يقول: يا ليتني لم أكن شيئاً يا ليتني كهذا الماء الجاري. وقيل: قال: هاتوا كفني: إف لك، أقصرك طويلك وأقلك كثيرك[4].

❑ روى الثوري عن أبيه قال: كان الربيع بن خثيم إذا قيل له: كيف أصبحتم؟ قال: ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا[5].

❑ عن الشعبي: ما بكيت من زمان إلا بكيت عليه[6].

❑ قال القاسم بن أبي أيوب: سمعت سعيد بن جبير يردد في هذه الآية في الصلاة بضعاً وعشرين مرة ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[7].

❑ عن بكير بن عتيق قال: سقيت سعيد بن جبير شربة من عسل في قدح فشربها ثم قال: والله لأسألن عنه قلت: لمَ؟ قال: شربته وأنا أستلذه[8].

---

(١) ج ١٩٠/٤.
(٢) ج ١١٧/٤.
(٣) ج ٢٤١/٤.
(٤) ج ٢٥٠/٤.
(٥) ج ٢٥٩/٤.
(٦) ج ٣١١/٤.
(٧) ج ٣٣٤/٤.
(٨) ج ٣٣٤/٤.

❑ عن طاووس بن كيسان: ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أُحصي عليه حتى أنينه في مرضه[1].

❑ قال بلال بن سعد الكسوني: يا أهل التقى إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما تنقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من الصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الخلود في جنة أو نار[2].

❑ قال عطاء بن أبي رباح قال: إنَّ مَنْ قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام، ما عدا كتاب الله، أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لا بد لك منها، أتنكرون أنَ عليكم كراماً كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، أما يستحي أحدكم لو نُشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره، وليس فيها شيء من أمر آخرته[3].

❑ حجّ سليمان بن عبدالملك مع عمر بن عبدالعزيز فأصابهم بَرْقٌ ورعد حتى كادت تنخلع قلوبهم، فقال سليمان: يا أبا حفص هل رأيت مثل هذه الليلة قط أم سمعت بها؟ قال: يا أمير المؤمنين هذا صوت رحمة الله فكيف لو سمعت صوت عذابه[4].

❑ عن عطاء قال: كان عمر بن عبدالعزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ويبكون[5].

❑ مما يروى لعمر بن عبدالعزيز:

أيقظانُ أنتَ اليومَ؟ أم أنت نائمُ؟ … وكيف يُطيقُ النّومَ حيرانُ هائمُ

فلو كنتَ يقظانَ الغداةِ لخرَّقت … مدامعَ عينيك الدموعُ السَّواجمُ

---

(١) ج ٥/٤٧.
(٢) ج ٥/٩١.
(٣) ج ٥/٨٦.
(٤) ج ٥/١٢١.
(٥) ج ٥/١٣٨.

تُسَرُّ بما يَبْلى وتَفرحُ بالمُنى كما اغترّ باللذاتِ في النَّوم حالمُ
نهارُك يا مغرورُ سهوٌ وغفلةٌ وليلُك نومٌ والرَّدى لك لازمُ
وسعيُك فيما سَوْف تَكْرَه غِبَّه كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ[١]

❑ قال مكحول: بأي وجه تلقون ربكم، وقد زهَّدكم في أمر فرغبتم فيه، ورغَّبكم في أمر فزهدتم فيه[٢]؟.

❑ عن الشافعي قال: لما بنى هشام بن عبدالملك الرصافة بقنسرين، أحب أن يخلو يوماً لا يأتيه فيه غم، فما تنصَّف النهار حتى أتته ريشةٌ بدمٍ من بعض الثغور فقال: ولا يوم واحد[٣].

❑ قال صالح المري لعطاء السليمي: يا شيخ قد خدعك إبليس، فلو شربت ما تقوى به على صلاتك ووضوئك؟ فأعطاني ثلاثة دراهم وقال: تعاهدني كل يوم بشربة سويق، فشرب يومين وترك وقال: يا صالح إذا ذكرت جهنم ما يسعني طعام ولا شراب[٤].

❑ قيل: إن عطاء السليمي بكى حتى عمش، وربما غُشي عليه عند الموعظة[٥].

❑ عن أبي حازم المديني قال: ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم.

وقال: انظر كل عمل كرهت الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرك متى مت[٦].

---

(١) ج ١٣٨/٥.
(٢) ج ١٦٢/٥.
(٣) ج ٣٥٢/٥.
(٤) ج ٨٧/٦.
(٥) ج ٨٧/٦.
(٦) ج ٩٨/٦.

❑ قال أبو حازم المديني: يسيرُ الدنيا يُشْغِلُ عن كثير الآخرة[1].

❑ قال أبو حازم المديني: وما إبليس؟ لقد عُصي فما ضر، ولقد أُطيع فما نفع[2].

❑ عن أبي حازم المديني قال: إذا رأيت ربَّك يُتابع نعمَه عليك، وأنت تعصيه فاحذره[3].

❑ قال حماد بن زيد: سمعت يونس بن عبيد يقول: توشك عينك أن ترى ما لم تر، وأذنك أن تسمع ما لم تسمع، ثم لا تخرج من طبقة، إلا دخلت فيما هو أشد منه، حتى يكون آخر ذلك الجواز على الصراط[4].

❑ جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً بذلك فقال: أيسرك ببصرك مائة ألف؟ قال: لا. قال: فبسمعك؟ قال: لا. قال: فبلسانك؟ قال: لا. قال: فبعقلك. قال: لا. في خلال وذكّره نعم الله عليه ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفاً وأنت تشكو الحاجة[5].

❑ عن عبدالله بن مسعود قال: يا أيها الناس إنكم مجموعون في صعيد واحد يسمعكم الداعي وينفذكم البصر، ألا وإن الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وُعظ بغيره[6].

❑ إن بعض الخلفاء سأل عمر بن ذر عن القدر فقال: هاهنا ما يشغل عن القدر، قال: ما هو؟ قال: ليلة صبيحتها يوم القيامة، فبكى وبكى معه[7].

---

(١) ج ٦/٩٨.
(٢) ج ٦/٩٩.
(٣) ج ٦/١٠١.
(٤) ج ٦/٢٩٢.
(٥) ج ٦/٢٩٢.
(٦) ج ٦/٣٧٤.
(٧) ج ٦/٣٨٧.

❑ عن القاسم بن معن أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ ويبكي ويتضرع إلى الفجر[١].

❑ كان مسعر بن كدام ينشد له أو لغيره:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم[٢]

❑ قال جعفر بن عون: سمعت مسعر بن كدام ينشد:

ومُشَيِّدٍ داراً ليسْكُنَ دارَه ... سكنَ القبورَ ودارُه لم تُسْكَنِ[٣]

❑ عن يوسف بن أسباط قال: قال لي سفيان الثوري بعد العشاء: ناولني المطهرة أتوضأ، فناولته. فأخذها بيمينه، ووضع يساره على خدّه، فبقي مفكراً، ونمت ثم قمت وقت الفجر، فإذا المطهرة في يده كما هي، فقلت: هذا الفجر قد طلع. فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة حتى الساعة[٤].

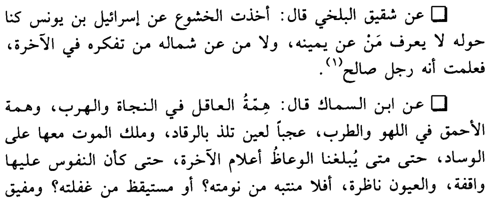
❑ قال يوسف بن أسباط: كان الثوري إذا أخذ في ذكر الآخرة يبول الدم[٥].

❑ عن أحمد بن يونس: سمعت الثوري ما لا أحصيه يقول: اللهم سلّم سلّم، اللهم سلّمنا وارزقنا العافية في الدنيا والآخرة[٦].

❑ عن سفيان الثوري: من سُرَّ بالدنيا نُزِع خوف الآخرة من قلبه[٧].

---

(١) ج ٤٠١/٦.
(٢) ج ١٦٧/٧.
(٣) ج ١٦٩/٧.
(٤) ج ٢٤١/٧.
(٥) ج ٢٤٢/٧.
(٦) ج ٢٤٣/٧.
(٧) ج ٢٦٨/٧.



□ عن شقيق البلخي قال: أخذت الخشوع عن إسرائيل بن يونس كنا حوله لا يعرف مَنْ عن يمينه، ولا من عن شماله من تفكره في الآخرة، فعلمت أنه رجل صالح[1].

□ عن ابن السماك قال: هِمّةُ العاقل في النجاة والهرب، وهمة الأحمق في اللهو والطرب، عجباً لعين تلذ بالرقاد، وملك الموت معها على الوساد، حتى متى يُبلغنا الوعاظُ أعلام الآخرة، حتى كأن النفوس عليها واقفة، والعيون ناظرة، أفلا منتبه من نومته؟ أو مستيقظ من غفلته؟ ومفيق من سكرته؟ وخائف من صرعته؟ كدحاً للدنيا كدحاً، أما تجعل للآخرة منك حظاً؟ أقسم بالله لو رأيت القيامة تخفق بأهوالها والنار مشرفة على أهلها، وقد وضع الكتاب، وجيء بالنبيين والشهداء، لسرّك أن يكون لك في ذلك الجمع منزلة، أبعد الدنيا دارُ معتمل أم إلى غير الآخرة منتقل؟ هيهات ولكن صُمّت الآذان عن المواعظ، وذُهلت القلوب عن المنافع، فلا الواعظ ينتفع ولا السامع ينتفع.

□ وعنه: هب الدنيا في يديك، ومثلُها ضُمَّ إليك وهَبِ المشرق والمغرب يجيء إليك فإذا جاءك الموت فماذا في يديك؟ ألا من امتطى الصبر قوي على العبادة، ومَنْ أَجْمَع الناس، استغنى عن الناس، ومن أهمته نفسه لم يول مَرَمَّتها غيره، ومن أحب الخير وفق له، ومن كره الشر جُنّبَهُ، ألا متأهب فيما يوصف أمامه، ألا مستعد ليوم فقره، ألا مبادر فناء أجله ما ينتظر من ابيضت شعرته بعد سوادها، وتكشر وجهه بعد انبساطه، وتقوّس ظهره بعد انتصابه، وكلَّ بصره وضعف ركنه، وقلَّ نومه، وبلي منه شيء بعد شيء في حياته، فرحم الله امرءاً عقل الأمر وأحسن النظر واغتنم أيامه.

□ وعنه: الدنيا كلها قليل، والذي بقي منها قليل، والذي لك من الباقي قليل، ولم يبقَ من قليلك إلا قليل، وقد أصبحت في دار العزاء وغداً تصير إلى دار الجزاء، فاشتر نفسك لعلك تنجو[2].

---

(١) ج ٣٥٩/٧.

(٢) ج ٣٣٠/٨.

❑ قال المسيب بن واضح سمعت الزاهد العمري بمسجد منى يقول:

لِلّهِ دَرُّ ذوي العُقُولْ	والحِرْصِ في طلبِ الفُضُولِ
سُلاّبُ أكْسِيَةِ الأرامِلِ	واليتامى والكُهُولِ
والجامعينَ المكثرينَ	من الجِنَايةِ والغُلُولِ
وضعوا عقولَهم من	الدنيا بِمَدْرَجَةِ السُّيولِ
ولهوا بأطرافِ الفُروع	وأغفلوا عِلْمَ الأصولِ
وتتبعوا جَمْعَ الحطامِ	وفارقوا أثرَ الرسولِ
ولقد رأوا غيلانَ رَيْبِ	الدَّهر غولاً بعد غولِ[1]

❑ عن ابن المبارك قال:

المرءُ مثلُ هِلالٍ عند رؤيتِه	يبدو ضئيلاً تراه ثم يَتَّسِقُ
حتى إذا ما تراه ثُمّ أعقبه	كَرُّ الجديدين نَقْصاً ثم يَمْحِقُ[2]

❑ إن ابن المبارك مرّ براهب عند مقبرة ومزبلة فقال: يا راهب عندك كنز الرجال، وكنز الأموال، وفيها معتبر[3].

❑ قال الفضيل: لو خُيرت بين أن أعيش كلباً وأموت كلباً ولا أرى الآخرة لاخترت ذلك[4].

❑ عن الفضيل قال: والله لأن أكون تراباً أحب إلي من أن أكون في مسلاخ أفضل أهل الأرض، وما يسرني أن أعرف الأمر حق معرفته إذاً لطاش عقلي ولم أنتفع بشيء[5].

❑ عن الفضيل قال: ليست الدنيا دار إقامة، وإنما آدم أُهبط إلى الدنيا

---

(١) ج ٨/٣٧٧.
(٢) ج ٨/٤٢٠.
(٣) ج ٨/٤٠٩.
(٤) ج ٨/٤٣٢.
(٥) ج ٨/٤٣٢.

عقوبة، ألا ترى كيف يزويها عنه، ويمررها عليه بالجوع وبالعري، كما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها مرة حُلْواً ومرة صبراً وإنما تريد بذلك ما خير له[١].

❑ عن الفضيل قال: إنما أمس مثلٌ، واليوم عملٌ، وغد أمل[٢].

❑ قال أبو سليمان الداراني: كان علي بن الفضيل لا يستطيع أن يقرأ القارعة ولا تقرأ عليه[٣].

❑ كان علي بن الفضيل عند سفيان بن عُيينة فحدّث بحديث فيه ذكر النار فشهق عليٌّ شهقة ووقع، فالتفت سفيان فقال: لو علمت أنك هاهنا ما حدثت به، فما أفاق إلا بعدما شاء الله[٤].

❑ عن إبراهيم بن بشار قال: الآية التي مات فيها علي بن الفضيل في الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ مع هذا الموضع مات وكنت فيمن صلى عليه[٥].

❑ عن سفيان بن عُيينة قال لي أبو بكر بن عياش: رأيت الدنيا في النوم عجوزاً شوهاء[٦].

❑ قال سفيان بن عُيينة: دخلت على هارون الرشيد فقال: يا أبا إسحاق إنك في موضع وفي شرف، قلت: يا أمير المؤمنين ذلك لا يُغني عني في الآخرة شيئاً[٧].

❑ وقال الأصمعي: سمعت يحيى بن خالد يقول: الدنيا دُول، والمال عارية، ولنا بمن قبلنا أسوة، و(فينا) لمن بعدنا عبرة[٨].

---

(١) ج ٨/٤٥٣.
(٢) ج ٨/٤٢٧.
(٣) ج ٨/٤٤٥.
(٤) ج ٨/٤٤٥.
(٥) ج ٨/٤٤٦.
(٦) ج ٨/٥٠٤.
(٧) ج ٨/٥٤٢.
(٨) ج ٩/٦٠.

❑ قال أبو نواس:

سبحانَ ذي الملكوتِ أيّةُ ليلةٍ ... مَخضت صبيحتُها بيوم الموقفِ
لو أنَّ عيناً وهمتْها نفسها ... ما في المعادِ محصّ لم تطرفِ

وله:

ألا كلُّ حي هالكٌ وابن هالكٍ ... وذو نسبٍ في الهالكين عريقِ
إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفتْ ... له عن عدوٌ في ثياب صديقِ[١]

❑ وقيل للشافعي: ما لك تُكثر من إمساك العصا، ولست بضعيف؟ قال: لأذكر أني مسافر[٢].

❑ قال الذهلي: سمعت أبا مسهد ينشد:

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له ... من الله في دار المُقام نصيبُ
فإن تعجب الدنيا رجالاً فإنه ... متاعٌ قليلٌ والزوالُ قريبُ[٣]

❑ وعن بشر بن الحارث: أمسٌ قد مات، واليوم في السياق، وغداً لم يولد[٤].

❑ وعن فتح الموصلي: من أدام النظر بقلبه أورثه ذلك الفرح بالله[٥].

❑ وكان محمد بن سلام يقول: أفنيت ثلاثة أهلين ماتوا، وها أنا في الرابعة ولي أولاد[٦].

❑ قال إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد: سمعت يحيى بن معين، يقول: ما الدنيا إلا كحلم، والله ما ضرّ رجلاً اتقى الله على ما أصبح وأمسى، لقد

---

(١) ج ٢٢٦/٩.
(٢) ج ٢٨٠/٩.
(٣) ج ٩٧/١٠.
(٤) ج ٤٧٢/١٠.
(٥) ج ٤٨٤/١٠.
(٦) ج ٦٥٢/١٠.

حججت وأنا ابن أربع وعشرين سنة، خرجت راجلاً من بغداد إلى مكة، هذا من خمسين سنة كأنما كان أمس[١].

❑ وكنت أسمع أحمد بن حنبل كثيراً يقول: اللهم سلّم سلّم[٢].

❑ وقال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي يقول: وددت أني نجوت من هذا الأمر كفافاً لا عليّ ولا لي[٣].

❑ يقول أحمد بن حنبل: والله لقد أعطيت المجهود من نفس، ولوددت أني أنجو كفافاً[٤].

❑ سمعت أحمد بن حنبل، يقول: ما شَبَّهتُ الشبابَ إلا بشيء كان في كُمي فسقط[٥].

❑ وعن موسى بن معاوية قال: صلّى بنا هارون الخليفة الصبح في المسجد الحرام، فقرأ بالرحمٰن والواقعة، فتمنيت أنْ لا يسكت من حسن قراءته، فقمت إلى الفضيل، فسمعته يقول: مسكين هارون، قرأ الرحمٰن والواقعة ولا يدري ما فيهما[٦].

❑ قال الجنيد: وسمعت السري السقطي يقول: إني لأنظر إلى أنفي كل يوم مخافة أن يكون وجهي قد اسودّ، وما أحب أن أموت حيث أُعرَف، أخاف أن لا تقبلني الأرض، فأُفتضح[٧].

---

(١) ج ٨٨/١١.
(٢) ج ٢٠٩/١١.
(٣) ج ٢٢٧/١١.
(٤) ج ٢٤٢/١١.
(٥) ج ٣٠٥/١١.
(٦) ج ١٠٩/١٢.
(٧) ج ١٨٦/١٢ ـ ١٨٧.

❑ سمعت محمد بن يحيى يقول: تقدّم رجل إلى عالِم، فقال: علمني وأوجز، قال: لأوجزن لك، أما لآخرتك: فإن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه: قل لقومك: لو كانت المعصية في بيت من بيوت الجنة لأوصلت إليه الخراب، وأما لدنياك: فإن الشاعر يقول:

ما النّاسُ إلا مع الدنيا وصاحبِها   وكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يُعَظِّمون أخا الدنيا فإنْ وَثَبَت   يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا[1]

❑ قال محمود بن والان: سمعت عبدالرحمٰن بن بشر، سمعت ابن عُيينة يقول: غضب الله داء لا دواء له.

قال الذهبي: دواؤه كثرة الاستغفار بالسحر والتوبة النصوح[2].

قال الذهبي: قد كان يعقوب بن شيبة صاحب أموال عظيمة وحشمة وحرمة وافرة، بحيث إن حفيده حكى، قال: لما ولدت عمد أبواي، فملأ لي ثلاثة خوابي ذهباً، وخبأها لي، فذكر أنه طال عمره، وأنفقها وفنيت، واحتاج[3].

❑ محمد بن خالد بن يزيد بمكة، سمعت عطية بن بقية يقول:

يا عطيةَ بن بقيَّهْ   كأنّ قد أتتك المنيَّهْ
بكرةً أو عشيَّهْ
فتفكّر وتذكّر   وتجنَّب الخطيَّهْ
واذكر الله بتقوى   واتبغ القول بنيَّه
وأبي شيخُ البريَّة   فاكتبوا عني بنيَّه
في قراطيس نقيَّة[4]

---

(١) ج ١٨٢/١٢.
(٢) ج ٣٤٣/١٢ ـ ٣٤٤.
(٣) ج ٤٧٨/١٢ ـ ٤٧٩.
(٤) ج ٥٢٢/١٢.

❑ قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة، وهو يسألك عن جناح بعوضة[١].

❑ وعنه قال: لست أبكي على نفسي إن ماتت، إنما أبكي على حاجتي إن فاتت[٢].

❑ وعن وصيف الخادم، قال: سمعت المعتضد يقول عند موته:

تَمَتَّع من الدنيا فإنَّك لا تبقى ... وخُذْ صَفْوَها ما إنْ صفت ودَعِ الرَّنْقا
ولا تأمَنَنَّ الدهرَ إنني أَمِنْتُه ... فلم يُبق لي حالاً ولم يَرْع لي حقا
قتلتُ صناديدَ الرجال فلم أَدَع ... عدواً، ولم أُمْهل على ظِنَّةٍ خلقا
وأخليْتُ دورَ الملك من كلِّ بازلٍ ... وشتّتهم غرباً ومزّقتهم شرقا
فلما بلغتُ النجمَ عِزّاً ورفعةً ... ودانت رقابُ الخَلْق أجمع لي رِقّا
رماني الرَّدى سهماً فأخْمد جَمْرتي ... فها أنا ذا في حُفْرتي عاجلاً مُلْقى
فأفسدتُ دنياي وديني سَفَاهَةً ... فمن ذا الذي مني بمضرعه أشقى
فيا ليتَ شعري بعد موتي ما أرى ... إلى رحمةِ الله أم نارَه أَلْقَى[٣]؟

❑ ولعبدالله بن المعتز يرثيه:

يا ساكنَ القبرِ في غبراءَ مُظلمةٍ ... بالظاهريةِ مُقْصى الدار منفرداً
أينَ الجيوشُ التي قد كنتَ تَسْحَبُها؟ ... أين الكنوزُ التي أحصيْتَها عدداً؟
أين السريرُ الذي قد كنت تملؤه ... مهابةً مَنْ رأته عينُهُ ارتعدا؟
أين الأعادي الأُولى ذَلَّلت مَصْعَبَهم؟ ... أين الليوثُ التي صيَّرتَها بُعَداً؟
أين الجيادُ التي حجَّلْتَهَا بدم؟ ... وكُنَّ يحمِلْن منك الضَّيْغَم الأَسَدا
أين الرمالُ التي غذَّيتَها مُهَجاً؟ ... مُذْ مِتّ ما وَرَدَت قَلْباً ولا كَبِدا

---

(١) ج ١٣/١٥.
(٢) ج ١٣/١٥.
(٣) ج ١٣/٤٧٧.

أين الجِنانُ التي تجري جداوِلُها ... وتستجيبُ إليها الطائرَ الغَردا؟
أيـن الـوصـائـفُ كـالـغِـزْلان رائـحـةً ... يَسْحَبن من حُلَلٍ مَوْشِيّةٍ جُدداً
أين الملاهي؟ وأين الرّاحُ تحسَبُها ... ياقوتةً كُسِيَتْ من فِضّةٍ زَرَدَا؟
أيـن الـوُثـوب إلـى الأعـداء مُـبْـتـغـيـاً ... صلاحَ مُلكِ بني العباس إذْ فَسَدا؟
ما زِلت تَقْسِر منهم كلَّ قَسْوَرَةٍ ... وتَخْبِطُ العالي الجبّارَ مُعْتَمدا
ثـم انْـقَـضَـيْـتَ فـلا عـيـنٌ ولا أثـرٌ ... حتى كأنّك يوماً لم تَكُنْ أحدا[١]

❑ إن أبا بكر بن أبي الدنيا دخل على يوسف القاضي، فسأله عن قُوَّته، فقال القاضي: أجدني كما قال سيبويه:

لا يَـنْـفَـعُ الـهِـلْـيَـونُ والأطـريـفـلُ
انـخـرقَ الأعـلـى وخـارَ الأسـفـلُ
ونـحـنُ فـي جِـدٌّ وأنـت تَـهْـزِلُ

فقال ابن أبي الدنيا:

أرانـي فـي انـتـقـاصٍ كـل يـوم ... ولا يـبـقـى مـع الـنـقـصـان شـيء
طـوى الـعـصـران مـا نـشـراه مـنـي ... فـأخـلـق جـدّتـي نـشـرٌ وطـي[٢]

❑ وقيل: أنشأ ابن مقلة الوزير داراً عظيمة فقيل:

قل لابن مقلةَ مَهْلاً لا تكنْ عَجِلا ... واصبرْ فإنك في أَضْغاثِ أحلامِ
تبني بأنقاضِ دورِ الناس مُجْتهدا ... داراً سَتُهْدم أيضاً بعد أيامِ
ما زلتْ تختارُ سَعْدَ المشتري لها ... فلم تُوَقَ به من نَحْسِ بَهْرامِ
إن القرآنَ وبطليموسَ ما اجتمعا ... في حالِ نقضٍ ولا في حال إبرامِ

❑ أُحرقت بعد ستة أشهر، وبقيت عبرة[٣].

---

(١) ج ٤٧٨/١٣ ـ ٤٧٩.
(٢) ج ٨٦/١٤.
(٣) ج ٢٢٨/١٥.

❑ قال إبراهيم بن فاتك: سمعت أبا يعقوب، يقول: الدنيا بحر، والآخرة ساحل، والمركب التقوى، والناس سفر[1].

❑ ومن قول ابن علي الثقفي: يا مَنْ باع كل شيء بلا شيء، واشترى لا شيء بكل شيء[2].

❑ وقال: أفٍّ من أشغال الدنيا إذا أقبلت، وأفٍّ من حسراتها إذا أدبرت. العاقل لا يركن إلى شيء إن أقبل كان شغلاً، وإن أدبر كان حسرة[3].

❑ قال الحاكم: سمعت الأصم، وقد خرج ونحن في مسجده، وقد امتلأت السكة من الناس في ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلاث مئة. وكان يملي عشية كل يوم اثنين من أصوله. فلما نظر إلى كثرة الناس والغرباء وقد قاموا يطرقون له، ويحملونه على عواتقهم من باب داره (إلى مسجده)، فجلس على جدار المسجد، وبكى طويلاً، ثم نظر إلى المستملي، فقال: أكتب: سمعت محمد بن إسحاق الصفاني يقول: سمعت الأشج، سمعت عبدالله بن إدريس يقول: أتيت يوماً باب الأعمش بعد موته فدققت (الباب)، فأجابتني جارية عرفتني: هاي هاي (تبكي): يا عبدالله، ما فعل جماهير العرب التي كانت تأتي هذا الباب؟ ثم بكى الكثير، ثم قال: كأني بهذه السكة لا يدخلها أحد منكم، فإني لا أسمع وقد ضعف البصر، وحان الرحيل، وانقضى الأجل، فما كان إلا بعد شهر أو أقل منه حتى كفّ بصره وانقطعت الرحلة، وانصرف الغرباء، فرجع أمره إلى أنه كان يناول قلماً، فيعلم أنهم يطلبون الرواية، فيقول: حدثنا الربيع، وكان يحفظ أربعة عشر حديثاً، وسبع حكايات، فيرويها، وصار بأسوأ حال حتى توفي[4].

❑ جاور أبو يزيد المروزي بمكة سبعة أعوام، وكان فقيراً يقاسي البرد

---

(١) ج ١٥/٢٨٢.
(٢) ج ١٥/٢٨٢.
(٣) ج ١٥/٢٨٢.
(٤) ج ١٥/٤٥٨ ـ ٤٥٩.

ويتكتم ويقنع باليسير. أقبلت عليه الدنيا في آخر أيامه، فسقطت أسنانه، فكان لا يتمكن من المضغ، فقال: لا بارك الله في نعمة أقبلت حيث لا ناب ولا نصاب، وعمل في ذلك أبياتاً[1].

❑ قال السُلميُ: سمعت أبا عثمان المغربي يقول: (ليكن) تدبرك في الخلق تدبر عبرة، وتدبرك في نفسك تدبر موعظة، وتدبرك في القرآن تدبر حقيقة. قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[2]. جرأك به على تلاوته، ولولا ذلك لكلّت الألسن على تلاوته[3].

❑ أنشدني الوليد بن بكر النحوي لنفسه:

لأيِّ بـــلائِـــك لا تـــدّكـــرْ ... ومـاذا يَـضُـرُّك لـو تَـعْـتـبـرْ
بـكـاءٌ هـنـا وبُـرَاحٌ هـنـاك ... ومَـيْـتٌ يُـسـاق وقـبـرٌ حُـفِـرْ
وبـانَ الـشـبـابُ وحلَّ الـمـشـيـبُ ... وحـانَ الـرحـيـلُ فـمـا تـنـتـظـرْ
كـأنـك أعـمـى عُـدِمـتَ الـبـصـرُ ... كـأنَّ جَـنـابـكَ جِـلْـدُ حَـجَـرْ
ومـاذا تُـعـايـنُ مـن آيـةٍ ... لـو أنَّ بـقـلـبـك صحّ الـنـظـرْ[4]

❑ قال ابن أبي زمنين:

لا تَـطْـمَـئِـنَّ إلـى الـدنـيـا وزُخـرفِـهـا ... وإنْ تَوَشَّحْت من أثوابها الحسنا
أيـن الأحـبـةُ والـجـيـرانُ مـا فـعـلـوا ... أيـن الـذيـن هـم كـانـوا لـنـا سَـكَـنـا
سقـاهـم الـدهـرُ كـأسـاً غـيـرَ صـافـيـةٍ ... فصيَّرتُهم لأطباقِ الثرى رَهَنا[5]

❑ قال ابن الجوزي:

عقارب المنايا تلسع، وجُدران جسم الآمال يمنع، وماء الحياة في إناء

---

(١) ج ٣١٥/١٦.
(٢) النساء: ٨٢.
(٣) ج ٣٢١/١٦.
(٤) ج ٦٦/١٧ - ٦٧.
(٥) ج ١٨٩/١٧.

العمر يرشح[1].

❑ ومن شعر شيخ الإسلام أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي:

ألـم تَـكُ مـنـهـاةً عـن الـزَّهْـوِ أنَّـنـي بدا لي شيبُ الرأسِ والضعفِ والألمُ
ألـمَّ بي الـخـطـبُ الـذي لـو بـكـيـتُـه حياتي حتى ينفدَ الدمعُ لَمْ أُلَمْ[2]

❑ أنشدني ابن الدهّان:

أيـهـا الـمـغـرورُ بـالـدنـيـا انـتـبـه إنـهـا حـالٌ سـتـفـنـى وتـحـولْ
واجـتـهـدْ فـي نَـيْـلِ مُـلـكٍ دائـم أيُّ خـيـرٍ فـي نـعـيـم سـيـزولْ
لـو عـقـلـنـا مـا ضـحـكـنـا لـحـظـةً غـيـرَ أنَّـا فُـقِـدَتْ مـنَّـا الـعـقـولْ[3]

❑ قال أسعد بن يحيى السنجاري:

لله أيـــامـــي عـــلـــى رامـــةٍ وطـيـبِ أوقـاتـي عـلـى حـاجـرِ
تـكـاد لـلـسـرعـةِ فـي مَـرِّهـا أوَّلُـهـا يَـعـثُـرُ بـالآخـرِ[4]

❑ كان قاضي القضاة يوسف بن رافع يتمثّل:

مَـنْ يـتـمـنَّ الـعـمـر فَـلْـيـدَّرِع صـبـراً عـلـى فَـقْـدِ أحـبـابِـهِ
ومَـنْ يُـعـمَّـرْ يَـلْـقَ فـي نـفـسِـه مـا قـد تـمـنَّـاه لأعـدائِـهِ[5]

❑ وفي سنة أربع وخمسين: كان ظهور الآية الكبرى وهي النار بظاهر المدينة النبوية، ودامت أياماً تأكل الحجارة، واستغاث أهل المدينة إلى الله وتابوا، وبكوا، ورأى أهل مكة ضوءها من مكة، وأضاءت لها أعناق الإبل ببصرى، كما وعد رسول الله ﷺ فيما صحَّ عنه. وكسف فيها الشمس

---

(١) ج ٣٧١/٢١.
(٢) ج ٩/٢٢.
(٣) ج ٨٨/٢٢.
(٤) ج ٣٠٢/٢٢.
(٥) ج ٣٨٦/٢٢.

والقمر، وكان فيها الغرق العظيم ببغداد، وهلك خلق من أهلها، وتهدمت البيوت، وطفح الماء على السُّور[١].

❑ إذا تــمَّ أمــرٌ بــدا نــقــصــه   تــوقَّــع زوالاً إذا قــيــل تــم[٢]

❑ ومن شعر ابن حزم:

هَلِ الدهرُ إلا ما عرفنا وأدركنا   فَجائِعُه تَبْقى ولذاته تفنى
إذا أمكنتْ فيه مَسَرّةُ ساعةً   تَوَلت كَمَرِّ الطَّرْفِ واستهلت حزنا
إلى تبعاتٍ في المعادِ وموقفٍ   نَوَدُّ لديه أننا لم نَكُنْ كنّا
حنينٌ لما وَلَّى وشُغْلٌ بما أتى   وهمٌّ لما نَخْشى فَعَيْشُك لا يَهْنا
حصلنا على هَمٍّ وإِثْمٍ وحَسْرةٍ   وفاتَ الذي كنا نَلَذُّ به عنا
كان الذي كنا نُسَرُّ بكونه   إذا حققتهُ النفسُ لفظٌ بلا معنى[٣]

❑ ومن شعر علي بن الحسين الرَّبعي:

إنْ كنتَ نِلْتَ من الحياة وطيبِها   مع حُسْنٍ وجهك عِفةً وشبابا
فاحذرْ لنفسك أَنْ ترى متمنيا   يوم القيامة أن تكون تُرابا[٤]

❑ ومن شعره أيضاً:

تَنَكَّر لي دهري ولم يَدْرِ أنني   أعزُّ وأحداثُ الزمانِ تهونُ
فباتَ يُريني الخَطْبَ كيف اعتداؤه   وبِتُّ أُريه الصبرَ كيف يكونُ[٥]

❑ وقال الحافظ ابن عساكر في «تاريخه»: سمع ابن أبي كدية يوماً قائلاً ينشد قول أبي العلاء المعري:

---

(١) ج ١٨٠/٢٣.
(٢) ج ١٨٢/٢٣.
(٣) ج ٢٠٧/١٨.
(٤) ج ١٩٥/١٩.
(٥) ج ٢٨٧/١٩.

ضحكنا وكان الضحكُ منا سفاهةً ... وحُقّ لسكان البسيطة أن يَبْكو
تُحطِّمُنا الأيامُ حتى كأنَّنا ... زجاجٌ ولكنْ لا يُعادُ لنا سَبْكُ

❑ فقال ابنُ أبي كُدية يجيبه:

كَذَبتَ وبيتِ الله حِلْفَةُ صادقٍ ... سيَسْكبُها بعد النَّوى مَنْ له المُلْكُ
وتَرجعُ أجساماً صحاحاً سليمةً ... تَعَارَفُ في الفردوسِ ما عندنا شَكُّ[1]

❑ اجتاز أبو بكر الشبلي على بقَّال ينادي على البقل: يا صائم من كل الألوان. فلم يزل يكررها ويبكي، ثم أنشأ يقول:

خليلي إنْ دام همُّ النفوسِ ... على ما أراه سريعاً قَتَلْ
فيا ساقي القوم لا تَنْسَني ... ويا ربة الخِدْرِ غَني رَمَلْ
لقد كان شيءٌ يُسَمَّى السرورُ ... قديماً سمعنا به ما فعلْ[2]؟

❑ ومن شعر الميداني قوله:

تَنفَّسَ صُبحُ الشيبِ في لَيْل عارضي ... فَقُلْت عساه يكتفي بعَذاري
فلما فشا عاتبتُه فأجابني ... ألا هل يُرى صبحٌ بغير نهار[3]

❑ ومن شعر الحلواني الشافعي:

حالي مع الدّهرِ في تقلُّبهِ ... كطائرٍ ضمَّ رجلَه شَرَكُ
هِمَّته في فكاك مُهجَتِه ... يَرُوم تخليصَها فتشتبكُ[4]

❑ من شعر الخليفة الراشد بالله العباسي:

زمانٌ قد استَّتْ فِصالُ صروفه ... وذلَّل آسادَ الكرامِ لذي القَرْعى

---

(١) ج ٤١٨/١٩.
(٢) ج ٦١٣/١٨.
(٣) ج ١٨٩/١٩.
(٤) ج ٥١٧/١٩ من حاشية المحقق.

أكـولـتُـه تَـشْـكـو صـروفَ زمـانِـه | وليسَ لها مَأْوى وليسَ لها مَرْعى
فيـا قـلـبُ لا تَـأْسَـفْ عـلـيـه فـربّـما | تَرى القومَ في أكنافِ أفنائهِ صَرْعى[1]

☐ ومن شعر ابن عساكر:

أيـا نـفـسُ ويْـحَـك جـاءَ الـمـشـيـبْ | فـمـاذا الـتـصـابـي ومـاذا الـغـزلْ
تَـولَّـى شـبـابـي كـأنْ لـم يـكـنْ | وجـاء مـشـيـبـي كـأنْ لـمْ يَـزلْ
كـأنـي بـنـفـسـي عـلـى غُـرَّةٍ | وخَـطْـبِ الـمـنـون بـهـا قـد نـزلْ
فـيـا لـيـتَ شـعـري مـمـنْ أكـونَ | ومـا قَـدَر الـلّـهُ لـي فـي الأزَلْ[2]

☐ قال ابن الجوزي: وكان الوزير ابن هبيرة مبالغاً في تحصيل التعظيم للدولة، قامعاً للمخالفين بأنواع الحيل، حسم أمور السلاطين السلجوقية، وقد كان آذاه شحنةٌ في صباه، فلما وزر، استحضره وأكرمه، وكان يتحدث بنعم الله، ويذكر في منصبه شدة فقره القديم، وقال: نزلت يوماً إلى دجلة وليس معي رغيف أعبر به. وكان يكثر مجالسة العلماء والفقراء، ويبذل لهم الأموال، فكانت السنة تدور وعليه ديون، وقال: ما وجبت علي زكاة قط. وكان إذا استفاد شيئاً من العلم، قال: أفادنيه فلان. وقد أفدته معنى حديث، فكان يقول: أفادنيه ابن الجوزي، فكنت أستحيي، وجعل لي مجلساً في داره كل جمعة، ويأذن للعامة في الحضور، وكان بعض الفقراء يقرأ عنده كثيراً، فأعجبه، وقال لزوجته: أريد أن أزوجه بابنتي، فغضبت الأم. وكان يقرأ عنده الحديث كل يوم بعد العصر، فحضر فقيه مالكي، فذكرت مسألة، فخالف فيها الجمع، وأصر، فقال الوزير: أحمار أنت! أما ترى الكل يخالفونك؟! فلما كان الغد، قال للجماعة: إنه جرى مني بالأمس في حق هذا الرجل ما لا يليق، فليقل لي كما قلت له، فما أنا إلا كأحدكم، فضجّ المجلس بالبكاء، واعتذر الفقيه، قال: أنا أولى بالاعتذار، وجعل يقول: القصاصَ القصاصَ، فلم يزل حتى قال يوسف

(١) ج ١٩/٥٧٠.
(٢) ج ٢٠/٥٦٩ ـ ٥٧٠.

الدمشقي: إذ أبى القصاص فالفداء، فقال الوزير: له حكمة. فقال الفقيه: نعمك علي كثيرة، فأي حكم بقي لي؟ قال: لا بد. قال: علي دين مئة دينار، فأعطاه مئتي دينار، وقال: مئة لإبراء ذمته، ومئة لإبراء ذمتي[1].

❑ قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: وقد اضطر ورثة الوزير ابن هبيرة إلى بيع ثيابهم وأثاثهم، وبيعت كتب الوزير الموقوفة على مدرسته، حتى لقد بيع «البستان» لأبي الليث السمرقندي في الرقاق (بخط منسوب وكان مذهَّباً) بدانقين وحبة، وقيمته عشرة دنانير، فقال واحد: ما أرخص هذا البستان! فقال جمال الدين بن الحسين: لثقل ما عليه من الخراج - يشير إلى الوقفية - فأُخذ وضُرب وحُبس[2].



(١) ج ٤٢٨/٢٠.

(٢) ج ٤٣١/٢٠.

١٠ ـ باب في المبادرة إلى الخيرات وحث من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

❏ أن أبا مسلم الخولاني سمع رجلاً يقول: سبَقَ اليوم فلان. فقال: أنا السابق. قالوا: وكيف يا أبا مسلم؟ قال: أدْلَجْتُ من داريّا فكنتُ أولَ من دخل مسجدكم[١].

❏ جاء ابن الكواد إلى الربيع بن خثيم فقال: دُلني على من هو خير منك. قال: نعم من كان منطقهُ ذكراً، وصمته تفكراً، ومسيره تدبراً، فهو خير مني[٢].

❏ قال أبو إسحاق السبيعي: يا معشرَ الشباب، اغتنموا، يعني قوتكم وشبابكم، قلما مرَّتْ بي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية، وإني لأقرأ البقرة في ركعة، وإني لأصوم الأشهر الحرم وثلاثة أيام من كل شهر والاثنين والخميس[٣].

❏ عن ابن مهدي: كنا مع الثوري جلوساً بمكة فَوَثَبَ وقال: النهارُ

(١) ج ٤/١٠.
(٢) ج ٤/٢٦١.
(٣) ج ٥/٣٩٧.

يعمل عمله[١].

☐ كان أبو بكر النهشلي صالحاً يَثِبُ للصلاة في مرضه، ولا يقدر فيقال له، فيقول: أُبادر طَيَّ الصحيفة[٢].

☐ قال صفوان بن عمرو: كان خالدُ بن معدان إذا أمر الناس بالغزو، كان فسطاطُه أولَ فسطاط بدابق[٣].

☐ حدثنا أحمد بن صالح: قال لي الشافعي: تَعَبَّدْ من قبل أن ترأس، فإنك إنْ ترأست، لم تقدر أن تتعبَّد[٤].

☐ حدثنا غالب القطان، قال: كنا ندعو في الزمن الأول، نقول: اللهم ارزقنا علم الحسن، وورع ابن سيرين، وحفظ قتادة، وعقل بكر بن عبدالله المزني، وعبادة ثابت البناني، وزهد مالك بن دينار، رحمة الله عليهم[٥].

☐ أنشدني محمد بن طاهر الرِّقِّيّ:

لـيـس فـي كـل حـالـةٍ وأوانِ تـتـهـيـأُ صـنـائـعُ الإحـسـانِ
فـإذا أمـكـنـتْ فـبـادرْ إلـيـهـا حـذراً مـن تـعـذُّرِ الإمـكـانِ[٦]

☐ وقال أبو الحسن الجراحي: ما جئت إبراهيم بن حماد الأزدي إلا وجدته يقرأ، أو يصلي[٧].

☐ وقال أبو علي الثقفي: هوذا أنظرُ إلى طريقِ نجاتي مثلَ ما أنظر إلى الشمس، وليس أخطو خطوة[٨].

---

(١) ج ٧/٢٤٣.
(٢) ج ٧/٣٣٣.
(٣) ج ٤/٥٣٨.
(٤) ج ١٠/٤٩.
(٥) ج ١٠/٦٩٣.
(٦) ج ١٨/٤١٩.
(٧) ج ١٥/٣٦.
(٨) ج ١٥/٢٨٣.

❑ قال: وكان أبو النضر الطوسي إماماً عابداً، بارع الأدب، ما رأيت في مشايخي أحسن صلاة منه، وكان يصوم الدهر ويقوم ويتصدق بما فضل من قوته، وكان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر[1].

❑ أنشدني أبو المعالي مسعود بن محمد الفقيه:

يقولون: أسباب الفراغ ثلاثةٌ ورابعُها خَلُوهُ وهو خيارُها
وقد ذكروا أمناً ومالاً وصحةً ولم يعلموا أنَّ الشباب مدارها[2]

❑ قال أبو المظفَّر السبط: اقتنى ابن نجية أموالاً عظيمة، وتنعّم تنعماً زائداً، بحيث أنه كان في داره عشرون جارية للفراش، تساوي كل واحدة ألف دينار وأكثر، وكان يعمل له من الأطعمة ما لا يعمل للملوك، أعطاه الخلفاء والملوك أموالاً جزيلة. قال: ومع هذا مات فقيراً كفَّنه بعض أصحابه[3].

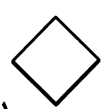
❑ وقال ابن الجوزي في حديث **«أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين»**: إنما طالتْ أعمارُ الأوائل لطول البادية، فلما شارفَ الركبُ بلدَ الإقامة، قيل: حثوا المطي[4].

❑ قال الدبيثي: كان المستنجد بالله الخليفة يقول الشعر، ونقش خاتمه: من أحبَّ نَفْسَه عَمِلَ لها[5].

❑ قال: وكان ابن عساكر مواظباً على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، يختم كل جمعة، ويختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية، وكان كثير النوافل والأذكار، يحيي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والتسبيح، ويحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة[6].

---

(١) ج ٤٩١/١٥.
(٢) ج ١٠٨/٢١.
(٣) ج ٣٩٦/٢١.
(٤) ج ٣٧٠/٢١.
(٥) ج ٤١٣/٢٠.
(٦) ج ٥٦٢/٢٠.



١١ ـ باب في المجاهدة

❑ جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: أوصني، قال: اذكر الله في السَّرَّاء والضَّرَّاء، وإذا ذكرت الموتى فاجعل نفسك كأحدهم، وإذا أشرفت نفسك على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير[(١)].

❑ عن المنكدر بن محمد عن أبيه قال: إن تميماً الداري نام ليلة لم يقم يتهجد، فقام سنةً لم ينم فيها عقوبة للذي صنع[(٢)].

❑ قال أبو الدرداء: لولا ثلاثٌ ما أحببت البقاء: ساعةُ ظمأ الهواجر، والسجودُ في الليل، ومجالسةُ أقوامٍ ينتقون جيد الكلام كما يُنتقى أطايب الثمر[(٣)].

❑ كان عمروُ بن العاص رضي الله عنه يقول:

إذا المرؤُ لم يتركْ طعاماً يُحِبُّه ... ولم يَنْهَ قلباً غاوياً حيث يمَّمَا

قَضَى وَطَراً منه وغادَرَ سُبَّةً ... إذا ذُكرت أمثالُها تملأُ الفَمَا[(٤)]

❑ قال معاوية بن أبي سفيان: لقد وضعت رجلي في الرِّكاب،

---

(١) ج ٣٥٠/٢.
(٢) ج ٤٤٥/٢.
(٣) ج ٢٤٩/٢.
(٤) ج ٥٨/٣.

وهممت يوم صِفّين بالهزيمة، فما منعني إلا قول ابن الإطنابة:

أبَتْ لي عِفَّتي وأبى بلائي ... وأخذي الحمدَ بالثَّمنِ الربيحِ
وإكراهي على المكروهِ نفسي ... وضَرْبي هامةَ البطلِ المُشيحِ
وقَوْلي كلما جشأتْ وجاشتْ ... مكانَك تُحمدي أو تستريحي[1]

❑ علّق أبو مسلم الخولاني سَوطاً في المسجد فكان يقول: أنت أولى بالسوط من البهائم، فإذا فَتَرَ مَشَق ساقيه سوطاً أو سوطين، قال: وكان يقول: لو رأيت الجنة عياناً والنار عياناً ما كان عندي مُستزاد[2].

❑ قيل: كان عامر بن عبد قيس لا يزال يصلي من طلوع الشمس إلى العصر، فينصرف وقد انتفخت ساقاه، فيقول: يا أمّارةً بالسوء، إنما خلقت للعبادة، وهبط وادياً به عابد حبشي فانفرد يصلي في ناحية والحبشي في ناحية أربعين يوماً لا يجتمعان إلا في فريضة[3].

❑ عن أنس بن سيرين عن امرأة مسروق قالت: كان مسروق يُصلي حتى تورّم قدماه، فربما جلستُ أبكي مما أراه يصنع بنفسه[4].

❑ عن الشعبي قال: غُشي على مسروق في يوم صائف، [وكانت عائشة ـ أم المؤمنين ـ قد تبنّته فسمّى بنته عائشة، وكان لا يَعْصي ابنته شيئاً،] قال: فنزلت إليه فقالت: يا أبتاه أفطر واشرب. قال: ما أردت بي يا بنية؟ قالت: الرفق، قال: يا بُنية إنما طلبت الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة[5].

❑ عن عطاء بن السائب يقول: رأيت مُصلى مُرّة الهمداني مثل مبرك البعير، ونقل عطاء أو غيره أن مُرة كان يصلي في اليوم والليلة ستمائة.

---

(١) ج ١٤٢/٣.
(٢) ج ٩/٤.
(٣) ج ١٨/٤.
(٤) ج ٦٥/٤.
(٥) ج ٦٦/٤.

قال الذهبي: ما كان هذا الوَلي يكاد يتفرغ لنشر العلم، ولهذا لم تَكْثُر روايته وهل يراد من العلم إلا ثمرته[١].

❑ قيل إن يزيد بن الأسود الجرشي قال: قلت لقومي: اكتبوني في الغزو، قالوا: قد كبرت. قال: سبحان الله اكتبوني فأين سوادي في المسلمين؟ قالوا: أما إذا فعلت فأفطر وتقوَّ على العدو. قال: ما كنت أراني أبقى حتى أعاتب في نفسي، والله لا أشبعها من الطعام ولا أوطنها من منام حتى تلحق بالله[٢].

❑ قال قطري بن الفجاءة (رأس الخوارج):

أقولُ لها وقد طارتْ شعاعاً ... من الأبطالِ ويْحَك لن تُراعي
فإنك لو سألتِ بقاءَ يوم ... على الأجلِ الذي لك لم تُطاعي
فصبراً في مجال الموتِ صبراً ... فما نَيْلُ الخلودِ بمُستطاعِ
ولا ثوبُ الحياة بثوب عِزٍّ ... فيُطوى عن أخي الخَنَعِ اليراعِ
سبيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حي ... وداعيةٌ لأهلِ الأرضِ داعي
ومَنْ لم يَغْتَبِط يَهْرَمْ ويَسْأَمْ ... وتُسْلِمُه المنونُ إلى انقطاعِ
وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ ... إذا ما عُدّ من سَقَطِ المتاعِ[٣]

❑ عن ابن إبراهيم قال: لما كبر عمرو بن ميمون أوتد له في الحائط فكان إذا سئم من القيام أمسك به أو يتعلق بحبل[٤].

❑ قال هشام بن حسان: كان العلاء يصوم حتى يخضر، ويُصلي حتى يسقط، فدخل عليه أنس والحسن فقالا: إن الله لم يأمرك بكل هذا[٥].

---

(١) ج ٤/٧٥.
(٢) ج ٤/١٣٦.
(٣) ج ٤/١٥٢.
(٤) ج ٤/٢٠٤.
(٥) ج ٤/١٦٠.

❑ عن أبي العالية قال: كنا عبيداً مملوكين منا من يؤدي الضرائب، ومنا من يخدم أهله، فكنا نختم كل ليلة، فشقّ علينا، حتى شكا بعضنا إلى بعض فلقينا أصحاب رسول الله ﷺ فعلّمونا أن نختم كل جمعة، فصلينا ونمنا ولم يَشُقّ علينا[1].

❑ قال يونس بن ميسرة: كُنَّ النساء يتعبدن مع أم الدرداء فإذا ضعفن عن القيام تعلقن بالحبال[2].

❑ إن همّام بن الحارث كان يدعو ويقول: اللهم اشفني من النوم باليسير، وارزقني سهراً في طاعتك، قال: فكان لا ينام إلا هُنيهة وهو قاعد[3].

❑ عن ابن إسحاق قال: قدم علينا عبدالرحمٰن بن الأسود حاجّاً فاعتلّت رجله، فصلى على قدم حتى أصبح[4].

❑ وعن هلال بن خبّاب: كان عبدالرحمٰن بن الأسود وعقبة مولى أديم وسعد أبو هشام يحرمون من الكوفة ويصومون يوماً ويفطرون يوماً حتى يرجعوا[5].

❑ وكان أبو الجوزاء قوياً بالمرة روى نوح بن قيس عن سليمان الربعي قال: كان أبو الجوزاء يواصل أسبوعاً ويقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطمها[6].

❑ قال أبو داود: كان أبو بكر بن عبدالرحمٰن المخزومي إذا سجد يضع يده في طشت ماء من علة كان يجدها[7].

---

(1) ج ٢٠٩/٤.
(2) ج ٢٧٨/٤.
(3) ج ٢٨٤/٤.
(4) ج ١٢/٥.
(5) ج ١٢/٥.
(6) ج ٣٧٢/٤.
(7) ج ٤١٧/٤.

❑ عن أيوب السختياني قال: دخل عمر بن عبدالعزيز على أبي قلابة الجرمي يعوده فقال له: يا أبا قلابة تَشَدَّد لا يشمت بنا المنافقون[١].

❑ قال مهدي بن ميمون: مكثت حفصة بنت سيرين ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقائلة أو قضاء حاجة[٢].

❑ عن عبدالصمد بن معقل قال: صحبت عمي وهب (بن منبه) أشهراً يصلي الغداة بوضوء العشاء[٣].

❑ عن مسلم الزنجي: لبث وهب بن منبه أربعين سنة لا يرقد على فراش، وعشرين سنة لم يجعل بين العتمة والصبح وضوءاً[٤].

❑ كان وهب بن منبه يحفظ كلامه كل يوم فإن سَلِم أفطر وإلا طوى (أي بات جائعاً)[٥].

❑ لبث وهب بن منبه عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً[٦].

❑ عن وهب قال: ربما صليت الصبح بوضوء العتمة[٧].

❑ عن أبي قلابة قال: ومن يستطيع ما يطيق محمد بن سيرين يركب مثل حد السنان[٨].

❑ رُوي أن عبدالرحمٰن بن الأسود صام حتى أحرق الصوم لسانه[٩].

---

(١) ج ٤/٤١٧.
(٢) ج ٤/٤٨٣.
(٣) ج ٤/٥٠٧.
(٤) ج ٤/٥٤٧.
(٥) ج ٤/٥٤٧.
(٦) ج ٤/٥٤٧.
(٧) ج ٤/٥٥١.
(٨) ج ٤/٦٠٩.
(٩) ج ٥/١٢.

❑ قيل: اجتهد عبدالرحمٰن بن يزيد بن معاوية في العبادة حتى صار كالشن البالي[1].

❑ عن عبدالملك بن أبي سليمان: كنا نجمع مع عبدالله بن أبي نعم وهو يلبي بصوت حزين ثم يأتي خراسان وأطراف الأرض ثم يوافي مكة وهو محرم. قال: وكان يفطر في الشهر مرتين[2].

❑ عن ابن جريج قال: لزمت عطاء بن أبي رباح ثماني عشرة سنة، وكان بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مئتي آية من البقرة وهو قائم لا يزول منه شيء ولا يتحرك[3].

❑ قال الأوزاعي: كان (بلال بن سعد) من العبادة على شيء لم نسمع أحداً أقوى عليه، كان له كل يوم وليلة ألف ركعة[4].

❑ لما انصرف عمر بن عبدالعزيز عن قبر سليمان قدموا له مراكب سليمان فقال:

فلولا التُّقى ثم النُّهى خَشْيةَ الرَّدى ... لعاصيتُ في حُبِّ الصبى كلَّ زاجرِ
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا تَرى ... له صَبْوَةً أخرى الليالي الغوابرِ[5]

❑ كان عمر بن عبدالعزيز يتمثل كثيراً بهذه الأبيات:

يُرى مستكيناً وهو للهوِ ماقتٌ ... به عن حديثِ القومِ ما هو شاغلُهْ
وأزعجه علمٌ عن الجهلِ كلِّه ... وما عالمٌ شيئاً كمن هو جاهلُهْ
عبوسٌ عن الجُهَّال حين يراهمُ ... فليس له منهم خَدِينٌ يهازلُهْ
تَذَكَّرَ ما يَبْقى من العيشِ آجلا ... فأشْغَله عن عاجلِ العيشِ آجلُهْ[6]

---

(١) ج ٥/٥٠.
(٢) ج ٥/٦٣.
(٣) ج ٥/٦٤.
(٤) ج ٥/٩١.
(٥) ج ٥/١٢٧.
(٦) ج ٥/١٣٩.

❑ عن شعبة قال: كان ثابت بن أسلم يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر[١].

❑ كان كهمس بن الحسن التميمي يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فإذا ملّ قال: قومي يا مأوى كل سوء، فوالله ما رضيتك لله ساعة[٢].

❑ قيل: نازعت عتبة الغلام نفسه لحماً فماطلها سبع سنين[٣].

❑ كان مصعب بن ثابت الزبيري يصوم الدهر، ويصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، يبس من العبادة، وكان من أبلغ أهل زمانه[٤].

❑ عن محمد بن عبدالله الخزاعي قال: صلى عبدالواحد بن زيد الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة[٥].

❑ قيل: إن وهيباً بن الورد العابد حلف أن لا يضحك حتى تعلمه الملائكة بمنزلته إذا احتضر[٦].

❑ قال أبو بحر البكراوي: ما رأيت أحداً أعبد من شعبة قد يبس جلده على عظمة واسودّ[٧].

❑ عن سفيان الثوري قال: ما عالجت شيئاً أشد علي من نفسي مرة علي ومرة لي[٨].

❑ قال إسحق بن إبراهيم الحنيني قال لنا الثوري وسئل: كيف تنام؟

---

(١) ج ٥/٢٢٤.
(٢) ج ٦/٣١٧.
(٣) ج ٧/٦٢.
(٤) ج ٧/٢٩.
(٥) ج ٧/١٧٩.
(٦) ج ٧/١٩٩.
(٧) ج ٧/٢٠٩.
(٨) ج ٧/٢٥٨.

قال: لها عندي أول نومة تنام ما شاءت لا أمنعها، فإذا استيقظت فلا أقبلها والله[١].

❑ قيل لإبراهيم بن أدهم: لو تزوجت؟ قال: لو أمكنني أن أطلق نفسي لفعلت[٢].

❑ قال الزبير بن بكار: كان (عبدالله بن الزبير) يتعجب من ابنه (عامر) لما يرى منه يقول: قد رأيت أبا بكر وعمر لم يكونا هكذا. قال مالك: كان عامر يواصل ثلاث[٣].

❑ إن ابن حزم أبو بكر بن محمد الأنصاري ما اضطجع على فراشه منذ أربعين سنة[٤].

❑ يقال إنه مما حفظ لهشام بن عبدالملك من الشعر سوى هذا:

إذا أنتَ لمْ تَعْصِ الهوى قادَكَ الهوى   إلى بعضِ ما فيه عليك مقالُ[٥]

❑ عن محمد بن المنكدر قال: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت[٦].

❑ عن مالك بن دينار قال: مَنْ تَباعَدَ من زَهْرةِ الدنيا، فذاك الغالبُ هواه[٧].

❑ عن سفيان بن عيينة قال: حلف صفوانُ بن سليم ألا يضع جنبه على الأرض حتى يلقى الله، فمكث على ذلك أكثر من ثلاثين عاماً، فلما

---

(١) ج ٧/٢٦٧.
(٢) ج ٧/٣٩٢.
(٣) ج ٥/٢١٩.
(٤) ج ٥/٣١٤.
(٥) ج ٥/٣٥٢.
(٦) ج ٥/٣٥٥.
(٧) ج ٥/٣٦٣.

حضرته الوفاة واشتد به النزْعُ والعَلَزُ وهو جالس فقالت ابنته: يا أبة لو وضعت جنبك؟ فقال: يا بنية إذاً ما وفيت لله بالنذر والحلف، فمات وهو جالس[١].

❑ قال أبو إسحاق السبيعي: ذهبت الصلاة مني وضعفت وإني لأصلي فما أقرأ وأنا قائم إلا بالبقرة وآل عمران[٢].

❑ قال العلاء بن سالم العبدي: ضعف أبو إسحاق السبيعي قبل موته بسنتين، فما كان يقدر أن يقوم، حتى يُقام فإذا استتم قائماً قرأ وهو واقف ألف آية[٣].

❑ عن مالك قال: كان زياد مولى ابن عياش يمر فربما أفزعني حسه فيضع يده بين كتفي فيقول: عليك بالجِدِّ، فإن كان ما يقول هؤلاء من الرخص حقاً، لم يضرك، وإلا كنت قد أخذت بالحذر[٤].

❑ روى ابن فضيل عن أبيه قال: لم يَرْفع كرزُ الحارثي بصره إلى السماء أربعين سنة وكان له عود عند المحراب يعتمد عليه إذا نعس[٥].

❑ عن أبي حازم المديني قال: اشتدت مؤونة الدين والدنيا، قيل: وكيف؟ قال: فأما الدين فلا تجد له أعواناً وأما الدنيا فلا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه[٦].

❑ عن أبي حازم المديني قال: خصلتان من يكفل لي بهما؟ تركك ما تحب، واحتمالك ما تكره[٧].

---

(١) ج ٥/٣٦٧.
(٢) ج ٥/٣٩٧.
(٣) ج ٥/٣٩٧.
(٤) ج ٥/٤٥٨.
(٥) ج ٦/٨٥.
(٦) ج ٦/٩٧.
(٧) ج ٦/١٠٠.

❑ عن يحيى القطان قال: خرج سليمان التيمي إلى مكة فكان يصلي الصبح بوضوء عشاء الآخرة[1].

❑ عن حماد بن سلمة قال: لم يضع سليمان التيمي جنبه بالأرض عشرين سنة[2].

❑ قيل لابن المقفع من أدّبك؟ قال: نفسي إذا رأيت من أحد حسناً أتيته، وإن رأيت قبيحاً أبيته[3].

❑ يروى عن عمران بن مسلم القصير أنه عاهد الله أن لا ينام إلا عن غلبة[4].

❑ عن أبي الأحوص قال: آلى محمد بن النضر على نفسه ألا ينام إلا ما غلبته عينه[5].

❑ عن عمرو بن عون قال: مكث هشيم يصلي الفجر بوضوء العشاء قبل أن يموت عشرين سنة[6].

❑ عن أبي عبدالله النخعي قال: لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة[7].

❑ الفضل بن محمد الشعراني: سمعت يحيى بن أكثم يقول: صحبت وكيعاً في الحضر والسفر، وكان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة.

قال الذهبي: هذه عبادة يخضع لها، ولكنها من مثل إمام من الأئمة الأثرية مفضولة، فقد صحّ نهيه عليه السلام عن صوم الدهر، وصحّ أنه نهى

---

(١) ج ١٩٩/٦.
(٢) ج ٢٠٠/٦.
(٣) ج ٢٠٩/٦.
(٤) ج ٢٢٥/٦.
(٥) ج ١٧٦/٨.
(٦) ج ٢٩٠/٨.
(٧) ج ٤٩٩/٨.

أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث، والدين يُسر، ومتابعة السنة أولى، فرضي الله عن وكيع، وأين مثل وكيع؟! ومع هذا فكان ملازماً لشرب نبيذ الكوفة الذي يسكر الإكثار منه فكان متأولًا في شربه، ولو تركه تورعاً، لكان أولى به، فإن من توقَّى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه، وقد صحّ النهي والتحريم للنبيذ المذكور، وليس هذا موضع هذه الأمور، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، فلا قدوة في خطأ العالم، نعم، ولا يُوبَّخُ بما فعله باجتهاد، نسأل الله المسامحة[1].

❑ وذكر محمد بن إسحاق اللؤلؤي قال: رأيت سلم بن سالم مكث أربعين سنة، لم يرفع رأسه إلى السماء، ولم ير مفطراً، ولم ير له فراش[2].

❑ وعن أبي سليمان الداراني: أفضل الأعمال خلاف هوى النفس[3].

❑ قال الجنيد: شيء يروى عن أبي سليمان، أنا أستحسنه كثيراً: من اشتغل بنفسه شغل عن الناس، ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس[4].

❑ وعن الشافعي: العاقل من عَقَله عقلُه عن كل مذموم[5].

❑ قال ابن عمه الزبير: كان عبدالله بن نافع الزبيري المنظور إليه من قريش بالمدينة في هديه وفقهه وعفافه، وكان يسرد الصوم[6].

❑ قال الشافعي: تجاوز الله عمَّا في القلوب، وكتب على الناس الأفعال والأقاويل[7].

---

(١) ج ١٤٢/٩ ـ ١٤٤.
(٢) ج ٣٢١/٩.
(٣) ج ١٨٧٣/١٠.
(٤) ج ١٨٥/١٠.
(٥) ج ٩٨/١٠.
(٦) ج ٣٣/١٠.
(٧) ج ٣٥/٨.

❑ عن أبي مسهر قال: ما رأيت سعيد بن عبدالعزيز ضحك قط ولا تبسم ولا شكا شيئاً قط[1].

❑ وقال علي بن محمد الحبيبي: سألت صالحاً جزرة عن سريج بن يونس، والحكم بن موسى، ويحيى بن أيوب، فوثَّقهم جداً، وقال: هؤلاء الثلاثة تقطعوا من العبادة[2].

❑ وعن أبي حفص قال: حرست قلبي عشرين سنة، ثم حرسني عشرين سنة، ثم وردت عليَّ وعليه حالة صرنا محروسين جميعاً[3].

❑ أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن هانىء، قال: كان أحمد بن حنبل مختفياً عندنا هاهنا، فقال لي: ما أطيق ما يطيق أبوك من العبادة[4].

❑ وعن عبدالله بن إسحاق بن التبان، أن ابن عبدوس أقام أربع عشرة سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء، وكان على غاية من التواضع[5].

❑ قال: وكان الحسين بن الفضل يركع في اليوم والليلة ست مئة ركعة ويقول: لولا الضعف والسن لم أطعم بالنهار[6].

❑ ويروى عن الجنيد، قال: لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا، فقيل لإبراهيم بن شيبان: ما كان حاله؟ قال: أقام سنين ما فاته الحق بين الخرزتين[7].

❑ وقال لكناني: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: من ظن أنه يصل

---

(١) ج ١١/٥.
(٢) ج ١٢/٥١١.
(٣) ج ١٣/١٨.
(٤) ج ١٣/٦٤.
(٥) ج ١٣/٤١٥.
(٦) ج ١٣/٤١٥.
(٧) ج ١٣/٤٢١.

بغير بذل المجهود فهو متمني، ومن ظنَّ أنه يصل ببذل المجهود فهو متعني[١].

❑ كان محمد بن عبدالسلام يقول: نحن في مرحلة، وكان يصوم النهار، ويقوم الليل، ويقول: هذا ما أوصانا به يحيى بن يحيى[٢].

❑ وقيل: إن الجنيد كان في سوقه ووِرده كل يوم ثلاث مئة ركعة، وكذا كذا ألف تسبيحة[٣].

❑ كان الجنيد يفتح حانوته ويدخل، فيسبل الستر ويصلي أربع مئة ركعة[٤].

❑ سمعت علي بن عبدالرحيم يقول: دخلت على النوري، فرأيت رجليه منتفختين، فسألته (عن أمره) فقال: طالبتني نفسي بأكل تمر، فدافعتها، فأبت (عليَّ) فاشتريته، فلما أكلت، قلت: قومي فصلي، فأبت، فقلت: لله عليَّ إن قعدت على الأرض أربعين يوماً، فما قعدت ـ يعني إلا في صلاة[٥].

❑ وقال يوسف بن الحسين الرازي: إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص فاعلم أنه لا يجيء منه شيء[٦].

❑ سمعت أبا بكر النيسابوري يقول: تعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل، ويتقوت كل يوم بخمس حبات، ويصلي صلاة الغداة على طهارة عشاء الآخرة؟ ثم قال: أنا هو، وهذا كله قبل أن أعرف أم عبدالرحمٰن، أيش أقول لمن زوجني؟ ثم قال: ما أراد إلا الخير[٧].

---

(١) ج ٤٢١/١٣.
(٢) ج ٤٦٠/١٣.
(٣) ج ٦٧/١٤.
(٤) ج ٦٨/١٤.
(٥) ج ٧١/١٤.
(٦) ج ٢٤٩/١٤.
(٧) ج ٦٦/١٥.

❑ كان أبو جعفر القمودي سيداً عابداً منقطع القرين، عبد ربه حتى صار كالشَّنِّ البالي، وكان يضرب به المثل، وكان من أحلم الناس، يدعو لمن يؤذيه، سكن سوسة وعُمّر، وعاش أربعاً وتسعين سنة[1].

❑ وقيل للمرتعش الزاهد: فلان يمشي على الماء، قال: عندي أنَّ من مَكّنه الله من مخالفة هواه (فهو) أعظم من المشي على الماء[2].

❑ قال سليمان عليه السلام: (إن الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده)[3].

❑ قال القواس: سمعت الخلدي يقول: لا توجد لذة المعاملة مع لذة النفس[4].

❑ قال مكي بن عمر البيع: سمعت محمد بن عيسى يقول: صام طاهر بن حسن الجصّاص أربعين يوماً أربعين مرة، فآخر أربعين عملها صام على قشر الدُّخن، فَلِيُبْسِه قُرِعَ رأسُه، واختلط في عقله ولم أرَ أكثر مجاهدة منه.

قال الذهبي: فعل هذه الأربعينات حرامٌ قطعاً، فعقباها موت من الخور أو جنون واختلاط، أو جفاف يوجب للمرء سماع خطاب لا وجود له أبداً في الخارج، فيظن صاحبه أنه خطاب إلهي. كلا والله[5].

❑ قال الخطيب: حدثنا عنه أبو الفضل عبدالعزيز ابن المهدي قال: وكان عطية بن سعيد الأندلسي زاهداً لا يضع جنبه إلى الأرض، إنما ينام محتبياً[6].

---

(١) ج ١٥/٧.
(٢) ج ١٥/٢٣١.
(٣) ج ١٥/٤٧٩.
(٤) ج ١٥/٥٦٠.
(٥) ج ١٧/٣٩١.
(٦) ج ١٧/٤١٣.

❑ قيل: إن جعفر بن محمد الأبهري عمل له خلوة، فبقي خمسين يوماً لا يأكل شيئاً. وقد قلنا (أي الذهبي):

إن هذا الجوع المفرط لا يسوغ، فإذا كان سرد الصيام والوصال قد نهي عنهما، فما الظن؟ وقد قال نبينا ﷺ: **«اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع»**. ثم قلّ من عمل هذه الخلوات المبتدعة إلا واضطرب، وفسد عقله، وجفّ دماغه، ورأى مرأى، وسمع خطاباً لا وجود له في الخارج، فإن كان متمكناً من العلم والإيمان، فلعله ينجو بذلك من تزلزل توحيده، وإن كان جاهلًا بالسنن وبقواعد الإيمان، تزلزل توحيده، وطمع فيه الشيطان، وادّعى الوصول، وبقي على مزلة قدم، وربما تزندق، وقال: أنا هو. نعوذ بالله من النفس الأمّارة، ومن الهوى، ونسأل الله أن يحفظ علينا إيماناً آمين[1].

❑ قال القاضي ابن بكران الشامي: قلت للقاضي أبي الطيب شيخنا وقد عمّر: لقد متّعت بجوارحك أيها الشيخ! قال: ولـمَ؟ وما عصيت الله بواحدة منها قط. أو كما قال[2].

❑ قال الشيخ عبدالقادر: طالبتني نفسي يوماً بشهوة، فكنت أضاجرها، وأدخل في درب، وأخرج من آخر أطلب الصحراء، فرأيت رقعة ملقاة، فإذا فيها: ما للأقوياء والشهوات، وإنما خلقت الشهوات للضعفاء. فخرجت الشهوة من قلبي. قال: وكنت أقتات بخروب الشوك وورق الخس من جانب النهر[3].

❑ سمعت الشيخ عبدالقادر يقول: بلغت بي الضائقة في الغلاء إلى أن بقيت أياماً لا آكل طعاماً، بل أتبع المنبوذات، فخرجت يوماً إلى الشط، فوجدت قد سبقني الفقراء، فضعفت، وعجزت عن التماسك، فدخلت

---

(١) ج ٥٧٧/١٧.

(٢) ج ٦٧٠/١٧.

(٣) ج ٤٤٤/٢٠.

مسجداً، وقعدت، وكدت أصافح الموت، ودخل شاب أعجمي ومعه خبز وشواء، وجلس يأكل، فكنت أكاد كلما رفع لقمة أن أفتح فمي، فالتفت فرآني، فقال: باسم الله، فأبيت، فأقسم علي، فأكلت مقصراً، وأخذ يسألني، ما شغلك، ومن أين أنت؟ فقلت: متفقه من جيلان. قال: وأنا من جيلان، فهل تعرف لي شاباً جيلانياً اسمه عبدالقادر، يُعرف بسبط أبي عبدالله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو. فاضطرب لذلك، وتغير وجهه، وقال: والله يا أخي، لقد وصلت إلى بغداد ومعي بقية نفقة لي، فسألت عنك، فلم يرشدني أحد إلى أن نفذت نفقتي، وبقيت بعدها ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي إلا من مالك، فلما كان هذا اليوم الرابع، قلت: قد تجاوزتني ثلاثة أيام، وحلّت لي الميتة، فأخذت من وديعتك ثمن هذا الخبز والشواء، فكل طيباً، فإنما هو لك، وأنا ضيفك الآن. فقلت: وما ذاك؟

قال: أمك وجهت معي ثمانية دنانير، والله ما خنتك فيها إلى اليوم، فسكّنته، وطيبت نفسه، ودفعت إليه شيئاً منها(١).

❑ قال ابن طاهر: لما عزم سعد بن علي الزنجاني على المجاورة، عزم على نيف وعشرين عزيمة، أن يلزمها نفسه من المجاهدات والعبادات، فبقي به أربعين سنة لم يخلّ بعزيمة منها. وكان يملي بمكة في بيته ـ يعني خوفاً من دولة العبيدية(٢) ـ.



(١) ج ٢٠/٤٤٤ ـ ٤٤٥.

(٢) ج ٣٨٧/١٨.

١٢ ـ باب الحث على الازدياد من الخير في أواخر العمر

❑ اجتهد أبو موسى الأشعري قبل موته اجتهاداً شديداً فقيل له: لو أمسكت ورفقت بنفسك، قال: إنّ الخيلَ إذا أُرْسِلَت فقاربت رأس مجراه أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقل من ذلك[١].

❑ قيل لنافع: ماذا كان يصنع ابن عمر في بيته؟ قال: لا تطيقونه، الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما[٢].

❑ قال قتادة: لما احتضر عامر بن عبد قيس فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام الليل[٣].

❑ أبو عمر الضرير، حدثنا معتمر عن أبيه قال: إني لأحسب أن أبا عثمان (النهدي) كان لا يصيب دنيا كان ليله قائماً ونهاره صائماً وإن كان ليصلي حتى يغشى عليه[٤].

---

(١) ج ٣٩٣/٢.
(٢) ج ٢١٥/٣.
(٣) ج ١٩/٤.
(٤) ج ١٧٧/٤.

❑ قال بكير بن عامر: كان لو قيل لـ(عبدالرحمٰن بن أبي نعم) قد توجه إليك ملك الموت ما كان عنده زيادة عمل وكان يمكث جمعتين لا يأكل[١].

❑ عن إبراهيم بن محمد السمري أن ميمون بن مهران صلى في سبعة عشر يوماً سبعة عشر ألف ركعة فلما كان في اليوم الثامن عشر انقطع في جوفه شيء فمات[٢].

❑ قال أنس: إن للخير أهلاً وإن ثابت بن أسلم هذا من مفاتيح الخير[٣].

❑ قال مبارك بن فضالة: دخلت على ثابت البناني فقال: يا أخوتاه لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي ولم أقدر أن أصوم ولا أنزل إلى أصحابي فأذكر معهم، اللهم إذ حبستني عن ذلك فلا تدعني في الدنيا ساعة[٤].

❑ قال حزم القطعي: دخلنا على مالك بن دينار وهو يكيد بنفسه فرفع طرفه ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء لبطن ولا فرج[٥].

❑ عن أنس بن عياض قال: رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له: غداً القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة[٦].

❑ عن عبدالعزيز بن أبي حازم قال: عادلني صفوان بن سليم إلى مكة فما وضع جنبه في المحمل حتى رجع[٧].

---

(١) ج ٥/٦٢.
(٢) ج ٥/٧٧.
(٣) ج ٥/٢٢٢.
(٤) ج ٥/٢٢٥.
(٥) ج ٥/٣٦٣.
(٦) ج ٥/٣٦٦.
(٧) ج ٥/٣٦٦.

❑ عن الثوري قال: لو رأيت منصور بن المعتمر لقلت: يموت الساعة[١].

❑ قال يزيد بن هارون: كان منصور بن زاذان يقرأ القرآن كله في صلاة الضحى، وكان يختم القرآن من الأولى إلى العصر ويختم في اليوم مرتين ويصلي الليل كله[٢].

❑ قال هشيم: كان منصور بن زاذان لو قيل له: أن ملك الموت على الباب ما كان عنده زيادة في العمل وكان يصلي من طلوع الشمس إلى أن يصلي العصر ثم يُسبِّح إلى المغرب[٣].

❑ عن محمد بن فضيل عن أبيه قال: دخلت على كرز الحارثي بيته فإذا عند مصلاه حفيرة قد ملأها تبناً وبسط عليها كساء من طول القيام فكان يقرأ في اليوم والليلة القرآن ثلاث مرات[٤].

❑ قال معن: ما رأيت مسعر بن كدام في يوم إلا وهو أفضل من اليوم الذي كان بالأمس[٥].

❑ عن مؤمل بن إسماعيل قال: أقام سفيان بمكة سنة فما فتر من العبادة سوى من بعد العصر إلى المغرب كان يجلس مع أصحاب الحديث وذلك عبادة[٦].

❑ عن علي بن الحسن بن شقيق سمعت ابن المبارك وسأله رجل عن قرحة خرجت في ركبته منذ سبع سنين وقد عالجتها بأنواع العلاج وسألت الأطباء فلم أنتفع به فقال: اذهب فاحفر بئراً في مكان حاجة إلى الماء،

---

(١) ج ٥/٤٠٦.
(٢) ج ٥/٤٤٠.
(٣) ج ٥/٤٤٢.
(٤) ج ٦/٨٤.
(٥) ج ٧/١٦٥.
(٦) ج ٧/٢٧٧.

فإني أرجو أن ينبع هناك عين ويمسك عنك الدم ففعل الرجل فبرأ[1].

❑ وقال الشافعي: الخير في خمسة: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، والتقوى، والثقة بالله[2].

❑ قال الحارث بن أبي أسامة: سرد المدائني الصوم قبل موته بثلاثين سنة، وقارب المائة، وقيل له في مرضه: ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن أعيش[3].

❑ وقال يزيد بن هارون: عمر بن عون الواسطي هو ممن يزداد كل يوم خيراً[4].

❑ وعن الجنيد سمعت السري السقطي يقول: فاتني جزء من وردي، فلا يمكنني قضاؤه، يعني لاستغراق أوقاته[5].

❑ وقال عبدالله بن أحمد، عن أبيه: ما يأتي على ابن البزار يوم إلا وهو يعمل فيه خيراً، ولقد كنا نختلف إلى فلان، فكنا نقعد نتذاكر إلى خروج الشيخ، وابن البزار قائم يصلي[6].

❑ قال أبو عمرو المستملي: دخلنا على الدارمي في مرضه، فأوصى بعشرة آلاف درهم وبغلة يتصدق بها. وقال: إن مت فرفيقي عنبر وفتح وحمدان وعلان أحرار لوجه الله[7].

❑ وكان محمد بن شجاع صاحب تعبُّد وتهجُّد وتلاوة. مات ساجداً[8].

---

(١) ج ٨/٤٠٧.
(٢) ج ١٠/٩٧.
(٣) ج ١٠/٤٠١.
(٤) ج ١٠/٤٥٠.
(٥) ج ١٢/١٨٧.
(٦) ج ١٢/١٩٣.
(٧) ج ١٢/٢٣٤.
(٨) ج ١٢/٣٨٠٢.

□ قال أبو بكر بن زياد: حضرت إبراهيم بن هانىء عند وفاته، فقال: أنا عطشان، فجاءه ابنه بماء، فقال: أغابت الشمس؟ قال: لا. فردَّه، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾[1]، ثم مات[2].

□ وقال أحمد بن المنادي: حمدان بن علي مشهود له بالصلاح والفضل، بلغنا أنه قال في علة الموت: ما لصق جلدي بجلد ذكر ولا أنثى قط[3].

□ قال أبو بكر العطوي: كنت عند الجنيد لما احتضر، فختم القرآن ثم ابتدأ سورة البقرة فتلا سبعين آية ومات[4].

□ قال الحاكم: قال لي محمد بن أحمد السكري ـ سبط جعفر بن أحمد الحصيري: كان جدي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً يصلي، وثلثاً يصنف، وثلثاً ينام، وكان مرضه ثلاثة أيام، لا يفتر عن قراءة القرآن[5].

□ وبقي القاضي محمد بن عبدالباقي ثلاثة أيام لا يفتر من قراءة القرآن، إلى أن توفي قبل الظهر ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وخمس مئة[6].

□ وكان محمد بن عبيدالله الصرام يقرأ القرآن في ركعتين، ويديم التعبُّد والتلاوة ـ رحمه الله[7] ـ.

□ وفي آخر أيامه أقبل لؤلؤ العادلي على الخير والإنفاق في زمن

---

(١) الصافات: ٦١.
(٢) ج ١٨/١٣.
(٣) ج ٥٠/١٣.
(٤) ج ٧٦/١٤.
(٥) ج ٢١٩/١٤.
(٦) ج ٢٧/٢٠.
(٧) ج ٤٨٣/١٨.

قحط مصر، وكان يتصدق في كل يوم باثني عشر ألف رغيف مع عدة قدور من الطَّعام[1].

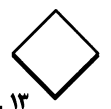
☐ قال سبط ابن الجوزي: وكنت أغشى الملك الأشرف في مرضه، فقلت له: استعدَّ للقاء الله فما يضر، فقال: لا والله بل ينفع، ففرق البلاد، وأعتق مماليكه نحو مئتين، ووقف دار السعادة والدَّهشة على بنته[2].

☐ وكان الظاهر بأمر الله يقول: أنا قد فتحت الدكان بعد العصر فذروني أفعل الخير، فكم بقيت أعيش. وقد أنفق وتصدَّق في ليلة النحر مئة ألف دينار، وكان نعم الخليفة خشوعاً وخضوعاً لربه، وعدلاً في رعيته، وازدياداً في وقت من الخير، ورغبة في الإحسان[3].



---

(1) ج ٣٨٥/٢١.
(2) ج ١٢٥/٢٢.
(3) ج ٢٦٥ ـ ٢٦٦.



١٣ ـ باب في بيان كثرة طرق الخير

☐ عن أبي يعقوب عبدالله بن يحيى قال: رأيت على أبي جعفر الباقر إزاراً أصفر، وكان يصلي كل يوم وليلة خمسين ركعة بالمكتوبة[١].

☐ وكانت (معاذة العدوية) تقول: والله ما أحب البقاء إلا لأتقرب إلى ربي بالوسائل، لعله يجمع بيني وبين أبي الشعثاء وابنه في الجنة[٢].

☐ عن خالد بن معدان قال: إذا فتح لأحدكم باب خير فليسرع إليه، فإنه لا يدري متى يغلق عنه[٣].

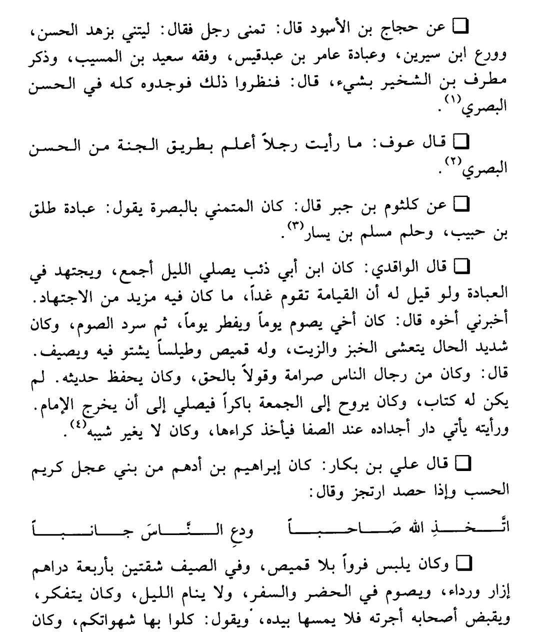
☐ قال الأخطل:

والناس همهم الحياةُ ولا أرى ... طولَ الحياةِ يزيد غيرَ خَبالِ
وإذا افتقرتَ إلى الذخائر لم تَجد ... ذُخراً يكون كصالحِ الأعمالِ[٤]

☐ عن نافع بن جبير قال: ما صخبت بمكة ولا آجرت أرضاً لي قط من استقرضها أقرضته قال: وكان يقضي مناسكه على رجليه[٥].

---

(١) ج ٤/٤٠٥.
(٢) ج ٤/٥٠٩.
(٣) ج ٤/٥٤٠.
(٤) ج ٤/٥٨٩.
(٥) ج ٤/٥٤٣.



❏ عن حجاج بن الأسود قال: تمنى رجل فقال: ليتني بزهد الحسن، وورع ابن سيرين، وعبادة عامر بن عبدقيس، وفقه سعيد بن المسيب، وذكر مطرف بن الشخير بشيء، قال: فنظروا ذلك فوجدوه كله في الحسن البصري[1].

❏ قال عوف: ما رأيت رجلاً أعلم بطريق الجنة من الحسن البصري[2].

❏ عن كلثوم بن جبر قال: كان المتمني بالبصرة يقول: عبادة طلق بن حبيب، وحلم مسلم بن يسار[3].

❏ قال الواقدي: كان ابن أبي ذئب يصلي الليل أجمع، ويجتهد في العبادة ولو قيل له أن القيامة تقوم غداً، ما كان فيه مزيد من الاجتهاد. أخبرني أخوه قال: كان أخي يصوم يوماً ويفطر يوماً، ثم سرد الصوم، وكان شديد الحال يتعشى الخبز والزيت، وله قميص وطيلساً يشتو فيه ويصيف. قال: وكان من رجال الناس صرامة وقولاً بالحق، وكان يحفظ حديثه. لم يكن له كتاب، وكان يروح إلى الجمعة باكراً فيصلي إلى أن يخرج الإمام. ورأيته يأتي دار أجداده عند الصفا فيأخذ كراءها، وكان لا يغير شيبه[4].

❏ قال علي بن بكار: كان إبراهيم بن أدهم من بني عجل كريم الحسب وإذا حصد ارتجز وقال:

اتَّخِذِ الله صَاحِباً ودعِ النَّاسَ جَانِباً

❏ وكان يلبس فرواً بلا قميص، وفي الصيف شقتين بأربعة دراهم إزار ورداء، ويصوم في الحضر والسفر، ولا ينام الليل، وكان يتفكر، ويقبض أصحابه أجرته فلا يمسها بيده، ويقول: كلوا بها شهواتكم، وكان

---

(١) ج ٤/٥٧٧.
(٢) ج ٤/٥٧٥.
(٣) ج ٤/٦٠٣.
(٤) ج ٧/١٤١.

ينظر، وكان يطحن بيد واحدة مدّين من قمح[١].

❑ قال موسى بن إسماعيل التبوذكي: لو قلت لكم أني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً لصدقت كان مشغولاً أما أن يحدث أو يقرأ أو يسبح أو يصلي قد قسم النهار على ذلك[٢].

❑ قال عبدالرحمٰن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً.

قال الذهبي: كانت أوقاته معمورة بالتعبد والأوراد[٣].

❑ وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: ربما سمعت أبي في السحر يدعو لأقوام بأسمائهم، وكان يكثر الدعاء ويخفيه، ويصلي بين العشاءين. فإذا صلى عشاء الآخرة، ركع ركعات صالحة، ثم يوتر وينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيصلي. وكانت قراءته لينة، ربما لم أفهم بعضها. وكان يصوم ويدمن، ثم يفطر ما شاء الله، ولا يترك صوم الاثنين والخميس وأيام البيض. فلما رجع من العسكر، أدمن الصوم إلى أن مات[٤].

❑ قال إبراهيم الحربي: كان أحمد بن حنبل يجيب في العرس والختان، ويأكل. وذكر غيره أن أحمد ربما استعفى من الإجابة. وكان إن رأى إناء فضة أو منكراً، خرج. وكان يُحب الخمول والانزواء عن الناس، ويعود المريض، وكان يكره المشي في الأسواق، ويؤثر الوحدة[٥].

❑ كان بقي بن مخلد يختم القرآن كل ليلة، في ثلاث عشرة ركعة، وكان يصلي بالنهار مئة ركعة، ويصوم الدهر. وكان كثير الجهاد، فاضلاً، يذكر عنه أنه رابط اثنتين وسبعين غزوة[٦].

---

(١) ج ٣٩٣/٧.
(٢) ج ٤٤٨/٧.
(٣) ج ٤٤٧/٧.
(٤) ج ٢٢٣/١١.
(٥) ج ٢٢٦/١١.
(٦) ج ٢٩٢/١٣.

❑ كان بقي بن مخلد قد قَسَّمَ أيامه على أعمال البر: فكان إذا صلى الصبح قرأ حزبه من القرآن في المصحف، سُدس القرآن، وكان أيضاً يختم القرآن في الصلاة في كل يوم وليلة، ويخرج كل ليلة في الثلث الأخير إلى مسجده، فيختم قرب انصداع الفجر، وكان يصلي بعد حزبه من المصحف صلاة طويلة جداً، ثم ينقلب إلى داره ـ وقد اجتمع في مسجده الطلبة ـ فيجدد الوضوء، ويخرج إليهم، فإذا انقضت الدول، صار إلى صومعة المسجد، فيصلي إلى الظهر، ثم يكون هو المبتدىء بالأذان، ثم يهبط ثم يُسمع إلى العصر، ويصلي ويُسمع، وربما خرج في بقية النهار، فيقعد بين القبور ويبكي ويعتبر، فإذا غربت الشمس أتى مسجده، ثم يصلي، ويرجع إلى بيته فيفطر، وكان يسرد الصوم إلا يوم الجمعة، ويخرج إلى المسجد، فيخرج إليه جيرانه، فيتكلم معهم في دينهم ودنياهم، ثم يصلي العشاء، ويدخل بيته، فيحدّث أهله، ثم ينام نومة قد أخذتها نفسه، ثم يقوم. هذا دأبه إلى أن توفي. وكان جلداً، قوياً على المشي، قد مشى مع ضعيف في مظلمة إلى إشبيلية، ومشى مع آخر إلى إلبيرة، ومع امرأة ضعيفة إلى جيَّان[١].

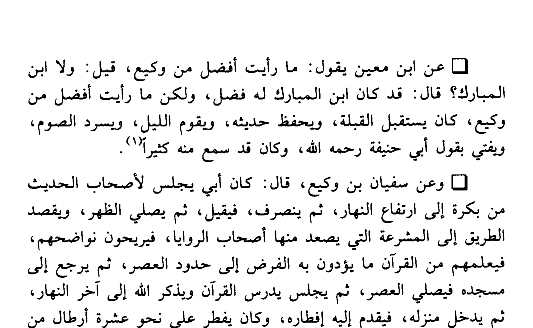
❑ إن عبدالله العمري العابد كتب إلى مالك، يحضه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك:

إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فَرُبَّ رجل فُتِح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر[٢].

❑ قال إسماعيل بن عياش: ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها في عبدالله بن المبارك[٣].

---

(١) ج ٢٩٥/١٣.
(٢) ج ١١٤/٨.
(٣) ج ٣٨٤/٨.



❑ عن ابن معين يقول: ما رأيت أفضل من وكيع، قيل: ولا ابن المبارك؟ قال: قد كان ابن المبارك له فضل، ولكن ما رأيت أفضل من وكيع، كان يستقبل القبلة، ويحفظ حديثه، ويقوم الليل، ويسرد الصوم، ويفتي بقول أبي حنيفة رحمه الله، وكان قد سمع منه كثيراً[1].

❑ وعن سفيان بن وكيع، قال: كان أبي يجلس لأصحاب الحديث من بكرة إلى ارتفاع النهار، ثم ينصرف، فيقيل، ثم يصلي الظهر، ويقصد الطريق إلى المشرعة التي يصعد منها أصحاب الروايا، فيريحون نواضحهم، فيعلمهم من القرآن ما يؤدون به الفرض إلى حدود العصر، ثم يرجع إلى مسجده فيصلي العصر، ثم يجلس يدرس القرآن ويذكر الله إلى آخر النهار، ثم يدخل منزله، فيقدم إليه إفطاره، وكان يفطر على نحو عشرة أرطال من الطعام، ثم تُقدم إليه قرابة فيها نحو من عشرة أرطال من نبيذ، فيشرب منها ما طاب له على طعامه، ثم يجعلها بين يديه، ثم يقوم فيصلي ورده من الليل، كلما صلى شيئاً شرب منها حتى يُنفذها، ثم ينام[2].

❑ وعن سحنون الفقيه قال: كان ابن وهب قد قسم دهره أثلاثاً، ثلثاً في الرباط، وثلثاً يُعلم الناس بمصر، وثلثاً في الحج، وذكر أنه حجّ ستاً وثلاثين حجة[3].

❑ محمد بن بشر العكري وغيره: الربيع بن سليمان قال: كان الشافعي قد جزأ الليل، فثلثه الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام[4].

❑ قال محمد بن المظفر الحافظ: سمعت مشايخنا بمصر يصفون اجتهاد النسائي في العبادة بالليل والنهار، وأنه خرج إلى الفداء مع أمير مصر، فوصف من شهامته وإقامته السنن المأثورة في فداء المسلمين، واحترازه عن مجالس السلطان الذي خرج معه، والانبساط في المأكل، وأنه

---

(١) ج ١٤٨/٩.
(٢) ج ١٤٩/٩ ـ ١٥٠.
(٣) ج ٣٥/١٠.
(٤) ج ٣٥/١٠.

لم يزل ذلك دأبه إلى أن استشهد بدمشق من جهة الخوارج[١].

❑ قال أبو بكر الخطيب: كان ورد ابن الباقلاني في كل ليلة عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها، كتب خمساً وثلاثين ورقة من تصنيفه[٢].

❑ وكان سليم بن أيوب الرازي فقيهاً مشار إليه، صنَّف الكثير من الفقه وغيره، ودرَّس، وهو أول من نشر هذا العلم بصور، وانتفع به جماعة، منهم الفقيه نصر، وحدِّثت عنه أنه كان يحاسب نفسه في الأنفاس، لا يدع وقتاً يمضي بغير فائدة، إمّا ينسخ، أو يدرس، أو يقرأ. وحدثت عنه أنه كان يحرك شفتيه إلى أن يقطَّ القلم[٣].

❑ قيل: إن نظام الملك ما جلس إلا على وضوء، وما توضأ إلا تنفَّل، ويصوم الاثنين والخميس، جدَّد عمارة خوارزم، ومشهد طوس، وعمل بيمارستاناً، نابه عليه خمسون ألف دينار، وبنى أيضاً بمرو مدرسة، وبهراة مدرسة، وببلخ مدرسة، وبالبصرة مدرسة، وبأصبهان مدرسة، وكان حليماً رزيناً جواداً، صاحب فتوة واحتمال ومعروف كثير إلى الغاية، ويبالغ في الخضوع للصالحين.

وقيل: كان يتصدَّق كل صباح بمئة دينار[٤].

❑ وكان جمال الإسلام السلمي المقدسي حسن الخط، موفقاً في الفتاوى، على فتاويه عمدة أهل الشام، وكان كثير عيادة المرضى وشهود الجنائز، ملازماً للتدريس، حسن الأخلاق، وله مصنَّفات في الفقه والتفسير، وكان يعقد مجلس التذكير، ويظهر السُّنة، ويرد على المخالفين، لم يخلِّف بعده مثله.

---

(١) ج ١٣١/١٤ ـ ١٣٢.

(٢) ج ١٩١/١٧.

(٣) ج ٦٤٦/١٧.

(٤) ج ٩٦/١٩.

قال الذهبي: المخالفون يعني بهم الرافضة، وكانت الدولة لهم[1].

❏ وقال السمعاني: كان محمد بن أبي نصر اللفتواني شيخاً صالحاً، كثير الصلاة، حسن الطريقة خشنها، سمعت منه الكثير، وما دخلت عليه إلا وهو مشتغل بخير يصلي، أو ينسخ، أو يتلو، وكان يقرأ قراءة غير مفهومة، وهو عارف بالحديث وطرقه، كتب عمَّن أقبل وأدبر، وخطه لا يمكن قراءته لكل أحد، فكان يقول: يكفي من السماع شمُّه.

قال الذهبي: هذا القول غير مسلَّم[2].

❏ قال السمعاني: أبو سعد أحمد بن محمد الأصبهاني ثقة حافظ، دين خيّر، حسن السيرة، صحيح العقيدة، على طريقة السلف الصالح، تارك للتكلف، كان يخرج إلى السوق وعلى رأسه طاقيَّة، وكان يصوم في طريق الحجاز[3].

❏ قيل: وكان طغرلبك يحافظ على الجماعة ويصوم الخميس والاثنين ويبني المساجد ويتصدق، وقد جهز رسوله ناصر بن إسماعيل العلوي إلى ملكة النصارى، فاستأذنها ناصر في الصلاة بجامع قسطنطينية جماعة يوم الجمعة، فأذنت له فخطب للخليفة القائم، وكان هناك رسول خليفة مصر المستنصر فأنكر ذلك[4].

❏ قال ابن طاهر: كان هيَّاج بن عبيد قد بلغ من زهده أنه يصوم ثلاثة أيام، ويواصل، لكن يفطر على ماء زمزم، فمن أتاه بعد ثلاث بشيء أكله، وكان قد نيَّف على الثمانين، وكان يعتمر كل يوم ثلاث عمر، ويدرس عدة دروس، ويزور ابن عباس بالطائف كل سنة مرة، لا يأكل في الطريق شيئاً، ويزور قبر النبي ﷺ كل سنة مع أهل مكة، فيخرج، فمن أخذ

---

(١) ج ٢٠/٣٢ - ٣٣.
(٢) ج ٢٠/٧٥.
(٣) ج ٢٠/١٢٠.
(٤) ج ١٨/١٠٩.

بيده، كان في مؤونته حتى يرجع، وكان يمشي حافياً من مكة إلى المدينة، وسمعت من يشكو إليه أن نعليه سرقتا، فقال: اتخذ نعلين لا يسرقهما أحد - يعني الحفاء - ورزق الشهادة في كائنة بين السُنَّة (والرافضة)، وذلك أن بعض الرافضة شكا إلى أمير مكة أن أهل السنة ينالون منا، فأنفذ، وطلب هيَّاجاً وأبا الفضل بن قوام وابن الأنماط، وضربهم، فمات هذان في الحال، وحمل هيَّاج، فمات بعد أيام - رضي الله عنهم[1] -.

❑ قال ابن النجار: سمعت جارنا علي بن أحمد القواس يقول: كان القاضي عبدالملك بن الحديثي يخرج من دار والده قاضي القضاة راكباً بالعمامة الكبيرة، والقميص والطيلسان، والوكلاء والركابية بين يدي فرسه، إلى باب منزله، فإذا نزل ودخل داره، خرج ماشياً، عليه ثياب قصيرة صغيرة الأكمام، وعمامة لطيفة، والمصلى على كتفه، حتى يأتي مسجد السوق، فيصلي السنة، ثم يخرج، ويقيم الصلاة، ويؤم بالناس، وكان يُسحر في ليالي رمضان، وكان يعرف المواقيت[2].

❑ طُلب أبو المظفر حسين بن هبة الله الموصلي للوزارة فامتنع، وكان ذا أموال كثيرة. أنشأ الجامع الكبير بالجانب الغربي، ومدرسة للشافعية، ورباطاً، ومسجداً، ووقف عدة قرى. وكان كثير المجاورة، فيه خيرٌ وعبادة، يأتيه الكبراء، ولا يذهب إلى أحد، يلقب بفخر الدولة[3].

❑ كان عبدالغني بن عبدالواحد الحنبلي لا يضيِّع شيئاً من زملائه بلا فائدة، فإنه كان يصلي الفجر، ويلقِّن القرآن، وربما أقرأ شيئاً من الحديث تلقيناً، ثم يقوم فيتوضأ، ويصلي ثلاث مئة ركعة بالفاتحة والمعوذتين إلى قبل الظهر، وينام نومة ثم يصلي الظهر، ويشتغل إما بالتسميع أو بالنسخ إلى المغرب، فإن كان صائماً أفطر، وإلا صلى من المغرب إلى العشاء، ويصلي

---

(1) ج ٣٩٤/١٨.
(2) ج ٥٢/٢١.
(3) ج ٩٨/٢١.

العشاء، وينام إلى نصف الليل أو بعده، ثم قام كأن إنساناً يوقظه، فيصلي لحظة ثم يتوضأ ويصلي إلى قرب الفجر، ربما توضأ سبع مرات أو ثمانياً في الليل، وقال: ما تطيب لي الصلاة إلا ما دامت أعضائي رطبة، ثم ينام نومة يسيرة إلى الفجر، وهذا دأبه[١].

❑ كان ابن قدامة المقدسي لا يسمع دعاء إلا ويحفظه في الغالب، ويدعو به، ولا حديثاً إلا وعمل به، ولا صلاة إلا صلاها، كان يصلي بالناس في النصف مئة ركعة وهو مسن، ولا يترك قيام الليل من وقت شبوبيته، وإذا رافق ناساً في السفر ناموا وحرسهم يصلي.

قيل: كان رُبَّما تهجد فإن نعس ضرب على رجليه بقضيب حتى يطير النعاس، وكان يكثر الصيام، ولا يكاد يسمع بجنازة إلا شهدها، ولا مريض إلا عاده، ولا جهاد إلا خرج فيه، ويتلو كل ليلة سبعاً مرتلاً في الصلاة، وفي النهار سبعاً بين الصلاتين، وإذا صلى الفجر تلا آيات الحرس ويس والواقعة وتبارك، ثم يقرأ ويلقن إلى ارتفاع النهار، ثم يصلي الضحى، فيطيل ويصلي طويلاً بين العشاءين، ويصلي صلاة التسبيح كل ليلة جمعة، ويصلي يوم الجمعة ركعتين بمئة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

فقيل: كانت نوافله في كل يوم وليلة اثنتين وسبعين ركعة[٢].

❑ قال الشيخ الضياء: لما جرى على الحفاظ عبدالغني في محنته جاء أبا عمر المقدسي الخبر، فخرَّ مغشياً عليه، فلم يفق إلا بعد ساعة، وكان كثيراً ما يتصدق ببعض ثيابه، وتكون جبته في الشتاء بلا قميص، وربما تصدّق بسراويله، وكانت عمامته قطعة بطانة، فإذا احتاج أحد إلى خرقة، قطع له منها، يلبس الخشن، وينام على الحصير، وربما تصدّق بالشيء وأهله محتاجون إليه، وكان ثوبه إلى نصف ساقة، وكمه إلى رسغه، سمعت أمي تقول: مكثنا زماناً لا يأكل أهل الدير إلا من بيت أخي أبي عمر، وكان

---

(١) ج ٢١/٤٥٢ ـ ٤٥٣.
(٢) ج ٢٢/٧٢٦.

يقول: إذا لم تتصدقوا من يتصدق عنكم، والسائل إن لم تعطوه أنتم أعطاه غيركم[١].

❑ كان عماد الدين المقدسي من خيار أصحابنا، وأعظمهم نفعاً، وأشدهم ورعاً، وأكثرهم صبراً على التعليم. وكان داعية إلى السنة، أقام بدمشق مدة يعلّم الفقراء ويقرئهم، ويطعمهم، ويتواضع لهم، كان من أكثر الناس تواضعاً، واحتقاراً لنفسه، وخوفاً من الله، ما أعلم أنني رأيت أشد خوفاً منه. وكان كثير الدعاء والسؤال لله، يطيل السجود والركوع، ولا يقبل ممن يعذله، ونقلت له كرامات.

ثم قال الضياء: لم أرَ أحداً أحسن صلاة منه ولا أتم، بخشوع وخضوع، قيل: كان يُسبّح عشراً يتأنى فيها، وربما قضى في اليوم والليلة صلوات عدة، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان إذا دعا كان القلب يشهد بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه، وكان يمضي يوم الأربعاء إلى مقابر باب الصغير عند الشهداء، فيدعو ويجتهد ساعة طويلة[٢].



---

(١) ج ٢٢/٧ ـ ٨.
(٢) ج ٢٢/٤٩.

١٤ ـ باب في الاقتصاد في الطاعة والمحافظة على الأعمال

❑ كان يقال لمحمد بن عبدالرحمٰن: الكيِّس لتلطفه في العبادة[١].

❑ عن الحسن بن عمارة قال: إن لم يدخل الجنة إلا مثل مسعر بن كدام الهلالي أن أهل الجنة لقليل[٢].

❑ عن مفضل بن مهلهل قال: اعمل بقليل الحديث يزهدك في كثيره[٣].

❑ عن عبدالله بن عروة بن الزبير قال: نظر أبي إلى رجله في الطست فقال: إن الله يعلم أني ما مشيت بك إلى معصية قط وأنا أعلم[٤].

❑ عن أنس بن سيرين قال: كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد فإذا فاته شيء من الليل قرأه بالنهار[٥].

❑ ذكر الأوزاعي عن علي بن عبدالله بن العباس أنه كان يسجد كل

---

(١) ج ٧٨/٤.

(٢) ج ١٦٤/٧.

(٣) ج ٤٠٠/٧.

(٤) ج ٤٣١/٤.

(٥) ج ٦١٨/٤.

يوم ألف سجدة[١].

❑ قال ابن المبارك: كان لعلي بن عبدالله بن العباس خمسمائة شجرة يصلي عند كل شجرة ركعتين وذلك كل يوم[٢].

❑ عن سلام بن أبي مطيع أو غيره قال: ما كان يونس بن عبيد بأكثرهم صلاة ولا صوماً ولكن لا والله ما حضر حق الله إلا وهو متهيىء له[٣].

❑ قال بكار بن محمد السيريني: وكان لعبدالله بن عون سُبع يقرؤه كل ليلة، فإذا لم يقرأه أتمه بالنهار، وكان يغزو على ناقته إلى الشام فإذا صار إلى الشام ركب الخيل وقد بارز فقتل الرومي[٤].

❑ قال عفان: قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة لكن ما رأيت مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله تعالى منه[٥].

❑ قيل: كان ورد بشر بن الوليد الكندي في اليوم مئتي ركعة، وكان يحافظ عليها بعدما فُلج واندكّ، رحمه الله[٦].

❑ وروي عن المروذي، قال: قلت لأحمد: كيف أصبحت؟ قال: كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرائض، ونبيه يطالبه بأداء السنة، والملكان يطلبانه بتصحيح العمل، ونفسه تطالبه بهواها، وإبليس يطالبه بالفحشاء، وملك الموت يراقب قبض روحه، وعياله يطالبونه بالنفقة[٧]؟!.

❑ أنَّ أبا الخصيب كان يتصدق كل يوم بخمسين ديناراً، فلما نُكب بقي يتصدَّق بخمسين درهماً، ويُقلل نفقة نفسه[٨].

---

(١) ج ٥/٢٥٦.
(٢) ج ٥/٢٥٣.
(٣) ج ٦/٢٩١.
(٤) ج ٦/٣٧٠.
(٥) ج ٧/٤٤٧.
(٦) ج ١٠/٦٧٤.
(٧) ج ١١/٢٢٧.
(٨) ج ١٢/٥٥٣.

١٥ ـ باب في الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها

□ حجّ عمرو بن الأسود، فلما انتهى إلى المدينة نظر إليه ابن عمر وهو يصلي، فسأل عنه، قيل: شامي يقال له: عمرو بن الأسود، فقال: ما رأيت أحداً أشبه صلاةً ولا هَدْياً ولا خشوعاً ولا لِبْسَةً برسول الله ﷺ من هذا الرجل.

وفي رواية أخرى: من سره أن ينظر إلى أشبه الناس صلاة برسول الله ﷺ فلينظر إلى هذا، ثم بعث إليه بقرى وعلف ونفقة فقبل ذلك وردّ النفقة[١].

□ قال الشعبي: ما حدّثوك هؤلاء عن النبي ﷺ فخذه وما قالوه برأيهم فألْقِه في الحش[٢].

□ عن أبي الزناد قال: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم بن محمد، وما كان الرجل يعد رجلاً حتى يعرف السنة، وما رأيت أحداً أحدّ الذهن من القاسم إن كان ليضحك من أصحاب الشُبه كما يضحك الفتى[٣].

---

(١) ج ٧٩/٤ ـ ٨٠.
(٢) ج ٣١٩/٤.
(٣) ج ٥٦/٥.

❑ قال عبيدالله بن عمر: بعث عمر بن عبدالعزيز نافعاً مولى ابن عمر إلى أهل مصر يعلمهم السنن[١].

❑ ضرب عبدالله بن عامر مقرىء الشام عطية بن قيس حين رفع يديه في الصلاة (خفيت عليه السنة) فلما بلغ عمر بن عبدالعزيز ذلك حجبه عن الدخول إليه[٢].

❑ عن الزهري قال: الاعتصام بالسنة نجاة[٣].

❑ قال ربيعة الرأي: رأيت الرأي أهون علي من تبعة الحديث[٤].

❑ قال مالك: كان ربيعة الرأي يقول لابن شهاب: إن حالي ليست تشبه حالك. قال: وكيف؟ أنا أقول برأي من شاء أخذه ومن شاء تركه، وأنت تحدث عن النبي ﷺ فيُحفظ[٥].

❑ عن الأعمش قال: إني لأسمع الحديث فأنظر ما يؤخذ منه فآخذه وأدع سائره[٦].

❑ قال حزم بن أبي حزم: مرّ بنا يونس بن عبيد على حمار، ونحن قعود على باب ابن لاحق، فوقف فقال: أصبح من إذا عرف السنة عرفها غريباً وأغرب منه الذي يعرفها[٧].

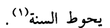
❑ كان عمرو بن ميمون يقول: لو علمت أنه بقي علي حرف من السنة باليمن لأتيتها.

قال الذهبي: هذه الدعوى تدل على سعة علمه[٨].

❑ عن ابن هرمز قال: إني لأحب للرجل أن لا يحوط رأي نفسه كما

---

(١) ج ٥/٩٧.
(٢) ج ٥/٢٩٣.
(٣) ج ٥/٣٣٧.
(٤)(٥) ج ٦/٩٠.
(٦) ج ٦/٢٣٤.
(٧) ج ٦/٢٩٢.
(٨) ج ٦/٣٤٦.



يحوط السنة[1].

❑ عن الأوزاعي قال: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأَمْرَ ينجلي وأنت على طريق مستقيم[2].

❑ عن محمد بن عبدالوهاب قال: كنا عند أبي إسحاق الفزاري فذكر الأوزاعي فقال: ذاك رجل كان شأنه عجباً، كان يُسأل عن الشيء عندنا فيه الأثر فيرد والله الجواب كما هو في الأثر لا يقدم منه ولا يؤخر[3].

❑ قال سفيان الثوري: ما بلغني عن رسول الله ﷺ إلا عملت به ولو مرة[4].

❑ عن مالك قال: سنّ رسولُ الله ﷺ وولاة الأمر بعده سُنناً، فالأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً[5].

❑ عن ابن المبارك قال: ليكنْ عمدتكم الأثر، وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث[6].

❑ قال حماد بن زيد: غسّلت جعفر بن سليمان وزررت عليه قميصه حين ألبسته الكفن، ثم جاء عمه عبدالصمد بتسعة أثواب ليكفنه فيها فما كان إلا في ثلاثة أثواب عملاً بالسنة[7].

---

(١) ج ٣٧٩/٦.
(٢) ج ١٢٠/٧.
(٣) ج ١٣٠/٧.
(٤) ج ٢٤٢/٧.
(٥) ج ٩٨/٨.
(٦) ج ٢٤١/٨.
(٧) ج ٢٤١/٨.

❑ محمد بن سلام البيكندي: سمعت وكيعاً يقول: من طلب الحديث كما جاء، فهو صاحب سنَّة، ومن طلبه ليقوي به رأيه، فهو صاحب بدعة[1].

❑ ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد ابن أخي ابن وهب، وحدثني عمي قال: كنت عند مالك، فسُئل عن تخليل الأصابع، فلم يرَ ذلك، فتركته حتى خفَّ المجلس، فقلت: إن عندنا في ذلك سُنَّة: حدثنا الليث وعمرو بن الحارث، عن أبي عُشَّانة، عن عقبة بن عامر، أن النبي ﷺ قال: **«إذا توضأت، خلل أصابع رجليك»**، فرأيته بعد ذلك يُسأل عنه، فيأمر بتخليل الأصابع، وقال لي: ما سمعت بهذا الحديث قط إلى الآن[2].

❑ وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: كان الشافعي، إذا ثبت عنده الخبر، قلَّده، وخيرُ خصلة كانت فيه لم يكن يشتهي الكلام، إنما همَّته الفقه[3].

❑ عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: قال الشافعي: أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح، فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفياً كان، أو بصرياً، أو شامياً[4].

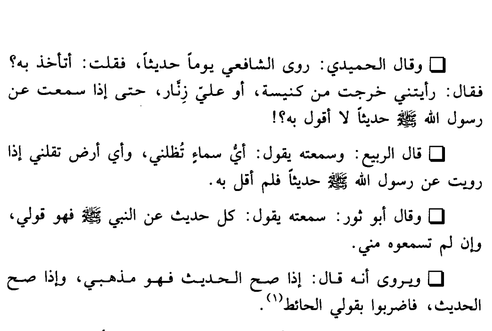
❑ وقال حرملة: قال الشافعي: كلُّ ما قلته فكان من رسول الله ﷺ خلاف قولي مما صح، فهو أولى، ولا تقلدوني.

❑ الربيع: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بها، ودعوا ما قلته.

❑ وسمعته يقول ـ وقد قال له رجل: تأخذ بهذا الحديث يا أبا عبدالله؟ فقال: متى رويت عن رسول الله حديثاً صحيحاً ولم آخذ به، فأشهدكم أنَّ عقلي قد ذهب.

---

(١) ج ٩/١٤٤.
(٢) ج ٩/٢٣٤.
(٣) ج ١٠/٢٦.
(٤) ج ١٠/٣٣.



❑ وقال الحميدي: روى الشافعي يوماً حديثاً، فقلت: أتأخذ به؟ فقال: رأيتني خرجت من كنيسة، أو عليّ زِنَّار، حتى إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثاً لا أقول به؟!

❑ قال الربيع: وسمعته يقول: أيُّ سماءٍ تُظلني، وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً فلم أقل به.

❑ وقال أبو ثور: سمعته يقول: كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي، وإن لم تسمعوه مني.

❑ ويروى أنه قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإذا صح الحديث، فاضربوا بقولي الحائط[١].

❑ قال الشيخ محمد بن أبي رجاء البخاري: سمعت أحمد بن حفص يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم عليه قميص، وامرأة إلى جنبه تبكي، فقال لها: لا تبكي، فإذا مت فابكي. فلم أجد من يعبرها لي حتى قال لي إسماعيل والد البخاري: إنَّ السنةَ قائمةٌ بَعْدُ[٢].

❑ عن أبي سليمان الداراني يقول: ليس لمن أُلهم شيئاً من الخيرات أن يعمل به حتى يسمعه من الأثر.

❑ الخلدي، عن الجنيد قال: قال أبو سليمان الداراني: ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة[٣].

❑ سمعت مسلم بن إبراهيم يقول: طلبت الحديث، فلم أرَ أهل الحديث على مثل ما هم عليه اليوم، ولولا أني أقول: إنها سُنةٌ أحييها، وبِدعةٌ أميتها، لعل الله أن يكفر عني بعض ما أنا فيه، ما حدثت[٤].

---

(١) ج ٣٣/١٠ ـ ٣٥.
(٢) ج ١٥٧/١٠.
(٣) ج ١٨٣/١٠.
(٤) ج ٣١٨/١٠.

❑ قال أحمد بن حنبل: لو كان بشر بن الحارث تزوج، لتمّ أمره[١].

❑ سمعت أبا عبيد يقول: المتبع السنة كالقابض على الجمر، هو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله[٢].

❑ سمعت يحيى بن معين يقول: الذّب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله. فقلت ليحيى: الرجل ينفق ماله، ويتعب نفسه، ويجاهد، فهذا أفضل منه!؟ قال: نعم، بكثير[٣].

❑ قال الفربري: حدثنا محمد بن المهلب البخاري، حدثنا الحُميدي قال: والله لأن أغزو هؤلاء الذين يردون حديث رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ من أن أغزو عدتهم من الأتراك[٤].

❑ قال أحمد بن عبدة: حدثنا معاذ بن معاذ قال: لما قدم بنو العباس، بدلوا بالصلاة قبل الخطبة، فانصرف الناس، وهم يقولون: بدّلت السنة، بدلت السنة يوم العيد[٥].

❑ قال عبدالله بن أحمد بن شبويه: سمعت أبي يقول: من أراد علم القبر، فعليه بالأثر، ومن أراد علم الخُبر، فعليه بالرأي[٦].

❑ وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثني ثابت بن أحمد بن شبويه، قال: كان يخيّل إليّ أن لأبي فضيلة على أحمد بن حنبل لجهاده، وفكاك الأسرى، فسألت أخي عبدالله، فقال أحمد بن حنبل؛ أرجح، فلم أقنع، فأُرِيْتُ شيخاً حوله الناس، يسألونه، ويسمعون منه، فسألته عنهما،

---

(١) ج ٤٧٢/١٠.
(٢) ج ٤٩٩/١٠.
(٣) ج ٥١٨/١٠.
(٤) ج ٦١٩/١٠.
(٥) ج ٥٦/٩.
(٦) ج ٨/١١.

فقال: سبحان الله!! إن أحمد بن حنبل ابتلي فصبر، وإن ابن شبويه عوفي، المبتلى الصابر كالمعافى؟! هيهات[١].

❑ عن أحمد بن عمر الوكيعي، يقول: وليت المظالم بمرو مدة اثنتي عشرة سنة، فلم يرد عليَّ حكم إلا وأنا أحفظ فيه حديثاً، فلم أحتج إلى الرأي، ولا إلى أهله[٢].

❑ قال يعقوب الفسوي: سمعت عبدالرحمٰن بن أبي عبّاد القلزمي - وكان من أصحاب علي بن المديني - قال: جاءنا علي بن المديني يوماً، فقال: رأيت في هذه الليلة كأني مددت يدي فتناولت أنجماً. فمضينا معه إلى معبر، فقال: ستنال علماً، فانظر كيف تكون. فقال له بعض أصحابنا: لو نظرت في الفقه - كأنه يريد الرأي - فقال: إن اشتغلت بذلك، انسلخت مما أنا فيه[٣].

❑ يذكر عن ابن نُمير قال: كنت عند وكيع، فجاءه رجل، أو قال: جماعة من أصحاب أبي حنيفة. فقالوا له: ها هنا رجل بغدادي يتكلم في بعض الكوفيين، فلم يعرفه وكيع. فبينا نحن إذ طلع أحمد بن حنبل، فقالوا: هذا هو، فقال وكيع: ها هنا يا أبا عبدالله فأفرجوا له، فجعلوا يذكرون عن أبي عبدالله الذي يُنكرون. وجعل أبو عبدالله يحتج بالأحاديث عن النبي ﷺ. فقالوا لوكيع: هذا بحضرتك ترى ما يقول؟ فقال: رجل يقول: قال رسول الله، أيش أقول له؟ ثم قال: ليس القول إلا كما قلت يا أبا عبدالله، فقال القوم لوكيع: خدعك والله البغدادي[٤].

❑ وقال المروذي: قال لي أحمد: ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به، حتى مَرَّ بي أن النبي ﷺ، احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً، فأعطيت

---

(١) ج ١١/٨.
(٢) ج ١١/٣٧.
(٣) ج ١١/٤٦.
(٤) ج ١١/١٨٦ - ١٨٧.

الحجام ديناراً حين احتجمت[١].

❑ وقال عبدالله: ما رأيت أبي حدّث من غير كتاب إلا بأقل من مئة حديث. وسمعت أبي يقول: قال الشافعي: يا أبا عبدالله: إذا صحّ عندكم الحديث، فأخبرونا حتى نرجع إليه، أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح، فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً.

قال الذهبي: لم يحتج إلى أن يقول حجازياً، فإنه كان بصيراً بحديث الحجاز، ولا قال مصرياً، فإن غيرهما كان أقعد بحديث مصر منهما[٢].

❑ حدثنا المروذي، قلت لأبي عبدالله: من مات على الإسلام والسنة، مات على خير؟ فقال: اسكت، بل مات على الخير كله[٣].

❑ سمعت أحمد بن حنبل، يقول: من ردَّ حديث رسول الله ﷺ، فهو على شفا هلكة[٤].

❑ وجاء جار لنا (لأحمد بن حنبل) قد خضب، فقال أبي: إني لأرى الرجل يحيي شيئاً من السنة فأفرح به[٥].

❑ وقد كان أحمد يكره تدوين المسائل، ويحض على كتابة الأثر، فقال عبدالرحمٰن بن خاقان: سألت أحمد بن حنبل عن أبي ثور، فقال: لم يبلغني عنه إلا خير إلا أنه لا يعجبني الكلام الذي يصيرونه في كتبهم[٦].

❑ قال سعيد بن عبدالعزيز: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: من عمل بلا اتباع سنة، فعمله باطل[٧].

---

(١) ج ٢١٣/١١.
(٢) ج ٢١٣/١١ ـ ٢١٤.
(٣) ج ٢٩٦/١١.
(٤) ج ٢٩٧/١٠.
(٥) ج ٣٣٥/١١.
(٦) ج ٧٥/١٢.
(٧) ج ٨٨/١٢.

❑ قال محمد بن القاسم: ودخلت على محمد بن أسلم الكندي قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبدالله، تعال أُبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد منَّ الله عليَّ أنه ما لي درهم يحاسبني الله عليه. ثم قال: أغلق الباب ولا تأذن لأحد حتى أموت، وتدفنون كتبي. واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثاً غير كسائي ولِبْدي وإنائي الذي أتوضأ فيه وكتبي هذه، فلا تُكلفوا الناس مؤنة، وكان معه صُرَّةٌ فيها نحو ثلاثين درهماً، فقال: هذا لابني أهداه قريب له، ولا أعلم شيئاً أحل له منه، لأن النبي ﷺ قال: **«أنت ومالك لأبيك»**. وقال: **«أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه»**. فكفنوني منها. فإن أصبتم لي بعشرة ما يستر عورتي، فلا تشتروا بخمسة عشر وابسطوا على جنازتي لِبدي، وغطوا عليها كسائي، وأعطوا إنائي مسكيناً. يا أبا عبدالله إن هؤلاء قد كتبوا رأي فلان وكتبت أنا الأثر، فأنا عندهم على غير الطريق، وهم عندي على غير الطريق، أصل الفرائض في حرفين: ما قال الله ورسوله: افعل، فهو فريضة، ينبغي أن يُفعل، وما قال الله ورسوله: لا تفعل، فينبغي أن يُنتهى عنه، وتركه فريضة. وهذا في القرآن، وفي فريضة النبي ﷺ، وهم يقرؤونه، ولكن يتفكرون فيه، قد غلب عليهم حب الدنيا[1].

❑ وولد لأحمد بن حنبل ابنٌ فدفع إليَّ دراهم، فقال: اشتر كبشين عظيمين، وغال بهما. واشتر بعشرة دقيقاً واخبزه، ففعلت، ونخلته، فأعطاني عشرة أخر، وقال: اشتر به دقيقاً ولا تنخله. ثم قال: إن العقيقة سُنة، ونخل الدقيق بدعة. ولا ينبغي أن يكون في السُنَّة بدعة[2].

قال الذهبي: متى رأيت الصوفي مكباً على الحديث فثق به ومتى رأيته نائياً عن الحديث، فلا تفرح به، لا سيما إذا انضاف إلى جهله بالحديث عكوف على ترهات الصوفية، ورموز الباطنية، نسأل الله السلامة، كما قال ابن المبارك:

(١) ج ١٢/١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٢) ج ١٢/٢٠١ ـ ٢٠٢.

وهَـلْ أَفْـسَـدَ الـديـنَ إلا الـمـلـوكُ   وأحــبــارُ ســوءٍ ورُهْــبــانُــهــا[1]

❑ قال إبراهيم بن يحيى: سمعت الزعفراني يقول: ما على وجه الأرض قوم أفضل من أصحاب المحابر، يتَّبعون آثار رسول الله ﷺ، ويكتبونها كي لا تندرس[2].

❑ وذكر إبراهيم بن حرب العسكري أنه رأى أبا زرعة الرازي، وهو يؤم الملائكة في السماء الرابعة، فقلت: بمَ نلت هذه المنزلة؟ قال: برفع اليَدين في الصلاة عند الركوع وعند الرفع منه[3].

❑ قال محمد بن مخلد العطار: سمعت إبراهيم الحربي يقول: لا أعلم عصابة خيراً من أصحاب الحديث، إنما يغدو أحدهم، ومعه محبرة، فيقول: كيف فعل النبي ﷺ وكيف صلى، إياكم أن تجلسوا إلى أهل البدع، فإنَّ الرجلَ إذا أَقْبَلَ ببدعةٍ ليس يُفلح[4].

❑ وقال أبو أيوب الحلاب سليمان بن إسحاق: قال لي إبراهيم الحربي: ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً من أدب رسول الله ﷺ أن يتمسك به. قال: فقيل لإبراهيم: إنهم يقولون: صاحب السوداء يحفظ؟ قال: لا، هي أخت البلغم، صاحبها لا يحفظ شيئاً، إنما يحفظ صاحب الصفراء[5].

❑ سمع من أبي جعفر بن حمدان (صحيحه) المخرج على مسلم بلفظه، وكان إذا بَلَغَ سُنَّةً لم يستعملها، وقف عندها حتى يستعملها[6].

❑ قال أبو عمرو بن حمدان: سمعته يقول: من أَمَرَّ السنةَ على نفسه قولاً وفعلاً، نطق بالحكمة، ومن أمرَّ الهوى على نفسه، نطق

---

(١) ج ٢١٣/١٢.
(٢) ج ٢٦٣/١٢.
(٣) ج ٧٨/١٢.
(٤) ج ٣٥٨/١٣.
(٥) ج ٣٥٨/١٣.
(٦) ج ٦٣/١٤.

بالبدعة، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾[1].

❑ سمعت الجنيد يقول: علمنا ـ يعني التصوف ـ مشبك بحديث رسول الله[2].

❑ وقيل: إن ابن عطاء فقد عقله ثمانية عشر عاماً، ثم ثاب إليه عقله.

ثبت الله علينا عقولنا وإيماننا، فمن تسبب في زوال عقله بجوع، ورياضة صعبة، وخلوة، فقد عصى وأثم، وضاهى من أزال عقله بعض يوم بسكر. فما أحسن التقيد بمتابعة السنن والعلم[3].

❑ الحاكم: سمعت أبا بكر بن بالويه، سمعت أبا بكر بن إسحاق وقيل له: لو حلقت شعرك في الحمام؟ فقال: لم يثبت عندي أن رسول الله ﷺ دخل حماماً قط ولا حلق شعره إنما تأخذ شعري جارية لي بالمقراض[4].

❑ حكى أبو بشر القطان قال: رأى جار لابن خزيمة ـ من أهل العلم ـ كأن لوحاً عليه صورة نبينا ﷺ وابن خزيمة يصقله. فقال المعبر: هذا رجل يُحْيي سنّة رسول الله ﷺ[5].

❑ سمعت ابن خزيمة يقول: ليس لأحد مع رسول الله ﷺ قول إن صح الخبر[6].

❑ قيل لأبي العباس الدغولي: لمَ لا تقنت في صلاة الفجر؟ فقال: لراحة الجسد، وسنة أهل البلد، ومداراة الأهل والولد[7].

---

(١) النور: ٥٤.
(٢) ج ١٤/٦٧.
(٣) ج ١٤/٢٥٦.
(٤) ج ١٤/٣٧٠.
(٥) ج ١٤/٣٧٢ ـ ٣٧٣.
(٦) ج ١٤/٣٧٣.
(٧) ج ١٤/٥٥٩.

❑ قال الحاكم: وقد سمعت أحمد بن إسحاق الصيفي يخاطب كهلاً فقال: حدثونا عن سليمان بن حرب فقال له: دعِنا من حدثنا، إلى متى حدثنا وأخبرنا؟ فقال: يا هذا، لست أشم من كلامك رائحة الإيمان، ولا يحل لك أن تدخل هذه الدار، ثم هجره حتى مات[١].

❑ قال ابن خلكان: كان أبو القاسم الدّاركي يُتهم بالاعتزال، وكان ربما يختار في الفتوى، فيقال له في ذلك، فيقول: ويحكم! (حدث) فلان عن فلان، عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا، والأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة.

قال الذهبي: هذا جيد، لكن بشرط أن يكون قد قال بذلك الحديث إمام من نظراء هذين الإمامين مثل مالك أو سفيان، أو الأوزاعي، وبأن يكون الحديث ثابتاً سالماً من علة، وبأن لا يكون حجة أبي حنيفة والشافعي حديثاً صحيحاً معارضاً للآخر. أما من أخذ بحديث صحيح وقد تنكبه سائر أئمة الاجتهاد، فلا، كخبر: (فإن شرب في الرابعة فاقتلوه)، وكحديث (لعن الله السارق، يسرق البيضة فتنقطع يده)[٢].

❑ سمعت محمد بن أحمد البلخي المؤذن، يقول: كنت مع الشيخ أبي محمد بن أبي شريح في طريق غور، فأتاه إنسان في بعض تلك الجبال، فقال: إن امرأتي ولدت لستة أشهر، فقال: هو ولدك، قال رسول الله ﷺ: **«الولد للفراش»** فعادوه، فردّ عليه كذلك، فقال الرجل: أنا لا أقول بهذا، فقال: هذا الغزو، وسل عليه السيف، فأكببنا عليه وقلنا: جاهل لا يدري ما يقول.

قال الذهبي: كان سبيله أن يوضح له، ويقول: لك أن تنتفي منه باللعان، ولكنه احتمى للسنة، غضب لها[٣].

---

(١) ج ١٥/٤٨٥.
(٢) ج ١٦/٤٠٥ ـ ٤٠٦.
(٣) ج ١٦/٥٢٨.

❑ سمعت أبا سعيد بن الأعرابي ونحن نسمع على الخطابي هذا الكتاب - يعني «سنن» أبي داود - يقول: لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله، ثم هذا الكتاب، لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بتة[1].

قال الذهبي: وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، ولكن إذا أخطأ إمام في اجتهاده لا ينبغي أن ننسى محاسنه ونغطي معارفه بل نستغفر له ونعتذر عنه[2].

❑ وفي التمهيد يقول مؤلفه:

سميرُ فؤادي مُذْ ثلاثون حِجّةً	وصيقلُ ذهني والمُفَرِّجُ عن هَمِّي
بسطتُ لكم فيه كلامَ نَبِيِّكم	بما في معانيه من الفقه والعِلم
وفيه من الآثارِ ما يُقتدى به	إلى البِرِّ والتقوى وينهى عن الظُّلْمِ[3]

❑ صلّى أبو الحسن الداوودي أربعين سنة ويده خارجةٌ من كمه استعمالاً للسنة واحتياطاً لأحد القولين في وضع اليدين وهما مكشوفتان حالة السجود[4].

❑ قال أبو سعد السمعاني: رأى بعض الصالحين أبا صالح النيسابوري ليلة وفاته، وكان النبي ﷺ قد أخذ بيده، وقال له: جزاك الله عني خيراً، فنعم ما أقمت بحقي، ونعم ما أَدَّيْت من قولي، ونشرت من سُنَّتي[5].

❑ قُل لمن أنكرَ الحديثَ وأضحى	عائباً أهلَه ومَنْ يدعيهِ
أبعلم تقولُ هذا ابِنْ لي	أم بجهل، فالجهلُ خُلُقُ السفيهِ
أيعابُ الّذين هم حفظوا الدينَ	من التُّرهاتِ والتمويهِ

---

(١) ج ٢٦/١٧.
(٢) ج ١٥٧/١٨.
(٣) ج ١٧٣/١٨.
(٤) ج ٢٢٥/١٨.
(٥) ج ٤٢١/١٨.

وإلـى قـولِـهـم ومـا قـد رَوَوهُ   راجـعٌ كـلُّ عـالـمٍ وفـقـيـهِ[1]

❑ وقد رأى ابن السمرقندي أنه يقبّل قدم النبي ﷺ، ويمر عليها وجهه، فقال له ابن الخاضبة: أبشر بطول البقاء، وبانتشار حديثك، فتقبيل رجليه اتباع أثره[2].

❑ قال السمعاني: وسمعت أن عطاء بن أبي سعد قُدّم للخشبة ليصلب، فنجاه الله لحسن نيَّته، فلما أُطلق، عاد إلى التظلم، وما فتر، وخرج مع النظام ماشياً إلى الروم، فما ركب، وكان يخوض الأنهار مع الخيل، ويقول: شيخي في المحنة، فلا أستريح، قال لي ابنه محمد عنه قال: كنت أعدو في موكب النظام، فوقع نعلي، فما التفت، ورميت الأخرى، فمسك النظام الدابة، وقال: أين نعلاك؟ فقلت: وقع أحدهما، فخشيت أن تسبقني إن وقفت. قال: فلمَ رميت الأخرى؟ فقلت: لأن شيخي أخبرنا أن النبي ﷺ نهى أن يمشي الرجل في نعل واحد، فما أردت أن أخالف السُّنة. فأعجبه، وقال: أكتب إن شاء الله حتى يرجع شيخك إلى هراة. وقال لي: اركب بعض النجائب، فأبيت، وعرض عليّ مالاً، فأبيت[3].

❑ وقال السمعاني في «التحبير» كان أبو سعد الأصهباني حافظاً كبيراً، تامّ المعرفة، يحفظ جميع «صحيح» مسلم، وكان يملي من حفظه، قدم مرة من حجه، فاستقبله الخلق وهو على فرس يسير بسيرهم، فلما قرب من أصبهان، ركض فرسه، وترك الناس، وقال: أردت السُّنة: إن النبي ﷺ كان يوضع راحلته إذا رأى جدر المدينة. وكان حلو الشمائل، استمليت عليه بمكة والمدينة، وكتب عني، قال لي مرة: أوقفتك. واعتذر، فقلت: يا سيدي، الوقوف على باب المحدّث عز. فقال: لك بهذه الكلمة إسناد؟

---

(١) ج ١٩/٣٧٧.

(٢) ج ٢٠/٣١.

(٣) ج ٢٠/٥٥.

قلت: لا. قال: أنت إسنادها[1].

❑ وأبو العلاء الهمداني كانت السنة شعاره ودثاره اعتقاداً وفعلاً، بحيث إنه كان (إذا دخل) مجلسه رجل، فقدّم رجله اليسرى كلّفه أن يرجع، فيقدّم اليمنى، ولا يمس الأجزاء إلا على وضوء، ولا يدع شيئاً قط إلا مستقبل القبلة تعظيماً لها.

قال الذهبي: هذا لم يرد فيه ثواب[2].

❑ عن مروان بن الحكم: شهدت علياً وعثمان بين مكة والمدينة، وعثمان ينهى عن المتعة، وأن لا يجمع بينهما، وأبى عليٌّ ذلك، أهل بهما، فقال: لبّيك بعمرة وحجة معاً، فقال عثمان: أنهى الناس، وأنت تفعله؟ فقال: لم أكن أدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس.

أخرجه النسائي، وفيه أنَّ مذهب الإمام علي كان يرى مخالفة ولي الأمر لأجل متابعة السنة، وهذا حسن لمن قوي، ولم يؤذه إمامه، فإن آذاه، فله ترك السنَّة، وليس له ترك الفرض، إلا أن يخاف السيف[3].

❑ ومن نظم ابن المفضل:

أيا نفسُ بالمأثورِ عن خيرِ مُرْسَلِ ... وأصحابه والتابعينَ تَمَسَّكي
عساك إذا بالغت في نَشْر دينه ... بما طابَ من نَشْرٍ له أن تمسكي
وخافي غداً يومَ الحساب جهنماً ... إذا نفحتْ نيرانُها أن تمسَّكِ[4]

❑ أنشدني شرف الدين المرسي الأندلسي:

مَنْ كان يرغب في النجاة فما له ... غيرُ اتباعِ المصطفى فيما أتى
ذاك السبيلُ المستقيمُ وغيرُه ... سُبُلُ الضلالةِ والغوايةِ والرَّدى

---

(١) ج ١٢١/٢٠.
(٢) ج ٤٤/٢١.
(٣) ج ٤٠٩/٢١ ـ ٤١٠.
(٤) ج ٦٩/٢٢.

فاتبعْ كتابَ الله والسننَ التي صحّتْ فذاك إنِ اتبعتَ هو الهدى
ودع السؤال بلِمْ وكيف فإنه بابٌ يَجُرُّ ذوي البصيرة للعَمى
الدين ما قالَ الرسولُ وصحبُه والتابعون ومَنْ مناهِجَهم قفا[1]

❀ ❀ ❀

(١) ج ٣١٤/٢٣.

١٦ ـ باب في وجوب الانقياد لحكم الله وما يقوله من دُعي إلى ذلك وأمر بمعروف أو نُهيَ عن منكر

□ عن مطرف بن عبدالله العامري قال: كنا نأتي زيد بن صوحان فكان يقول: يا عباد الله أكرموا واجملوا، فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين: الخوف والطمع، فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتاباً فنسقوا فيه كلاماً من هذا النحو: إن الله ربنا ومحمد نبينا والقرآن إمامنا ومن كان معنا كنا وكنا ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا، قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلاً رجلاً فيقولون: أقررت يا فلان؟ حتى انتهوا إلي فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا. قال: ـ يعني زيد ـ لا تعجلوا على الغلام. ما تقول يا غلام؟ قلت: إن الله قد أخذ علي عهداً في كتابه فلن أحدث عهداً سوى العهد الذي أخذه علي فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر منهم أحد وكانوا زهاء ثلاثين نفساً[١].

□ عن عمران بن عبدالله الخزاعي قال: دُعي سعيد بن المسيب للوليد وسليمان بعد أبيهما فقال: لا أبايع أثنين ما اختلف الليل والنهار، فقيل: ادخل من باب واخرج من الباب الآخر. قال: والله لا يقتدي بي أحد من الناس، قال: فجلده مئة وألبسه المسوح[٢].

---

(١) ج ٤/١٩٢.

(٢) ج ٤/٢٣١.

❑ عن خالد بن معدان قال: مَنْ التمس المحامد في مخالفة الحق، رد الله تلك المحامد عليه ذماً، ومَنِ اجترأ على الملاوم في موافقة الحق، رد الله تلك الملاوم عليه حمداً[١].

❑ عن الحسن قال في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣] قال: هو المنافق لا يهوى شيئاً إلا ركبه[٢].

❑ عن عبدالله بن العلاء قال: سألت القاسم بن محمد أن يملي عليَّ أحاديث فمنعني وقال: إن الأحاديث كثرت على عهد عمر فناشد الناس أن يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها ثم قال مثناة[٣] كمثناة أهل الكتاب[٤].

❑ قال عبدالعزيز بن رفيع: سُئل عطاء بن أبي رباح عن شيء فقال: لا أدري، قيل: ألا تقول برأيك؟ قال: إني أستحيي من الله أن يدان في الأرض برأيي[٥].

❑ كتب حيان بن شريح عاملُ مصر إلى عمر بن عبدالعزيز: إن أهل الذمة قد أشرعوا في الإسلام وكسروا الجزية، فكتب إليه أن الله بعث محمداً ﷺ داعياً ولم يبعثه جابياً، فإذا أتاك كتابي فإن كان أهل الذمة أشرعوا في الإسلام وكسروا الجزية فاطْوِ كتابَك وأَقْبِل[٦].

❑ قال أبو هلال: سألت قتادة عن مسألة فقال: لا أدري. فقلت له: قل فيها برأيك، قال: ما قلت برأيي منذ أربعين سنة، وكان يومئذ له من خمسين سنة.

قال الذهبي: فدلّ على أنه ما قال في العلم شيئاً برأيه[٧].

---

(١) ج ٤/٥٤٠.
(٢) ج ٤/٥٧١.
(٣) المثناة: كتاب وضعه أحبار بني إسرائيل بعد موت موسى عليه السلام فيما بينهم على ما أرادوا من غير الكتاب.
(٤) ج ٥/٥٩.
(٥) ج ٥/٨٦.
(٦) ج ٥/ .
(٧) ج ٥/٢٧٣.

❑ عن ابن شهاب الزهري قال: لا تناظر بكتاب الله ولا بكلام رسول الله ﷺ[1].

❑ الشافعي: أخبرني من لا أتهم عن أبي ذئب قال: قضى سعد بن إبراهيم على رجل برأي ربيعة فأخبرته عن رسول الله ﷺ بخلاف ما قضى به فقال سعد لربيعة: هذا ابن أبي ذئب وعندي ثقة يحدث عن النبي ﷺ بخلاف ما قضيت به، فقال له ربيعة: قد اجتهدت ومضى حكمك، فقال سعد: واعجباً أنفذ قضاء سعد بن أم سعد وأرد قضاء قضى رسول الله ﷺ بل أرد قضاء سعد وأنفذ قضاء رسول الله ﷺ، ودعا بكتاب القضية فشقَّه وقضى للمقضي عليه[2].

❑ قال القاضي ابن خلكان: كان خالد بن عبدالله القسري يُتهم في دينه، بنى لأمه كنيسة تتعبد فيها وفيه يقول الفرزدق:

ألا قَبَّحَ اللّهُ ظهرَ مَطِيَّةٍ ... أتتنا تَهادى من دمشق بخالدِ
وكيف يؤمُ الناسَ مَنْ كان أُمُّه ... تَدين بأنَّ اللّهَ ليس بواحدِ
بنى بَيْعةً فيها الصليبُ لأمِّه ... ويَهْدم من بُغْضٍ منارَ المساجدِ[3]

❑ قيل لأيوب السختياني: ما لك لا تنظر في هذا؟ - يعني الرأي - فقال: قيل للحمار ألا تجتر؟ فقال: أكره مضغ الباطل[4].

❑ عن يحيى بن أبي كثير أن سليمان بن داود قال لابنه: إن الأحلام تصدق قليلاً وتكذب كثيراً فعليك بكتاب الله فالزمه وإياه فتأول[5].

❑ عن أبي حازم المديني قال: شيئان إذا عملت بهما أصبت خير الدنيا والآخرة لا أطول عليك، قيل: ما هما؟ قال: تحمل ما تكره إذا

---

(١) ج ٣٤٣/٥.
(٢) ج ٤٢٠/٥.
(٣) ج ٤٢٧/٥.
(٤) ج ١٧/٦.
(٥) ج ٢٩/٦.

أحبه الله، وتترك ما تحب إذا كرهه الله[١].

❑ عن يونس بن عبيد قال: لا تجد من البر شيئاً واحداً يتبعه البر كله غير اللسان، فإنك تجد الرجل يكثر الصيام ويفطر على الحرام، ويقوم الليل ويشهد بالزور بالنهار، وذكر أشياء نحو هذا ولكن لا تجده لا يتكلم إلا بحق فيخالف ذلك عمله أبداً[٢].

❑ وفي مسند الشافعي: أخبرني أبو حنيفة بن سماك، حدثني ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح، أن رسول الله ﷺ قال: **«من قُتل له قتيل فهو بخير النَّظرين: إن أحب أخذ العقل وإن أحب فله القود»**.

قلت لابن أبي ذئب: أتأخذ بهذا؟ فضرب صدري وصاح كثيراً، ونال مني، وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول: تأخذ به؟ نعم يؤخذ به، وذلك الفرض علي وعلى كل من سمعه، إن الله اختار محمداً ﷺ من الناس فهداهم به وعلى يديه، فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج لمسلم من ذلك[٣].

❑ الحسين بن علي الكرابيسي قال: قال الشافعي: كل متكلم على الكتاب والسنة فهو الجد، وما سواه فهو هذيان[٤].

❑ ابن خزيمة، وجماعة قالوا: حدثنا يونس بن عبدالأعلى: قال الشافعي: لا يقال: لمَ للأصل، ولا كيف.

❑ وعن يونس، سمع الشافعي يقول: الأصل: القرآن، والسنة، وقياس عليهما، والإجماع أكبر من الحديث المنفرد.

❑ ابن أبي حاتم: سمعت يونس يقول: قال الشافعي: الأصل قرآن

---

(١) ج ٩٨/٦.

(٢) ج ٢٩٢/٦.

(٣) ج ١٤٢/٧.

(٤) ج ٢٠/١٠.

أو سنة، فإن لم يكن فقياس عليهما، وإذا صح الحديث فهو سنة، والإجماع أكبر من الحديث المنفرد، والحديث على ظاهره، وإذا احتمل الحديث معاني فما أشبه ظاهرهن وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع ابن المسيب، وكلاً رأيته استعمل الحديث المنفرد، استعمل أهل المدينة في التفليس قوله عليه السلام: «**إذا أدرك الرجل ماله بعينه فهو أحق به**» واستعمل أهل العراق حديث العمري[١].

❑ وعن الشافعي قال: ما كابرني أحد على الحق ودافع، إلا سقط من عيني، ولا قبله إلا هبته، واعتقدت مودته[٢].

❑ قال: قال المزني أو الربيع: كنا يوماً عند الشافعي، إذ جاء شيخ عليه ثياب صوف، وفي يده عكازة، فقام الشافعي، وسوّى عليه ثيابه، وسلّم الشيخ، وجلس، وأخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبة له، إذ قال الشيخ: أسأل؟ قال: سل، قال: ما الحجة في دين الله؟ قال: كتاب الله. قال: وماذا؟ قال: سنّة رسول الله ﷺ. قال: وماذا؟ قال: اتفاق الأمة. قال: من أين قلت: اتفاق الأمة؟ فتدبر الشافعي ساعة، فقال الشيخ: قد أجلتك ثلاثاً، فإن جئت بحجة من كتاب الله، وإلا تُبْ إلى الله تعالى، فتغير لون الشافعي، ثم إنه ذهب، فلم يخرج إلى اليوم الثالث بين الظهر والعصر، وقد انتفخ وجهه ويداه ورجلاه وهو مسقام، فجلس فلم يكن بأسرع من أن جاء الشيخ، فسلّم، وجلس، فقال: حاجتي؟ فقال الشافعي: نعم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ الآيـة[٣]، قال: فلا يصليه على خلاف المؤمنين إلا وهو فرض، فقال: صدقت، وقام فذهب. فقال الشافعي: قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات، حتى وقفت عليه[٤].

---

(١) ج ٢٠/١٠ ـ ٢٢.
(٢) ج ٣٣/١٠.
(٣) النساء: ١١٥.
(٤) ج ٨٣/١٠ ـ ٨٤.

❑ قال: رأيت الشافعي في المسجد الحرام، وقد جعلت له طنافس، فجلس عليها، فأتاه رجل من أهل خراسان، فقال: يا أبا عبدالله، ما تقول في أكل فرخ الزنبور؟ فقال: احرام. فقال: حرام؟! قال: نعم من كتاب الله، وسنّة رسول الله، والمعقول، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1]. وحدثنا سفيان، عن زائدة، عن عبدالملك بن عمير، عن مولى لربعي، عن حذيفة، أن رسول الله ﷺ قال: **«اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»**، هذا الكتاب والسنّة. وحدَّثونا عن إسرائيل، قال أبو بكر المستملي: حدثنا أبو أحمد، عن إسرائيل، عن إبراهيم بن عبدالأعلى، عن سُويد بن غفلة أن عمر أمر بقتل الزنبور، وفي المعقول أنَّ ما أُمر بقتله فحرام أكله[2].

❑ عبدالخالق بن منصور: سمعت ابن الرومي، يقول: ما رأيت أحداً قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين، وغيره كان يتحامل بالقول.

قال الذهبي: هذا القول من عبدالله بن الرومي غير مقبول، وإنما قاله باجتهاده، ونحن لا ندّعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل، لكن هم أكثر الناس صواباً، وأندرهم خطأً، وأشدهم إنصافاً، وأبعدهم عن التحامل. وإذا اتفقوا على تعديل أو جرح، فتمسك به واعضض عليه بناجذيك، ولا تتجاوزه فتندم. ومن شذَّ منهم، فلا عبرة به. فخل عنك العناء، وأعط القوس باريها، فوالله لولا الحفاظ الأكابر، لخطبت الزنادقة على المنابر، ولئن خطب خاطب من أهل البدع، فإنما هو بسيف الإسلام وبلسان الشريعة، وبجاه السنة وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول ﷺ، فنعوذ بالله من الخذلان[3].

❑ أن عمر كتب إلى معاوية: أما بعد فالزم الحق، ينزلك الحق منازل

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) ج ٨٨/١٠.

(٣) ج ٨٢/١١.

أهل الحق، يوم لا يُقضى إلاّ بالحق[١].

□ ومن كلام ذي النون: العارف لا يلتزم حالة واحدة، بل يلتزم أمر ربه في الحالات كلها[٢].

□ الصولي: سمعت إسماعيل القاضي يعظم شأن يحيى بن أكثم، وذكر له يوم قيامه في وجه المأمون، لما أباح متعة النساء، فما زال به حتى رده إلى الحق، ونص له الحديث في تحريمها، فقيل لإسماعيل: فما كان يقال؟ قال: معاذ الله أن تزول عدالة مثله بكذب باغ أو حاسد. ثم قال: وكانت كتبه في الفقه أجل كتب، تركها الناس لطولها[٣].

□ سمعت عبدالله بن عمرو يقول: هاجرت إلى رسول الله ﷺ، فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج إلينا، نعرف في وجهه الغضب، فقال: «**ألا إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب**».

قال الذهبي: هذا حديث صحيح، وهو دال على تحريم الجدال، والاختلاف في الكتاب، مع أنَّه عليه الصلاة والسلام كان يمكنه أن يوضح الحق لهما في تلك الآية، ويُبيّن أن أحدهما مصيب، ومع هذا فلم يفعل، بل سدَّ الباب، ولو كان تبيين ذلك مما تمس إليه الحاجة، لأوضحه، فعلم بهذا أن كل نص ألقاه إلى أمته، ولم يزدهم فيه تفسيراً، ولا هم سألوه، بل ولا فسَّروه لمن بعدهم، فإنّ قراءتَه تفسيرُه، فلا يُزاد عليه، ولا يُبحث فيه، ولا سيما إذا كان في أسماء الله، وصفاته المقدسة[٤].

□ قال لي جعفر بن عبدالواحد: ذاكرت المهتدي بشيء، فقلت له: كان أحمد بن حنبل يقول به، ولكنه كان يُخالف، كأني أشرت إلى آبائه. فقال: رحم الله أحمد بن حنبل، لو جاز لي لتبرأت من أبي، تكلَّم بالحق

---

(١) ج ٤٢٩/١١.
(٢) ج ٥٣٦/١١.
(٣) ج ٨/١٢ ـ ٩.
(٤) ج ١٢ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

وقال به، فإن الرجل ليتكلم بالحق فَيَنْبُلُ في عيني[١].

❑ وقال أبو يزيد البسطامي: لله خلق كثير يمشون على الماء، لا قيمة لهم عند الله، ولو نظرتم إلى من أُعطي من الكرامات حتى يطير، فلا تغتروا به حتى تروا كيف هو عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود والشرع[٢].

❑ عن محمد بن علي المادرائي قال: كنت أجتاز بقبر ابن طولون، فأرى شيخاً ملازماً له، ثم لم أره مدة، ثم رأيته، فسألته، فقال: كان له عليَّ أيادٍ، فأحببت أن أصله بالتلاوة. قال: فرأيته في النوم يقول: أحبُّ أن لا تقرأ عندي، فما تمر بي آية إلا قُرِّعت بها، ويقال لي: أما سمعت هذه[٣]؟.

❑ عن إسماعيل القاضي قال: دخلت مرة فدفع المنتصر بالله إليّ كتاباً، فنظرت فيه، فإذا قد جمع له في الرخص من زلل العلماء، فقلت: مصنف هذا زنديق. فقال: ألم تصح هذه الأحاديث؟ قلت: بلى، ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء، وما من عالم إلا وله زلة، ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينه. فأمر بالكتاب فأُحرق[٤].

❑ قال التنوخي: وبلغني أن المعتضد بالله قام ليلة، فرأى المماليك المُرْد، واحدٌ منهم فوق الآخر، ثم دبّ على ثلاثة، واندس بين الغلمان، فجاء، فوضع يده على صدره، فإذا بفؤاده يخفق، فرفسه برجله فجلس، فذبحه[٥].

❑ سمعنا الجنيد غير مرة يقول: عِلْمُنا مضبوطٌ بالكتاب والسنة، ومن

---

(١) ج ٥٣٧/١٢.
(٢) ج ٨٨/١٣.
(٣) ج ٩٦/١٣.
(٤) ج ٤٦٥/١٣.
(٥) ج ٤٦٦/١٣.

لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يُقتدى به[1].

□ وعن النوري قال: من رأيته يدّعي مع الله حالة تخرج عن الشرع، فلا تقربنّ منه[2].

□ كان القاضي الخياط محمد بن علي الحاكم يجيء في كل أسبوع ليلة إلى الجامع، فيتعبد إلى الصباح من حيث لا يعرف غيري، فصادفته ليلة يتلو: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[3] الآيات، وكلما تلا آية منها، ضرب بيده على صدره ضربة أسمع صوتها من شدته، رحمه الله تعالى[4].

□ وعن إبراهيم بن شيبان القرميسيني قال: من أراد أن يتعطل ويتبطل، فليلزم الرخص[5].

□ يقول أبو عثمان المغربي: علوم الدقائق علوم الشياطين، وأسلم الطرق من الاغترار لزوم الشريعة[6].

□ حدثني علي بن الحسين بن جدّاء العكبري قال: رأيت هبة الله الطبري في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ فقال كلمة خفيّة: بالسنة[7].

□ أنشدنا الصوري لنفسه:

قُلْ لمن عاند الحديثَ وأضحى ... عائباً أهله ومن يدّعيهِ
أبعلمٍ تقول هذا أَبِنْ لي ... أم بجهل فالجهل خلق السفيه

---

(1) ج ١٤/٦٧.
(2) ج ١٤/٧٢.
(3) المائدة: ٤٤.
(4) ج ١٤/٥٦٥.
(5) ج ١٥/٣٩٢.
(6) ج ١٦/٣٢١.
(7) ج ١٧/٤١٩ - ٤٢٠.

أيعاب الذين هم حفظوا الدّين مــن الـتُّــرهــات والــتــمــويــه
وإلــى قــولــهــم ومــا قــد رووه راجــع كــل عــالــم وفــقــيــه[١]

❑ سمعت أبا زكريا التبريزي يقول: لما قرأت على أبي العلاء بالمعرة قوله:

تناقضٌ ما لنا إلا السكوتُ له وأنْ نعوذ بمولانا من النارِ
يَدٌ بخمس مِيءٍ من عَسْجدٍ وُدِيَتْ ما بالُها قُطعت في ربع دينارِ؟

❑ سألته، فقال: هذا كقول الفقهاء: عبادة لا يعقل معناها.

قال كاتبه: لو أراد ذلك، لقال: تعبد. ولما قال: تناقض. ولما أردفه بيت آخر يعترض على ربه.

وبإسنادي قال السلفي: إنْ كان قاله معتقداً معناه، فالنار مأواه، وليس له في الإسلام نصيب. هذا إلى ما يحكى عنه في كتاب «الفصول والغايات». فقيل له: أين هذا من القرآن؟ فقال: لم تصقله المحاريب أربع مئة سنة[٢].

❑ لابن حزم:

أُشهدُ اللّهَ والملائكَ أنـي لا أرى الرأيَ والمقاييسَ دينا
حاشَ لله أنْ أقولَ سِوَى ما جاءَ في النصِّ والهُدى مستبينا
كيف يخفى على البصائر هذا وهو كالشمسِ شهرةً ويقينا[٣]

❑ وأبو عمرو الداني القائل في أرجوزته السائرة:

تَدري أخي أين طريقُ الجنةْ طريقُها القرآنُ ثم السنةْ
كِلاهما ببلدِ الرسولِ ومَوْطنِ الأصحابِ خيرِ جيلِ

---

(١) ج ١٧/٦٣١.
(٢) ج ١٨/٣١.
(٣) ج ١٨/٢٠٦.

فاتّبعن جماعةَ المدينهْ فالعلمُ عن نبيهم يروونه
وهُم فحجَّةٌ على سواهم في النقل والقول وفي فتواهم
واعتمدنْ على الإمام مالك إذ قد حوى على جميعِ ذلك
في الفقه والفتوى إليه المُنتهى وصحةِ النقلِ وعلمِ من مضى

❑ ومنها:

وحُكَّ ما تَجِدُ للقياسِ داودَ في دفترٍ أو قرطاسِ
من قوله إذ خرّقَ الإجماعا وفارق الأصحابَ والأتباعا
واطّرحِ الأهواء والمِراءَ وكلُ قول وَلّدَ الآراءَ

❑ منها:

ومن عُقُودِ السنةِ الإيمانُ بكل ما جاءَ به القرآنُ
وبالحديث المُسندِ المروي عن الأئمةِ عن النَّبيِّ
وأنَّ ربَّنا قديمٌ لم يزلْ وهو دائمٌ إلى غير أجلْ

❑ منها:

كلَّم موسى عبدَه تكليما ولم يَزَلْ مُدَبِّراً حكيما
كلامُه وقولُه قديمُ وهو فَوْق عرشِه العظيمُ
والقولُ في كتابه المفصَّلْ بأنّه كلامُه المنزّلْ
على رسولِه النبي الصادقِ ليس بمخلوقٍ ولا بخالقِ
مَنْ قال فيه: إنّه مخلوقُ أو مُحْدثٌ فقوله مُرُوقُ
والوقفُ فيه بدعةٌ مُضِلّهْ ومثل ذاك اللفظُ عند الجِلّهْ
كلا الفريقين من الجهمية الواقفون فيه واللفظيهْ
أهْونْ بقول جَهْمِ الخسيسِ وواصلٍ وبشرٍ المريسي
ذي السُّخْفِ والجهلِ وذي العنادِ معمَّرٍ وابنِ أبي دؤادِ
وابنُ عبيدِ شيخِ الاعتزالِ وشارعِ البدعةِ والضلالِ

والجاحظِ القادحِ في الإسلامِ ... وجِبْت هذي الأمةِ النَّظَّامِ
والفاسقِ المعروفِ بالجُبَّائي ... ونجلِه السفيهِ ذي الخناء
واللاحقي وأبي هذيلِ ... مؤيدي الكفرِ بكلِ ويلِ
وذي العَمَى ضرارِ المُرتابِ ... وشِبْهِهم من أهلِ الارتيابِ
وبعدُ فالإيمان قولٌ وعملْ ... ونيةٌ عن ذاك ليس ينفصلْ
فتارةً يزيد بالتشميرِ ... وتارةً ينقص بالتقصيرِ
وحبُّ أصحابِ النبي فرضُ ... ومدحهم تَزَلُّفٌ وفرضُ
وأفضلُ الصحابةِ الصديقُ ... وبعده المُهَذَّبُ الفاروقُ

❑ ومنها:

ومن صحيحِ ما أتى الخبرْ ... وشاعَ في الناس قديماً وانتشرْ
نزولُ ربنا بلا امتراءِ ... في كُلِّ ليلةٍ إلى السماءِ
من غير ما حدٍّ ولا تكييفِ ... سُبحانه من قادرٍ لطيفِ
ورؤيةُ المهيمنِ الجبّارِ ... وأننا نراه بالأبصارِ
يوم القيامةِ بلا ازدحامِ ... كرؤيةِ البدر بلا غمامِ
وضغطةُ القبرِ على المقبورِ ... وفتنةُ المنكرِ والنَّكيرِ
فالحمد لله الذي هدانا ... لواضح السُّنة واجتبانا[1]

قال الذهبي: لسعد الزنجاني قصيدة في قواعد أهل السنة، وهي:

تدبَّر كلامَ الله واعتمدِ الخبرْ ... ودَعْ عنك رأياً لا يلائِمُه أثرْ
ونَهْجَ الهُدى فالزمه واقتدِ بالألى ... هم شهدوا التنزيلَ علَّك تَنْجَبِرْ
وكن مُوقناً أنَّا وكلُّ مكلَّفٍ ... أُمِرْنا بقفوِ الحق والأخذِ بالحذرْ
وحكمُ فيما بيننا قولُ مالكٍ ... قديرٍ حليمٍ عالمِ الغيب مقتدرْ
سميعٍ بصيرٍ واحدٍ متكلمٍ ... مُريدٍ لما يجري على الخلق من قَدَرْ

---

(١) ج ١٨/٨١ ـ ٨٣.

فمن خالفَ الوحيَ المبينَ بعقلِهِ فذاك امرؤ قد خاب حقاً وقد خَسِر
وفي تَرْك أمرِ المصطفى فتنةٌ فَذَرْ خلافَ الذي قَدْ قَاله واتلُ واعتبرْ[1]

❑ ومن قصيدة الزناجي:

وما أجمعتْ فيه الصحابةُ حجّةٌ وتلك سبيلُ المؤمنين لِمَنْ سَبَرْ
ففي الأخذِ بالإجماعِ ـ فاعلم ـ سعادةٌ كما في شذوذِ القول نوعٌ من الخطرْ[2]

❑ ولابن حزم:

قالوا تحفَّظ فإنّ الناسَ قد كثُرتْ أقوالُهم وأقاويلُ الوَرَى مِحَنُ
فقلتُ: هل عيبُهم لي غيرَ أني لا أقولُ بالرأي إذ في رَأيهم فِتَنُ
وأنني مُولعٌ بالنَّص لستُ إلى سواه أنحو ولا في نَصْره أهِنُ
لا أنثني لمقاييسَ يُقالُ بها في الدّين بل حسْبيَ القرآنُ والسُّننُ
يا بَرْدَ ذا القولِ في قلبي وفي كبدي ويا سُروري له لو أنهم فَطِنوا
دعهم يعضّوا على صُمِّ الحصى كَمَداً مَنْ ماتَ مِنْ قوله عندي له كَفَنُ[3]

❑ سمعت عبدالرحمٰن بن منده يقول: قد عجبت من حالي، فإني وجدت أكثر من لقيته إن صدَّقته فيما يقوله مداراة له، سمَّاني موافقاً، وإن وقفت في حرف من قوله أو في شيء من فعله، سماني مخالفاً، وإن ذكرت في واحد منهما أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك، سماني خارجياً، وإن قرىء علي حديث في التوحيد، سماني مشبهاً، وإن كان في الرؤية، سماني سالمياً.. إلى أن قال: وأنا متمسك بالكتاب والسنة، متبرىء إلى الله من الشَّبه والمثل والند والضد والأعضاء والجسم والآلات، ومن كل ما ينسبه الناسبون إليّ، ويدّعيه المدّعون عليّ من أن أقول في الله شيئاً من ذلك، أو قلته، أو أراه، أو أتوهمه، أو أصفه به[4].

---

(١) ج ١٨/٣٨٧ ـ ٣٨٨.
(٢) ج ١٨/٣٨٩.
(٣) ج ١٨/٢١٢.
(٤) ج ١٨/٣٥١.

❑ وللحميدي:

كـتـابُ الله عـزَّ وجَـلَّ قـولـي ... ومـا صـحّـتْ بـه الآثـارُ ديـنـي
ومـا اتـفـق الـجـمـيـعُ عـلـيـه بِـدْءاً ... وعَـوْداً فـهـي عـن حـقٍّ مُـبـيـنِ
فـدع مـا صـدَّ عـن هـذي وخُـذْهـا ... تـكـن مـنـهـا عـلـى عـيـنِ الـيـقـيـنِ[1]

❑ قال السمعاني: ابن ناجية الحربي فقيه دين، حلو الوعظ، تفقه على أبي الخطاب، ثم تحوّل حنيفاً، ثم شافعياً، وقال لي: أنا اليوم متبع للدليل، ما أقلد أحداً، كتبت عنه[2].

❑ وعن الحافظ عبدالقادر: سمعت شخصاً يقول لعدي بن صخر الشامي: يا شيخ، لا بأس بمداراة الفاسق. قال: لا يا أخي، دين مكتوم دين ميشوم[3].

❑ قال ابن طاهر: حكى لي أصحابنا أن السلطان ألب أرسلان قدم هراة ومعه وزيره نظام الملك، فاجتمع إليه أئمة الحنيفة وأئمة الشافعية للشكوى من الهروي الأنصاري، ومطالبته بالمناظرة، فاستدعاه الوزير، فلما حضر، قال: إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك، فإن يكن الحق معك، رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم، رجعت أو تمسكت عنهم. فوثب الأنصاري، وقال: أناظر على ما في كمي. قال: وما في كمّك؟ قال: كتاب الله ـ وأشار إلى كمّه اليمين ـ وسنّة رسول الله ـ وأشار إلى كمه اليسار ـ وكان فيه «الصحيحان». فنظر الوزير إليهم مستفهماً لهم، فلم يكن فيهم من ناظره من هذا الطريق[4].

❑ أنَّ ابن الجد أخبرهم قال: دخلت على أمير المؤمنين يوسف بن

---

(١) ج ١٩/١٢٧.
(٢) ج ٢٠/٣١٥.
(٣) ج ٢٠/٣٤٣.
(٤) ج ١٨/٥١٠ ـ ٥١١.

عبدالمؤمن، فوجدت بين يديه كتاب ابن يونس، فقال: أنا أنظر في هذه الآراء التي أحدثت في الدين، أرأيت المسألة فيها أقوال، ففي أيها الحق؟ وأيها يجب أن يأخذ به المقلد؟ فافتتحت أبيِّن له، فقطع كلامي، وقال: ليس إلا هذا، وأشار إلى المصحف، أو هذا، وأشار إلى «سنن» أبي داود، أو هذا، وأشار إلى السيف[1].

❏ وسأل السلطان يعقوب بن يوسف القيسي فقيهاً: ما قرأت؟ قال: تواليف الإمام، قال: فَزَوَرَني، وقال: ما كذا يقول الطالب! حكمك أن تقول: قرأت كتاب الله، وقرأت من السنة، ثم بعد ذا قل ما شئت[2].

❏ وأتى ابن الحرستاني مرة بكتاب، فرمى به، وقال: «كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب»، فبلغ العادل قوله، فقال: «صدق، كتاب الله أولى من كتابي»، وكان يقول للعادل: أنا ما أحكم إلا بالشرع، وإلا فأنا ما سألتك القضاء، فإن شئت فأبصر غيري.

❏ قال أبو شامة: ابنه العماد هو الذي ألحّ عليه حتى تولّى القضاء. وحدثني ابنه قال: جاء إليه ابن عنين، فقال: السلطان يسلم عليك ويوصي بفلان، فإن له محاكمة. فغضب وقال: الشرع ما يكون فيه وصية[3].

❏ وقال ابن هلالة: جلست عنده في الخلوة مراراً، وشاهدت أموراً عجيبة، وسمعت من يخاطبني بأشياء حسنة.

قال الذهبي: لا وجود لمن خاطبك في خلوتك مع جوعك المفرط، بل هو سماع كلام في الدماغ الذي قد طاش وفاش وبقي قرعة، كما يتم للمبرسم والمغمور بالحمّى والمجنون، فاجزم بهذا واعبد الله بالسنن الثابتة تفلح[4].

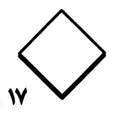
---

(١) ج ٣١٤/٢١.

(٢) ج ٣١٦/٢١ زورني: نظر بغضب.

(٣) ج ٨٣/٢٢.

(٤) ج ١٢٢/٢٢.



١٧ ـ باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور

❑ عن العرباض بن سارية قال: لولا أن يقال فعل أبو نجيح لألحقت مالي سبلة، ثم لحقت وادياً من أودية لبنان، عبدت الله حتى أموت[١].

❑ عن عاصم الأحول قال: عن أبي العالية قال: تعلموا القرآن فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وإياكم وهذه الأهواء، إنها توقع العداوة والبغضاء بينكم، فإنَّا قد قرأنا القرآن قبل أن يقتل عثمان بخمس عشرة سنة قال: فحدثت به الحسن، فقال: قد نصحك والله وصدقك[٢].

❑ قال أبو العالية: قال: زارني عبدالكريم أبو أمية، وعليه ثياب صوف، فقلت: هذه زي الرهبان، إنَّ المسلمين إذا تزاوروا تجملوا[٣].

❑ قال أبو الجوزاء: لأنْ أجالس الخنازير أحب إليّ من أن أجالس أحداً من أهل الأهواء[٤].

❑ عن مجاهد قال: ما أدري أي النعمتين أعظم أن هداني للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء.

---

(١) ج ٤٢٢/٣.
(٢) ج ٢١٠/٤.
(٣) ج ٢١٢/٤.
(٤) ج ٣٧٢/٤.

قال الذهبي: مثل الرفض والقدر والتجهم[1].

❑ عن أيوب قال: قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تحادثوهم، فإني لا آمن أن يضروكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون[2].

قال الذهبي: وإذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد، وهات العقل فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت السالك التوحيدي يقول: دعنا من النقل ومن العقل، وهات الذوق والوجد، فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قُل حلّ فيه، فإن جبُنت منه فاهرب وإلا فاصرعه وابرك على صدره، واقرأ عليه آية الكرسي واخنقه[3].

❑ قال ضمرة بن ربيعة: سمعت رجلاً يذكر أن حماد بن أبي سليمان قدم عليهم البصرة فجاءه فَرْقَدُ السبخي وعليه ثوب صوف فقال له: ضع عنك نصرانيتك هذه، فقد رأيتني أنتظر إبراهيم (النخعي) فيخرج عليه مُعَصْفَرَةٌ، ونحن نرى أنَّ الميتة قد حلّت له[4].

❑ عن شعيب بن الحَبْحاب قلت لابن سيرين: ما ترى في السماع من أهل الأهواء؟ قال: لا نسمع منهم ولا كرامة[5].

❑ عن عبدالله بن مسلم المروزي قال: كنت أجالس ابن سيرين وجالست الأباضية فرأيت كأني مع قوم يحملون جنازة النبي ﷺ فأتيت ابن سيرين فذكرته له فقال: ما لك جالست أقواماً يريدون أن يدفنوا ما جاء به النبي ﷺ[6].

---

(١) ج ٤/٤٥٥.
(٢) ج ٤/٤٨٢.
(٣) ج ٤/٤٨٢.
(٤) ج ٤/٥٢٥.
(٥) ج ٤/٦١١.
(٦) ج ٤/٦١٧.



❑ عن الحسن قال في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ قال: هو المنافق لا يهوى شيئاً إلا ركبه[١].

❑ قال ابن عون: كان محمد بن سيرين يرى أن أهل الأهواء أسرع الناس ردة، وأن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾.

❑ عن فرات بن السائب قال: كنت في مسجد ملطية فتذاكرنا الأهواء، فانصرفت فنمت فسمعت هاتفاً يهتف: الطريق مع ميمون بن مهران[٢].

❑ قال يحيى بن سعيد: كان القاسم بن محمد لا يكاد يعيب على أحد فتكلم ربيعة يوماً فأكثر، فلما قام القاسم قال: وهو متكىء علي، لا أبا لغيرك أتراهم كانوا غافلين، عما يقول صاحبنا يعني عما يقوله ربيعة برأيه[٣].

❑ قال يحيى الذماري: كان ابن عامر قاضي الجند وكان على بناء مسجد دمشق وكان رئيس المسجد لا يرى فيه بدعة إلا غيّرها[٤].

❑ رأى أيوب السختياني رجلاً من أهل الأهواء فقال: إني لأعرف الذلة في وجهه ثم تلا ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾ ثم قال: هذه لكل مفتر. وكان يسمي أهل الأهواء خوارج ويقول: اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف[٥].

❑ قال رجل من أصحاب الأهواء لأيوب السختياني: يا أبا بكر: أسألك عن كلمة؟ فولّى وهو يقول: ولا نصف كلمة. مرتين[٦].

---

(١) ج ٤/٥٧١.
(٢) ج ٥/٧٤.
(٣) ج ٥/٥٩.
(٤) ج ٥/٢٩٣.
(٥) ج ٦/٢١.
(٦) ج ٦/٢١.

❑ عن يحيى بن أبي كثير قال: إذا رأيت المبتدع في طريق فخذ في غيره[1].

❑ قال يونس بن عبيد: إني لأعدها من نعمة الله أني لم أنشأ بالكوفة[2].

❑ عن الأوزاعي قال: ما ابتدع رجل بدعة إلا سُلِب الورع[3].

❑ عن الحسن بن أبي الحسن قال: كلما نعق بهم ناعق اتبعوه[4].

❑ عن سفيان الثوري: من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم، خرج من عصمة الله، ووكل إلى نفسه وعنه: من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه لا يلقها في قلوبهم[5].

قال الذهبي: أكثر أئمة السلف على هذا التحذير يرون أن القلوب ضعيفة والشُّبه خطّافة[6].

❑ كتب المهدي إلى الأمصار يزجر أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شيء منها.

عن يوسف الصائغ قال: رفع أهل البدع رؤوسهم وأخذوا في الجدل فأمر بمنع الناس من الكلام وأن لا يخاض فيه[7].

❑ قال مالك: كلما جاءنا رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل على محمد ﷺ بجدله[8]؟

---

(١) ج ٢٩/٦.
(٢) ج ٢٩٤/٦ يعني لكثرة الأهواء فيها.
(٣) ج ١٢٥/٧.
(٤) ج ٢٠٧/٧.
(٥) ج ٢٦١/٧.
(٦) ج ٢٦١/٧.
(٧) ج ٤٠٢/٧.
(٨) ج ٩٩/٨.

❑ عن الشافعي قال: كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: أمَا إني على بينة من ربي، وأمّا أنت فشاك، اذهب إلى شاكٍ مثلك فخاصمه[1].

❑ قال معن: انصرف مالك فلحقه رجل يقال له أبو الجويرية متهم بالإرجاء فقال: اسمع مني، قال: احذرْ أن أشهد عليك، قال: والله ما أريد إلا الحق فإن كان صواباً فقل به أو فتكلم. قال: فإن غلبتني قال: اتبعني. قال: فإن غلبتك قال: اتبعتك، قال: فإن جاء رجل فكلمنا فغلبنا. قال: اتبعناه. فقال مالك: يا هذا إن الله بعث محمداً ﷺ بدين واحد وأراك تتنقل[2].

❑ عن مالك قال: الجدال في الدين ينشىء المراء، ويذهب بنور العلم من القلب، ويقسي ويورث الضغن[3].

❑ عن مالك قال: ليس هذا الجدل من الدين بشيء[4].

❑ عن مالك قال: قلت: يا أمير المؤمنين فيمن يتكلم في المسائل المعضلة الكلام فيها يا أمير المؤمنين يورث البغضاء[5].

❑ عن الليث بن سعد قال: بلغت الثمانين وما نازعت صاحب هوى قط[6].

قال الذهبي: كانت الأهواء والبدع خاملة في زمن الليث ومالك والأوزاعي والسنن ظاهرة عزيزة، وأما في زمن أحمد بن حنبل وإسحاق وأبي عبيد فظهرت البدعة، وامتحن أئمة الأثر، ورفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم، فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنّة، ثم كثر

---

(١) ج ٩٩/٨.
(٢) ج ١٠٦/٨.
(٣) ج ١٠٦/٨.
(٤) ج ١٠٨/٨.
(٥) ج ١٠٨/٨.
(٦) ج ١٤٤/٨.

ذلك، واحتج عليه العلماء أيضاً بالمعقول، فطال الجدال، واشتد النزاع، وتولدت الشبه، نسأل الله العافية[1].

❑ عن مالك قال: ليس هذا الجدل من الدين بشيء[2].

❑ عن ابن المبارك قال: ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة[3].

❑ عن الفضيل: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله عمل، نظر المؤمن إلى المؤمن يجلو القلب، ونظر الرجل إلى صاحب بدعة يورث العمى، من جلس مع صاحب بدعة لم يُعط الحكمة[4].

❑ قال أحمد العجلي: كان أبو إسحاق الفرازي ثقة صاحب سنة صالحاً، هو الذي أدّب أهل الثغر، وعلّمهم السنة، وكان يأمر وينهى، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه، وكان كثير الحديث وكان له فقه[5].

❑ قال أبو مسهر: قدم أبو إسحاق الفزاري دمشق فاجتمع الناس ليسمعوا منه فقال: اخرج إلي الناس فقل لهم: من كان يرى القدر فلا يحضر مجلسنا، ومن كان يرى رأي فلان فلا يحضر مجلسنا، فخرجت فأخبرتهم[6].

❑ وقال زنيج: سمعت جريراً يقول: رأيت ابن أبي نجيح، ولم أكتب عنه شيئاً، ورأيت جابراً الجعفي، فلم أكتب عنه شيئاً، ورأيت ابن جريج، ولم أكتب عنه، فقال له رجل: ضيَّعت يا أبا عبدالله، قال: لا، أما جابر،

---

(١) ج ١٤٤/٨.
(٢) ج ٦٧/٨.
(٣) ج ٣٩٩/٨.
(٤) ج ٤٣٥/٨.
(٥) ج ٥٤١/٨.
(٦) ج ٥٤٢/٨.

فكان يؤمن بالرجعة، وأما ابن أبي نجيح، فكان يرى القدر، وأما ابن جريج، فإنه أوصى بنيه بستين امرأة، وقال: لا تزوجوا بهن، فإنهن أمهاتكم - كان يرى المتعة[1].

❑ قال ابن عمار: وكان بشر الحافي إذا جاء إلى حفص بن غياث، وإلى أبي معاوية، اعتزل ناحية ولا يسمع منهما، فقلت له؟ فقال: حفص هو قاض، وأبو معاوية مرجىء يدعو إليه، وليس بيني وبينهم عمل[2].

❑ قال ابن المديني: قال عبدالرحمٰن بن مهدي: اترك من كان رأساً في بدعة يدعو إليها[3].

❑ وعن عبدالرحمٰن بن مهدي أنه كان يكره الجلوس إلى ذوي هوى أو ذي رأي[4].

❑ محمد بن عيسى الطرسوسي: سمعت عبدالرحمٰن رسته يقول: كانت لعبدالرحمٰن بن مهدي جارية، فطلبها منه رجل، فكان منه شبه العدة، فلما عاد إليه، قبل لعبدالرحمٰن: هذا صاحب الخصومات. فقال له عبدالرحمٰن أنك تخاصم في الدين. فقال: يا أبا سعيد، إنا نضع عليهم لنحاجّهم بها. فقال: أتدفع الباطل بالباطل، إنما تدفع كلاماً بكلام، قُمْ عني، والله لا بعتك جاريتي أبداً[5].

❑ قال عبدالرحمٰن بن عمر رسته: رآني ابن مهدي يوم جمعة جالساً إلى جنب أحمد بن عطاء، وكان يتكلم في القدر، وكان أزهد من رأيت فاعتذرت إلى عبدالرحمٰن، فقال: لا تجالسه، فإن أهون ما ينزل بك أن

---

(١) ج ١١/٩.
(٢) ج ٢٦/٩.
(٣) ج ١٩٩/٩.
(٤) ج ٢٠٧/٩.
(٥) ج ١٩٨/٩ - ١٩٩.

تسمع منه شيئاً يجب لله عليك أن تقول له: كذبت، ولعلك لا تفعل[١].

❑ ابن أبي حاتم: حدثنا يونس، قلت للشافعي: صاحبُنا الليث يقول: لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته. قال: قصّر، لو رأيته يمشي في الهواء لما قبلته[٢].

❑ قال الشافعي: المحدثات من الأمور ضربان: ما أُحدث يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً، فهذه البدعة ضلالة وما أُحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، فهذه محدثة غير مذمومة، قد قال عمر في قيام رمضان: نعمت البدعة هذه، يعني أنها محدثة لم تكن، وإذ كانت فليس فيها رد لما مضى.

رواه البيهقي، عن الصدفي، عن الأصم[٣].

❑ قال أبو سفيان: سألت هشيماً عن التفسير كيف صار فيه الاختلاف. قال: قالوا: برأيهم فاختلفوا[٤].

❑ الخلال: أخبرنا علي بن عبدالصمد الطيالسي، قال: مسحت يدي على أحمد بن حنبل، وهو ينظر، فغضب، وجعل ينفض يده ويقول: عمن أخذتم هذا[٥].

❑ قال سعيد بن عمرو البرذعي: شهدت أبا زرعة الرازي، وسئل عن المحاسبي وكتبه، فقال: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات. عليك بالأثر تجد غُنْية، هل بلغكم أن مالكاً والثوري والأوزاعي صنَّفوا في الخطرات والوساوس؟ ما أسرع الناس إلى البدع[٦]!

---

(١) ج ٩/٤٠٨.
(٢) ج ١٠/٢٣.
(٣) ج ١٠/٧٠.
(٤) ج ٨/٩١.
(٥) ج ١١/٢٢٥.
(٦) ج ١٢/١١٢.

❑ قال جعفر بن أحمد بن سنان: سمعت أبي يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا يبغض أصحاب الحديث، وإذا ابتدع الرجل (بدعة) نُزعت حلاوة الحديث من قلبه[1].

❑ قال: كان يقال في إسماعيل بن علي السمان: إنه ما شاهد مثل نفسه كان تاريخ الزمان وشيخ الإسلام.

قال الذهبي: وذكر أشياء في وصفه وأنّى يوصف من قد اعتزل وأبدع بالكتاب والسنّة فقلّ ما انتفع؟ فهذه عبرة والتوفيق فمن الله وحده.

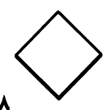
هتف الذكاءُ وقال لستُ بنافعٍ   إلا بتوفيقٍ من الوَهّابِ[2]

❑ تصدَّر ثابت بن أسلم فقيه الشيعة للإفادة، وله مصنف في كشف عورات الإسماعيلية وبدء دعوتهم، وأنها على مخاريق، فأخذه داعي القوم وحمل إلى مصر، فصلبه المستنصر، فلا رضي الله عمن قتله، وأحرقت لذلك خزانة الكتب بحلب، وكان فيها عشرة آلاف مجلدة، فرحم الله هذا المبتدع الذي ذبّ عن الملة والأمر لله[3].



---

(١) ج ٢٤٥/١٢.
(٢) ج ٥٨/١٨.
(٣) ج ١٧٦/١٨.



١٨ ـ باب في النصيحة

❑ أتى عمر بن الخطاب (مَشْرَبة) بني حارثة، فوجد محمد بن مسلمة فقال: يا محمد كيف تراني؟ قال: أراك كما أحب، وكما يحب من يحب لك الخير، قوياً على جمع المال، عفيفاً عنه، عدلاً في قَسْمه، ولو ملت عدلناك، كما يُعدل السهم في الثقاب، قال: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني[١].

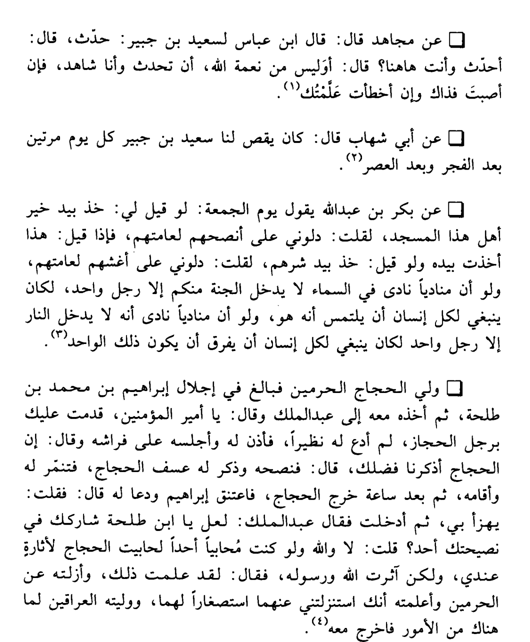
❑ عن أبي الفيض: سمع أبا حفص الحمصي يقول: أَعطىٰ معاوية المقدادَ حماراً من المغنم، فقال العرباض بن سارية: ما كان لك أن تأخذه، ولا له أن يعطيك، كأني بك في النار تحمله فردّه[٢].

❑ عن الشعبي: أن زر بن حبيش كتب إلى عبدالملك بن مروان كتاباً يعظه[٣].

❑ قال عطاء بن السائب: كان سعيد بن جبير بفارس وكان يتحزن ويقول: ليس أحد يسألني عن شيء، وكان يبكينا، ثم عسى أن لا نقوم حتى نضحك[٤].

---

(١) ج ٣٧٢/٢.
(٢) ج ٤٢٢/٣.
(٣) ج ١٧٠/٤.
(٤) ج ٣٢٤/٤.



□ عن مجاهد قال: قال ابن عباس لسعيد بن جبير: حدّث، قال: أحدّث وأنت هاهنا؟ قال: أوَليس من نعمة الله، أن تحدث وأنا شاهد، فإن أصبتَ فذاك وإن أخطأت عَلَّمْتُك[١].

□ عن أبي شهاب قال: كان يقص لنا سعيد بن جبير كل يوم مرتين بعد الفجر وبعد العصر[٢].

□ عن بكر بن عبدالله يقول يوم الجمعة: لو قيل لي: خذ بيد خير أهل هذا المسجد، لقلت: دلوني على أنصحهم لعامتهم، فإذا قيل: هذا أخذت بيده ولو قيل: خذ بيد شرهم، لقلت: دلوني على أغشهم لعامتهم، ولو أن منادياً نادى في السماء لا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد، لكان ينبغي لكل إنسان أن يلتمس أنه هو، ولو أن منادياً نادى أنه لا يدخل النار إلا رجل واحد لكان ينبغي لكل إنسان أن يفرق أن يكون ذلك الواحد[٣].

□ ولي الحجاج الحرمين فبالغ في إجلال إبراهيم بن محمد بن طلحة، ثم أخذه معه إلى عبدالملك وقال: يا أمير المؤمنين، قدمت عليك برجل الحجاز، لم أدع له نظيراً، فأذن له وأجلسه على فراشه وقال: إن الحجاج أذكرنا فضلك، قال: فنصحه وذكر له عسف الحجاج، فتنمّر له وأقامه، ثم بعد ساعة خرج الحجاج، فاعتنق إبراهيم ودعا له قال: فقلت: يهزأ بي، ثم أدخلت فقال عبدالملك: لعل يا ابن طلحة شاركك في نصيحتك أحد؟ قلت: لا والله ولو كنت مُحابياً أحداً لحابيت الحجاج لأثارةٍ عندي، ولكن آثرت الله ورسوله، فقال: لقد علمت ذلك، وأزلته عن الحرمين وأعلمته أنك استنزلتني عنهما استصغاراً لهما، ووليته العراقين لما هناك من الأمور فاخرج معه[٤].

---

(١) ج ٤/٣٣٥.

(٢) ج ٤/٣٣٦.

(٣) ج ٤/٥٣٦.

(٤) ج ٤/٥٦٣.

□ كان (إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيدالله التيمي) من رجال الكمال، ولي خراج العراق لابن الزبير، ووفد على عبدالملك فوعظه، وكان يُقال له أسد قريش، قوّالاً بالحق، فصيحاً صراماً، وكان أعرج موثقاً[1].

□ قال ابن الأعرابي: كان يقال: فقه الحسن وورع ابن سيرين وحلم مسلم بن يسار وعبادة طلق، وكان طلق يتكلم على الناس ويعظ[2].

□ عن ابن عون: سمع ابن سيرين ينهى عن الجدال، إلا رجاءً إنْ كلمته أن يرجع[3].

□ عن رجاء قال: كان الحسن البصريّ يجيء إلى السلطان ويعيبهم، وكان ابن سيرين لا يجيء إليهم ولا يعيبهم[4].

□ قال هشام: ما رأيت أحداً عند السلطان أصلب من ابن سيرين[5].

□ عن أبي نجيح أن طاووساً قال له: يا أبا نجيح من قال واتقى، خير ممن صمت واتقى[6].

□ عن جعفر بن برقان قال: قال لي ميمون بن مهران: يا جعفر قل في وجهي ما أكره، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره[7].

□ عن يزيد بن الأصم قال: لقيت عائشة رضي الله عنها مقبلة من مكة أنا وابن طلحة وهو ابن أختها، وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة، فأصبنا منه، فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن أختها تلومه، ثم

---

(١) ج ٥٦٣/٤.
(٢) ج ٦٠٢/٣.
(٣) ج ٦١٤/٤.
(٤) ج ٦١٥/٤.
(٥) ج ٦١٥/٤.
(٦) ج ٤٢/٥.
(٧) ج ٧٥/٥.

وعظتني، ثم قالت: أما علمتِ أن الله ساقك حتى جعلك في بيت نبيه، ذهبت والله ميمونةُ ورُمي برسنك على غاربك، أما إنها كانت من أتقانا للّه عز وجل وأوصلنا للرحم[١].

❑ قال الأصمعي: أسمع رجل هشام بن عبدالملك كلاماً، فقال له: ما لك لا تُسْمِع خليفتك[٢].

❑ قال إسماعيل بن عياش: ولي السفاح فظهر جور بإفريقية فوفد عبدالرحمٰن بن زياد بن أنعم على أبي جعفر مشتكياً ثم قال: جئت لأعلمك بالجور ببلدنا، فإذا هو يخرج من دارك، فغضب وهمّ به، وقيل: قال له كيف لي بأعوان؟ قال: أفليس عمر بن عبدالعزيز كان يقول: الوالي بمنزلة السوق يُجْلب إليه ما ينفق فيه؟ فأطرق كثيراً ثم أومأ إلى الربيع الحاجب بالخروج[٣].

❑ عن ابن سيرين قال: لما بعث معاوية ببيعة ابنه يزيد إلى المدينة كتب إليهم أنه ليس عليكم أمير فمن أراد أن يقدم علي فليفعل فخرج عمر وعمارة ابنا حزم فدخل عليه عمر فقال: يا معاوية، إنه كان لمن قبلك بنون فلم يصنعوا كما صنعت، وإنما ابنك فتى من فتيان قريش... فنال منه، فبكى معاوية، ثم أعرق فأروح فقال: إنما أنت رجل قلت برأيك بالغاً ما بلغ، وإنما هو ابني وأبناؤهم فابني أحب إلي من أبنائهم، ارفع حاجتك، قال: ما لي حاجة. فلقيه أخوه عمارة فأخبره الخبر، فقال عمارة: إنّا للّه، ألهذا جئنا نضرب أكبادها من المدينة؟ قال: فأته، قال: فإنه ليكلمه إذا جاء رسول معاوية إلى عمارة: ارفع حاجتك وحاجة أخيك. قال: ففعل فقضاها[٤].

---

(١) ج ٧٨/٥.

(٢) ج ٣٥٢/٥.

(٣) ج ٤١٢/٦.

(٤) ج ١٤/٧.

❑ قال الأصمعي: إن المنصور صعد المنبر فشرع، فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين اذكر من أنت في ذكره. قال: مرحباً، لقد ذكرت جليلاً وخوّفت عظيماً، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل له: اتق الله، أخذته العزة بالإثم، والموعظة منّا بدت ومن عندنا وخرجت، وأنت يا قائلَها: فأحلف بالله: ما الله أردت إنما أردت أن يقال: قام فقال فعوقب فصبر، فأهْوِنْ بها من قائلها واهتبلها من الله، ويلك إني قد غفرتها وعاد إلى خطبته كأنه يقرأ من كتاب[١].

❑ كتب المنصور إلى الأوزاعي: أما بعد فقد جعل أميرُ المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك في عنقه، فاكتب إلي بما رأيت فيه المصلحة مما أحببت، فكتب إليه: أما بعد فعليك بتقوى الله، وتواضعْ يرفعك الله يوم يضع المتكبرين في الأرض بغير الحق، واعلم أن قرابتك من الرسول ﷺ لن تزيد حق الله عليك إلا عِظَماً، ولا طاعته إلا وجوباً[٢].

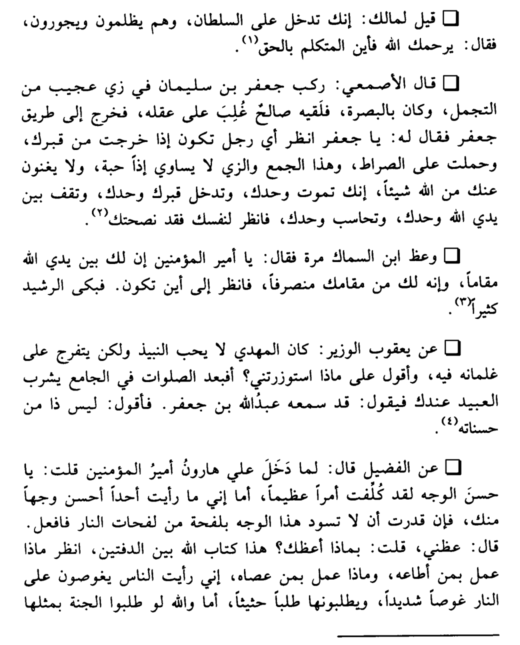
❑ قال إبراهيم بن أعين: كنت مع سفيان والأوزاعي فدخل علينا عبدالصمد بن علي أمير مكة، وسفيان يتوضأ وأنا أصب عليه، كأنه أبطأه ويقول: لا تنظروا إليَّ أنا مبتلى، فجاء عبدالصمد فسلّم فقال: كيف أنت؟ اتق الله اتق الله وإذا كبرت فَاسْمِع[٣].

❑ كان المعافى يعظ الثوري يقول: يا أبا عبدالله ما هذا المزاح؟ ليس هذا من فعل العلماء وسفيان يقبل منه[٤].

❑ كان الحسن بن صالح إذا أراد أن يعظ أحداً كتب في ألواحه ثم ناوله[٥].

---

(١) ج ٨٥/٧.
(٢) ج ١٢٥/٧.
(٣) ج ٢٥٩/٧.
(٤) ج ٢٧٠/٧.
(٥) ج ٣٦٨/٧.



❑ قيل لمالك: إنك تدخل على السلطان، وهم يظلمون ويجورون، فقال: يرحمك الله فأين المتكلم بالحق[1].

❑ قال الأصمعي: ركب جعفر بن سليمان في زي عجيب من التجمل، وكان بالبصرة، فلَقيه صالحٌ غُلِبَ على عقله، فخرج إلى طريق جعفر فقال له: يا جعفر انظر أي رجل تكون إذا خرجت من قبرك، وحملت على الصراط، وهذا الجمع والزي لا يساوي إذاً حبة، ولا يغنون عنك من الله شيئاً، إنك تموت وحدك، وتدخل قبرك وحدك، وتقف بين يدي الله وحدك، وتحاسب وحدك، فانظر لنفسك فقد نصحتك[2].

❑ وعظ ابن السماك مرة فقال: يا أمير المؤمنين إن لك بين يدي الله مقاماً، وإنه لك من مقامك منصرفاً، فانظر إلى أين تكون. فبكى الرشيد كثيراً[3].

❑ عن يعقوب الوزير: كان المهدي لا يحب النبيذ ولكن يتفرج على غلمانه فيه، وأقول على ماذا استوزرتني؟ أفبعد الصلوات في الجامع يشرب العبيد عندك فيقول: قد سمعه عبدُالله بن جعفر. فأقول: ليس ذا من حسناته[4].

❑ عن الفضيل قال: لما دَخَلَ علي هارونُ أميرُ المؤمنين قلت: يا حسنَ الوجه لقد كُلِّفت أمراً عظيماً، أما إني ما رأيت أحداً أحسن وجهاً منك، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من لفحات النار فافعل. قال: عظني، قلت: بماذا أعظك؟ هذا كتاب الله بين الدفتين، انظر ماذا عمل بمن أطاعه، وماذا عمل بمن عصاه، إني رأيت الناس يغوصون على النار غوصاً شديداً، ويطلبونها طلباً حثيثاً، أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها

---

(١) ج ١١١/٨.
(٢) ج ٢٤٠/٨.
(٣) ج ٣٢٩/٨.
(٤) ج ٣٤٨/٨.

لنالوها. وقال: عد إلي، فقال: لو لم تبعث إلي لم آتك، وإن انتفعت بما سمعت عدت إليك[1].

❑ عن الفضيل: لما قدم هارون الرشيد إلى مكة، قعد في الحجر هو وولده وقوم من الهاشميين، وأحضروا المشايخ، فبعثوا إلي فأردت أن لا أذهب فاستشرت جاري فقال: اذهب لعله يريد أن تعظه، فدخلت المسجد فلما صرت إلى الحجر قلت لأدناهم: أيكم أمير المؤمنين؟ فأشار إليه، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فردّ علي، وقال: اقعد، ثم قال: إنما دعوناك لتحدثنا بشيء وتعظنا، فأقبلت عليه فقلت: يا حسن الوجه، حساب الخلق كلهم عليك، فجعل يبكي ويشهق، فرددت عليه وهو يبكي، حتى جاء الخادم فحملوني وأخرجوني وقال: اذهب بسلام[2].

❑ قال محرز بن عون: كنت عند الفضيل، فأتى هارون ومعه يحيى بن خالد وولده جعفر، فقال له يحيى: يا أبا علي هذا أمير المؤمنين يسلم عليك، قال: أيكم هو؟ قالوا: هذا. فقال: يا حسن الوجه لقد طُوّقت أمراً عظيماً، وكررها، ثم قال: حدثني عبيد المكتب عن مجاهد في قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] قال: الأوصال التي في الدنيا، وأومأ بيده إليهم[3].

❑ قال أحمد بن حنبل: دخل سفيان بن عُيَينة على مَعْن بن زائدة ـ يعني أمير اليمن ـ ولم يكن سفيان قد تلطّخ بعد بشيء من أمر السلطان فجعل يعظه[4].

❑ قال علي بن الحسن: ما رأيت أنصح للمسلمين ولا أخوف من الفضيل، ولقد رأيته في المنام قائماً على صندوق يعطي المصاحف، والناس

---

(١) ج ٨/٤٣٦.
(٢) ج ٨/٤٤١.
(٣) ج ٨/٤٤١.
(٤) ج ٨/٤٥٩.

حوله فيهم سفيان بن عيينة وهارون أمير المؤمنين، فما رأيته يُودع أحداً فيقدر أنْ يتم وداعه[1].

❏ قال أبو بكر بن عياش للحسن بن الحسن بالمدينة: ما أبقت الفتنة منك؟ فقال: وأي فتنة رأيتني فيها؟ قال: رأيتهم يقبلون يدك ولا تمنعهم[2].

❏ مضى الرشيد على حمار ومعه غلام إلى العُمري فوعظه فبكى وغُشي عليه[3].

❏ وعن الأصمعي: قال لي الرشيدُ وأمر لي بخمسة آلاف دينار: وقِّرنا في الملأ، وعلِّمنا في الخلاء، سمعها أبو حاتم من الأصمعي[4].

❏ الربيع: سمعت الشافعي يقول: ما ناظرت أحداً على الغلبة إلا على الحق عندي.

❏ والزعفراني عنه: ما ناظرت أحداً إلا على النصيحة[5].

❏ أراد يحيى بن يحيى الحج، فاستأذن عبدالله بن طاهر الأمير، فقال: أنت من الإسلام بالعروة الوثقى، فلا آمن من أن تمتحن، فتصير إلى مكروه، فهذا الإذن، وهذه النصيحة[6].

❏ وقال يعقوب الفسوي: حدثنا الحميدي. وما لقيت أنصح للإسلام وأهله منه[7].

❏ لما احتضر أبو طالب دعا رسول الله ﷺ، فقال: يا بن أخي إذا أنا متُّ، فائت أخوالك من بني النجار، فإنهم أمنع الناس لما في بيوتهم[8].

---

(١) ج ٨/٤٣٣.
(٢) ج ٨/٥٠٠.
(٣) ج ٨/٣٧٤.
(٤) ج ٨/٢٨٨ ـ ٢٨٩.
(٥) ج ١٠/٢٩.
(٦) ج ١٠/٥١٧.
(٧) ج ١٠/٦١٧.
(٨) ج ١٠/٦٦٥.

❑ وكان ابنُ إدريس يحرّم النَّبيذ، وقال: قلت لحفص بن غياث: اترك الجلوس في المسجد فقال: أنت قد تركت ذلك ولم تُترك، قلت: [لأنْ] يأتيني البلاء وأنا فارٌ أحب إليّ من أن يأتيني وأنا مُتعرِّضٌ له[1].

❑ قال يحيى بن معن: ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك وإلا تركته[2].

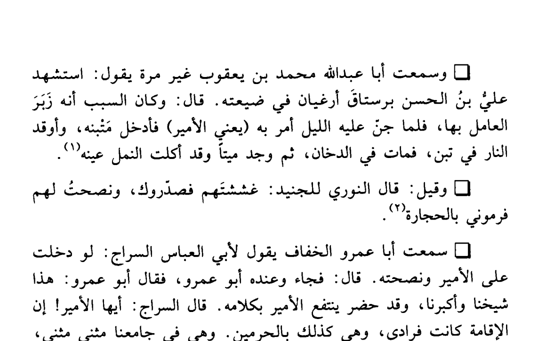
❑ وكان أحمد بن نصر الخزاعي يقول عن الخليفة: ما دخل عليه من يَصْدُقُه[3].

قال الذهبي: فتأمل هذه الكلمات الجامعة، وهي قوله: (الدين النصيحة)، فمن لم ينصح لله وللأئمة وللعامة، كان ناقص الدين. وأنتَ لو دُعيت: يا ناقص الدين، لغضبت. فقل لي: متى نصحت لهؤلاء؟ كلا والله ليتك تسكت، ولا تنطق. أوَلا تُحسِّن لإمامك الباطل، وتجرئه على الظلم وتغشه. فمن أجل ذلك سقطت من عينه، ومن أَعْين المؤمنين. فبالله قل لي: متى يفلح من كان يسره ما يضره؟ ومتى يُفْلح من لم يراقب مولاه؟ ومتى يفلح من دنا رحيله، وانقرض جيله وساء فعله وقيله؟ فما شاء الله كان، وما نرجو صلاح أهل الزمان، لكن لا ندع الدعاء، لعل الله أن يلطف، وأن يصلحنا. آمين[4].

❑ سمعت الثوري يقول: خرجت من عند هذا ـ يعني المهدي ـ ولم أسلم عليه بالإمارة، فنظر إليّ، وتبسَّم، وقال: لقد طلبناك فأعجزتنا، وقد جاء الله بك، ارفع إلينا حاجتك. قلت: قد ملأت الأرض ظلماً وجوراً، فاتق الله، وليكن منك في ذلك عبر، فنكس رأسه، ثم قال: أرأيت إن لم أستطع؟ قلت: تهرب بدينك[5].

---

(١) ج ٤٥/٩.
(٢) ج ٨٣/١١.
(٣) ج ١٦٧/١١.
(٤) ج ٥٠٠/١١.
(٥) ج ٣٨٦/١٢.



□ وسمعت أبا عبدالله محمد بن يعقوب غير مرة يقول: استشهد عليُّ بنُ الحسن برستاقَ أرغيان في ضيعته. قال: وكان السبب أنه زَبَرَ العامل بها، فلما جنّ عليه الليل أمر به (يعني الأمير) فأدخل مَتْبنه، وأوقد النار في تبن، فمات في الدخان، ثم وجد ميتاً وقد أكلت النمل عينه[١].

□ وقيل: قال النوري للجنيد: غششتَهم فصدّروك، ونصحتُ لهم فرموني بالحجارة[٢].

□ سمعت أبا عمرو الخفاف يقول لأبي العباس السراج: لو دخلت على الأمير ونصحته. قال: فجاء وعنده أبو عمرو، فقال أبو عمرو: هذا شيخنا وأكبرنا، وقد حضر ينتفع الأمير بكلامه. قال السراج: أيها الأمير! إن الإقامة كانت فرادى، وهي كذلك بالحرمين. وهي في جامعنا مثنى مثنى، وإن الدين خرج من الحرمين. قال فخجل الأمير وأبو عمرو والجماعة، إذ كانوا قصدوا في أمر البلد، فلما خرج عاتبوه، فقال: استحييت من الله أن أسأل أمر الدنيا، وأدع أمر الدين[٣].

□ سمعت البربهاري يقول: المجالسة للمناصحة فتح باب الفائدة، والمجالسة للمناظرة غلق باب الفائدة[٤].

□ لما دخل عضد الدولة بغداد وقد هلك أهلها قتلاً وخوفاً وجوعاً للفتن التي اتصلت بين السنة والشيعة، فقال: آفة هؤلاء القُصَّاص، فمنعهم، وقال: من خالف أباح دمه، فعرف ابن شمعون، فجلس على كرسيه، فأمرني مولاي، فأحضرته، فدخل رجل عليه نور، قال شكر: فجلس إلى جنبي غير مكترث، فقلت: إن هذا الملك جبار عظيم، ما أؤثر لك مخالفته، وإني موصلك إليه، فقبّل الأرض وتلطّف له واستعن بالله عليه. فقال: الخلق والأمر لله، فمضيت به إلى حجرة قد جلس فيها الملك

---

(١) ج ٥٢٧/١٢.
(٢) ج ٧٣/١٤.
(٣) ج ٣٩٥/١٤.
(٤) ج ٩١/١٥.

وحده، فأوقفته ثم دخلت أستأذن، فإذا هو إلى جانبي، وحول وجهه إلى دار عز الدولة ثم تلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾ [هود: ١٠٢]. ثم حوّل وجهه وقرأ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يونس: ١٤]. ثم أخذ في وعظه، فأتى بالعجب، فدمعت عين الملك، وما رأيت ذلك منه قط، وشرك كمه على وجهه، فلما خرج أبو الحسين رحمه الله، قال الملك: اذهب إليه بثلاثة آلاف درهم وعشرة أثواب من الخزنة فإن امتنع فقل له: فرقها في أصحابك، وإن قبلها فجئني برأسه، ففعلت، فقال: إن ثيابي هذه فصلت من نحو أربعين سنة ألبسها يوم خروجي وأطويها عند رجوعي، وفيها متعة وبقية، ونفقتي من أجرة دار خلفها أبي، فما أصنع بهذا؟ قلت: فرقها على أصحابك، قال: ما في أصحابي فقير. فعدت فأخبرته. فقال: الحمد لله الذي سلّمه منا وسلّمنا منه[١].

❏ قال السمعانيُّ: أحمد بن محمد الخرقاني وهو شيخ العصر، له الكرامات والأحوال، وكان يكري على بهيمة، ثم فُتح عليه، زاره محمود بن سبكتكين، فوعظه، ولم يقبل منه شيئاً[٢].

❏ نَفَذَ ملك شاه محمدَ بن عبدالرحمٰن النسوي رسولاً ليخطب بنت الخليفة، فأدى الرسالة، وبذل النصيحة، فقال: لا تخلط بيتك الطاهر بالتركمان[٣].

❏ ونقل اليسع بن حزم عن أبيه قال: كنا مع ابن الطلاع في بستانه، فإذا بالمعتمد بن عباد مجتاز من قصره، فرأى ابن الطلاع، فنزل عن مركوبه، وسأل دعاءه، وتضرع، وتذمّم ونذر، وتبرّع، فقال له الشيخ: يا محمد، انتبه من غفلتك وَسِنَتِك[٤].

---

(١) ج ٥٠٩/١٦ ـ ٥١٠.

(٢) ج ٤٢١/١٧.

(٣) ج ٤٧٨/١٨.

(٤) ج ٢٠٠/١٩ و٢٠١.

❑ بلغنا أن فخر الدين الرازي وعظ مرة عند السلطان شهاب الدين محمد بن سام، فقال: يا سلطان العالم، لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي يبقى ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٣]. قال: فانتحب السلطان بالبكاء[١].

❑ وقال ابن الجوزي يوماً في وعظه:

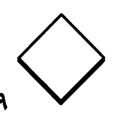
يا أميرَ المؤمنين، إن تكلمتُ، خفتُ منك، وإن سكتُّ خفت عليك، وأنا أقدم خوفي عليك على خوفي منك، فقول الناصح: اتق الله خير من قول القائل: أنتم أهل بيت مغفور لكم[٢].

❑ قيل: إنَّ العادل أتى والشيخ عبدالله بن عثمان اليونيني يتوضأ، فجعل تحت سجادته دنانير، فردها وقال: يا أبا بكر كيف أدعو لك والخمور دائرة في دمشق، وتبيع المرأة وقية تؤخذ منها قرطيس؟ فأبطل ذلك.

وقيل: جلس بين يديه المعظم وطلب الدعاء منه، فقال: يا عيسى لا تكن نحساً مثل أبيك، أظهر الزَّغلَ وأفسد على الناس المعاملة[٣].



(١) ج ٣٢٣/٢١.
(٢) ج ٣٧٢/٢١.
(٣) ج ١٠٢/٢٢.



١٩ ـ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

□ أنَّ عبادة بن الصامت مرّت عليه قطارة وهو بالشام تحمل الخمر فقال: ما هذه؟ أزيت؟ قيل: لا بل خمر يباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق، فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها، وأبو هريرة إذ ذاك بالشام، فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة، أمّا بالغدوات فيغدو إلى السوق يفسد على أهل الذمة متاجرهم، وأما بالعشي فيقعد في المسجد ليس له عمل إلا شتمُ أعراضنا وغيبتنا، قال: فأتاه أبو هريرة فقال: يا عبادة ما لك ولمعاوية، ذره وما حُمّل. فقال: لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وألا يأخذنا في الله لومة لائم. فسكت أبو هريرة[١].

□ قال عمر لأبي موسى الأشعري: أُرْسلك إلى قوم عَسْكَرَ الشيطانُ بين أظهرهم، قال: فلا ترسلني. قال: إن بها جهاداً ورِباطاً فأرسله إلى البصرة قال الحسن: ما قدمها راكب خير لأهلها من أبي موسى[٢].

□ بلغ أبا موسى أن أناساً يمنعهم من الجمعة أن ليس لهم ثياب. فخرج على الناس في عباءة[٣].

---

(١) ج ٢/١٠.
(٢) ج ٢/٣٨٩.
(٣) ج ٢/٣٩٠.

❑ قال أبو بكر الثقفي: إني أخشى أن أدرك زماناً لا أستطيع أن آمر بمعروف ولا أنهى عن منكر وما خير يومئذ[١].

❑ قال (الزهري عن هشام بن حزام): كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فكان عمر إذا رأى منكراً قال: أما ما عشت أنا وهشام بن حكيم فلا يكون هذا[٢].

❑ **قال الذهبي في وصف حِجر بن عدي:** وكان شريفاً أميراً مطاعاً أمّاراً بالمعروف مقدماً على الإنكار، من شيعة علي رضي الله عنهما، شهد صفين أميراً، وكان ذا صلاح وتعبد.

قيل: كَذَّبَ زيادَ بنَ أبيه متولي العراق وهو يخطب، وحصبه مرة أخرى فكتب فيه إلى معاوية فعسكر حجر في ثلاثة آلاف بالسلاح، وخرج عن الكوفة، ثم بدا له وقعد فخاف زياد من ثورته ثانياً فبعث به جماعة إلى معاوية[٣].

❑ عن أبي وائل (شقيق بن سلمة): استعملني ابن زياد على بيت المال، فأتاني رجل بصك أن أعط صاحب المطبخ ثمانمئة درهم، فأتيت ابن زياد فكلّمته في الإسراف فقال: ضع المفاتيح واذهب[٤].

❑ عن ابن المسيب قال: لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لكيلا تحبط أعمالكم[٥].

❑ قال أبو حاتم الرازي: (يحيى بن أبي كثير) إمام لا يروي إلا عن ثقة، وقد نالته محنة، وضُرب لكلامه في ولاة الجور[٦].

---

(١) ج ٣/٧.
(٢) ج ٣/٥٢.
(٣) ج ٣/٤٦٤.
(٤) ج ٤/١٦٦.
(٥) ج ٤/٢٣٢.
(٦) ج ٦/٢٨.

❑ قيل لبعض الأمراء: أرسل إلى بني حازم المدني فأتاه وعنده الزهري والأفريقي وغيرهما فقال: تكلم يا أبا حازم، فقال: إن خير الأمراء من أحب العلماء، وإن شر العلماء من أحب الأمراء[١].

❑ جاء رقبة إلى الأعمش فسأله عن شيء، فكلح في وجهه، فقال له رقبة: أما والله ما علمتك لدائم القطوب، سريع الملال، مستخف بحق الزوار، لكأنما تسطع الخردل إذا سئلت الحكمة[٢].

❑ عن شعبة قال: رأيت الحسن قام إلى الصلاة وقال: لا بد لهؤلاء الناس من وزعة. (أي أعوان يكفوهم عن التعدي والشر والفساد)[٣].

❑ عن سفيان قال: إني لأرى الشيء يجب علي أن أتكلم فيه فلا أفعل فأبول دماً[٤].

❑ قال شجاع بن الوليد: كنت أحج مع سفيان الثوري، فما يكاد لسانه يفتر من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ذاهباً وراجعاً[٥].

❑ عن سفيان الثوري قال: إني لأرى المنكر فلا أتكلم فأبول أكدم دماً[٦].

❑ قال سفيان الثوْري: إذا أثنى على الرجل جيرانُه أجمعون، فهو رجل سوء لأنه ربما رآهم يعصون فلا ينكر ويلقاهم ببشر[٧].

❑ عن سفيان الثوري قال: إذا رأيت الرجل محبباً إلى جيرانه فاعلم أنه مداهن[٨].

---

(١) ج ١٠١/٦.
(٢) ج ٢٣٢/٦.
(٣) ج ٢٠٧/٧.
(٤) ج ٢٤٣/٧.
(٥) ج ٢٥٩/٧.
(٦) ج ٢٥٨/٧.
(٧) ج ٢٧٨/٧.
(٨) ج ٢٧٨/٧.

❑ قال يحيى بن عبدالملك بن أبي غنية: ما رأيت أحداً أصفق وجهاً في ذات الله من سفيان[1].

❑ عثمان بن نويرة قال: دُعي شهر بن حوشب إلى وليمة وأنا معه فدخلنا فأصبنا من طعامهم فلما سمع شهر المزمار وضع أصبعيه في أذنيه وخرج[2].

❑ عن خالد بن صفوان قال: لقيت مَسْلمة بن عبدالملك فقال: يا خالد أخبرني عن حسن أهل البصرة ـ يعني الحسن البصري ـ قلت: أصلحك الله أخبرك عنه بعلم أنا جاره إلى جنبه وجليسه في مجلسه وأعلم من قِبَلي به: أشبه الناس سريرة بعلانيته وأشبه قولاً بفعل، إن قعد على أمر قام به وإن قام على أمر قعد عليه، وإن أمر بأمر كان أعمل الناس به، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، رأيته مستغنياً عن الناس، والناس محتاجون إليه. قال: حسبك كيف يضل قوم هذا فيهم[3].

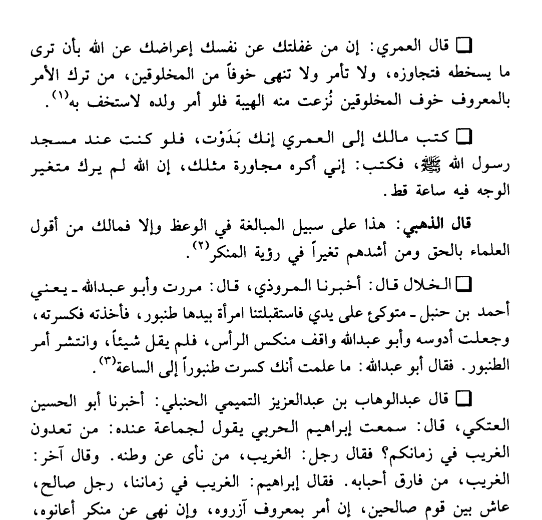
❑ عن عِكرمة قال: قرأ ابن عباس هذه الآية: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال ابن عباس: لم أدرِ أنجا القوم أم هلكوا؟ قال: فما زلت أُبيّن له أبصره حتى عرف أنهم نجوا، قال: فكساني حلة[4].

❑ كان كرز الحارثي إذا خرج أمر بالمعروف فيضربونه حتى يُغشى عليه[5].

❑ عن أبي مصعب قال: لم يشهد مالك الجماعة خمساً وعشرين سنة فقيل له: ما يمنعك؟ قال: مخافة أن أرى منكراً فأحتاج إلى أن أغيره[6].

---

(١) ج ٧/٢٧٨.
(٢) ج ٤/٣٧٤.
(٣) ج ٤/٥٧٦.
(٤) ج ٥/١٥.
(٥) ج ٦/٨٥.
(٦) ج ٨/٦٦.



❑ قال العمري: إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه، ولا تأمر ولا تنهى خوفاً من المخلوقين، من ترك الأمر بالمعروف خوف المخلوقين نُزعت منه الهيبة فلو أمر ولده لاستخف به[1].

❑ كتب مالك إلى العمري إنك بَدَوْت، فلو كنت عند مسجد رسول الله ﷺ، فكتب: إني أكره مجاورة مثلك، إن الله لم يرك متغير الوجه فيه ساعة قط.

قال الذهبي: هذا على سبيل المبالغة في الوعظ وإلا فمالك من أقول العلماء بالحق ومن أشدهم تغيراً في رؤية المنكر[2].

❑ الخلال قال: أخبرنا المروذي، قال: مررت وأبو عبدالله - يعني أحمد بن حنبل - متوكئ على يدي فاستقبلتنا امرأة بيدها طنبور، فأخذته فكسرته، وجعلت أدوسه وأبو عبدالله واقف منكس الرأس، فلم يقل شيئاً، وانتشر أمر الطنبور. فقال أبو عبدالله: ما علمت أنك كسرت طنبوراً إلى الساعة[3].

❑ قال عبدالوهاب بن عبدالعزيز التميمي الحنبلي: أخبرنا أبو الحسين العتكي، قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول لجماعة عنده: من تعدون الغريب في زمانكم؟ فقال رجل: الغريب، من نأى عن وطنه. وقال آخر: الغريب، من فارق أحبابه. فقال إبراهيم: الغريب في زماننا، رجل صالح، عاش بين قوم صالحين، إن أمر بمعروف آزروه، وإن نهى عن منكر أعانوه، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا ماتوه، ثم ماتوا وتركوه[4].

❑ وقال أبو سهل بن زياد: سمعت أحمد الأَبّار يقول: بايعت الرسول ﷺ في النوم على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[5].

---

(١) ج ٣٧٥/٨.
(٢) ج ٣٧٨/٨.
(٣) ج ٢٢٧/١١.
(٤) ج ٣٦٢/١٣.
(٥) ج ٤٤٤/١٣.

❑ كان أحمد بن محمد النوري إذا رأى منكراً غيّره، ولو كان فيه كلفة. نزل يوماً، فرأى زورقاً فيه ثلاثون دنّاً. فقال للملاح: ما هذا؟ قال: ما يلزمك؟ فألح عليه، فقال: أنت والله صوفي كثير الفضول، هذا خمر للمعتضد، قال: أعطني ذلك المدرى، فاغتاظ وقال: لأجيره، ناوله حتى أبصر ما يصنع، فأخذه، ونزل فكسرها كلها غير دن، فأخذ وأدخل إلى المعتضد، فقال: من أنت ويلك؟ قال: محتسب، قال: ومن ولأّك الحسبة؟ قال: الذي ولأّك الإمامة يا أمير المؤمنين! فأطرق وقال: ما حملك على فعلك؟ قال: شفقة مني عليك! قال: كيف سلم هذا الدن؟ فذكر أنه كان يكسر الدنان ونفسه مخلصة خاشعة، فلما وصل إلى هذا الدن أعجبته نفسه، فارتاب فيها، فتركه[1].

❑ قال إسماعيل بن نجيد: رأيت أبا العباس السراج يركب حماره وعباس المستملي بين يديه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يقول: يا عباس! غيّر كذا، اكسر كذا[2].

❑ وقال الخطيب: ولي الحسن بن أحمد الأسطخر بقضاء قُمّر، وولي حسبة بغداد فأحرق مكان الملاهي[3].

❑ سمعت محمد بن عبيد الطبراني يقول: قمت يوماً في مجلس والدك رحمه الله، فقلت: أيها الشيخ، فينا جماعة ممن يدخل على هذا المشؤوم ـ أعني أبا نعيم الأشعري ـ فقال: أخرجوهم. فأخرجنا من المجلس فلاناً وفلاناً، ثم قال: على الداخل عليهم حرجٌ أن يدخل مجلسنا، أو يسمع منا، أو يروي عنا، فإن فعل فليس هم منا في حل.

قال الذهبي: ربما آل الأمر بالمعروف بصاحبه إلى الغضب والحدة، فيقع في الهجران المحرم، وربما أفضى إلى التكفير والسعي في الدَّم، وقد

(١) ج ٧٦/١٤.

(٢) ج ٣٩٤/١٤.

(٣) ج ٢٥١/١٥.

كان أبو عبدالله وافر الجاه والحرمة إلى الغاية ببلده، وشغّب على أحمد بن عبدالله الحافظ، بحيث أنّ الحافظ اختفى(١).

❑ وذكر ناصر المروزي أن بعض الفقهاء المختلفين إلى القفال احتسب على بعض أتباع متولّي مرو، فرفع ذلك إلى السلطان محمود، فقال: أيأخذ الفقهاء شيئاً من ديواننا؟ قال: لا. قال: فهل يتلبس بشيء من الأوقاف؟ قال: لا. قال: فإنَّ الاحتساب لهم سائغ، دعهم(٢).

❑ وكان يوسف بن آدم المراغي أمّاراً بالمعروف، داعياً إلى الأثر بزعارة.

قال ابن النجار: كان كثير الشغب، مثيراً للفتن بين الطوائف.

قال أبو الحسن القطيعي: كان إذا بلغه أنّ قاضياً أشعرياً عقد نكاحاً، فسخ نكاحه، وأفتى بأنّ الطلاق لا يقع في ذلك النكاح، فأثار فتناً. فأخرجه صاحب دمشق منها، فسكن حرّان، ثم تملكها نور الدين، فالتمس منه العود إلى دمشق ليزور أمه، فأذن له بشرط أن لا يدخل البلد، فجاء ونزل بكهف آدم، فخرجت أمه إليه، ثم دخل البلد يوم الجمعة، فخاف واليها من فتنة، فأمر بالعود إلى حران، فعاد إليها، لقيته بها، وكتبت عنه(٣).

❑ وأخذ ابن عساكر نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم. قال لي: لما عزمت على التحديث والله المطلع أنه ما حملني على ذلك حب الرئاسة والتقدم، بل قلت متى أروي كل ما سمعته، وأي فائدة في كوني أخلفه بعدي صحائف؟ فاستخرت الله واستأذنت أعيان شيوخي ورؤساء البلد، وطفت عليهم، فكُلٌّ قال: ومن أحق بهذا منك؟ فشرعت في ذلك سنة ثلاث وثلاثين(٤).

---

(١) ج ٤١/١٧.
(٢) ج ٤٠٧/١٧.
(٣) ج ٥٩١/٢٠.
(٤) ج ٥٦٥/٢٠.

❑ وبلغني أن علي بن محمد الزيدي نُفِّذ رسولاً إلى ملك الروم، فلما جلس، غنت النصارى، وحرّكوا الأرغل. فثبت الزيديُّ عند سماعه، وتعجبوا من ثباته كثيراً، فلما قام، وجدوا تحت كعبه الدم مما ثبّت نفسه، ولم يتحرك[1].

❑ قال الحافظ عبدالقادر: وكان الإمام أحمد بن محمد السِّلفيُّ آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، حتى أنه قد أزال من جواره منكرات كثيرة. ورأيته يوماً، وقد جاء جماعة من المقرئين بالألحان، فأرادوا أن يقرؤوا فمنعهم من ذلك. وقال: هذه القراءة بدعةٌ بل اقرؤوا ترتيلاً، فقرؤوا كما أمرهم[2].

❑ كان الحافظ عبدالله المقدسي لا يرى منكراً إلا غيّره بيده أو بلسانه، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، قد رأيته مرة يهريق خمراً فجبذ صاحبه السيف فلم يخف منه، وأخذه من يده، وكان قوياً في بدنه، وكثيراً ما كان بدمشق ينكر ويكسر الطنابير والشبّابات.

كان بعض أولاد صلاح الدين قد عملت لهم طنابير، وكانوا في بستان يشربون، فلقي الحافظ الطنابير فكسرها. قال: فحدّثني الحافظ، قال: فلما كنت أنا وعبدالهادي عند حمام كافور إذا قوم كثيرون معهم عصي فخففت المشي، وجعلت أقول: «حسبي الله ونعم الوكيل»، فلما صرت على الجسر لحقوا صَاحبي، فقال: أنا ما كسرت لكم شيئاً، هذا هو الذي كسر. قال: فإذا فارس يركض فترجّل، وقبّل يديّ، وقال: الصبيان ما عرفوك. وكان قد وضع الله له هيبة في النفوس.

وسمعت أبا بكر بن الطحّان، قال: كان في دولة الأفضل جعلوا الملاهي عند الدّرج، فجاء الحافظ فكسر شيئاً كثيراً، ثم صعد يقرأ الحديث، فجاء رسول القاضي يأمره بالمشي إليه ليناظره في الدف والشبّابة

---

(١) ج ٥٠٦/١٧.

(٢) ج ٢٥/٢١.

فقال: ذلك عندي حرامٌ ولا أمشي إليه، فعاد الرسول فقال: لا بد من المشي إليه، أنت قد بطّلت هذه الأشياء على السلطان، فقال الحافظ: ضرب الله رقبته ورقبة السّلطان فمضى الرسول وخفنا، فما جاء أحد[١].

❑ وكان أبو عمر محمد بن أحمد المقدسي إذا سمع منكراً اجتهد في إزالته، ويكتب فيه إلى الملك، حتى سمعنا عن بعض الملوك أنه قال: هذا الشيخ شريكي في ملكي[٢].

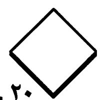
❑ قال: وأما زهد العماد المقدسي، فما أعلم أنه أدخل نفسه في شيء من أمر الدنيا، ولا يتعرض لها، ولا نافس فيها، وما علمت أنه دخل إلى سلطان ولا وال، وكان قويّاً في أمر الله، ضعيفاً في بدنه، لا تأخذه في الله لومة لائم، أمّاراً بالمعروف، لا يرى أحداً يسيىءُ صلاته إلا قال له وعلّمه[٣].



(١) ج ٤٥٦/٢١.

(٢) ج ٤٩/٢٢.

(٣) ج ٤٩/٢٢.



٢٠ ـ باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله وفعله

❑ سأل رجل حذيفة فقال: ما النفاق؟ قال: أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به[١].

❑ عن هرم بن حيان قال: إياكم والعالم الفاسق، فبلغ عمر، فكتب إليه وأشفق منها: ما العالم الفاسق؟ فكتب: ما أردت إلا الخير، يكون إمام يتكلم بالعلم، ويعمل بالفسق، ويشبه على الناس فيضلّوا[٢].

❑ قال قتادة: فكان مطرف بن عبدالله العامري إذا كانت الفتنة نهى عنها وهرب، وكان الحسن ينهى عنها ولا يبرح، قال مطرف: ما أشبِّه الحسن إلاّ برجل يحذر الناس السيل ويقوم بسننه[٣].

❑ كان الشعبي يمر بأبي صالح مولى أمّ هانىء، فيأخذ بأذنه ويقول: تفسِّر القرآن، وأنت لا تقرأ القرآن[٤].

❑ عن ابن طاوس قال: كنت لا أزال أقول لأبي: إنه ينبغي أن يُخرج

---

(١) ج ٣٦٣/٢.
(٢) ج ٤٩/٤.
(٣) ج ١٩٢/٤.
(٤) ج ٣٠٨/٤.

على هذا السلطان، وأن يفعل به. قال: فخرجنا حجاجاً فنزلنا في بعض القرى، وفيها عامل - يعني لأمير اليمن - يقال له ابن نجيح، وكان من أخبث عمالهم، فشهدنا صلاة الصبح في المسجد، فجاء ابن نجيح فقعد بين يدي طاووس، فسلّم عليه فلم يجبه، ثم كلمه فأعرض عنه، ثم عدل إلى الشق الآخر فأعرض عنه، فلما رأيت ما به قمت إليه، فمددت بيده وجعلت أسأله وقلت: إن أبا عبدالرحمٰن لم يعرفك، فقال العامل: بلى، معرفته بي فعلت ما رأيت. قال: فمضى وهو ساكت لا يقول لي شيئاً، فلمّا دخلت المنزل قال: أي لكع! بينما زعمت تريد أن تخرج عليهم بسيفك، لم تستطع أن تحبس عنه لسانك[١].

❑ عن إبراهيم بن يزيد التيمي قال: ما عرضت قولي على عملي إلا خفت أن أكون مكذباً[٢].

❑ عن الزهري قال: لا يرضي الناس قول عالم لا يعمل، وعمل عامل لا يعلم[٣].

❑ عن أيوب السختياني قال: لا خبيث أخبث من قارىء فاجر[٤].

❑ روي أن قاصّاً كان يقرب محمد بن واسع فقال: ما لي لا أرى القلوب لا تخشع، والعيون لا تدمع، والجلود لا تقشعر؟ فقال محمد: يا فلان، ما أرى القوم إلا أتوا من قبلك، إن الذكر إذا خرج من القلب وقع على القلب[٥].

❑ قال يونس بن عبيد: أما أنا لم أرَ أحداً أقرب قولاً من فعل من الحسن - البصري -[٦].

---

(١) ج ٤١/٥.
(٢) ج ٦١/٥.
(٣) ج ٣٤١/٥.
(٤) ج ١٧/٦.
(٥) ج ١٢٢/٦.
(٦) ج ٥٧٤/٤.

❑ عن أيوب السختياني قال: كان الحسن يتكلّم بكلام كأنه الدرر، فتكلم قوم من بعده، بكلام يخرج من أفواههم كأنه القيء[١].

❑ كان الأوزاعي يقول: ويل للمتفقهين لغير العبادة، والمستحلين الحرمات بالشبهات[٢].

❑ كان الأوزاعي يقول: إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً، وإن المنافق يتكلم كثيراً ويعمل قليلاً[٣].

❑ قال سفيان الثوري: إن أقبح الرعية مَنْ يطلب الدنيا بعمل الآخرة[٤].

❑ قال منصور عن مجاهد: كان يزيد بن شجرة ممّا يذكرنا نبكي، وكان يصدق بكاءه بفعله رضي الله عنه[٥].

❑ لما دخل المأمون بغداد، نادى بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لأن الشيوخ بقوا يُضربون ويحبسون، فنالهم المأمون، وقال: قد اجتمع الناس على إمام، فمرّ أبو نعيم، فرأى جندياً وقد أدخل يده بين فخذي امرأة، فنهاه بعنف، فحمله إلى الوالي، فيحمله الوالي إلى المأمون. قال: فأدخلت عليه بكرةً وهو يسبّح فقال: توضأ، فتوضأت ثلاثاً على ما رواه عبد خير، عن علي، فصليت ركعتين، فقال: ما تقول في رجل مات عن أبوين؟ فقلت: للأمِّ الثلث، وما بقي للأب. قال: فإنْ خلف أبويه وأخاه؟ قلت: المسألة بحالها، وسقط الأخ. قال: فإن خلف أبوين وأخوين؟ قلت: للأمّ السدس وما بقي للأب. قال: في قول الناس كلّهم؟ قلت: لا، إن جدّك ابن عباسٍ يا أمير المؤمنين ما حجب الأمّ عن الثلث

---

(١) ج ٥٧٧/٤.

(٢) ج ١٢٦/٧.

(٣) ج ١٢٥/٧.

(٤) ج ٢٤٣/٧.

(٥) ج ١٠٧/٩.

إلا بثلاثةِ إخوة. فقال: يا هذا، من نهى مثلك عن الأمر بالمعروف؟! إنما نَهَيْنا أقواماً يجعلون المعروف منكراً. ثم خرجت[١].

❑ قال أبو زرعة: أملى عليَّ أحمدُ بن عاصم الحكيم: الناس ثلاث طبقات: مطبوع غالب وهم المؤمنون، فإذا غفلوا ذكروا، ومطبوع مغلوب فإذا بُصِّروا أبصروا ورجعوا بقوة العقل، ومطبوع مغلوب غير ذي طباع، ولا سبيل إلى رد هذا بالمواعظ.

قال الذهبي: فما الظن إذا كان واعظ الناس من هذا الضرب عبدُ بطنِه وشهوته، وله قلب عريّ من الحزن والخوف، فإن انضاف إلى ذلك فسق مكين، أو انحلال من الدين، فقد خاب وخسر ولا بد أن يفضحه الله تعالى[٢].

❑ سمعت بلال بن سعد يقول: لا تكن ولياً للّه في العلانية، وعدوَّه في السر[٣].

❑ قال الجنيد: كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين، فتكلموا في الشكر، فقال: يا غلام ما الشكر؟ قلت: أن لا يُعصىٰ الله بنعمة، فقال: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك. قال الجنيد: فلا أزال أبكي على قوله[٤].

❑ وعن الجنيد: من خالفت إشارتُه معاملتَه، فهو مدعٍ كذّاب[٥].

❑ قال: لما رجع ابن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة، لم يُر في سوق ولا رؤي مفطراً إلا في عيد، وكان أماراً بمعروف، لم يبلغه خبر منكر إلا غيّره[٦].

---

(١) ج ١٠/١٥٠.
(٢) ج ١١/٤١٠.
(٣) ج ١١/٥١٨.
(٤) ج ١٤/٦٨.
(٥) ج ١٤/٦٨ - ٦٩.
(٦) ج ١٦/٥٣٠.

❑ وقيل إن قطب الدين النيسابوري وعظ بدمشق، وطلب من الملك نور الدين أن يحضر مجلسه، فحضره فأخذ يعظه ويناديه: يا محمود، كما كان يفعل البرهان البلخيُّ شيخ الحنفية، فأمر الحاجب، فطلع، وأمره ألا يناديه باسمه، فقيل فيما بعد للملك، فقال: إن البرهان كان إذا قال: يا محمود قفَّ شعري هيبةً له، ويرق قلبي، وهذا إذا قال: قسا قلبي، وضاق صدري، حكى هذه سبط بن الجوزي، قال: كان القطب غريقاً في بحار الدنيا[1].

❑ وقال عن واعظ: احذروا جاهل الأطباء، فربما سمّى سمّاً، ولم يعرف المسمّى[2].

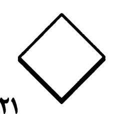
❑ أنشد محمد بن علي الدوسي:

يتوبُ على يديَّ قومٌ عصاةٌ	أخافتهم من الباري ذنوبُ
وقلبي مظلمٌ من طولِ ما قد	جَنَىٰ، فأنا على يدِ مَنْ أتوبُ؟
كأنّي شمعةٌ ما بين قوم	تُضيءُ لهم ويحرقُها اللهيبُ
كأنّي مخيطٌ يكسو أناساً	وجِسمي من ملابسه سَليبُ[3]

❑ قال ابن النجار: سمعت غير واحد يحكي أنّ أبا المناقب كان إذا دخل عليه الملوك زائرين، وعرضوا عليه مالاً لم يقبله، ويقول: قد عزمنا على استعمال بسط لبيت المقدس، فإن أردتم أن تبذلوا لذلك فنعم، فيعطونه، فحصّل جملةً، وتمزقت، وما بورك له، ثم كسدت سوقه، واشتهر نفاقه[4].



(١) ج ١٠٨/٢١.
(٢) ج ٣٧٥/٢١.
(٣) ج ٧٦/٢٢.
(٤) ج ١٨٣/٢٢.



٢١ ـ باب الأمر بأداء الأمانة

❑ كان حسان بن النعمان بن المنذر الغسّاني بطلاً شجاعاً غزّاء، افتتح في المغرب بلاداً، وكانت له في دمشق دار كبيرة، وقد جهزه معاوية فصالح البربر وقرر عليه الخراج، وقام على المغرب نيفاً وعشرين سنة، وهذّب الإقليم، إلى أن عزله الوليد بن عبدالملك، فقدم بأموال وتحف وجواهر عظيمة، ثم قال: يا أمير المؤمنين إنما خرجت مجاهداً للّه، وليس مثلي مَنْ يخون، وأحضر خزائن المال فقال: ارجع إلى ولايتك فأبى وحلف: أنه لا يلي لبني أمية أبداً. وكان يُدعى الشيخ الأمين لثقته وجلالته[1].

❑ استخلف الحجاج عند موته يزيد بن أبي مسلم مولاه وكاتبه ومشيره على أموال الخراج فضبط ذلك وأقره الوليد حتى قال: مثلي ومثل الحجّاج وأبي العلاء كمن ضاع منه درهم فوجد ديناراً[2].

❑ (لما ولي الخلافة سليمان بن عبدالملك طلب أبا العلاء بن دينار الثقفي) وكان قصيراً دميماً كبير البطن مشوهاً، فنظر إليه سليمان فقال: لعن الله من ولاّك. قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنك رأيتني والأمور مدبرة عني، فلو رأيتني في الإقبال لاستعظمت ما استحقرت فقال: قاتله الله ما أَسَدَّ عقله، ثم قال: أترى الحجّاج يهوي بعد في جهنم أو بلغ قعرها؟

---

(١) ج ٤/٢٩٤.

(٢) ج ٤/٥٩٣.

قال: لا تقل ذاك فإنه يحشر مع من ولاّه، فقال: مثل هذا فليصطنع، ثم إنه كشف عليه فلم يجده خان في درهم، وهَمَّ باستكتابه، ثمّ أمّره على إفريقيّة يزيد بن عبدالملك فثارت عليه الخوارج ففتكوا به لِظُلْمه سنة اثنتين ومائة[1].

❑ ليث بن أبي سليم قال: كان طاووس يعدّ الحديث حرفاً حرفاً وقال: تعلم العلم لنفسك فإنّ الناس قد ذهبت منهم الأمانة[2].

❑ لما مات أبو حنيفة جاء ابنه حماد، وكان ذا علم ودين وصلاح وورع تام، لما توفي والده كان عنده ودائع كثيرة، وأهلها غائبون فنقلها إلى الحاكم ليستلمها فقال: بل دعها عندك فإنك أهل. فقال: زنها واقبضها حتى تبرأ منها ذمة الوالد ثمّ افعل ما ترى، ففعل القاضي ذلك وبقي في وزنها وحسابها أياماً، واستتر حمّاد فما ظهر حتى أودعها القاضي عند الأمين[3].

❑ عن الحسن بن عرفة: قال لي ابن المبارك: استعرت قلماً بأرض الشام، فذهبت على أن أرده، فلمّا قدمت مرو نظرت فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه[4].

❑ قال محمد بن إسحاق النديم: إسماعيل بن إسحاق الأزدي هو أوّل من عيّن الشهادة ببغداد لقوم، ومنع غيرهم، وقال: قد فسد الناس[5].

❑ عُزل الأديب محمد بن علي الكرماني من كتابة، فقال:

عُـزلـت ومـا خـنـتُ فـيـمـا ولّـيـت ... وغـيـري يـخـون ولا يُـعـزلُ
فـهـذا يـدل عـلـى أنّ مَـنْ ... يُـولّـي ويَـعـزِل لا يَـعـقِـلُ[6]

---

(١) ج ٥٩٤/٤.
(٢) ج ٤٦/٥.
(٣) ج ٤٠٣/٦.
(٤) ج ٣٩٥/٨.
(٥) ج ٣٤١/١٣.
(٦) ج ٤٩١/١٨.

❑ ومن شعر أبي بكر محمد بن عمار المهدي:

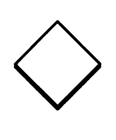
مـمـا يُـقـبِّـح عـنـدي ذكـرَ أنـدلـسٍ ... سـمـاعُ مُـعـتـمـدٍ فـيـهـا ومُـعْـتـضـدِ
أسـماءُ مـملـكـة في غيـر موضـعـهـا ... كالهرّ يحكي انتفاخاً صولة الأسدِ[1]

❑ حكى ابن عقيل عن نفسه قال: حججت فالتقطت عقد لؤلؤ في خيط أحمر، فإذا شيخ ينشده، ويبذل لملتقطه مئة دينار، فرددته عليه، فقال: خذ الدنانير، فامتنعت وخرجت إلى الشام، وزرت القدس، وقصدت بغداد فأويت بحلب إلى مسجد وأنا بردان جائع، فقدّموني، صلّيت بهم، فأطعموني، وكان أوّل رمضان، فقالوا: إمامنا توفّي فصلِّ بنا هذا الشهر، ففعلت، فقالوا: لإمامنا بنتٌ فزُوجت بها، فأقمت معها سنة، وأولدتها ولداً بكراً [ولداً ذكراً]، فمرضت في نفاسها، فتأملتها يوماً فإذا في عنقها العقد بعينه بخيطه الأحمر، فقلت لها: لهذا قصّة، وحكيت لها، فبكت، وقالت: أنت هو والله، لقد كان أبي يبكي، ويقول: اللهمّ ارزق بنتي مثل الذي رد العقد عليّ، وقد استجاب الله منه، ثم ماتت، فأخذت العقد والميراث، وعدت إلى بغداد[2].

❑ وولي هبة الله ابن الدّوامي البغدادي واسطة، ثم صُرف للينه وجَوْدَته، فكتب فيه الخليفة: «يلحقُ الثقة العاجز بالخائن الجَلَد»، فلزم داره في تعبّدٍ وخيرٍ وبر[3].



(١) ج ١٨/٥٨٣.
(٢) ج ١٨/٥٨٣.
(٣) ج ١٩/٤٤٩ و٤٥٠.



٢٢ ـ باب تحريم الظلم والأمر بردّ المظالم

☐ قال أبو الدرداء: إياك ودعوات المظلوم، فإنهن يصعدن إلى الله كأنهن شراراتٌ من نار.

☐ عن نافع: أنّ ابن عمر تقلّد سيف عمر يوم قُتِلَ عثمان، وكان مُحلى، كانت حليته أربعة مائة[١].

☐ قيل: إن أبا مسلم الخولاني قام إلى معاوية فوعظه فقال: إياك أن تميل إلى قبيلة فيذهب حيفُك بعدلك[٢].

☐ قال مالك بن دينار: حدثني فلان أن عامر بن عبد قيس مرّ في الرحبة، وإذا رجل يُظلم فألقى رداءه وقال: لا أرى ذمة الله تخفر وأنا حي فاستنقذه[٣].

☐ قال المدائني: استعمل عبيدُالله بن زياد ابنَ أم برثن، ثم غضب عليه، وغرّمه مائة ألف فخرج إلى يزيد قال: فنزل على مرحلة من دمشق، وضرب له خباء، فإذا كلب دخل في عنقه طوق من ذهب، فأخذته، وطلع فارس فهبته وأنزلته، فلم ألبث أن توافت الخيل، فإذا هو يزيد بن معاوية فقال لي بعدما صلّى: من أنت؟ فأخبرته فقال: إن شئت كتبت لك هنا،

(١) ج ٢٣٠/٢٣.

(٢) ج ٢٣٨/٢.

(٣) ج ١٣/٤.

وإن شئت دخلت. قلت: بل تكتب لي من مكاني. قال: وأمر أن ترد علي المائة ألف فرجعت قال: أعتق هناك ثلاثين مملوكاً وكان يتألّه[1].

☐ قيل: تهدد عبدالملك بن مروان خالد بن يزيد فقال له: أتهددني ويد الله فوقك مانعة، وعطاؤك دونه مبذول[2]؟

☐ امتُحن وهب بن مُنبه وحُبس وضُرب، ضربه يوسف بن عمر (أمير اليمن) حتى قتله وكان جبّاراً عنيداً مهيباً، كان سِمَاطه بالعراق كل يوم خمسمائة مائدة أبعد الموائد وأقربها سواء سواءٌ في الجودة ثمّ إنه عُزل عن العراق عند مقتل الوليد الفاسق، ثم ضربت عنقه ولله الحمد سنة ١٢٧[3].

☐ حجّ سليمان بن عبدالملك فخرج حاجبه فقال: إن أمير المؤمنين قال: ابغوا لي فقيهاً أسأله عن بعض المناسك، قال: فمر طاووس فقالوا: هذا طاووس اليماني، فأخذه الحاجب فقال: أجب أمير المؤمنين، قال: اعفني، فأبى، فأدخله عليه. قال طاووس: فلما وقفْت بين يديه قلت: إن هذا المجلس يسألني الله عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين إنّ شفرة كانت على شفير جبٍّ في جهنّم، فهوت فيها سبعين خريفاً، حتى استقرت قرارها أتدري لمن أعدها؟ قال: لا ويلك لمن أعدها؟ قال: لمن شركه الله في حكمه فجار، قال: فكبا لها[4].

☐ عن إبراهيم بن يزيد التيمي قال: إن الرجل ليظلمني فارحمه[5].

☐ قيل: كان عراك بن مالك يحرض عمر بن عبدالعزيز على انتزاع ما بأيدي بني أمية من الأموال والفيء، فلما استخلف يزيد بن عبدالملك نفى

---

(١) ج ١٨/٤.
(٢) ج ٢٥٣/٤.
(٣) ج ٣٨٣/٤.
(٤) ج ٥٥٦/٤.
(٥) ج ٤٢/٥.

عراكاً إلى جزيرة دهلك من غربي اليمن فمات هناك رحمه الله في إمرة يزيد المذكور[١].

❑ عن الحكم بن عمر: شهدت عمر بن عبدالعزيز حين جاءه أصحاب مراكب الخلافة، يسألونه العلوفة ورزق خدمها، قال: ابعث بها إلى أمصار الشام يبيعونها، واجعل أثمانها في بيت مال الله، تكفيني بغلتي هذه الشهباء[٢].

❑ كتب عمر بن عبدالعزيز إلى بعض عمّاله: أما بعد فإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم، فاذكر قدرة الله عليك، ونفاذ ما تأتي إليهم، وبقاء ما يأتون إليك[٣].

❑ عن مالك أنّ عمر بن عبدالعزيز ذكر بعض ما مضى من العدل والجور، فقال هشام بن عبدالملك: إنا والله لا نَعيب أبانا ولا نضع شرفنا فقال: أي عيبٍ أعيبُ ممن عابه القرآن[٤].

❑ عن القاسم بن مخيمرة قال: من أصاب مالاً من مأثم فوصل به أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله في نار جهنم[٥].

❑ قيل: بعث موسى الكاظم إلى الرشيد برسالة من الحبس، يقول: إنه لم ينقضِ عني يوم من البلاء، إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نفضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون[٦].

❑ كان ابن عون إذا جاءه إخوانه، كأن على رؤوسهم الطير، لهم خشوع وخضوع، وما رأيته مازح أحداً، ولا ينشد شعراً، كان مشغولاً

---

(١) ج ٥/٦١.
(٢) ج ٥/٦٤.
(٣) ج ٥/١٢٦.
(٤) ج ٥/١٣١.
(٥) ج ٥/١٤٧.
(٦) ج ٥/٢٠٣.

بنفسه، وما سمعته ذاكراً بلال بن أبي بردة بشيء قط، ولقد بلغني أن قوماً قالوا له: يا ابن عون: بلال فعل كذا، فقال: إن الرجل يكون مظلوماً فلا يزال يقول حتى يكون ظالماً، ما أظن أحد منكم أشد على بلال مني، قال: وكان بلال ضربه بالسياط لكونه تزوج امرأة عربية[1].

❑ عن الأوزاعي قال: لما فرغ عبدالله بن علي ـ يعني عم السفاح ـ من قتل بني أمية، بعث إلي وكان قتل يومئذ نيفاً وسبعين منهم بالكافر كوبات (المقرعة) فدخلت عليه فقال: ما تقول في دماء بني أمية؟ فحِدْتُ فقال: لقد علمت ـ من حيث حدت فأجب ـ قال: وما رأيت مفوهاً مثله فقلت: كان لهم عليك عهد، قال: فاجعلني وإياهم ولا عهد، ما تقول في دمائهم؟ قلت: حرام لقول الرسول ﷺ: «**لا يحل دم امرىء مسلم إلا بثلاث...**» الحديث. فقال: ولمَ ويلك؟ وقال: أليست الخلافة وصية من رسول الله ﷺ قاتل عليها علي رضي الله عنه بصفين؟ قلت: لو كانت وصية ما رضي بالحكمين فنكس رأسه ونكست فأطلت ثم قلت: البول، فأشار بيده اذهب فقمت فجعلت لا أخطو خطوة إلا قلت إن رأسي يقع عندها.

وفي رواية أخرى قال: ما تقول في أموال بني أمية؟ قلت: إن كانت لهم حلالاً فهي عليك حرام، وإن كانت عليهم حرام فهي عليك أحرم. فأمرني فأخرجت[2].

قال الذهبي: قد كان عبدالله بن علي ملكاً جبّاراً سفّاكاً للدماء صعب المراس، ومع هذا فالإمام الأوزاعي يصدعه بمر الحق، كما ترى لا كخَلْقٍ من علماء السوء، الذين يحسنون للأمراء ما يقتحمون به من الظلم والعسف، ويقلبون لهم الحق باطلًا ـ قاتلهم الله ـ، أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق[3].

---

(١) ج ٢٧٣/٦.
(٢) ج ٣٧٠/٦.
(٣) ج ١٢٤/٧.

□ قال أحمد بن حنبل: ابن أبي ذئب ثقة، قد دخل على أبي جعفر المنصور فلم يمهله أن قال له الحق وقال: الظلم ببابك فاش وأبو جعفر أبو جعفر[1].

□ قال أبو نعيم: حججت عام حج أبو جعفر ومعه ابن أبي ذئب ومالك بن أنس فدعا ابن أبي ذئب فأقعده معه على دار الندوة فقال له: ما تقول في الحسن بن زيد بن حسن - يعني أمير المدينة -؟ فقال: إنه ليتحرّى العدل، فقال له: ما تقول في - مرتين -؟ فقال: ورب هذه البنية إنك لجائر. قال: فأخذ الربيع الحاجب بلحيته فقال له أبو جعفر: كف يا بن اللخناء، ثم أمر لأبي ذئب بثلاث مائة ألف دينار[2].

□ قيل إن ولداً لأبي يحيى البرمكي قال له وهُم بالقيود: يا أبت بعد الأمر والنهي والأموال صرنا إلى هذا؟ قال: يا بني دعوة مظلوم غفلنا عنها، لم يغفل الله عنها[3].

□ وقال أبو العتاهية:

قولا لمن يرتجي الحياة أما كانا ... في جعفر عِبْرَةٌ ويحياهُ
كانا وَزِيرَيْ خليفة الله ها ... رونَ هُما مَا هما وَزِيراهُ
فَذَالكم جعفرٌ بِرمَّتِهِ ... في حالق رأسه ونصفاه
والشيخُ يحْيى والوزيرُ أصبحَ قد ... نحّاه عن نفسه وأَقْصَاهُ
شتّتَ بعْدَ الجميعِ شَمْلَهم ... فَأضْبَحوا في البِلادِ قَدْ تاهُوا
كذلِكَ منْ يُسْخِطِ الإلهَ بما ... يُرضِي بهِ العبد يُجْزِهِ الله
سبْحانَ من دَانتِ الملوك له ... نشْهَدُ أنْ لا إله إلا هُو
طوبى لِمنْ تاب قبل عثرتهِ ... فَتابَ قبلَ المماتِ طوباهُ[4]

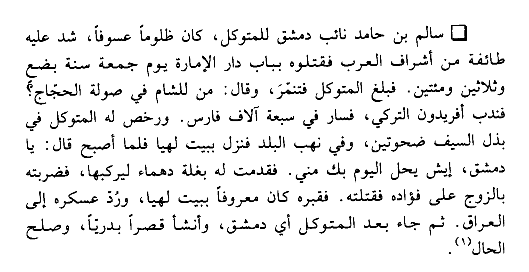
---

(١) ج ١٢٥/٧.

(٢) ج ١٤٤/٧.

(٣) ج ١٤٤/٧.

(٤) ج ٦٠/٩، ٦١.



❑ سالم بن حامد نائب دمشق للمتوكل، كان ظلوماً عسوفاً، شد عليه طائفة من أشراف العرب فقتلوه بباب دار الإمارة يوم جمعة سنة بضع وثلاثين ومئتين. فبلغ المتوكل فتنمّرَ، وقال: من للشام في صولة الحجّاج؟ فندب أفريدون التركي، فسار في سبعة آلاف فارس. ورخص له المتوكل في بذل السيف ضحوتين، وفي نهب البلد فنزل ببيت لهيا فلما أصبح قال: يا دمشق، إيش يحل اليوم بك مني. فقدمت له بغلة دهماء ليركبها، فضربته بالزوج على فؤاده فقتلته. فقبره كان معروفاً ببيت لهيا، ورُدّ عسكره إلى العراق. ثم جاء بعد المتوكل أي دمشق، وأنشأ قصراً بدريّاً، وصلح الحال[(١)].

❑ عُذّب عبدالحكم بن عبدالله بن عبدالحكم المصري مفتي مصر ودخن عليه حتى مات مظلوماً سنة سبعٍ وثلاثين ومئتين كهلاً، اتهم بودائع لعلي بن الجروي.

وألزم بنو عبدالحكم في كائنة ابن الجروي بأكثر من ألف ألف دينار، ونهبت دورهم، وبعد مدة جاء كتاب المتوكل بإطلاقهم، وردّ بعض أموالهم عليهم. وأخذ القاضي الأصم، وحلقت لحيته، وضرب بالسياط، وطيف به على الحمار. وكان جهيماً ظلوماً.

وقال يحيى بن عثمان بن صالح: أحضر بنو عبدالحكم شهوداً بأن ابن الجروي أبرأهم، فأحضر وكيل ابن الجروي من شهد بخلاف ذلك، حتى كاد أن تجري فتنة كبيرة. وبعث المتوكل مستخرجاً للمال، فحكم على آل عبدالحكم ألف ألف دينار وأربعمئة ألف دينار، وأربعة آلاف دينار[(٢)].

❑ قيل: إن المنتصر بالله العبّاسي كان يقول: يا بغاة، أين أبي؟ من قتل أبي؟!! ويسب الأتراك، ويقول: هؤلاء قتلة الخلفاء. فقال بغا الصغير

---

(١) ج ٩/٧٠.

(٢) ج ١١/١٦٢.

للذين قتلوا المتوكل: ما لكم عند هذا رزق. فعملوا عليه، وهمّوا، فعجزوا عنه، لأنه كان شجاعاً مهيباً يقظاً متحرّزاً لا كأبيه، فتحيّلوا إلى أن دسوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار عند مرضه، فأشار بفصده بريشة مسمومة، فمات منها.

ويقال إن طيفور نسي ومرض، وافتصد بتلك الريشة، فهلك. وقال بعض الناس: بل حصل للمنتصر مرض في أنثييه، فمات منه في ثلاث ليال، ويقال: مات بالخوانيق. ويقال: سمٌّ في كمثراة بإبرة.

وورد عنه أنه قال في مرضه: ذهبت يا أمّاه مني الدنيا والآخرة، عاجلت أبي فعوجلت.

وكان يتّهم بأنه واطأ على قتل أبيه، فما أمهل، ووزر له أحمد بن الخصيب، أحد الظّلمة[1].

❑ وجلس المنتصر بالله مرة للهو، فرأى في بعض البسط دائرة فيها فارس عليه تاج، وحوله كتاب [فارسية]، فطلب من يقرأ، فأحضر رجل، فنظر، فإذا فيها: . . . فقطب وسكت، وقال: لا معنى له، فألحّ المنتصر عليه، قال: فيها أنا شيرويه بن كسرى بن هرمز، قتلت أبي، فلم أمتع بالملك سوى ستة أشهر. قال: فتغيّر وجه المنتصر. وقام[2].

❑ قال ابن النجّار: هو الفضل بن مروان بن ماسرجس. كان بديع الخط منشئاً، لم يزل في ارتقاء والناس يحسدونه حتّى نكب، وأدّى أربعين ألف ألف درهم. فكان المعتصم يقول: عصى الله وأطاعني، فسلّطني الله عليه[3].

---

(١) ج ١١/١٦٣.
(٢) ج ١٢/٤٢ ـ ٤٣.
(٣) ج ١٢/٤٥.

❏ وقيل: أُلقيت رقعة إلى الوزير فضل بن مروان فيها:

تفرعنت يا فضلَ بن مروان فاعتبرْ فقبلك كان الفضلُ والفضلُ والفضلُ
ثلاثةُ أملاكٍ مضوا لسبيلهم أبادتهم الأقيادُ والذُّلُّ والقَتْلُ

❏ عني الفضل بن يحيى البرمكي، والفضل بن الربيع الحاجب، والفضل بن سهل[1].

❏ قال الصولي: قبض الموفق على صاعد بن مخلد الوزير سنة ثماني وسبعين، فحدثوني أن الذي أُخذ منه نحو ألفي ألف دينار وخمسة آلاف رأس، وأخذ ذلك الموفق منه بلين وملاطفة، ولم يؤذه، ومما أخذ من المماليك البيض والسود ثلاثة آلاف مملوك، وحبسه مكرماً وترك له من ضياعه مغل وعشرين ألف دينار.

وقال أحمد بن أبي طاهر: المقبوض منه من العين ألف ألف دينار، وأخذ له مخيم قوم بمئة وعشرين ألف ألف دينار. فيه من الخزّ ثمانية عشر ألف ثوب، وأربعون رطل ذهب، وأخذ منه جوهر يساوي خمسين ألف دينار، وآنية بمئتي ألف درهم، وثلاثة آلاف ثوب حرير، وستّة بسط خزّ، أكبرها طوله خمسة وأربعين ذراعاً في عرض ستة وعشرين ذراعاً، وأكثر من مئة ألف قطعة صيني. وسرد أشياء من هذا الضرب مما لم يوجد الملوك.

وكان يتردد إليه أبو العيناء، فيقولون: هو الساعة يصلّي. فقال: كل جديد له لذّة[2].

❏ وقال الشاعر:

شربنا عشيةَ ماتَ الوزيرْ سروراً ونشربُ في ثالثه
فلا رَحِمَ اللّهُ تلك العظامْ ولا باركَ الله في وارثه[3]

(١) ج ٨٤/١٢.
(٢) ج ٨٤/١٢ ـ ٨٥.
(٣) ج ٣٢٧/١٣.

❑ لما قتل أحمدُ بن عبدالله الخجستاني ـ الذي استولى على البلاد ـ الإمام حيكان ابن الذهلي، أخذ في الظلم والعسف، وأمر بحربة ركزت على رأس المربعة، وجمع الأعيان، وحلف: إن لم يصبُّوا الدراهم حتى يغيب رأس الحربة، فقد أحلّوا دماءهم، فكانوا يقتسمون الغرامة بينهم، فخصّ تاجر بثلاثين ألف درهم، فلم يكن يقدر إلا على ثلاثة آلاف درهم، فحملها إلى أبي عثمان وقال: أيها الشيخ! قد حلف هذا كما بلغك، والله لا أهتدي إلا إلى هذه، قال: تأذن لي أن أفعل فيها ما ينفعك؟ قال: نعم، ففرقها أبو عثمان، وقال للتاجر: امكث عندي. وما زال عثمان يتردد بين السكة والمسجد ليلته حتى أصبح، وأذن المؤذن ثم قال لخادمه: اذهب إلى السوق وانظر ماذا تسمع، فذهب ورجع فقال: لم أرَ شيئاً، قال: اذهب مرة أخرى، وهو في مناجاته يقول: وحقك لا أقمت إن لم تفرج عن المكروبين قال: فأتى خادمه ألفي غاني يقول: وكفى الله المؤمنين القتال، وشق بطن أحمد بن عبدالله. فأخذ أبو عثمان في الإقامة.

قال الذهبي: بمثل هذا يعظم مشايخ هذا الوقت[١].

❑ ثم عذب حامد بن العباس المحسن ـ ولد ابن الفرات ـ وأخذ منه ألف ألف دينار، ثم صيّر أعباء الوزارة إلى ابن عيسى، وبقي حامد كالبطّال إلا من الاسم وركوب الموكب، وبان للمقدر ذلك فأفرد ابن عيسى بالأمر واستأذن حامد في ضمان أصبهان وغيرها، فأذن له وقيل:

صار الوزير عاملاً لكاتبه
يأمل أن يَرْزُق في مطالبه
ليستدرك النفع من مكاسبه[٢]

❑ كان الوزير الكبير حامد بن العبّاس في ثالث يوم من وزارته قد نظر على ابن الفرات الوزير، وجبهه، وأفحش له وجذبه بلحيته، وعَذَّب

---

(١) ج ٢٠/١٤.

(٢) ج ٦٥/١٤ ـ ٦٦.

أصحابه، فلما انعكس الدست وعُزل بابن الفرات، تنمر له ابن الفرات، ووبخه على فعاله فقال: إن كان ما استعملته فيكم أثمر لي خيراً فزيدوا منه، وإن كان قبيحاً وصيّرني إلى التحكم في، فالسعيد من وعظ بغيره.

قال الصولي: فسَلم حامدٌ إلى المحسن فعذّبه بألوان العذاب، وكان إذا شرب أخرجه وألبسه جلد قرد، ويرقص فيصفع، وفعل به ما يستحيي من ذكره، ثم أحدر إلى واسط، فسقي، وصلّى الناس على قبره أيّاماً[١].

❑ قال ابن هشام الكاتب: دخلت على ابن الفرات في وزارته الثالثة وقد غلب ابنه المحسن عليه في أكثر أموره فقيل له: هو ذا يسرف أبو أحمد المحسّن في مكاره الناس بلا فائدة، ويضرب من يؤدّي بغير ضرب. فقال: لو لم يفعل هذا بأعدائه ومن أساء إليه لما كان من أولاد الأحرار، ولكان ميتاً وقد أحسنت إلى الناس دفعتين فما شكروني، والله لأسيئن. فما مضت إلا أيام يسيرة حتى قبض عليه[٢].

❑ قال الصولي: قبض المقتدر على ابن الفرات، وهرب ابنه، فاشتد السلطان وجميع الأولياء في طلبه، إلى أن وجد، وقد حلق لحيته وتشبّه بامرأة في خف وإزار، ثم طولب هو وأبوه بالأموال، وسلما إلى الوزير عبيدالله بن محمد، فعلما أنهما لا يفلتان، فما أذعنا بشيء، ثمّ قتلهما نازوك، وبعث برأسيهما إلى المقتدر في سَفَط، وغرق جسديهما.

❑ وقال القاضي أحمد بن إسحاق بن البهلول بعد أن عزل ابن الفرات من وزارته الثالثة:

قلْ لهذا الوزير قولَ مُحق ... بثّه النُّصْحَ أيما إبْثاث
قد تقلدتها ثلاثاً ثلاثاً ... وطلاق البتات عند الثلاث[٣]

---

(١) ج ١٤/٣٥٨.
(٢) ج ١٤/٣٥٩.
(٣) ج ١٤/٤٧٧ ـ ٤٧٨.

❑ قال الحسين بن أجمد الرازي: سمعت أبا علي الروذبالي يقول: كان سبب دخولي مصر حكاية بنان الحمّال، وذلك أنه مرة أمر ابن طولون بالمعروف فأمر به أن يلقى بين يدي سَبُع، فجعل السبُعُ يشمه ولا يضره، فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له: ما الذي كان في قلبك حيث شمك؟ قال: كنت أتفكر في سؤر السباع ولعابها. قال: ثم ضرب سبع درر فقال له: ـ يعني الملك ـ حبسك الله بكل درة سنة، فحُبس ابن طولون سبع سنين، كذا قال. وما علمت خمارويه ولا أباه حُبسا.

وذكر إبراهيم بن عبدالرحمٰن: أن القاضي أبا عبيدالله احتال على بنان حتى ضربه سبع درر، فقال: حبسك الله بكل درة سنة، فحبسه ابن طولون سبع سنين[١].

❑ الوزير الكبير أبو الفضل الشيرازي الذي غضب على أهل بغداد لقتلهم جندارا، فأمر بإلقاء النار في الأسواق، فاحترق من النحاسين إلى السماكين، واحترق عدة من الرجال والنساء والأطفال، وراحت الأموال، دخل في ذلك الحريق من بيوت الله ثلاثة وثلاثون مسجداً وستمئة بيت ودكان، وكثر الدعاء عليه، وشتموه في وجهه، ثم قبض عليه عز الدولة، وطرد إلى الكوفة، فسقي سم الذراريح، فهلك سنة بضع وستين وثلاث مئة[٢].

❑ وكان الأمير جيش بن محمد ظلوماً متجبراً سفاكاً للدماء، مصادراً خبيث العقيدة، عجّ الخلق فيه إلى الله حتى هلك بالجذام[٣].

❑ وقد لقي المسلمون من العبيدية والمغاربة أعظم البلاء في النفس والمال والدين، فالأمر للّه، وابتلي جيش بما لا مزيد عليه، حتى ألقى ما في بطنه، وكان يقول لأصحابه: اقتلوني ويلكم! أريحوني من الحياة.

---

(١) ج ٤٧٩/١٤.
(٢) ج ٤٨٩/١٤.
(٣) ج ٣٠٩/١٦.

ويقال: نفذت فيه دعوة أبي بكر بن الحرمي الزاهد، وأراق له خموراً فما سلطه الله عليه[1].

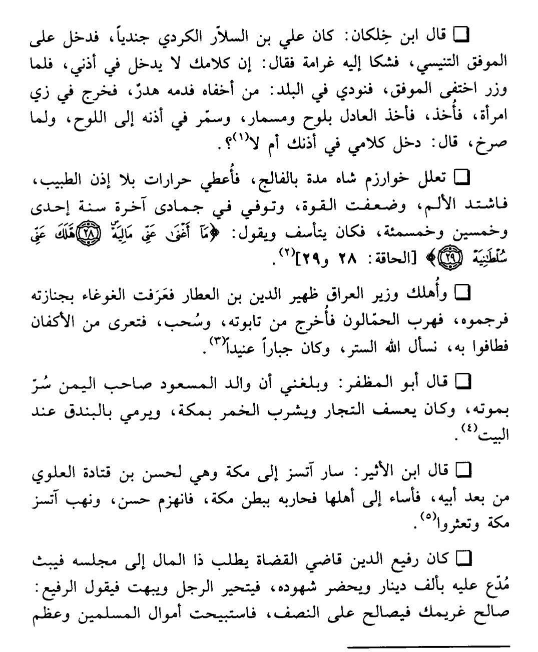
❑ واستعمل باديس بن حبوس الصنهاجي بعض أقاربه على بلد، فخرج يتصيد، فمرّ بشيخ قرية، فرغب في تشريفه بالضيافة، فأنزله في أرض فيها دولاب وفواكه، فبادر له بثريد بلبن وسكّر، وقال: نأتي بعد بما تحب فرماه رجله وضرب الشيخ، ففر الشيخ وأتى البيرة، فعرف الملك بما جرى عليه، فقال: ارجع واصبر وواعده، ثم جاءه بعد أيام في كبكبة منهم خصمه، فقدم الشيخ للملك مثل هذا الثريد، فتناوله وأكله واستطابه، ثم قال: خذ بثأرك من هذا فاضربه، فاستعظم الشيخ ذلك فقال الملك: لا بدّ، فضربه حتى اقتص منه. فقال الملك: هذا حق هذا، بقي حق الله في إهانته نعمته، وحقي في اجتراء العمال. فضرب عنقه وطيف برأسه[2].

❑ ومن جبروت المعتضد وعتوّه أنه أخذ مالاً لأعمى، فهجّ وجاور بمكة، فبلغ المعتضد أنه يدعو عليه، فندب رجلاً أعطاه جملة دنانير بسم، فسار إلى مكة وأوصله الذهب، فقال: يظلمني بإشبيلية، ويصلني هنا؟! ثم وضع منها ديناراً في فمه كعادة الأضراء، فمات من الغد[3].

❑ قيل: إن بنات المعتمد أتينه في عيد، وكن يغزلن بالأجرة في أغمات، فرآهن في أطمار رثة، فصدع قلبه، فقال:

فيما مضى كنت في الأعيادِ مسرورا	فساءك العيدُ في أغماتَ مأسورا
ترى بناتِك في الأطْمارِ جائعةً	يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
بَرَزْن نحوك للتسليم خاشعةً	أبصارُهنَّ حسيراتٍ مكاسيرا
يطأن في الطين والأقدامُ حافيةً	كأنها تطأ مسكاً وكافورا[4]

(١) ج ٥٥/١٧.
(٢) ج ٥٥/١٧ و٥٦.
(٣) ج ٥٩١/١٨.
(٤) ج ٥٩/١٩.



❑ قال ابن خِلكان: كان علي بن السلاّر الكردي جندياً، فدخل على الموفق التنيسي، فشكا إليه غرامة فقال: إن كلامك لا يدخل في أذني، فلما وزر اختفى الموفق، فنودي في البلد: من أخفاه فدمه هدرٌ، فخرج في زي امرأة، فأُخذ، فأخذ العادل بلوح ومسمار، وسمّر في أذنه إلى اللوح، ولما صرخ، قال: دخل كلامي في أذنك أم لا[1]؟.

❑ تعلل خوارزم شاه مدة بالفالج، فأُعطي حرارات بلا إذن الطبيب، فاشتد الألم، وضعفت القوة، وتوفي في جمادى آخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمئة، فكان يتأسف ويقول: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَّلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ (٢٩)﴾ [الحاقة: ٢٨ و٢٩][2].

❑ وأُهلك وزير العراق ظهير الدين بن العطار فعَرَفت الغوغاء بجنازته فرجموه، فهرب الحمّالون فأُخرج من تابوته، وسُحب، فتعرى من الأكفان فطافوا به، نسأل الله الستر، وكان جباراً عنيداً[3].

❑ قال أبو المظفر: وبلغني أن والد المسعود صاحب اليمن سُرّ بموته، وكان يعسف التجار ويشرب الخمر بمكة، ويرمي بالبندق عند البيت[4].

❑ قال ابن الأثير: سار آتسز إلى مكة وهي لحسن بن قتادة العلوي من بعد أبيه، فأساء إلى أهلها فحاربه ببطن مكة، فانهزم حسن، ونهب آتسز مكة وتعثروا[5].

❑ كان رفيع الدين قاضي القضاة يطلب ذا المال إلى مجلسه فيبث مُدّع عليه بألف دينار ويحضر شهوده، فيتحير الرجل ويبهت فيقول الرفيع: صالح غريمك فيصالح على النصف، فاستبيحت أموال المسلمين وعظم

---

(١) ج ١٩/٦٤.
(٢) ج ٢/٢٨٢.
(٣) ج ٢/٣٢٣.
(٤) ج ٢٢/٢٠٣ و ٢٣١.
(٥) ج ٢٢/٣٣١ و٣٣٢.

الخطب، وتعثّر خلقٌ وانتشرت الشّناعات، واستغاثوا إلى الصالح فطلب وزيره وقال: ما هذا؟ فخاف وكان أُسّ البلاء الموفق الواسطي فتح أبواب الظلم، فبادر الوزير وأهلكهما لئلا يقرأ عليه وليرضي الناس ويقال: كان الصالح يدري أيضاً.

❑ ذكر الصدر عبدالملك بن عساكر في «جريدته» أن القاضي الرفيع دخل من توجهه إلى بغداد رسولاً، فركب لتلقيه الوزير أمير الدولة، والمنصور ولد السلطان، فدخل في زخم عظيم، وعليه خلعةٌ سوداء وعلى جميع أصحابه، فقيل: ما دخل بغداد ولا أخذت منه الرسالة، فرد واشترى الخلع لأصحابه عنده، قال: وشرع الصالح من مصادرة الناس على يد الرفيع، وكتب إلى نوابه في القضاء يطلب منهم إحضار ما تحت أيديهم من أموال اليتامى، وكان يسلك طريق الولاة، ويحكم بالرشوة ويأخذ الخصمين، ولا يُعَدِّلُ أحداً إلا بمال، ويأخذ جهراً. واستعار أربعين طبقاً ليهدي فيها إلى حاجب حمص فلم يردّها، وغارت المياه في أيامه، ويبست الشجر وصعقت، وبطلت الطواحين، ومات عجمي خلّف مئة ألف فما أعطى بنته فلساً، وأذن للنساء في عبور جامع دمشق، وقال: ما هو بأعظم من الحرمين فامتلأ بالرجال والنساء ليلة النصف.

وقال سبط الجوزي: حدثني جماعة أعيان أن الرفيع كان فاسد العقيدة دهرياً يجيء إلى الجمعة سكراناً، وأن داره مثل الحانة[1].

وحكى لي جماعة أن الوزير السّامري بعث به في الليل على بغل بأكاف إلى قلعة بعلبك ونفذ به إلى مغارةٍ أفقه فأهلكه بها، وتُرك أيّاماً بلا أكل، وأشهد على نفسه ببيع أملاك السامريّ، وأنه لما عاين الموت قال: دعوني أصلّي فصلى فرفسه داود من رأس شقيفٍ فما وصل حتى تقطع، وقيل: بل تعلق ذيله بسنّ الجبل فضربوه حتّى مات.

وقال رئيس النيرب: سلّم الرفيع إليّ وإلى سيف النقمة داود، فوصلنا

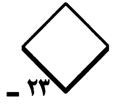
(١) ج ١١٠/٢٣.

به إلى شقيفٍ فيه عين ماءٍ فقال: دعوني أغتسل، فاغتسل وصلّى ودعا فدفعه داود فما وصل إلا وقد تلف، وذلك في أول سنة اثنتين وأربعين وستمئة[1].



---

(١) ج ١١١/٢٣.



٢٣ ـ باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم

❑ عن عاصم أن مروان بن الحكم قال لابن عمر ـ يعني بعد موت يزيد ـ: هلم نبايعك أنت سيد العرب وابن سيدها، قال: كيف أفعل بأهل المشرق؟ قال: نضربهم حتى يبايعوا. قال: والله ما أحب أنها دانت لي سبعين سنة وأنه قُتل في سيفي رجل واحد[١].

❑ قال الحسن: لما كان الناس زمن الفتنة أتوا ابن عمر فقالوا: أنت سيد الناس وابن سيدهم، والناس بك راضون، أخرج نبايعك، فقال: لا والله لا يُهراق فيَّ محجمةٌ من دم، ولا في سببي ما كان فيّ روح[٢].

❑ عن محمد قال لما أُتي بحجر بن عدي فقال: ادفنوني في ثيابي فإني أبعث مخاصماً.

❑ وعن محمد قال: لما أُتي معاوية بحجر بن عدي قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، قال: أوَ أمير المؤمنين أنا؟ اضربوا عنقه، فصلى ركعتين وقال لأهله: لا تطلقوا عليّ حديداً ولا تغسلوا عنّي دماً فإني ملاقٍ معاوية على الجادة[٣].

---

(١) ج ٣/٢١٧.
(٢) ج ٣/٢٢٦.
(٣) ج ٣/٤٦٦.

❑ قال زيد بن صوحان لما قتل يوم الجمل: شدوا علي إزاري، فإني مخاصم، وافضوا بخدي إلى الأرض، واسرعوا الانكفات عني. وعنه أيضاً: لا تغسلوا عني دماً ولا تنزعوا عني ثوباً إلا الخفين وارمسوني في الأرض رَمْساً فإني مخاصم أحاجّ يوم القيامة[١].

❑ جاء مصعب بن الزبير يزور ابن عمر فقال: أي عم أسألك عن قوم خلعوا الطاعة، وقاتلوا حتى غلبوا، تحصنوا وطلبوا الأمان فأعطوا، ثم قتلوا، قال: كم العدد؟ قال: خمسة آلاف، فسبّح ابن عمر ثم قال: يا مصعب لو أن امرءاً أتى ماشية الزبير فذبح منها خمسة آلاف شاة في غداة أكنت تعده مُسرفاً؟ قال: نعم، قال: فتراه إسرافه في البهائم وقتلت من وحّد الله أما كان فيهم مكره أو جاهل تُرجى توبتُه أصبب يا بن أخي في الماء البارد ما استطعت في دنياك[٢].

❑ عن العلاء بن زياد قال: ما يضرك شهدت على مسلم بكفر أو قتلته[٣].

❑ عن الأعمش قال: لما جيء بسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وأصحابهما، دخلت عليهم السجن فقلت: جاء بكم شرطي أو جُلَيْويز من مكة إلى القتل، أفلا كتفتموه وألقيتموه في البرية؟! فقال سعيد: فمن كان يسقيه الماء إذا عطش[٤]؟

❑ عن مالك قال: حدثني ربيعة عن سعيد بن جبير، وكان سعيد من العباد العلماء قتله الحجّاج، وُجدَ في الكعبة وناسٌ فيهم طلق بن حبيب فسار بهم إلى العراق، فقتلهم عن غير شيء تعلق به عليهم إلا العبادة، فلما قتل سعيد بن جبير خرج منه دم كثير، حتى راع الحجّاج، فدعا طبيباً له

---

(١) ج ٣/٥٢٨.
(٢) ج ٣/٥٤٤.
(٣) ج ٤/٢٠٤.
(٤) ج ٤/٣٤٠.

قال له: ما بال دم هذا الكثير؟ فقال: إن أمنتني أخبرتك، فأمنه، قال: قتلته ونفسه معه[١].

❑ قال ابن عيينة: لما قُتل ابن الزبير، خرج عروة إلى المدينة بالأموال فاستودعها، وسار إلى عبدالملك، فقدم عليه البريد بالخبر، فلما انتهى إلى الباب، قال للبواب: قل لأمير المؤمنين أبو عبدالله بالباب، فقال: مَن أبو عبدالله؟ قال: قل له كذا، فدخل فقال: ها هنا رجل عليه أثر السفر، فقال: كيت وكيت، فقال: ذاك عروة فأذن له، فلما رآه زال له عن موضوعه، وجعل يسأله: كيف أبو بكر؟ ـ يعني عبدالله بن الزبير ـ فقال: قُتل رحمه الله، فنزل عبدالملك عن السرير فسجد فكتب إليه الحجّاج: إن عروة قد خرج والأموال عنده، فقال له عبدالملك في ذلك فقال: ما تدعون الرجل حتى يأخذ سيفه فيموت كريماً، فلما رأى ذلك كتب إلى الحجّاج أن أعرض عن ذلك[٢].

❑ عن خارجة بن زيد قال: قَتَلَ رجلٌ من الأنصار وهو سكران أنصارياً في عهد معاوية، ولم يكن على ذلك شهادة، إلا لطخ وشبهة، فاجتمع رأي الناس على أن يحلف ولاة المقتول، ثم يسلّم إليهم فيقتلوه، فركبنا إلى معاوية فقصصنا عليه القصّة فكتب إلى سعيد بن العاص: إن كان ما ذكرناه له حقاً أن يحلفنا على القاتل، ثم يسلّمه إلينا، فجئنا بكتاب معاوية إلى سعيد، قال: أنا منفذ كتاب أمير المؤمنين فاغدوا على بركة الله، فغدونا عليه فسلمه إلينا بعد أن حلفنا خمسين يميناً[٣].

❑ قال همام عن عطاء بن السائب: دفع الحجّاج رجلاً إلى سالم بن عبدالله ليقتله فقال للرجل: أمسلم أنت؟ قال: نعم، قال: فصلّيت اليوم الصبح؟ قال: نعم، فردّ إلى الحجّاج فرمي بالسيف، وقال ذكر أنه مسلم وأنه صلّى الصبح وأن رسول الله ﷺ قال: «**من صلّى الصبح فهو في**

---

(١) ج ٣٤١/٤.
(٢) ج ٤٣٣/٤.
(٣) ج ٤٤١/٤.

ذمة الله» فقال: لسنا نقتله على صلاة، ولكنه أعان على قتل عثمان فقال: ها هنا من هو أولى بعثمان مني، فبلغ ابن عمر ذلك فقال: مكيس مكيس[١].

☐ قال علي بن الحسين: والله ما قُتل عثمان رحمه الله على وجه الحق[٢].

☐ قيل: قدم نافع بن جبير على الحجّاج فقال الحجاج: قتلتُ ابنَ الزبير وعبدَالله بن صفوان وابنَ مطيع، ووددت أني كنت قتلت ابن عمر، فقال له: ما أراد الله بك خيرٌ مما أردت بنفسك. قال: صدقت، فلما خرج قال له عنبسة بن سعيد: لا خير لك في المقام عند هذا. قال: جئتُ للغزو ثم ودّع الحجّاج وسار نحو الديلم[٣].

☐ وطاووس بن كيسان هو الذي ينقل عنه ولده أنه كان لا يرى الحلف بالطلاق شيئاً، وما ذاك إلا أن الحجّاج وذويه كانوا يحلّفون الناس على البيعة للإمام بالله والعتاق والطلاق والحج وغير ذلك، فالذي يظهر أن أخا الحجّاج محمد بن يوسف أمير اليمن، حلّف الناس بذلك فاستفتى طاووس في ذلك فلم يعده شيئاً، وما ذلك إلا لكونهم أكرهوا على الحلف فالله أعلم[٤].

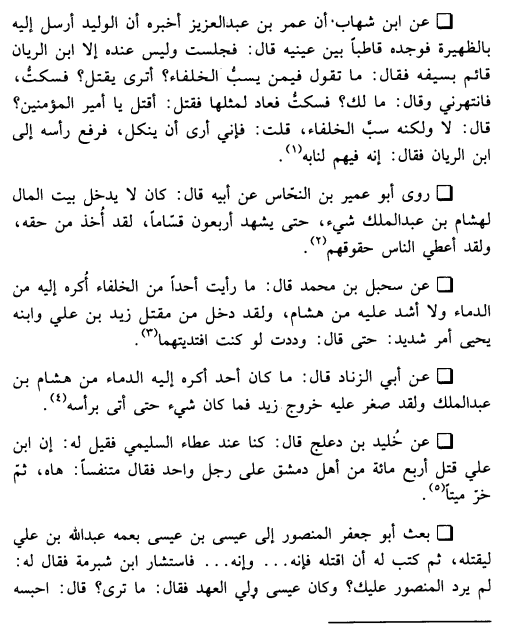
☐ أنكر الحجّاج بن أبي نعم على الحجّاج كثرة القتل فهمّ به فقال له: من في بطنها أكثر ممن على ظهرها[٥].

☐ كتب الوليد إلى عمر بن عبدالعزيز وهو على المدينة: أن يضرب خُبيب بن عبدالله بن الزبير. فضربه أسواطاً وأقامه في البرد فمات.

قال الذهبي: كان عمر إذا أثنوا عليه قال: فمن لي بخبيب؟ رحمهما الله[٦].

---

(١) ج ٤/٤٦٦.
(٢) ج ٤/٣٩٧.
(٣) ج ٤/٥٤٢.
(٤) ج ٥/٤٥.
(٥) ج ٥/٦٣.
(٦) ج ٥/١٢٠.



□ عن ابن شهاب: أن عمر بن عبدالعزيز أخبره أن الوليد أرسل إليه بالظهيرة فوجده قاطباً بين عينيه قال: فجلست وليس عنده إلا ابن الريان قائم بسيفه فقال: ما تقول فيمن يسبُّ الخلفاء؟ أترى يقتل؟ فسكتُّ، فانتهرني وقال: ما لك؟ فسكتُّ فعاد لمثلها فقتل: أقتل يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ولكنه سبَّ الخلفاء، قلت: فإني أرى أن ينكل، فرفع رأسه إلى ابن الريان فقال: إنه فيهم لنابه[1].

□ روى أبو عمير بن النحّاس عن أبيه قال: كان لا يدخل بيت المال لهشام بن عبدالملك شيء، حتى يشهد أربعون قسّاماً، لقد أُخذ من حقه، ولقد أعطي الناس حقوقهم[2].

□ عن سحبل بن محمد قال: ما رأيت أحداً من الخلفاء أُكره إليه من الدماء ولا أشد عليه من هشام، ولقد دخل من مقتل زيد بن علي وابنه يحيى أمر شديد: حتى قال: وددت لو كنت افتديتهما[3].

□ عن أبي الزناد قال: ما كان أحد أكره إليه الدماء من هشام بن عبدالملك ولقد صغر عليه خروج زيد فما كان شيء حتى أتى برأسه[4].

□ عن خُليد بن دعلج قال: كنا عند عطاء السليمي فقيل له: إن ابن علي قتل أربع مائة من أهل دمشق على رجل واحد فقال متنفساً: هاه، ثمّ خرّ ميتاً[5].

□ بعث أبو جعفر المنصور إلى عيسى بن عيسى بعمه عبدالله بن علي ليقتله، ثم كتب له أن اقتله فإنه... وإنه... فاستشار ابن شبرمة فقال له: لم يرد المنصور عليك؟ وكان عيسى ولي العهد فقال: ما ترى؟ قال: احبسه

---

(١) ج ٥/١٢١.
(٢) ج ٥/٣٥٢.
(٣) ج ٥/٣٥٢.
(٤) ج ٥/٣٥٢.
(٥) ج ٦/٨٨.

واكتب إليه أنك قتلته، ففعل، فجاء أخوه عبدالله إلى عيسى فقال: إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أقتله فقد قتلته، فرجعوا إلى أبي جعفر فقال: كذب لأقيدنه به، فارتفعوا إلى القاضي فلما حققوا على عيسى أخرجه إليهم فقال أبو جعفر: قتلني الله إن لم أقتل الأعرابي - يريد ابن شبرمة - فإن عيسى لا يعرف هذا قال: فما زال ابن شبرمة مختفياً حتى مات بخرسان سيّره إليها عيسى بن موسى(١).

❑ عن أبي مسهر قال: بلغنا موت الأوزاعي، وأن امرأته أغلقت عليه باب الحمّام غير متعمدة فمات، فأمرها سعيد بن عبدالعزيز بعتق رقبة ولم يخلّف سوى ستّة دنانير، فضُلت من عطائه، وكان قد اكتتب رحمه الله في ديوان الساحل(٢).

❑ قال عبدالعزيز بن أبي روّاد: سألت عطاء بن أبي رباح عن قوم يشهدون على الناس بالشرك فأنكر ذلك(٣).

❑ جاء إنسان فقال لسفيان الثوري: يا أبا عبدالله قدم اليوم حسنُ وعليٌّ ابنا صالح، قال: وأين هما؟ قال: في الطواف، قال: إذا مرّا فأرنيهما، فمرّ أحدهما فقلت: هذا عليٌّ. ومرّ الآخر فقلت: هذا حسن، فقال: أما الأول فصاحب آخرة، وأما الآخر صاحب سيف، لا يملأ جوفه شيءٌ. قال: فيقوم رجل ممن كان معنا، فأخبره عليّاً، ثمّ مضى مولاي إلى علي يسلّم عليه، وجاء سفيان يسلّم عليه، فقال له علي: يا أبا عبدالله ما حَمَلك أن ذكرت أخي أمس بما ذكرت؟ ما يؤمنك أن تصل هذه الكلمة إلى جعفر، فيبعث إليه فيقتله. قال: فنظرت إلى سفيان وهو يقول: أستغفر الله، وجادتا عيناه(٤).

❑ عن أبي هريرة قال: كنت ممن حمل الحسن بن علي جريحاً من

---

(١) ج ٣٤٩/٦.
(٢) ج ١٢٧/٧.
(٣) ج ١٨٦/٧.
(٤) ج ٣٦٦/٧.

دار عثمان، وقُدْتُ بصفية بن حيي لترد على عثمان، فلقيها الأشتر فضرب وجه بغلتها حتى مالت، فقالت: ردّوني لا يفضحني هذا الكلب، قال: فوضعت خشباً بين منزلها وبين منزل عثمان، تنقل عليه الطعام والشراب[١].

❑ أن الرشيد قال: والله ما أدري ما آمر في هذا العمري، أكره أن أقدم عليه وله سلف، وإني أحب أن أعرف رأيه فينا، فقال عمر بن بزيغ والفضل بن الربيع: نحن له. فخرجا من العرج إلى موضع له بالبادية في المسجد، فأناخا وأتياه على زي الملوك في حشمة، فجلسا إليه فقالا: نحن رُسل من ورائنا من المشرق يقول لك: اتق الله إن شئت فانهض. فقال: ويحكما فيمن ولمن؟ قالا: أنت، قال: والله ما أحب أني لقيت الله بحجمة دم مسلم وإن لي ما طلعت عليه الشمس، فلما أيسا منه قالا: إن معنا عشرين ألفاً تستعين بها، قال: لا حاجة لي بها، قالا: أعطها من رأيت، قال: أعطياهما أنتما، فلما أيسا منه ذهبا، ولحقا بالرشيد فحدّثاه فقال: ما أُبالي بعد هذا، فبينما العمري في المسعى إذا بالرشيد يسعى على دابة فعرض العمري فأخذ بلجامه، فأهووا إليه فكفهم الرشيد، وكلمه فرأيت دموع الرشيد تسيل[٢].

❑ قدم الرشيد عين زربه فأمر أبا سليم أن يأتيه بابن المبارك قال: فقلت: لا آمن أن يجيبه ابن المبارك بما يكره فيقتله، فقلت: يا أمير المؤمنين هو رجل غليظ الطباع جلف، فأمسك الرشيد[٣].

❑ وعن مليح بن وكيع، لما نزل الموت بأبي أخرج يديه فقال: يا بني ترى يديَّ ما ضربت بهما شيء قط. قال المليح: فحدثت بهذا داود بن يحيى بن يمان فقال: رأيت الرسول ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله من الأبدال؟ قال: «**الذين لا يضربون بأيديهم شيئاً**» وأن وكيعاً منهم.

---

(١) ج ١٨٢/٨.
(٢) ج ٧٧/٨.
(٣) ج ٤٠٦/٨.

قال الذهبي: بل الذي يضرب بيده في سبيل الله أشرف وأفضل[١].

❑ وقال قاسم الجوعي: سمعت مسلم بن زياد يقول: مكتوب في التوراة: من سَالم سَلِم، ومن شاتم شُتم، ومن طلب الفضل من غير أهله ندم[٢].

❑ قال أبو علي المحسن التنوخي: بلغني عن المعتضد أنه كان جالساً في بيت يُبنى له فرأى فيهم أسود مُنكر الخلقة يصعد السلالم درجتين درجتين ويحمل ضعف ما يحمل غيره، فأنكر ذلك وطلبه، وسأله عن سبب ذلك فتلجلج، فكلمه ابن حمدون فيه، وقال: من هذا حتى صرفت فكرك إليه؟ قال: قد وقع في خلدي أمر، ما أحسبه باطلاً، ثم أمر به فضربه مئة، وتهدده بالقتل، ودعا بالنطع والسيف، فقال: الأمان، أنا أعمل في أُتون الآجُر، فدخل من شهور رجل في وسطه هميان، فأخرج دنانير، فوثبت عليه وسددت فاه، وكتفته وألقيته في الأتون، والذهب معي يقوى به قلبي، فاستحضرها، فإذا على الهيمان اسم صاحبه، فنودي في البلد، فجاءت امرأة فقالت: هو زوجي ولي منه طفل، فسلّم الذهب إليها، وقتله[٣].

❑ وإن خادماً أتاه فأخبره أن صياداً أخرج شبكته، فثقلت فجذبها فإذا بها جراب فظنه مالاً فإذا فيه آجر بينه كَفٌّ مخضوبة، فهال ذاك المعتضد، وأمر الصياد فعاود طرح الشبكة فخرج جراب آخر فيه رِجل، فقال: معي في بلدي من يفعل هذا؟ ما هذا بملك! فلم يفطر يومه، ثم أحضر ثقة له، وأعطاه الجراب، وقال: طف به على من يفعل الجُرُب: لمن باعه؟ فغاب الرجل وجاء وقد عرف بائعه، وأنه اشترى منه عطار جراباً فذهب إليه فقال: نعم، اشترى مني فلان الهاشمي عشرة جرب وهو ظالم.. إلى أن قال: يكفيك أنه كان يعشق مغنية، فاكتراها من مولاها، وادعى أنها هربت! فلما سمع المعتضد ذلك سجد، وأحضر الهاشمي، فأخرج له اليد والرجل،

---

(١) ج ١٥٩/٩.

(٢) ج ٧٩/١٢.

(٣) ج ٤٦٥/١٣ ـ ٤٦٦.

واعترف، فدفع إلى صاحب الجارية ثمنها وسجن الهاشمي، فيقال قتله[1].

❑ إن أبا خازم القاضي عبدالحميد بن عبدالعزيز السكوني جلس في الشرقية، فأدّب خصماً لأمر، فمات، فكتب رقعة إلى المعتضد يقول: إنَّ دية هذا في بيت المال، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحملها إلى ورثته فعل. فحمل إليه عشرة آلاف، فدفعها إلى ورثته[2].

❑ دخل أبو العباس السراج على أبي عمرو الخفاف فقال له: يا أبا العباس! من أين جمعت هذا المال؟ قال: بُغية دهر أنا وأخوايَ إبراهيم وإسماعيل، غاب أخي إبراهيم أربعين سنة، وغاب أخي إسماعيل أربعين سنة، وغبت أنا مقيماً في بغداد أربعين سنة، أكلنا الجَشِب ولبسنا الخَشِن، فاجتمع هذا المال، لكن أنت يا أبا عمر! من أين جمعت هذا المال؟ - وكان لأبي عمر مال عظيم - ثم قال متمثلاً:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة ... وإذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك مُلْكاً ... وعلّمك الجلوس على السرير[3]

❑ وكان أحمد بن محمد الخامي قد عدله القاضي عبدُالله بن وليد الظاهري. فلما عزل ابن وليد، أسقطه القاضي الجديد في جماعة، فتجمعوا ودخلوا على كافور نائب مصر وفيهم أبو الطاهر، فقال: أيها الأستاذ حدّثنا يونس، حدثنا ابن عيينة عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً. ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**». وهؤلاء القوم قاطعونا وهاجرونا، وصاروا بمخالفة الحديث عصاة غير مقبولين. فلانَ لهم كافور، ووعد بخير[4].

❑ وكان هفتكين التركي قد كتب إلى عضد الدولة إن الشام قد صفا،

(١) ج ١٣/٤٦٦.
(٢) ج ١٣/٥٤١.
(٣) ج ١٤/٣٩٢.
(٤) ج ١٥/٤٣١.

وصار في يدي وزال عنه حكم العزيز، فإن قويتني بالمال والرجال حاربت القوم في دارهم، فأجابه عضد الدولة بهذه الألفاظ السائرة: غرَّك عزُّك فصار قِصارُ ذلك ذُلُّك، فاخشَ فاحِش فعلك، فعلّك بهذا تُهد، والسلام[١].

□ حكى الثقات أن أبا عثمان إسماعيل بن عبدالرحمٰن الصابوني كان يعظ، فدفع إليه كتاب ورد من بخارى، مشتمل على ذكر وباء عظيم بها، ليدعو لهم، ووصف بالكتاب أن رجلاً أعطى خبّازاً درهماً، فكان يزن والصانع يخبز والمشتري واقف، فمات ثلاثتهم في ساعة.

فلما قرأ الكتاب هاله ذلك، واستقرأ من القارىء: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [النحل: ٤٥]... الآيات ونظائرها، وبالغ في التخويف والتحذير، وأثر ذلك فيه وتغير، وغلبه وجع البطن، وأنزل من المنبر يصيح من الوجع، فحمل إلى الحمّام فبقي إلى قريب المغرب يتقلب ظهراً وبطناً، وبقي أسبوعاً لا ينفعه علاج فأوصى وودع أولاده، ومات وصُلي عليه عقيب عصر الجمعة رابع المحرم، وصلى عليه ابنه أبو بكر، ثم أخوه أبو يعلى[٢].

□ وحكي أيضاً أن بعض أهل البادية كانت له بنت عمّ بديعة الحسن، فافتقر، ونزح بها، فصادفه في الطريق أمير صنهاجيّ، فأركبها شفقة عليها، ثمّ أسرع بها فلما وصل البدوي، أتى دار الأمير فطردوه فقصد الملك باديس بن بتكين فقال لذلك الأمير: ادفع إليه زوجته. فأنكر، فقال: يا بدويّ! هل لك من شهيد ولو كلباً يعرفها؟ قال: نعم. فدخل بكلب له في الدار، وأخرجت الحرم، فلما رآها الكلب، عرفها وبصبص، فأمر الملك بدفعها إلى البدوي، وضرب عنق الأمير، فقال إلبدوي: هي طالق لكونها سكتت، ورضيت. فقال الملك: صدقت، ولو لم تطلقها لألحقتك به. ثم أمر بالمرأة فقتلت[٣].

---

(١) ج ٣٠٨/١٦.
(٢) ج ٤٢/١٨ و٤٣.
(٣) ج ٥٩٢/١٨.

❑ وقال أبو إسماعيل بن أبي أسعد شيخ الشيوخ: كان رزق الله البغدادي إذا قرأ عليه ابن الخاضبة هذا الحديث - يعني **«من عاد لي ولياً»** شرط أخذ خدّه، وقرصه، وقال: يا أبا بكر ينبت تحت حبكم من ذا شيء. أنبئت عن ابن الأخضر الزابوني، أنشدنا رزق الله لنفسه:

لا تَسْأَلَنِّي عنِ الحَيِّ الذي بانا فإني كنت يوم البين سكرانا
يا صاحبيَّ عَلَى وَجْدي بنعمانا هل راجعٌ وصلُ ليلى كالذي كانا
ما ضرّهم يوم قاموا يوم بينهم بقدر ما يلبس المحزون أكفانا[1]

❑ وكان السُّمَيرمي الوزير الكبير وزير السلطان محمود السلجوقي يقول: قد استحييت من كثرة الظلم والتعدي، ولما عزم على السفر أخذ الطالع، وركب في موكب عظيم، وبين يديه عدةٌ بالسيوف والحراب والدبابيس، قال ابن النجّار: فمرّ بمضيق، وتقدّمه الكل وبقي منفرداً، فوثب عليه باطني من دكة، فضربه بسكّين فوقعت في البغلة، وهرب، فتبعه كل الأعوان، فوثب عليه آخر، فضربه في خاصرته، وجذبه ورماه [عن البغلة إلى الأرض] وجرحه في أماكن، فردّ الأعوان، فوثب اثنان فحملاهما والقاتل عليهم، فانهزم الجمع وبقي الوزير، فكرّ قاتلُه، وجرّه، والوزير يستعطفه ويتضرع له، فما أقلع حتى ذبحه، وهو يكبّر ويصيح: أنا مسلم موحد فقُتل هو والثلاثة، وحُمل الوزير إلى دار أخيه النصير، ثم دفن وذلك في سلخ صفر سنة ستٍّ عشر وخمسمئة.

وقيل: إن الذي قتله عبدٌ كان للمؤيد الطّغرائي وزير السلطان مسعود، فإن السميرمي قتل أستاذه ظلماً، ونبزه بأنه فاسد الاعتقاد، وكل قاتل مقتول[2].

❑ قال المعتمد بن الأنصاري صاحب الترسّل المشهور:

لم تأتِ يا حسنُ بين الورى حسناً ولم ترَ الحق في دنيا ولا دينِ

---

(1) ج ١٨/٦١٤.
(2) ج ١٩/٤٣٢ و٤٣٣.

قتلُ النفوس بلا جُرمٍ ولا سببٍ ... والجورُ في أخذِ أموال المساكينِ
لقد جمعتَ بلا علمٍ ولا أدبٍ ... تيهَ الملوك وأخلاقَ المجانينِ[1]

❑ عن الأمير درباس أنه دخل مع الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد إلى الملك العادل [فلما] قضى الملك كلامه مع الحافظ، جعل يتكلم في أمر ماردين وحصارها، فسمع الحافظ فقال: إيش هذا، وأنت بعد تريد قتال المسلمين، ما تشكر الله فيما أعطاك، وأما... أما!؟ قال: فما أعاد ولا أبدى. ثم قام الحافظ وقمت معه، فقلت: أيش هذا؟ نحن كنا نخاف عليك من هذا ثم تعمل هذا العمل؟ قال: أنا إذا رأيت شيئاً لا أقدر أصبر، أو كما قال[2].

❑ قال الموفق: فقال لي بعض خواصّه: إنّ الملك العادل قتل في مدة ثمانية عشر ألف من الخواص كان يقتلهم ليلاً ويلقيهم في الآبار، فما أمهل واختلّ عقله ومات. وقد بعث إليه أبوه مُعزّماً ظنه جُنَّ[3].

❑ قال ابن خلقان: ولي ابن المستوفي الوزارة في أول سنة تسع وعشرين، فلما صارت إربل للمستنصر بالله لزم بيته، واقتنى من نفيس الكتب شيئاً كثيراً، خرج من داره مرّةً ليلاً فضربه رجل بسكين في عضده فقطّمها الجرائحيُّ بلفائف وسَلِم، فكتب إلى الملك مظفر الدين:

يا أيها الملكُ الذي سطواتُه ... من فعلها يتعجّبُ المريخُ
آياتُ ربِّك محكمٌ تَنْزِيلُها ... لا ناسخٌ فيها ولا منسوخُ
أشكو إليك وما بُليت بمثلِها ... شنعاءَ ذكرُ حديثِها تاريخُ
هي ليلةٌ فيها ولدت، شاهدي ... فيما ادعيتُ القَمْطَ والتمريخُ[4]

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ١٩/٥١٠.
(٢) ج ٢١/٤٥٥ و٤٥٦.
(٣) ج ٢٢/١١٩.
(٤) ج ٢٣/٥٢.

٢٤ ـ باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

❑ عن مطرف بن عبدالله العامري أنه قال لبعض إخوانه: يا أبا فلان إذا كان لك حاجة، فلا تكلّمني فيها، واكتبه في رقعة، فإني أكره أن أرى في وجهك ذلّ السؤال[١].

❑ عن ابن عيينة: أن عبدالعزيز بن أبي رواد قال لأخ له: أقرضنا خمسة آلاف درهم إلى الموسم، فسرّ التاجر وحملها إليه، فلما جنّه الليل قال: ما صنعت يا أبا داود؟ شيخٌ كبير، وأنا كذلك ما أدري ما يحدث بنا، فلا يعرف له ولدي حقّه، لئن أصبحت لآتينّه ولأحاللنّه، فلما أصبح أتاه فأخبره فقال: اللهم أعطه أفضل ما نوى، ثم دعا له وقال: إنْ كنت إنما تشاورني فإنما استقرضناه على الله، فكلّما اغتممنا به كُفِّر به عنا، فإذا جعلتنا في حل كأنه يسقط ذلك، فكره التاجر أن يخالفه، فما أتى الموسم حتى مات الرجل، فأتى أولاده فقالوا: مالُ أبينا يا أبا عبدالرحمٰن، فقال لهم: لم يتهيّأ المال، فقالوا: أيش أهون عليك من الخشوع، وتذهب بأموال الناس، فرفع رأسه فقال: رحم الله أباكم، قد كان يخاف هذا وشبهه، ولكن الأجل بيننا الموسم الآتي، وإلا فأنتم في حلّ مما قلتم، قال: فبينما هو ذات يوم خلف المقام إذ ورد عليه غلام كان قد هرب إلى الهند بعشرة

(١) ج ١٩٤/٤.

آلاف درهم، فأخبره أنه اتجر وأن معه من التجارة ما لا يحصى، قال سفيان: فسمعته يقول: لك الحمد سألناك خمسة آلاف، فبعثت لنا عشرة آلاف، يا عبدالمجيد: احمل العشرة آلاف لهم وخمسة للإخاء الذي بيننا وبين أبيهم، وقال العبد: مَنْ يقبض ما معي؟ فقال: يا بُني أنت حرّ لوجه الله وما معك فلك[1].

❑ قال أبو داود الطيالسي: كنّا عند شعبة فجاء سليمان بن المغيرة يبكي وقال: مات حماري وذهبت مني الجمعة، وذهبت حوائجي، قال: بكم أخذته؟ قال: بثلاثة دنانير. قال شعبة: فعندي ثلاثة دنانير، والله ما أملك غيرها، ثم دفعها إليه[2].

❑ قال النضر بن شميل: ما رأيت أرحم بمسكين من شعبة[3].

❑ دخل أبو أسامة على ابن المبارك فوجد عبدُالله في وجهه أثرَ الضرّ، فلما خرج بعث إليه أربعة آلاف درهم، وكتب إليه:

وفتىً خلا من مالِه ... ومن المروءةِ غيرُ خالِ
أعطاكَ قبل سؤالِه ... وكفاك مكروهَ السؤالِ[4]

❑ أرسل ابن المبارك إلى أبي بكر بن عياش بأربعة آلاف درهم وقال: سُدّ بهذه فتنةَ القوم عنك[5].

❑ أرسل ابن المبارك إلى أبي بكر بن عياش بأربعين ألف درهم وقال: سد بهذه فتنة القوم عنك[6].

❑ قال يحيى بن معين: ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته، وأحببت

---

(١) ج ١٨٦/٧.
(٢) ج ٢١١/٧.
(٣) ج ١١٢/٧.
(٤) ج ٤١٠/٨.
(٥) ج ٤١٠/٨.
(٦) ج ٤٢٠/٨.

أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبيّن له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك وإلا تركته[1].

❑ قال: وكان لأبي عبدالله البخاري غريم قطع عليه مالاً كثيراً، فبلغه أنه قدم آمُل، ونحن عنده بفربر، فقلنا له: ينبغي أن تعبر وتأخذه بمالك. فقال: ليس لنا أن نروعه. ثم بلغ غريمه مكانه بفربر، فخرج إلى خوارزم، فقلنا: ينبغي أن نقول لأبي سلمة الكشاني عامل آمل ليكتب إلى خوارزم في أخذه، واستخراج حقك منه، فقال: إن أخذت منهم كتاباً طمعوا مني في كتاب، ولست أبيع ديني بدنياي. فجهدنا، فلم يأخذ حتى كلمنا السلطان عن غير أمره. فكتب إلى والي خوارزم. فلما بلغ أبا عبدالله ذلك، وَجَدَ وجداً شديداً. وقال: لا تكونوا أشفق علي من نفسي. وكتب كتاباً، وأردف تلك الكتب بكتب، وكتب إلى بعض أصحابه بخوارزم ألا يتعرض لغريمه إلا بخير، فرجع غريمه إلى آمل، وقصد إلى ناحية مرو. فاجتمع التجار، وأخبر السلطان بأن أبا عبدالله خرج في طلب غريم له. فأراد السلطان التشديد على غريمه، وكره ذلك أبو عبدالله وصالح غريمه على أن يعطيه كل سنة عشرة دراهم شيئاً يسيراً. وكان المال خمسة وعشرين ألفاً. ولم يصل من ذلك المال إلى درهم، ولا إلى أكثر منه[2].

❑ قال أحمد بن مهدي: جاءتني امرأة ببغداد ليلة، فذكرت أنها من بنات الناس، وأنها امتحنت بمحنة، وأسألك الله أن تسترني فإني أُكرهت على نفسي، وأنا حُبلى، وقلت: إنك زوجي فلا تفضحني. فنكّبت عنها، ومضيت فلم أشعر حتى جاء إمام المحلة والجيران يهنّؤوني بالولد الميمون، فأظهرت التهليل ووزنت في اليوم الثاني للإمام دينارين، وقلت: أعطها نفقة فقد فارقتها، وكنت أعطيها في كل شهر دينارين، حتى أتى على ذلك سنتان، فمات الطفل، وجاء الناس يعزّونني، فكنت أظهر لهم التسليم والرضى، فجاءتني بعد أيام بالدنانير فردّتها ودعت لي، فقلت: هذا الذهب

(١) ج ٨٣/١١.

(٢) ج ٤٤٦/١٢.

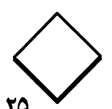
كان صلة للولد، وقد ورثتيه، وهو لك[1].

☐ وقع حريق بدمشق، فركب إليه ابن طولون، ومعه أبو زرعة، وأحمد بن محمد الواسطي، كاتبه، فقال أحمد لأبي زرعة: ما اسم هذا المكان؟ خُطّ كنيسة مريم فقال الواسطي: ولمريم كنيسة؟ فبنوها باسمها فقال ابن طولون: ما لك وللاعتراض على الشيخ؟ ثم أمر بسبعين ألف دينار من ماله لأهل الحريق، فأعطوا، وفضل من الذهب! وأمر بمال عظيم، ففرق في فقراء الغوطة، والبلد فأقل من أعطي دينار[2].

☐ رُفعت إلى الوزير أبي غالب محمد بن علي الصيرفي سعاية برجل، فوقّع فيها: السعايةُ قبيحة، ولو كانت صحيحةً، ومعاذَ الله أن نقبلَ من مَهْتُوك في مَسْتور، ولولا أنك في خِفارة شَيبك، لعاملناك بما يُشْبه مقالك، ويردَعُ أمثالك، فاكتم هذا العيب، واتق من يعلمُ الغيب. فأخذها فقهاء المكاتب، وعلّموها الصّغار[3].



(١) ج ٥٩/١٢.
(٢) ج ٩٦/١٣.
(٣) ج ٢٨٣/١٧.



٢٥ ـ باب في قضاء حوائج المسلمين

☐ قال الزبير بن بكار: كان للعباس بن عبدالمطلب ثوبٌ لعاري بني هاشم، وجَفْنَةٌ لجائعهم، وكان يمنع الجار، ويبذل المال، ويُعطي في النوائب[(١)].

☐ لما توفي الزبير لقي حكيمُ بن حزام عبدَالله بن الزبير فقال: كم ترك أخي من الدين؟ فقال: ألف ألف، قال: علي خمسُمئة ألف[(٢)].

☐ قال حكيم بن حزام: ما أصبحتُ وليس ببابي صاحب حاجة، إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها[(٣)].

☐ أن ابن عمر كاتب غلاماً له بأربعين ألفاً، فخرج إلى الكوفة، وكان يعمل على حُمُر له، حتى أدّى خمسة عشر ألفاً، فجاءه إنسان فقال له: أمجنون أنت؟ أنت هاهنا تُعذّب نفسك، وابن عمر يشتري الرقيق يميناً وشمالاً ثم يعتقهم، ارجع إليه فقل: عجزت، فجاء إليه بصحيفة فقال: يا أبا عبدالرحمٰن، قد عجزت وهذه صحيفتي فامحها، فقال: لا ولكن، امحها أنت إن شئت، فمحاها ففاضت عينا عبدالله وقال: اذهب فأنت حرّ، قال: أصلحك الله، أَحْسِنْ إلى ابْنَيَّ قال: هما حُرّان، قال: أصلحك الله، أحسن

---

(١) ج ٢/٨٠.
(٢) ج ٣/٥٠.
(٣) ج ٣/٥١.

إلى أُمّي ولدي، قال: هما حرّتان[١].

☐ قيل وفد أعشى همدان على النعمان بن بشير، وهو أمير حمص فصعد المنبر فقال: يا أهل حمص ـ وهم في الديوان عشرون ألفاً ـ هذا ابن عمكم من أهل العراق، والشريف جاء يسترفدكم، فما ترون؟ قالوا: أصلح اللّهُ الأمير احتكم له فأبى عليهم، قالوا: فإنا قد حكمنا له على أنفسنا بدينارين دينارين قال: فجعلها له من بيت المال أربعين ألف دينار[٢].

☐ قال ابن عيينة: كان سعيد بن العاص إذا قصده سائل وليس عنده شيء قال: اكتب علي سجلاً بمسألتك إلى الميسرة[٣].

☐ ذكر عبدالأعلى بن حماد أن سعيد بن العاص استسقى من بيت فسقوه، واتفق أن صاحب المنزل أراد بيعه لدين عليه، فأدّى إليه أربعة آلاف دينار، وقيل إنه أطعم الناس في قحط حتى نفذ ما في بيت المال وأدان، فعزله معاوية[٤].

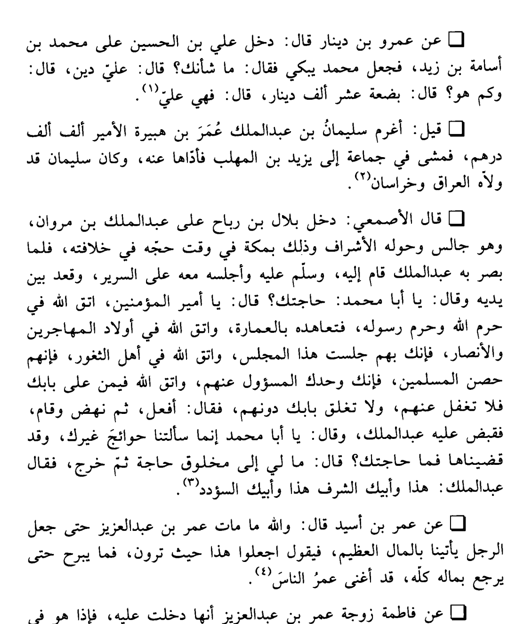
☐ قال ابن سيرين: أن رجلاً جلب سُكراً إلى المدينة فكسد، فبلغ عبدالله بن جعفر فأمر قهرمانه أن يشتريه وأن يُنْهِبَه الناس[٥].

☐ قال أبو إسحاق السبيعي: زوَّج مسروق بن الأجدع ابنته بالسائب بن الأقرع على عشرة آلاف لنفسه يجعلها في المجاهدين والمساكين[٦].

☐ عن الشعبي قال: ما مات ذو قرابة لي وعليه دين إلا وقضيت عنه، ولا ضربت مملوكاً لي قط، ولا حللت حبوتي إلى شيء مما ينظر الناس[٧].

---

(١) ج ٢١٧/٣.
(٢) ج ٤١٢/٣.
(٣) ج ٤٤٧/٣.
(٤) ج ٤٤٧/٣.
(٥) ج ٤٦١/٣.
(٦) ج ٦٦/٤.
(٧) ج ٢٩٩/٤.



❏ عن عمرو بن دينار قال: دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد، فجعل محمد يبكي فقال: ما شأنك؟ قال: عليّ دين، قال: وكم هو؟ قال: بضعة عشر ألف دينار، قال: فهي عليّ[1].

❏ قيل: أغرم سليمانُ بن عبدالملك عُمَرَ بن هبيرة الأمير ألف ألف درهم، فمشى في جماعة إلى يزيد بن المهلب فأدّاها عنه، وكان سليمان قد ولاّه العراق وخراسان[2].

❏ قال الأصمعي: دخل بلال بن رباح على عبدالملك بن مروان، وهو جالس وحوله الأشراف وذلك بمكة في وقت حجّه في خلافته، فلما بصر به عبدالملك قام إليه، وسلّم عليه وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه وقال: يا أبا محمد: حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين، اتق الله في حرم الله وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار، فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم، ولا تغلق بابك دونهم، فقال: أفعل، ثم نهض وقام، فقبض عليه عبدالملك، وقال: يا أبا محمد إنما سألتنا حوائجَ غيرك، وقد قضيناها فما حاجتك؟ قال: ما لي إلى مخلوق حاجة ثمّ خرج، فقال عبدالملك: هذا وأبيك الشرف هذا وأبيك السؤدد[3].

❏ عن عمر بن أسيد قال: والله ما مات عمر بن عبدالعزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم، فيقول اجعلوا هذا حيث ترون، فما يبرح حتى يرجع بماله كلّه، قد أغنى عمرُ الناسَ[4].

❏ عن فاطمة زوجة عمر بن عبدالعزيز أنها دخلت عليه، فإذا هو في مُصلاّه، يَدُه على خده، سائلةٌ دموعُه، فقلت: يا أمير المؤمنين ألشيء

---

(١) ج ٤/٣٩٤.
(٢) ج ٤/٥٠٤.
(٣) ج ٥/٨٤.
(٤) ج ٥/١٣١.

حدث؟ قال: يا فاطمة إني تقلدت أمر أمة محمد ﷺ، فتفكّرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير وذي العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمهم دونهم محمد ﷺ، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته فرحمت نفسي فبكيت[١].

❑ ذكر الوليدُ بنَ هشام القاسمَ بنَ مخيمرة لعمر بن عبدالعزيز، فأرسل إليه، فدخل عليه فقال: سل حاجتك، قال: يا أمير المؤمنين قد علمت ما يقال في المسألة، قال: ليس أنا ذاك إنما أنا قاسم، سل حاجتك. قال: تلحقني في العطاء، قال: قد ألحقناك في خمسين، فسل حاجتك. قال: تقضي عني ديني، قال: قد قضيناه، فسل حاجتك، قال: تحملني على دابة، قال: قد حملناك فسل، قال: تلحق بناتي بعيالي، قال: قد فعلنا فسل حاجتك، قال: لا شيء بقي، فقال: قد أمرنا لك بخادم فخذها من عند أخيك الوليد بن هشام[٢].

❑ قال حسين الجعفي: قدم ابنُ الحر وعبدةُ بن أبي لبابة في تجارة مكة، وبها فاقة فتصدّقا بعشرة آلاف، ففضل خلق من المساكين، فما تخلّصوا منهم إلا بإنفاق أربعين ألفاً وخرجوا من مكة ليلاً[٣].

❑ بعث محمد بن المنكدر إلى صفوان بن سليم ثمّ قال لبنيه: يا بَني ما ظنكم بمن فَرَّغَ صفوانَ بن سليم لعبادة ربه[٤].

❑ عن هشام بن عروة أنه دخل على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين اقض عنّي ديني قال: وكم دينك؟ قال: مائة ألف، قال: وأنت في فقهك وفضلك تأخذ مائة ألف ليس عندك قضاؤها؟ قال: يا أمير المؤمنين شبّ فتيان من فتياننا فأحببت أن أبوّئهم، واتخذت لهم منازل، وأولمت عنهم

---

(١) ج ٥/١٣٢.
(٢) ج ٥/٢٠٣.
(٣) ج ٩٥/٢٢.
(٤) ج ٥/٣٥٦.

خشية أن ينتشر عَلَيَّ من أمرهم ما أكره، ففعلت ثقة بالله وبأمير المؤمنين، قال: فردد عليه مائة ألف استعظاماً لها ثم قال: لقد أمرنا لك بعشرة آلاف، فقال: يا أمير المؤمنين فأعطني ما أعطيت وأنت طيب النفس فإني سمعت أبي يحدث عن رسول الله ﷺ قال: «**من أعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطي وللآخذ**» قال: فإني طيب النفس بها[1].

❑ قال زهير بن معاوية: اقترض أبي من الحسن بن الحر ألفاً، ثم وجه بها إليه فردها، وقال: اشتر بها لزهير سكّراً[2].

❑ قال ابن أبي ذئب للمنصور: هلك الناس فلو أعنتهم من الفيء فقال: ويلك لولا ما سددت من الثغور، لكنت تؤتى في منزلك فتذبح، فقال ابن أبي ذئب: قد سدّ الثغور، وأعطى الناس من هو خير منك: عمر رضي الله عنه، فنكس المنصور رأسه، والسيف بيد المسيّب، ثم قال: هذا خيرُ أهل الحجاز[3].

❑ عن عفّان: سمعت شعبة بن الحجاج يقول: لولا حوائجُ لنا إليكم، ما جلست لكم، قال عفّان: كان حوائجه يسأل لجيرانه الفقراء[4].

❑ قال يحيى القطان: كان شعبة بن الحجاج يعطي السائل ما أمكنه[5].

❑ قال مسلم بن إبراهيم: كان شعبة بن الحجاج إذا قام سائل في مجلسه لا يحدث حتى يُعطى أو يُضمن له[6].

❑ دخل عمر بن حوشب الوالي على سفيان الثوري، فسلّم عليه

---

(١) ج ٦/٤٥.
(٢) ج ١٥٣/٦.
(٣) ج ١٤٤/٧.
(٤) ج ٢٠٩/٧.
(٥) ج ٢١١/٧.
(٦) ج ٢١٦/٧.

فأعرض عنه، فقال: يا سفيان نحن والله أنفع للناس منك، نحن أصحاب الديات، وأصحاب الحمّالات، وأصحاب حوائج الناس، والإصلاح بينهم وأنت رجل نفسك، فأقبل عليه سفيان، فجلس يحادثه ثم قام، فقال سفيان: لقد ثَقُل علي حين دخل، وقد غمّني قيامُه من عندي حين قام[١].

❑ كان أبو حمزة السُّكّري إذا مرض عنده من إذا رحل إليه، ينظر إلى ما يحتاجه من الكفاية، فيأمر بالقيام به، ولم يكن يبيع السكّر، وإنما سمّي بالسكّري لحلاوة كلامه[٢].

❑ قال أشهب بن عبدالعزيز: كان الليث بن سعد له في كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها، أما أولها فيجلس لنائب السلطان، في نوائبه وحوائجه، وكان الليث يغشاه السلطان، فإذا أنكر من القاضي أمراً أو من السلطان، كتب إلى أمير المؤمنين فيأتيه العزل، ويجلس لأصحاب الحديث، وكان يقول: نَجِّحُوا أصحاب الحوانيت، فإنّ قلوبهم معلّقة بأسواقهم، ويجلس يغشاه الناس فيسألونه، ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد فيرده، كبرت حاجته أو صغرت، وكان يُطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر، وفي الصيف سويق اللوز في السكّر[٣].

❑ عن الليث قال لي الرشيد: ما صلاح بلدكم؟ قلت: بإجراء النيل، وبصلاح أميرها، ومن رأس العين يأتي الكدر، وإن صفت العين صفت السواقي، قال: صدقت[٤].

❑ جاء رجل إلى ابن المبارك فسأله أن يقضي ديناً عليه، فكتب إلى وكيل له فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل: كم الدين الذي سألته قضاءه؟ قال: سبعمئة درهم، وإذا عبدالله قد كتب له أن يعطيه سبعة آلاف

---

(١) ج ٢٤٦/٧.
(٢) ج ٣٨٦/٧.
(٣) ج ١٥٠/٨.
(٤) ج ١٥٨/٧.

درهم، فراجعه الوكيل وقال: إن الغلاّت قد فنيت، فكتب إليه عبدالله: إن كانت الغلات قد فنيت، فإن العمر أيضاً قد فني، فأجز ما سَبَق به قلمي[1].

❑ كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث، فقدم عبدالله مرة فلم يره فخرج في النفير مستعجلاً، فلما رجع سأل عن الشاب فقال: محبوس على عشرة آلاف درهم، فاستدلّ على الغريم ووزن له عشرة آلاف وحلّفه ألا يخبر أحداً ما عاش، فأُخرج الرجل وسَرَى ابن المبارك فلحقه الفتى على مرحلتين من الرقة، فقال لي: يا فتى أين كنت لم أرك؟ قال: يا أبا عبدالرحمٰن كنت محبوساً بدين، قال: وكيف خلصت؟ قال: جاء رجل فقضى ديني ولم أدرِ، قال: فاحمد الله ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبدالله[2].

❑ قال جحظة: حدثنا ميمون بن مهران حدثني الرشيدي، حدثني مهذّب حاجب العبّاس بن محمد ـ يعني أخا المنصور ـ أن العباس نالته إضاقة، فأخرج سفطاً فيه جوهرٌ بألف ألف، فحمله إلى جعفر البرمكي، وقال: أريد عليه خمسمئة ألف. قال: نعم. وأخذ السفط. فلما رجع العبّاس إلى داره، وجد السفط قد سبقه. ومعه ألف ألف. ودخل جعفر على الرشيد فخاطبه في العباس، فأمر له بثلاثمئة ألف دينار[3].

❑ عن محمد بن عبدالرحمٰن الهاشمي خطيب الكوفة. قال: دخلت على أمي يوم الأضحى، وعندها عجوز في أثواب رثّة فقالت: تعرف هذه؟ قلت: لا، قالت: هذه والدة جعفر البرمكي، فسلّمت عليها ورحّبت بها وقلت: حدّثينا ببعض أمركم. قالت: لقد هجم عليّ مثل هذا العيد، وعلى رأسي أربعمئة جارية، وأنا أزعم أن ابني عاق لي، وقد أتيتكم يقنعني جلد شاتين، أجعل أحدهما فراشاً لي. قال: فأعطيتها خمسمئة درهم، فكادت

(١) ج ٨/٣٨٦.
(٢) ج ٨/٣٨٧.
(٣) ج ٩/٦٢.

تموت فرحاً[1].

☐ قال الواقدي: كنت حنّاطاً بالمدينة في يدي مئة ألف درهم للناس، أضارب بها، فتلفت الدراهم، فشخصت إلى العراق فأتيت يحيى بن خالد البرمكي في دهليزه، وآنست الخدم وسألتهم أن يوصّلوني إليه، فقالوا: إذا قُدّم الطعام إليه لم يُحجب عنه أحد، ونحن ندخلك، قال: فأدخلوني فأجلسوني على المائدة فقال: من أنت؟ وما قصّتك؟ فأخبرته فلمّا رفع الطعام دنوت لأقبّل رأسه، فاشمأزّ من ذلك، فلمّا خرجت لحقني خادم بألف دينار، وقال: الوزير يقرأُ عليك السّلام، ويقول: استعن بهذه وعُد إلينا قال: فعدت من الغد فوصلني بألف دينار أخرى، وفي اليوم الثالث بألف، وقال: لم يمنعني أن أدعك تقبّل رأسي إلا أنه لم يكن وصلك من معروفنا ما يوجب ذلك، يا غلام: أعطه الدار الفلانية، وأعطه مئتي ألف درهم، ثم قال: الزمني، وكن عندي، فقلت: أعز الله الوزير لو أذنت لي في الشّخوص إلى المدينة، لأقضي الناس أموالهم، وأعود قال: قد فعلت، وأمر بتجهيزي، قال: فقضيت ديني ورجعت فلم أزل في ناحيته.

☐ قال الواقدي: حجّ هارون الرشيد، فورد المدينة فقال ليحيى بن خالد: ارْتَدْ لي رجلاً عارفاً بالمدينة والمشاهد، وكيف كان نزول جبريل على النبي ﷺ، ومن أي وجه كان يأتيه، وقبور الشهداء، فسأل يحيى فكل أحد دلّه عليّ، فبعث إليّ فأتيته، فواعدني إلى عشاء الآخرة، فإذا شموع، فلم أدع مشهداً ولا موضعاً إلا أريتهما، فجعلا يصلّيان ويجتهدان في الدعاء، فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر، ثم أمر لي بكرةً بعشرة آلاف درهم، وقال لي الوزير: لا عليك أنْ تلقانا حيثُ كنّا. قال: فاتّسَعنا وزوّجنا بعض الولد، ثم إن الدّهر أعضّنا، فقالت لي أمّ عبدالله: ما قعودك؟ فقدمت العراق، فسألت عن أمير المؤمنين. فقالوا: هو في الرقة فمضيت إليها، وطلبت الإذن على يحيى، فصعُب، فأتيت أبا البحتريّ، وهو في عارفٌ فقال: أخطأت على نفسك، وسأذكرك له وقلّت نفقتي، وتخرّقت ثيابي

(١) ج ٦٩/٩.

فرجعت مرة في سفينة، ومرّة أمشي حتّى وردت السّيلحين، فبينما أنا في سوقها إذ بقافلة من بغداد من أهل المدينة، وإنّ صاحبهم بكّرا الزبيري أخرجه أمير المؤمنين ليولّيه قضاء المدينة، وهو أصدق الناس لي، فقلت: أدعه حتى ينزل ويستقر ثمّ أتيته، فاستخبرني أمري فقال: أما علمت أنّ أبا البحتري لا يحب أن يذكرك لأحد، قلت: أصير إلى المدينة، قال: هذا رأيٌ خطأ ولكن صر إلى الرقّة، فلما كان من الغد ذهبت إلى باب الوزير، فإذا الزبيري قد خرج، فقال أبا عبدالله: أُنسِيتُ أمرك، قف حتى أدخل إليه فدخل، ثمّ خرج الحاجب فقال لي: ادخل فدخلت في حال خسيسة وقد بقي من رمضان ثلاثة أو أربعة أيام، فلما رآني يحيى في تلك الحال رأيت الغم في وجهه، فقرّب مجلسي وعندهم قوم يحادثونه، فجعل يذاكرني الحديث بعد الحديث، وقال: أفطر عندنا، فأفطرت عنده وأعطاني خمسمئة دينار، وقال: عد إلينا فذهبت فتجمّلت، واكتسبت ولقيت الزبيري، فلما رآني في تلك الحال سرّ وأخبرته الخبر ولم يزل الوزير يقرّبني ويوصلني كل ليلة خمسمئة دينار إلى يوم العيد، فقال لي: يا أبا عبدالله تزين غداً لأمير المؤمنين بأحسن زيّ للقضاة، واعترض له فإنه سيسألني عن خبرك، فأخبرته ففعلت، قال: وجعل أمير المؤمنين يلحظني في الموكب، ثم نزلنا ومضيت مع يحيى بن خالد، فقال لي: يا أبا عبدالله ما زال أمير المؤمنين يسألني عنك، فأخبرته بخبر حجّنا، وقد أمر بثلاثين ألف درهم، ثمّ تجهّزت إلى المدينة وكيف ألام على حبّ يحيى؟ وساق حكاية طويلة[1].

❑ ويقال: إن الفضل بن ربيع حاجب الرشيد قدّم عشر قصص إلى جعفر البرمكي، فعللها ولم يوقع شيء منها فأخذها الفضل وقام وهو يقول: ارجعن خائبات خاسرات. ثم خرج وهو يقول:

عسى وعسى يُثْني الزمانُ عِنانَه ... بتصريفِ حالٍ والزمانُ عَثُورُ

فتُقضى لُباناتٌ وتُشفى حسائفُ ... وتُحدِثُ من بعد الأمورِ أمورُ

---

(١) ج ٩/٤٦٤ ـ ٦٦٤.

❑ فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له: عزمت عليك يا أبا العباس إلا رجعت، فرجع فوقع في جميع الرقاع، ثمّ ما كان إلا القليل حتى نكبوا على يده، وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفي ذلك يقول أبو نُوَاس:

ما رعى الدهرُ آلَ بَرْمَكٍ لمّا ... أنْ رمى ملكهم بأمرٍ فظيعْ
إنَّ دهراً لم يَرْعَ عهداً ليحيى ... غيرُ راعٍ ذمام آل الربيعْ[1]

❑ قال يزيد بن المهلب: حدّثنا أبي قال: كتب المنصور أخو الرشيد، إلى محمد بن عباد يشكو ضيقاً، وجفوة سلطان، فنفذ إليه عشرة آلاف دينار[2].

❑ ويقال: إن محمد بن عباد دخل مرّة على المأمون، فقال: كم دينك يا محمد؟ قال: ستّون ألف دينار، فأعطاه مئة ألف دينار[3].

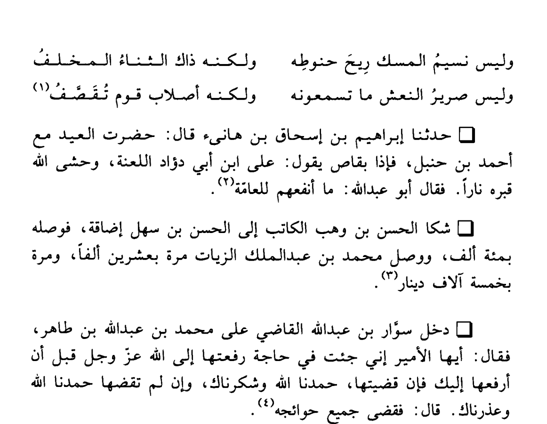
❑ وقال عبدان بن عثمان الأزدي: ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تمّ وإلا قمت له بمالي، فإن تمّ وإلا استعنْت له بالإخوان، فإن تمّ وإلا استعنت بالسلطان[4].

❑ قال عون بن محمد الكندي: لعهدي بالكرخ ولو أن رجلاً قال: ابن أبي دؤاد مسلم، لقتل. ثم وقع الحريق في الكرخ، فلم يكن مثله قط فكلم ابن أبي دؤاد المعتصم في الناس، ورققه إلى أن أعطى له خمسة آلاف ألف درهم، فقسّمها على الناس، وغرم من ماله جملة. فلعهدي بالكرخ، ولو أنّ إنساناً قال: زر أحمد بن داود وسخ، لقتل.

ولما مات رثته الشعراء، فمن ذلك:

---

(١) ج ١٠/١١٠.
(٢) ج ١٠/١٩٠.
(٣) ج ١٠/١٩٠.
(٤) ج ١٠/٢٧١.



وليس نسيمُ المسك رِيحَ حنوطِه ولـكـنـه ذاك الـثـنـاءُ الـمـخـلـفُ
وليس صريرُ النعش ما تسمعونه ولـكـنـه أصـلاب قـوم تُـقَـصَّـفُ[1]

❑ حدثنا إبراهيم بن إسحاق بن هانىء قال: حضرت العيد مع أحمد بن حنبل، فإذا بقاص يقول: على ابن أبي دؤاد اللعنة، وحشى الله قبره ناراً. فقال أبو عبدالله: ما أنفعهم للعامّة[2].

❑ شكا الحسن بن وهب الكاتب إلى الحسن بن سهل إضاقة، فوصله بمئة ألف، ووصل محمد بن عبدالملك الزيات مرة بعشرين ألفاً، ومرة بخمسة آلاف دينار[3].

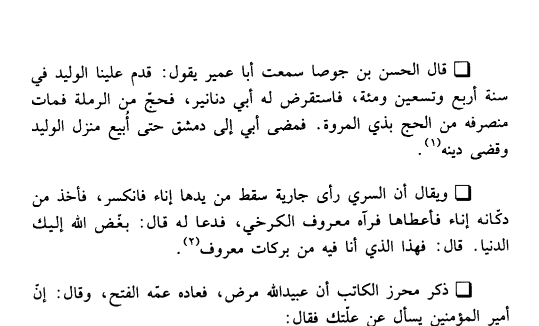
❑ دخل سوَّار بن عبدالله القاضي على محمد بن عبدالله بن طاهر، فقال: أيها الأمير إني جئت في حاجة رفعتها إلى الله عزّ وجل قبل أن أرفعها إليك فإن قضيتها، حمدنا الله وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك. قال: فقضى جميع حوائجه[4].

❑ قال ابن السكّيت: كتب رجل إلى صديق له: قد عرضت حاجة إليك، فإن نجحت فألفاني منها حظّي والباقي حظّك، وإن تعذّرت فالخير مظنون بك، والعذر مقدم لك، والسلام[5].

❑ وقال علي بن يحيى المنجم: ما رأيت مثل المنتصر، ولا أكرم فعالاً بغير تبجح، لقد رآني مغموماً فسألني، فوريت فاستحلفني، فذكرت إضاقة في ثمن ضيعة، فوصلني بعشرين ألفاً[6].

---

(١) ج ١١/١٧٠.
(٢) ج ١١/١٧٠.
(٣) ج ١١/١٧٢.
(٤) ج ١/٥٤٤.
(٥) ج ٢١/١٨.
(٦) ج ٢١/٤٤ ـ ٤٥.



❑ قال الحسن بن جوصا سمعت أبا عمير يقول: قدم علينا الوليد في سنة أربع وتسعين ومئة، فاستقرض له أبي دنانير، فحجّ من الرملة فمات منصرفه من الحج بذي المروة. فمضى أبي إلى دمشق حتى أُبيع منزل الوليد وقضى دينه[1].

❑ ويقال أن السري رأى جارية سقط من يدها إناء فانكسر، فأخذ من دكّانه إناء فأعطاها فرآه معروف الكرخي، فدعا له قال: بغّض الله إليك الدنيا. قال: فهذا الذي أنا فيه من بركات معروف[2].

❑ ذكر محرز الكاتب أن عبيدالله مرض، فعاده عمّه الفتح، وقال: إنّ أمير المؤمنين يسأل عن علّتك فقال:

علـيـل مـن مـكـانـيـن	مـن الأسـقـام والـدَّيْـنِ
وفـي هـذيـن لـي شـغـل	وحـسـبـي شـغـل هـذيـنِ

❑ فوصله المتوكّل بألف ألف[3].

❑ قال الخلال يقول: سمعت المروذي يقول: كان أبو عبدالله أحمد بن حنبل يبعث بي في حاجة، فيقول: قل ما قلت فهو على لساني، فأنا قلته[4].

❑ قال أبو العباس بن الفرات: حضرت مجلس ابن البلبل، وقد جلس جلوساً عامّاً، فدخل إليه المتظلّمون فنظر في أمورهم فما خرج أحد إلا بصلة، أو ولاية أو قضاء حاجة، أو إنصاف، وبقي رجل في آخر المجلس يسأله تسبيب إجارة قريته، فقال: إن الموفق أمر أن لا أسيب شيئاً عن أمره، فسأخبره. قال: فراجعنا الرجل، وقال: متى أخرني الوزير فسد

---

(١) ج ٥٢/١٢.
(٢) ج ١٨٦/١٢.
(٣) ج ٩/١٣.
(٤) ج ١٧٤/١٣.

حالي. فقال لكاتبه: اكتب حاجته في التذكرة. فولّى الرجل غير بعيد، ثم رجع، واستأذن، ثمّ قال:

ليس في كل دولةٍ وأوانِ   تتهيّا صنائعُ الإحسانِ
فإذا أمكنتك يوماً من الدهرِ   فبادرْ بها صروفَ الزمانِ

❑ فقال لي: يا أبا العباس، اكتب له بتسييب إجارة ضيعته الساعة. وأمر الصرفي أن يدفع إليه خمسمئة دينار[١].

❑ سمعت عبدالرحمٰن بن أبي حاتم يقول: وقع عندنا الغلاء، فأنفذ بعض أصدقائي حبوباً من أصبهان، فبعته بعشرين ألفاً، وسألني أن أشتري له داراً عندنا، فإذا جاء ينزل فيه فأنفقتها في الفقراء، وكتبت إليه: اشتريت لك بها قصراً في الجنة، فبعث يقول: رضيت، فاكتب على نفسك صكاً، ففعلت، فأريت في المنام: قد وفينا بما ضمنت، ولا تعد لمثل هذا[٢].

❑ ركب حامد بن العباس الوزير الكبير بواسط إلى بستانه، فرأى شيخاً يولول وحوله عائلة، قد احترق بيته، فرقّ له وقال لوكيله: أريد منك ألا أرجع العشية إلا وداره جديدة بآلاتها، وقماشها فبادر وطلب الصنّاع وصبّ الدراهم ففرغت العصر فردَّ العتمة فوجدها مفروغة، وضجّوا له بالدعاء، وزاد رأس مال صاحبها خمسة آلاف درهم[٣].

❑ وقيل: إن تاجراً أخذ خبزاً بدرهم ليتصدق به بواسط. فما رأى فقيراً يعطيه، فقال له الخبّاز: لا تجد أحداً لأن جميع الضعفاء في جراية حامد بن العباس الوزير[٤].

❑ وكان قاضي القضاة ابن عبدة يقول: السعيد من قضى لي حاجة.

---

(١) ج ٢٠١/١٣.
(٢) ج ٢٦٧/١٣.
(٣) ج ٣٥٨/١٤ ـ ٣٥٩.
(٤) ج ٣٥٩/١٤.

وهب رجلاً اختلت حاله ـ لا يعرفه ـ في ساعة واحدة ما مبلغه ألف دينار[١].

❑ وذكر جماعة أن صاحبَ خبرِ علي بن الفرات الوزير رفع إليه أن رجلاً من أرباب الحوائج اشترى خبزاً وجبناً فأكله في الدهليز، فأقلقه هذا، وأمر بنصب مطبخ لمن يحضر من أصحاب الحوائج، فلم يزل ذلك طوال أيامه[٢].

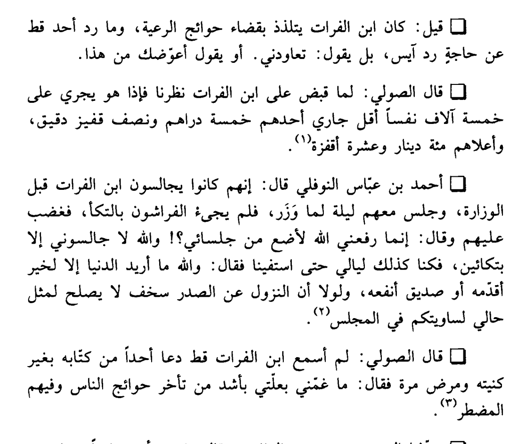
❑ قال ابن فارس اللغوي: حدّثنا أبو الحسن البصري: قال لي رجل: كنت أخدم الوزير بن الفرات، فحُبس وله عندي خمسمئة دينار. فتلطّفت بالسجّان حتى أُدخلت فلما رآني تعجّب وقال: ألك حاجة؟ فأخرجت الذهب وقلت: تنتفع بهذا، فأخذه مني، ثم ردّه وقال: يكون عندك وديعة. فرجعت. ثمّ أفرج عنه بعد مدة، وعاد إلى دسته، فأتيته فطأطأ رأسه ولم يملأ عينه مني وطال إعراضه، حتى أنفقت الذهب، وساءت حالي إلى يوم، فقال لي: وردت سفن من الهند ففسرها واقبض حق بيت المال، وخذ رسمنا فعدت إلى بيتي، فأعطتني المرأة خماراً وقرطين، فبعت ذلك وتجهّزت به، وانحدرت وفسرت السفن، فقبضت الحق ورسم الوزير: وأتيت بغداد، فقال الوزير: سلم حق بيت المال، واقبض الرسم إلى بيتك. قلت: هو خمسة وعشرون ألف دينار. قال: فحفظتها وطالت المدة. ورأى في وجهي ضراً فقال: ادن مني، ما لي أراك متغير اللون، سيء الحال؟ فحدثته بقصتي قال: ويحك! وأنت ممن ينفق في مدة يسيرة خمسةً وعشرين ألفاً؟! قلت: فمن أين لي ذلك؟ ويحك! أما رأيت إعراضي عنك؟ إنما كان حياء منك، وتذكرت جميل صنعك وأنا محبوس، فصر إلى منزلك واتسع في النفقة، وأنا أفكر لك في غير ذلك[٣].

---

(١) ج ١٤/٤٠٩.

(٢) ج ١٤/٤٧٥.

(٣) ج ١٤/٤٧٥.



❑ قيل: كان ابن الفرات يتلذذ بقضاء حوائج الرعية، وما رد أحد قط عن حاجةٍ رد آيس، بل يقول: تعاودني. أو يقول أعوّضك من هذا.

❑ قال الصولي: لما قبض على ابن الفرات نظرنا فإذا هو يجري على خمسة آلاف نفساً أقل جاري أحدهم خمسة دراهم ونصف قفيز دقيق، وأعلاهم مئة دينار وعشرة أقفزة[١].

❑ أحمد بن عبّاس النوفلي قال: إنهم كانوا يجالسون ابن الفرات قبل الوزارة، وجلس معهم ليلة لما وَزَر، فلم يجيء الفراشون بالتكأ، فغضب عليهم وقال: إنما رفعني الله لأضع من جلسائي؟! والله لا جالسوني إلا بتكائين، فكنا كذلك ليالي حتى استفينا فقال: والله ما أريد الدنيا إلا لخير أقدّمه أو صديق أنفعه، ولولا أن النزول عن الصدر سخف لا يصلح لمثل حالي لساويتكم في المجلس[٢].

❑ قال الصولي: لم أسمع ابن الفرات قط دعا أحداً من كتّابه بغير كنيته ومرض مرة فقال: ما غمّني بعلّتي بأشد من تأخر حوائج الناس وفيهم المضطر[٣].

❑ حدّثنا الحسين بن حسن الواثقي. قال: كنت أرى دائماً جعفر بن ورقاء يعرض على ابن مقلة في وزارته الرقاع الكثيرة في حوائج الناس في مجالس حفله، وفي خلوته فربما عرض في اليوم أزيد من مئة رقعة، فعرض عليه في مجلس خالٍ شيئاً كثيراً، فضجر، وقال: إلى كم يا أبا محمد؟ فقال: على بابك الأرملة والضعيف وابن السبيل، والفقير، ومن لا يصل إليك. وقال: أيد الله الوزير إن كان فيها شيء لي فخرقه. إنما أنت الدنيا، ونحن طُرُق إليك، إذا سألونا سألناك، وإن صعب هذا أمرتنا أن لا نعرض شيئاً، ونعرف الناس بضعف جاهنا عندك ليعذرونا، فقال أبو علي: لم

---

(١) ج ١٤/٤٧٦.

(٢) ج ١٤/٤٧٦ ـ ٤٧٧.

(٣) ج ١٤/٤٧٧.

أذهب حيث ذهبت وإنما أومأت إلى أن تكون هذه الرقاع الكثيرة في مجلسين. ولو كانت كلّها تخصك لقضيتها، فقبّل جعفر يده[١].

❑ أنشد الفتح بن أبي منصور وكتب بها إلى المستضيء بأمر الله يستقيل من خدمته بالبركات:

يا بنَ الخلائفِ من آل النبيِّ ... يفوقُ عِلْماً ونُسْكاً سائرَ الناسِ
يا مستضيئاً بأمر الله مقتدياً ... يا خيرَ مستخلفٍ من آلِ عبّاسِ
أشكو إليك مَعَاشي إنه كَدَرٌ ... ما بين باغٍ وحفّارٍ لأرْماسِ
تأتي إلي صباحاً كلُّ عانيةٍ ... يضيق من كربها صدري وأنفاسي
فآهِ من حالتي ضُرٌّ بليت بها ... سوادِ بختي وشيبٍ حلَّ في رأسي[٢]

❑ حكى أبو النعمان بشير قال: دخلتُ على ابن الخوافي ببغداد فسُرقت مشّايتي، فكتبت إليه:

دخلتُ إليك يا أَملي بَشِيراً ... فلمّا أَنْ خَرَجْتُ بَقِيتُ بِشْرا
أعدْ يائي التي سَقَطَت من إسمي ... فيائي في الحِسَابِ تُعدُّ عَشْرا

❑ فسيّر لي نصف مثقال[٣].

❑ قال ابن أبي واصل: وحكي عنه أن عبدالكريم بن البيساني أخا القاضي الفاضل كان يتولى البحيرة مدّة وحصل، ووقع بينه وبين أخيه، فعزل، وكان مزوّجاً ببنت أبي ميسر، فأساء عشرتها لسوء خلقه، فتوجه أبوها، وأثبت عند قاضي الإسكندرية ضررها، فأحضر نقّاباً فنقّب البيت، وأخرجها ثم سدّ النقب، فهاج عبدالكريم، وقصد الأمير جهاركس بمصر، وقال: هذه خمسة آلاف دينار لك، وأربعون ألف دينار للسلطان، وأولي قضاء الإسكندرية، فأتى العزيز ليلاً، وأحضر الذّهب فسكت، ثم قال: ردّ

---

(١) ج ٢٢٧/١٥.
(٢) ج ٢٧٤/٢٢.
(٣) ج ٢٥٦/٢٣.

عليه ماله، وقل له: إياك والعود إلى مثلها، فما كلّ ملك يكون عادلاً، وأنا ما أبيع أهل الإسكندرية بهذا المال. قال جهاركس: فوجمت وظهر عليّ، فقال: أراك أخذت شيئاً. قلت: نعم خمسة آلاف دينار. قال: أعطاك ما لا ينفع مرّةً، وأنا أعطيك ما تنتفع به مرّات، ثم وقع لي بإطلاق طنبذه كنت أستغلّها سبعة آلاف دينار[1].

❑ وقال ابن الأنماطي: كان عبدالله بن فرج الواسطي قد وقف نفسه على مصالح المسلمين، والمشي في قضاء حوائجهم، وكان أكثر همّه تجهيز الموتى على الطرق[2].

❑ سمعت أبا عمر الزاهد يقول: ترك قضاء حقوق الإخوان مذلة، وفي قضاء حقوقهم رفعة[3].

❑ قال الحاكم: صحبت ابن أبي ذهل حضراً وسفراً، فما رأيت أحسن وضوءاً ولا صلاةً منه، ولا رأيت في مشايخنا أكثر تضرّعاً وابتهالاً منه، قيل لي: إن غلّته تبلغ ألف حمل. وحدثني أبو محمد أن النسخة بأسامي من يمونهم تزيد على خمسة آلاف بيت وقد عرضت عليه ولايات جليلة، فأبى[4].

❑ ولعلي بن أحمد الغالي نظم جيد وقصائد، وقد اشترى منه الشريف المرتضى كتاب «الجمهرة» بستّين ديناراً فإذا عليها للغالي:

أنست بها عشرين حولاً وبِعْتُها ... لقد طَالَ وَجْدِي بَعْدَها وحنيني
وما كان ظنّي أنني سأبيعُها ... ولو خَلَّدتني في السُّجون ديوني
ولكن لضَعْفٍ وافتقارٍ وصبيةٍ ... صغارٍ عليهم تستهلُّ شُؤوني

(١) ج ٢٩٣/٢١ و٢٩٤.
(٢) ج ٤٣٢/٢١.
(٣) ج ٥١٠/١٥.
(٤) ج ٣٨١/١٦.

وقد تُخْرِجُ الحاجاتُ يا أمَّ مالك   كرائمَ من ربٍّ بِهِنَّ ضنينِ[1]

وهذا البيت تضمين قاله أعرابي فيما ذكره الزبير بن بكّار عن يوسف بن عيّاش، قال: ابتاع حمزة بن عبدالله بن الزبير جملاً من أعرابي بخمسين ديناراً، ثم نقضه ثمنه، فجعل الأعرابي ينظر إلى الجمل ويقول:

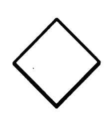
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك   كرائم من رب بهن ضنيني[2]

فقال له حمزة: خذ جملك والدنانير لك، فانصرف بجمله وبالدنانير[3].



---

(١) ج ١٨/٥٥.
(٢) ج ١٨/٥٥.
(٣) ج ١٨/٥٥.



٢٦ ـ باب الشّفاعة

❑ باعت عائشة رضي الله عنها داراً فتسخّط ابن الزبير وقال: لتنتهينّ عائشة عن بيع رباعها أو لأحجرنّ عليها. قالت عائشة: أوَ قال ذلك؟ قالوا: قد كان ذلك. قالت: للّه عليّ ألا أكلمه حتى يفرق بيني وبينه الموتُ، فطالت هجرتها إياه، فنغّصه الله بذلك في أمره كله، فاستشفع بكل أحد يرى أنه يثقل عليه فأبت أن تكلمه، فلما طال ذلك كلّم المسور بن مخرمة وعبدالرحمٰن بن الأسود بن عبد يغوث أن يشملاه بأرديتهما ثم يستأذنا، فإذا أذنت لهما قالا: كلنا، حتى يدخلاه على عائشة ففعلا ذلك، فقالت: نعم كلكم فليدخل، ولا تشعر فدخل معهما ابن الزبير فكشف الستر فاعتنقا فبكى وبكت عائشة معه كثيراً، وناشدها ابن الزبير الله والرحم، ونشدها مسور وعبدالرحمٰن بالله والرحم وذكر لها قول رسول الله ﷺ: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**» فلما أكثروا عليها كلمته بعدما خشي ألا تكلمه ثم بعثت إلى اليمن بمال فابتيع لها أربعين رقبة فأعتقتها[١].

❑ بعثت عائشة رضي الله عنها تشفع في حجر بن عدي لما أراد معاوية قتله، ولم يدرك رسولها عبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام الشام إلا بعد قتله، فقال عبدالرحمٰن: يا أمير المؤمنين أين عَزُب عنك حلم أبي سفيان؟ فقال: غيبه أمثالك عني يعني أنه ندم[٢].

---

(١) ج ١٨٤/٢.
(٢) ج ٤٦٥/٣.

❑ قيل إن الأحنف كلّم مصعب بن الزبير في محبوسين وقال: أصلح الله الأمير إن كانوا حُبسوا في باطل فالعدل يسعهم، وإن كانوا حُبسوا في حقٍّ فالعفو يسعهم[1].

❑ وَفَد شريح بن هانىء على معاوية شافعاً في كثير بن شهاب فأطلقه له.

❑ عن غيلان بن جرير قال: حبس السلطانُ ابنَ أخي مطرف فلبس مطرف خلقان ثيابه وأخذ عكازاً وقال: أستكين لربي لعله أن يشفعني في ابن أخي[2].

❑ لما استُخلف الوليد قدم المدينة فدخل المسجد فرأى شيخاً قد اجتمع عليه الناس فقال: من هذا؟ قالوا: سعيد بن المسيب فلما جلس أرسل إليه فأتاه الرسول فقال: أجب أمير المؤمنين فقال: لعلك أخطأت باسمي أو لعله أرسلك إلى غيري فردّ الرسول فأخبره فغضب وهمّ به قال: وفي الناس يومئذ تقية فأقبلوا عليه فقالوا: يا أمير المؤمنين فقيه المدينة، وشيخ قريش، وصديق أبيك، لم يطمع ملك قبلك أن يأتيه، فما زالوا به حتى أضرب عنه[3].

❑ عن الأعمش قال: استعان بي مالك بن الحارث في حاجة فجئت في قباء مخرق فقال لي: لو لبست ثوباً غيره فقلت: امش فإنما حاجتك بيد الله، قال: فجعل يقول في المسجد ما صرت مع سليمان إلا غلاماً[4].

❑ خرج محمد بن عجلان على المنصور مع ابن حسن فلما قتل ابن حسن همّ والي المدينة جعفر بن سليمان أن يجلده فقالوا: أصلحك الله لو رأيت الحسن البصري فعل مثل هذا أكنت تضربه؟ قال: لا، قيل: فابن

---

(١) ج ٤/٩٤.
(٢) ج ٤/١٩٤.
(٣) ج ٤/٢٢٧.
(٤) ج ٦/٢٢٨.

عجلان من أهل المدينة كالحسن في أهل البصرة، وقيل إنه همّ بقطع يده حتى كلموه، وازدحم على بابه الناس قال: فعفا عنه[١].

❑ خرج ابن أبي سبرة مع محمد بن عبدالله بن الحسن وكان على صدقات أسد وطيء فقدم على محمد بأربعة وعشرين ألف دينار فلما قتل محمد، أسر ابن أبي سبرة وسجن ثمّ استعمل المنصور جعفر بن سليمان على المدينة وقال له: إن بيننا وبين ابن أبي سبرة رحماً وقد أساء وأحسن فأطلقه وأحسن جواره[٢].

❑ دخل ابن السماك على رئيس في شفاعة لفقير فقال: إني أتيتك في حاجة والطالب والمعطي عزيزان إنْ قُضيت الحاجةُ، ذليلان إن لم تقض، فاختر لنفسك عز البذل عن ذل المنع، وعز النّجح عن ذل الرد[٣].

❑ أمر أبو إسحق الفزاري سلطانه ونهاه فضربه مائتي سوط فغضب له الأوزاعي وتكلم في أمره[٤].

❑ وقيل: إن الرشيد سجن سلم بن سالم لأنه قال: لو شئت لضربت الرشيد بمئة ألف سيف[٥].

وقال أبو معاوية: دعاني الرشيد لأحدثه، فقلت: سلم بن سالم هبه لي، فعرفت منه الغضب، وقال: إنه ليس على رأيك في الإرجاء، فكلمته، فخفّف عنه من قيوده[٦].

❑ وقيل: نفذت نقطة ابن الفرات وهو عند محمد، فكلّم فيه الدولة، فنفذوا إليه عشرة آلاف درهم[٧].

---

(١) ج ٣١٨/٦.
(٢) ج ٣٣٢/٧.
(٣) ج ٣٢٩/٨.
(٤) ج ٥٤١/٨.
(٥) ج ٣٢٢/٩.
(٦) ج ٣٢٢/٩.
(٧) ج ٢٢٧/١٠.

❑ أحمد بن سلمة: حدثنا محمد بن أسلم، قال: لما أُدخلت على عبدالله بن طاهر، ولم أسلم عليه بالإمارة، غضب. وقال: عمدتم إلى رجل من أهل القبلة فكفّرتموه، فقيل: قد كان ما أُنهي إلى الأمير. فقال ابن طاهر: شراك نعلي عمر بن الخطاب خير منك، وكان يرفع رأسه إلى السماء، وقد بلغني أنك لا ترفع رأسك إلى السماء فقلت برأسي كذا ساعة، ثم قلت: ولمَ لا أرفع رأسي إلى السماء؟ وهل أرجو الخير إلا ممن في السماء؟! ولكني سمعت مؤمل بن إسماعيل يقول: سمعت سفيان يقول: النظر في وجوهكم معصية، فقال بيده هكذا يحبس. قال ابن أسلم: فأقمنا وكنا أربعة عشر شيخاً فحبست أربعة عشر شهراً. ما اطلع الله على قلبي أن أردت الخلاص، قلت: حسبي الله، وهو يطلقني. وليس لي إلى المخلوقين حاجة. فأخرجت وأدخلت عليه وفي رأسي عمامة كبيرة طويلة. فقال: ما تقول في السجود على كور العمامة؟ فقلت: حدثنا خلاد بن يحيى عن عبدالله بن المحجر عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ سجد على كور العمامة، فقال ابن طاهر: هذا إسناد ضعيف فقلت: استعمل هذا حتى يجيء أقوى منه، ثم قلت: وعندي أقوى منه: حدثنا يزيد حدثنا شريك، عن حسين بن عبدالله، عن عكرمة عن ابن العباس، قال: كان النبي ﷺ يصلي في ثوب واحد يتقي بفضوله حر الأرض وبردها. هذا الدليل على السجود على كور العمامة. ثم قال: ورد كتاب أمير المؤمنين ينهى عن الجدل والخصومات، فتقدم إلى أصحابك ألا تعودوا، فقلت: نعم ثم خرجت من عنده، وهذا كان مقدراً عليّ. قال أحمد بن سلمة: فقلت له: أخبرني غير واحد أن جُلّ أصحاب الحديث صاروا إلى يحيى بن يحيى، فكلموه أن يكتب إلى عبدالله بن طاهر في تخليتك، فقال يحيى: لا أكاتب السلطان. وإنِ كتب على لساني، لم أكره، حتى يكون خلاصه. فكتب بحضرته على لسانه، فلما وصل الكتاب إلى ابن طاهر، أمر بإخراجك وأصحابك، قال: نعم[1].

---

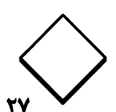
(١) ج ٢٠٢/١٢ ـ ٢٠٤.

□ لما رجع أحمد بن الموفق من وقعة الطواحين إلى دمشق، من محاربة حمارويه بن أحمد بن طولون ـ يعني بعد موت أبيه أحمد، وذلك في سنة إحدى وسبعين ـ قال لأبي عبدالله الواسطي: انظر ما انتهى إلينا ممن كان يبغضنا فليحمل. فحمل يزيد بن عبدالصمد، وأبو زرعة الدمشقي، والقاضي أبو زرعة بن عثمان حتى ساروا بهم مقيدين إلى أنطاكية فبينما أحمد بن أبي الموفق ـ وهو المعتضد ـ يسير يوماً، إذ بصر بمحامل هؤلاء، فقال للواسطي: من هؤلاء؟ قال: أهل دمشق. قال: وفي الأحياء هم؟ إذا نزلت فأذكرني بهم.

قال ابن الصالح: فحدثنا أبو زرعة الدمشقي. قال: فلما نزل، أحضرنا بعد أن فكت القيود، وأوقفنا مذعورين، فقال: أيكم القائل قد نزعت أبا أحمق؟ قال: فَرَبَت ألسنتُنا حتى خيل إلينا أننا مقتولون. فأما أنا: فأبلست، وأما ابن عبدالصمد: فخرس وكان تمتاماً، وكان أبو زرعة القاضي أحدثنا سنّاً فقال: أصلح الله الأمير فالتفت إليه الواسطي فقال: أمسك حتى يتكلم أكبر منك، ثم عطف علينا، وقال: ماذا عندكم؟ فقلنا: أصلحك الله! هذا رجل متكلم يتكلم عنا، قال: تكلم. فقال: والله ما فينا هاشمي، ولا قرشي صحيح، ولا عربي فصيح، ولكنا قوم مُلكنا حتى قُهرنا، وروى أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ في السمع والطاعة، في المنشط والمكره، وأحاديث في العفو والإحسان، وكان هو الذي يتكلم بالكلمة التي نطالب بخزيها، ثم قال: أصلح الله الأمير، وأشهد أن نسواني طوالق، وعبيدي أحرار، ومالي حرام إن كان في هؤلاء القوم أحد قال هذه الكلمة، ووراءنا عيال وحرم، وقد تسامع الناس بهلاكنا، وقد قدرت، وإنما العفو بعد المقدرة. فقال الواسطي: يا أبا عبدالله! أطلقهم، لا كثر الله في الناس مثلهم. فأطلقنا فاشتغلت أنا ويزيد بن عبدالصمد عند عثمان بن خرزاذ في نزه أنطاكية وطيبها وحماماتها، وسبق أبو زرعة القاضي إلى حمص[1].



(١) ج ٣١٥/١٣ ـ ٣١٦.



٢٧ ـ باب الإصلاح بين الناس

❑ عن ابن سيرين: جاء قوم إلى عبيدة بن عمرو ليصلح بينهم فقال: لا أقول حتى تؤمروني[١].

❑ عن عبدالملك بن عمير أن القراء اجتمعوا على معبد الجهني وكان أحد من شهد الحكمين، وقالوا له: قد طال أمر هذين ـ علي ومعاوية ـ فلو كلمتهما! قال: لا تُعرضوني لأمر أنا له كاره، والله ما رأيت كقريش، كأن قلوبهم أُقفلت بأقفال الحديد، وأنا صائر إلى ما سألتم، قال معبد: فلقيت أبا موسى، فقلت: ما أنت صانع؟ قال: يا معبد، غداً ندعو الناس إلى رجل لا يختلف فيه اثنان، فقلت في نفسي: أما هذا فقد عزل صاحبه، ثم لقيت عمراً وقلت: قد وُليت أمر هذه الأمة، فانظر ما أنت صانع، فنزع عنانه من يدي ثم قال: إيهاً تيس جهينة ما أنت وهذا؟ لست من أهل السر ولا العلانية، والله ما ينفعك الحقُّ ولا يضرك الباطلُ (ثم مضى وتركني فأنشأ معبد يقول:

إني لقيت أبا موسى فأخبرني ... بما أردتُ وعمروٌ ضنّ بالخبرِ

شتانَ بين أبي موسى وصاحبِه ... عمروٌ لعمرك عند الفضل والخطرِ

هذا له غفلةٌ أبدتْ سريرتَه ... وذاك ذو حذَرٍ كالحيّةِ الذكر[٢])

---

(١) ج ٤٣/٤.

(٢) ج ١٨٦/٤ ما بين الحاصرتين من الحاشية.

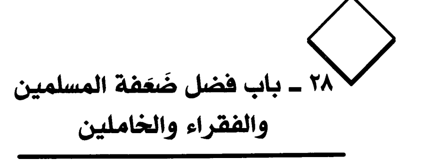
❑ عن ربيعة بن لقيط أنه كان مع عمرو بن العاص عام الجماعة، فمطروا مطراً عبيطاً (طرياً) فلقد رأيتني أنصب الإناء فيمتلىء، وظنّ الناس أنها الساعة، فماجوا، فقام عمرو فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أيها الناس أصلحوا ما بينكم، ولا يضركم لو اصطدم هذان الجبلان[1].

❑ قال معاذ بن معاذ: قال حميد بن أبي حميد لعثمان البتي: إذا جاءك الناس فاحملهم على أمر واحد، لا، ولكن خذ من هذا ومن هذا فأصلح بينهم، قال: فقال البتي: لا أطيق سحرك. قال: وكان حميد مصلح أهل الشام[2].

❑ عن الحبيب بن الشهيد قال: كنت على باب خالد بن برزين إذ أتاه رجل من أهل الشام فقال له إياس: إن أردت الصلح فعليك بحميد الطويل تدري ما يقول لك؟ يقول لك: اترك شيئاً ولصاحبك مثل ذلك[3].



(١) ج ١٥٠/٤.
(٢) ج ١٦٧/٦.
(٣) ج ١٦٧/٦.



٢٨ ـ باب فضل ضَعَفة المسلمين والفقراء والخاملين

❑ كانت لأبي برزة الأسلمي جفنة من ثريد غدوة، وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين[١].

❑ قال عبدالله بن عمر: لأن أكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة أحبّ إلي من أن أكون عاشر عشرة أغنياء، فإن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا يقول يتصدق يميناً وشمالاً[٢].

❑ إن الأحنف استُعمل على خراسان، فأجنب في ليلة باردة، فلم يُوقظ غلمانه وكسر ثلجاً واغتسل[٣].

❑ قال أبو العالية: اشترتني امرأة فأرادت أن تعتقني، قال بنو عمها: تعتقينه فيذهب إلى الكوفة فينقطع، فأتتْ لي مكاناً في المسجد فقالت: أنت سائبة تريد: لا ولاء لأحد عليك. قال: فأوصى أبو العالية بماله كلِّه[٤].

❑ عن منذر الثوري أن الربيع بن خثيم أخذ يُطعم مصاباً خبيصاً،

(١) ج ٣/٤٢.

(٢) ج ٣/٩٠.

(٣) ج ٤/٩٢.

(٤) ج ٤/٢١٢.

فقيل له: ما يُدريه ما أكل؟ قال: لكن الله يدري[١].

❑ عن بكر بن عبدالله المزني قال: إني لأرجو أن أعيش عيش الأغنياء، وأموت موت الفقراء، فكان رحمه الله يلبس كسوته، ثم يجيء إلى المساكين، فيجلس معهم ويحدثهم، ويقول لعلهم يفرحون بذلك[٢].

❑ عن محمد بن سيرين قال: سألت محمد بن عبدالله الأنصاري عن سبب الدَّين الذي ركب محمد بن سيرين حتى حُبس به؟ فقال: كان باع من أم محمد بنت عبدالله بن عثمان بن أبي العاص جارية فرجعت إلى محمد فشكت أنها تعذبها فأخذها محمد وكان قد أنفق ثمنها فهي التي حبسته[٣].

❑ عن زُبيد بن الحارث: أنه كان إذا كانت ليلةٌ مطيرة طاف على عجائز الحي، ويقول: ألكم في السوق حاجة[٤]؟

❑ ونزل الزهري مرة بماء فشكا إليه أهل الماء أن لنا ثماني عشرة امرأة عُمرية (أي لهنَّ أعمار) ليس لهن خادم، فاستلف ابن شهاب ثمانية عشرة ألفاً وأخدم كل واحدة خادماً بألف[٥].

❑ مات يعلى بن حكيم بالشام وترك أمه فكانت تأتي أيوب، قال: فأتاها أيوب ثلاثة أيام يقعد على بابها وتأتيه فتجتمع (فلم يزل يصلها حتى ماتت)[٦].

❑ عُرف واصل بن عطاء بالغزّال لتردداه إلى سوق الغزل ليتصدق على النسوة الفقيرات[٧].

---

(١) ج ٤/٢٦٠.
(٢) ج ٤/٥٣٤.
(٣) ج ٤/٦١٣.
(٤) ج ٥/٢٩٧.
(٥) ج ٥/٣٤٠.
(٦) ج ٥/٤٥٢.
(٧) ج ٥/٤٦٥.

❑ قال حسين الجعفي: كان الحسن بن الحر إذا مرّ به من يبيع ملحاً، أو من رأس ماله نحو درهمين، فيعطيه خمسة، يقول: اجعلها رأسَ مالك، وخمسةً أخرى فيقول: خذ بها دقيقاً وتمراً، وخمسة أخرى فيقول: خذ بها قُطناً للمرأة[1].

❑ حدثنا إسحاق الموصلي قال: كنت قد جئت أبا معاوية الضرير بمائة حديث، فوجدت ضريراً يحجبه لينفعه، فوهبته مئة درهم، فاستأذن لي، فقرأت المائة حديث، فقال لي أبو معاوية: هذا معيد ضعيف، وما وعدته فيأخذه من أذناب الناس، وأنت أنت. قلت: قد جعلتها مائة دينار. قال: أحسن الله جزاءك[2].

❑ قال حنبل: فلما كان بعد أيام بينما نحن جلوس بباب الدار، إذا يعقوب أحد حجّاب المتوكل قد جاء، فاستأذن على أبي عبدالله أحمد بن حنبل، ودخل أبي وأنا، ومع بعض غلمانه بدرة على بغل، ومعه كتاب المتوكل. فقرأه على أبي عبدالله: إنه صح عند أمير المؤمنين براءة ساحتك، وقد وجّه إليك بهذا المال تستعين به. فأبى أن يقبله، وقال: ما لي إليك حاجة. فقال: يا أبا عبدالله، اقبل من أمير المؤمنين ما أمرك به، فإنه خير لك عنده، فإنك إن رددته، خفت أن يظن بك سوءاً. فحينئذ قبلها. فلما خرج قال: يا أبا علي، قلت: لبيك، قال: ارفع هذه الإنجانة وضعها، يعني: البدرة. تحتها. ففعلت وخرجنا. فلما كان من الليل، إذا أم ولد أبي عبدالله تدق علينا الحائط. فقالت: مولاي يدعو عمّه، فأعلمت أبي، وخرجنا، فدخلنا على أبي عبدالله، وذلك في جوف الليل، فقال: يا عم. ما أخذني النوم. قال: ولِمَ؟ قال: لهذا المال، وجعل يتوجع لأخذه، وأبي يسكّنه ويسهّل عليه. وقال: حتى تُصبح وترى فيه رأيك، فإن هذا ليل، والناس في المنازل، فأمسك وخرجنا. فلما كان من السحر، وجه إلى عبدوس بن مالك، وإلى الحسن بن البزار فحضرا وحضر جماعة منهم:

---

(١) ج ١٥٣/٦.

(٢) ج ١٢٠ - ١٢١.

هارون الحمال، وأحمد بن منيع، وابن الدورقي، وأبي، وأنا، وصالح، وعبدالله. وجعلنا نكتب من يذكرونه من أهل الستر والصلاح ببغداد والكوفة. فوجّه منها إلى أبي كريب، وللأشج وإلى من يعلمون حاجته. ففرقها كلها ما بين الخمسين إلى المئة وإلى المئتين، فما بقي في الكيس درهم[١].

❑ قال علي بن الجهم: فقلت: يا أمير المؤمنين، قد تصدق بها، وعلم الناس أنه قد قبل منك، وما يصنع أحمد بالمال؟ وإنما قوته رغيف. قال: صدقت[٢].

❑ وعن عبدالجبار بن خالد قال: كنا نسمع من سحنون بقريته، فصلى الصبح، وخرج وعلى كتفه محراث، وبين يديه زوج بقر. فقال لنا: حُمَّ الغلام البارحة. فأنا أحرث اليوم عنه وأجيئكم. فقلت: أنا أحرث عنك، فقرّب إليّ غداءه، خبز شعير وزيتاً[٣].

❑ قال الدارقطني: قال الشيخ وهو الحمال، وإنما سمي حمالاً، لأنه حمل رجلاً في طريق مكة على ظهره، فانقطع به فيما يقال[٤].

❑ وقال السّلمي: كان الشريف الرضي أحد الأشراف علماً ونسباً، ومحبةً للفقراء وصحبةً لهم مع ما يرجع إليه من العلوم، صحب الخلديَّ، ودخل دويرة الصوفية بالرملة، فكان يخدمهم أياماً، حتى قدم فقير، فقبّل رأسه، وقال: هذا شريف الجبل. فقام عبّاس، فقبّل رجله، فأخذ الشريف ركوته، وسافر[٥].

❑ قال أبو سعد السمعاني: أبو صالح المؤذن حافظٌ صوفي، متقن،

---

(١) ج ٢٦٧/١١ - ٢٦٨.
(٢) ج ٢٧٣/١١.
(٣) ج ٦٦/١٢.
(٤) ج ١٦/١٢.
(٥) ج ٧٨/١٧.

نسيج وحده في الجمع والإفادة، أذّن مدة احتساباً، ووعظ في الليل وسبّح على المدرسة البيهقية، وكان تحت يده أوقاف الكتب والأجزاء الحديثة، فيتعهّد حفظها، ويأخذ صدقات التجار والأكابر، فيوصلها إلى المستحقّين[١].

❑ وقيل: إن الوزير ظهير الدين أمر ليلةً بعمل قطائف، فلما أُحضرت، تذكر نفوس مساكين تشتهيها، فأمر بحملها إلى فقراء وأضراء[٢].

❁ ❁ ❁

(١) ج ٤٢٢/١٨.

(٢) ج ٢٩/١٩.

٢٩ ـ باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضَعَفَة والمساكين والمنكسرين والإحسان إليهم والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

☐ كانت أمّ عبدالله بن الحارث تنقّزه وتقول:

يـــا بَـــبَّـــةُ يـــا بَـــبَّـــهْ لأنــكِــحَــنَّ بَـــبَّـــهْ
جـــاريـــةً خِـــدَبَّـــهْ تـــســـودُ أهـــلَ الـــكـــعـــبـــهْ[١]

☐ عن سعيد بن المسيب أنه كان يستحب أن يُسمي ولدَه بأسماء الأنبياء[٢].

☐ وعن غنيمة جارية سعيد بن المسيب أنه كان لا يأذن لبنته في لعب العاج، ويرخص في الكَبَر أي الطبل[٣].

☐ روى عثمان بن أبي العاتكة: كانت أم الدرداء (الصغرى) يتيمة في حجر أبي الدرداء تختلف معه في برنس تصلي في صفوف الرجال وتجلس في حلق القراء تُعلّم القرآن حتى قال لها أبو الدرداء يوماً: الحقي بصفوف النساء[٤].

---

(١) ج ٥٣٠/٣.
(٢) ج ٢٤٠/٤.
(٣) ج ٢٧٨/٤.
(٤) ج ٣٦٥/٤.

❑ كان طلحة بن عبيدالله يسمي أبناءه بأسماء الأنبياء وهم كالتالي: محمد هذا أكبر أولاد أبيه قُتل معه يوم الجمل وكان عابداً نبيلاً، ثم أفضلهم موسى، ثم عيسى بن طلحة، ثم يحيى بن طلحة، ثم يعقوب بن طلحة أحد الأجواد قتل يوم الحرة، ثم زكريا بن طلحة سبط أبي بكر الصديق، ثم إسحاق بن طلحة، ثم عمران بن طلحة. ولهم أولاد وعقب[1].

❑ قال عروة بن الزبير: أذكر أن أبي الزبير كان ينقزني ويقول:

مبـــــاركٌ مــــن ولـــدِ الـــصـــديـــقِ

أبـــيـــضُ مـــن آل أبـــي عَـــتـــيـــقِ

ألـــذُّه كـــمـــا ألـــذُّ ريـــقـــي[2]

❑ عن ابن المسيب قال: قال لي ابن عمر: أتدري لمَ سميت ابني سالماً؟ فقلت: لا. قال: باسم سالم مولى أبي حذيفة ـ يعني أحد السابقين[3] ـ.

❑ عن نافع قال: كان ابن عمر يُقبّل سالماً ويقول: شيخ يقبّل شيخاً[4].

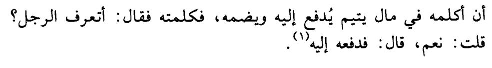
❑ عن خالد بن أبي بكر قال: بلغني أن ابن عمر كان يُلام في حب سالم فكان يقول:

يلومونني في سالمٍ وألومهم وجلدةُ ما بين العين والأنفِ سالمُ[5]

❑ عن ابن عون قال: لما ولي الحسن البصري القضاء، كلمني رجل

---

(١) ج ٣٦٥/٤.
(٢) ج ٤٢٢/٤.
(٣) ج ٤٥٩/٤.
(٤) ج ٤٦٠/٤.
(٥) ج ٤٦٠/٤.


أن أكلمه في مال يتيم يُدفع إليه ويضمه، فكلمته فقال: أتعرف الرجل؟ قلت: نعم، قال: فدفعه إليه[1].

❑ عن الحسن قال: كنت أدخل بيوت رسول الله في خلافة عثمان، أتناول سقفها بيديّ، وأنا غلام محتلم يومئذ[2].

❑ رُبّيَ القاسم بن محمد بن أبي بكر في حجر عمته أم المؤمنين عائشة، وتفقه منها وأكثر عنها[3].

❑ عن مالك قال: أتى فتيان إلى عمر بن عبدالعزيز وقالوا: إن أبانا توفي وترك مالاً عند عمّنا حُميد الأمجي، فأحضره عمر، فلما دخل قال: أنت القائل:

حُمَيدُ الذي أَمَجٌ داره ... أخو الخَمر ذُو الشيبةِ الأصلعِ
أتاهُ المشيبُ على شُرْبِها ... وكان كريماً فلم ينزعِ

❑ قال: نعم، قال: ما أراني إلا سوف أحدُّك، إنك أقررت بشرب الخمر، وإنك لم تنزع منها. قال: هَيْهَات أين يُذهب بك؟ ألم تسمع قول الله يقول: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٦].

فقال: أولى لك يا حميد ما أراك إلا قد أُفلتَّ، ويحك يا حميد، كان أبوك رجلاً صالحاً، وأنت رجل سوء، قال: أصلحك الله، وأيّنا يشبه أباه؟ كان أبوك رجلَ سوء، وأنت رجل صالح، قال: إن هؤلاء زعموا أن أباهم تُوفي وترك مالاً عندك، قال: صدقوا. وأحضره بختم أبيهم، وقال: أنفقت عليهم من مالي وهذا مالهم، قال: ما أحد أحق أن يكون هذا عنده منك، فقال: أيعود إلي وقد خرج مني[4]؟!

(١) ج ٤/٥٨٢.
(٢) ج ٤/٥٦٩.
(٣) ج ٥/٥٤.
(٤) ج ٥/١١٩.

❑ عن أبي جعفر القارىء: أن أم سلمة مسحت على رأسه ودعت له[1].

❑ عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار: والله ما وقع علينا رق قط، ولد جدي في سنة ثمانين وذهب إلى علي وهو صغير، فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته، ونحن نرجو من الله أن يكون استجاب ذلك لعلي رضي الله عنه فينا[2].

❑ قال الأوزاعي: مات أبي وأنا صغير، فذهبت ألعب مع الغلمان، فمر بنا فلان ـ وذكر شيخاً جليلاً من العرب ـ ففرّ الصبيان حين رأوه وثبتُّ أنا، فقال: ابن من أنت؟ فأخبرته فقال: يا ابن أخي يرحم الله أباك، فذهب بي إلى بيته، فكنت معه حتى بلغت، فألحقني في الديوان، وضرب علينا بعثاً إلى اليمامة، فلما قدمنا ودخلنا مسجد الجامع وخرجنا، قال لي رجل من أصحابنا: رأيت يحيى بن أبي كثير معجباً بك يقول: ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب قال: فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتاباً أو ثلاثة عشر فاحترق كله[3].

❑ قال صالح بن أحمد بن حنبل: قال لي أبي: ثقبت أمي أذني، فكانت تُصير فيهما لؤلؤتين، فلما ترعرعت نزعتهما، فكانت عندها، ثم دفعتهما إلي، فبعتهما بنحو من ثلاثين درهماً[4].

❑ وذكر عمرُ بن شبّه أن اسم أبيه زيد، ولقبه شبّه، لأن أمه كانت ترقِّصه، وتقول:

يـــا بـــأبـــي وشـــبّـــا ... وعـــاش حـــتـــى دبّـــا
شـــيـــخـــاً كـــبـــيـــراً خـــبّـــا[5]

---

(١) ج ٥/٢٨٧.
(٢) ج ٦/٣٩٥.
(٣) ج ٧/١١٠.
(٤) ج ١١/١٧٩.
(٥) ج ١٢/٣٧١.

❑ قال أبو زكريا العنبري: قال لي البوشنجي مرة: أحسنت. ثم التفت إلى أبي، وقال: قلت لابنك: أحسنت، ولو قُلت هذا لأبي عبيد لفرح به[١].

❑ نظرت رابعة العدوية إلى رباح القيسي يضم صبياً من أهله ويقبله، فقالت: أتحبه؟ قال: نعم، قالت: ما كنت أحسب أن في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيره تبارك اسمه، فغشي عليه ثم أفاق، وقال: رحمة منه تعالى ألقاها في قلوب العباد للأطفال[٢].

❑ قال رسته: وكان عبدالرحمٰن بن مهدي يحجّ كلّ عام فمات أخوه، وأوصى إليه، فأقام على أيتامه، فسمعته يقول: قد ابتليت بهؤلاء الأيتام فاستقرضت من يحيى بن سعيد أربعمئة دينار احتجت إليها في مصلحة أرضهم[٣].

❑ وقال أحمد بن عبدالحميد الحارثي: ما رأيت أحسن خلقاً من الحسن اللؤلؤي، وكان يكسو مماليكه كما يكسو نفسه[٤].

❑ عُرف القاضي محمد بن علي المروزي بالخياط، لأنه كان يخيط على الأيتام والمساكين حسبة[٥].

❑ كان القاضي محمد بن علي المروزي طول أيامه يسكن دار ابن حمدون بحذاء دارنا، وكنت أعرفه يخيط ـ بالليل، وإذا تفرغ بالنهار ـ للأيتام والضعفاء ويعدها صدقة[٦].

❑ وكان عمُّ الظاهر سلطان حلب يرعى له لمكان بنته فماتت، فزوجه

---

(١) ج ٥٨٣/١٣.
(٢) ج ١٧٤/٨.
(٣) ج ٢٠٤/٩ ـ ٢٠٥.
(٤) ج ٥٤٤/٩.
(٥) ج ٥٦٤/١٤.
(٦) ج ٥٦٥/١٤.

بأختها والدة ابنه الملك العزيز فلما ولدت، زُينت حلب شهرين، وأنفق على ولادته كرائم الأموال، وكان قد انضمّ إليه إخوته وأولادهم، فزوّج ذكرانهم بإناثهم، بحيث أنه عقد بينهم في يوم نيفاً وعشرين عقداً[١].

❑ أبو العباس الرفاعي كان شافعيّاً يعرف الفقه. وقيل: كان يجمع الحطب، ويجيء به إلى بيوت الأرامل، ويملأ لهم بالجَرَّة[٢].

❑ وكان السلطان بن يعقوب صاحب المغرب يجمع الأيتام في العام، فيأمر للصبي بدينار وثوب ورغيف ورمّانة[٣].

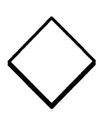
❑ قال أبو هريرة بن منده: كان أبي ربما أنامني إلى جنبه في الفراش، وكان أسمر وكنت أبيض، فكان يمازحني، ويعانقني[٤].

❑ قيل: إن جد محمد بن أبي القاسم ابن تيمية حجّ على درب تيماء، فرأى هناك طفلة، فلما رجع، وجد امرأته قد ولدت له بنتاً، فقال: يا تيمية! يا تيميّة، فلقّب بذلك[٥].



---

(١) ج ٢٩٧/٢١.
(٢) ج ٧٩/٢١.
(٣) ج ٣١٥/٢١.
(٤) ج ٤٤١/١٨.
(٥) ج ٢٨٩/٢٢.



٣٠ ـ باب الوصية بالنساء

❑ قال شريح القاضي:

رأيت رجالاً يضربون نساءهم ... فشلّت يميني حين أضرب زينبا
أأضربها مِنْ غيرِ ذنبٍ أتت به ... فما العدل مني ضربُ من ليس مذنبا
وزينبُ شمسٌ والنساءُ كواكبُ ... إذا طلعت لم تُبقِ منهن كوكبا[(١)]

❑ سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل، ذكر أهله، فترحّم عليها، وقال: مكثنا عشرين سنة، ما اختلفنا في كلمة. وما علمنا أحمد تزوج ثالثة[(٢)].

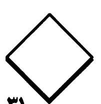
❑ قال محمد بن إسحاق الصيرفي: سألت الزبير بن بكار. منذ كم زوجتك معك؟ قال: لا تسألني، ليس ترد القيامة أكثر كباشاً منها، ضحّيت عنها سبعين كبشاً[(٣)].

❑ ومن شعر الأمير محمد بن عبيدالله المسَجّي يرثي أم ولده:

ألا في سبيل الله قلبٌ تقطّعا ... وفادحةٌ لم تُبْقِ للعينِ مَدْمَعا
أصبراً وقد حَلّ الثرى من أودّه ... فلله همٌّ ما أشدّ وأوجعا
فيا ليتني للموت قُدّمت قبلها ... وإلا فليت الموتَ أذهبنا معا[(٤)]

---

(١) ج ١٠٦٠/٤.
(٢) ج ٣٣٢/١١.
(٣) ج ٣١٤/١٢.
(٤) ج ٣٦٢/١٧.



٣١ ـ باب حق الزوج على المرأة

قال علي بن أبي طالب لأمه: اكفي فاطمة الخدمة خارجاً، وتكفيك هي العمل في البيت والعجن والخبز والطحن.

☐ عن أم الدرداء الصغرى أنها قالت لأبي الدرداء عند الموت: إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكحوك وأنا أخطبك إلى نفسك في الآخرة، قال: فلا تنكحين بعدي. فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان فقال: عليك بالصيام[١].

☐ عن عروة بن الزبير قال: خَطبتُ إلى ابن عمر بنته سودة ونحن في الطواف فلم يجبني بشيء، فلما دخلت المدينة بعده مضيت إليه فقال: أكنت ذكرت سودة؟ قلت: نعم، قال: إنك ذكرتها ونحن في الطواف يتخايل الله بين أعيننا، أفلك فيها حاجة؟ قلت: أحرص ما كنت قال: يا غلام ادع عبدالله بن عبدالله ونافعاً مولى عبدالله قال: قلت له: وبعض آل الزبير؟ قال: لا. قلت: فمولى خبيب؟ قال: ذاك أبعد، ثم قال لهما: هذا عروة بن أبي عبدالله وقد علمتما حاله، وقد خطب إلي سودة، وقد زوجته إياها بما جعل الله للمسلمات على المسلمين، من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وعلى أن يستحلها بما يستحل به مثلها، أقبلت يا عروة؟ قلت: نعم، قال: بارك الله لك[٢].

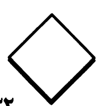
---

(١) ج ٢٧٨/٤.
(٢) ج ٤٣٢/٤.

❑ قال عباس: سمعت يحيى بن معين يقول في قوله: (لا تمنعه من نفسها ولو كانت على قتب) قال: كانت المرأة في الجاهلية إذا أرادت أن تلد تقعد على قتب ليكون أسرع لولادتها[1].



(١) ج ١١/٩٣.



٣٢ ـ باب الإنفاق على العيال

❏ كانت لأبي هريرة دار تصدق بها على مواليه[١].

❏ قال عبدالعزيز أبي رواد: قلت لعكرمة: تركت الحرمين وجئت إلى خراسان؟ قال: أسعى على بناتي[٢].

❏ قال أبو موسى بن يسار: قال: رأيت عكرمة جايئاً من سمرقند على حمار تحته جوالقان، فيهما حرير أجازهُ بذلك عامل سمرقند ومعه غلام، وقيل له: ما جاء بك إلى هذه البلاد؟ قال: الحاجة[٣].

❏ عن ابن المبارك قال: لا يقع موقعَ الكسب على العيال شيءٌ، ولا الجهاد في سبيل الله[٤].

❏ وروى بشر الحافي عن زيد بن أبي الزرقاء قال: ما سألت أحد شيئاً منذ خمسين سنة، وسمعته يقول: إذا كان للرجل عيال، وخاف على دينه، فليهرب.

قال الذهبي: يهرب لكن بشرط أن لا يضيع من يعول، وقد هرب

---

(١) ج ٢/٦٢٦.
(٢) ج ٥/٢٧.
(٣) ج ٥/٢٨.
(٤) ج ٨/٣٩٩.

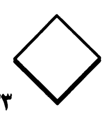
زيدُ بن أبي الزرقاء ونزل الرملة أشهراً، وكان من العابدين من أصدقاء المعافى بن عمران[1].

❑ قال محمد بن محمد بن أبي الورد: قال لي مؤذن بشر بن الحارث: رأيت بشراً رحمه الله في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: ما فعل بأحمد بن حنبل؟ قال: غفر له. فقلت: ما فعل بأبي نصر التمّار؟ قال: هيهات ذاك في عليين. فقلت: بماذا نال ما لم تنالاه؟ فقال: بفقره وصبره على بُنياته[2].



(١) ج ٣١٧/٩.

(٢) ج ٥٧٣/١٠.



٣٣ ـ باب الإنفاق مما يحب ومن الجيد(*)

☐ كان أبو طلحة أكثر أنصاري المدينة مالاً من نخل فقال: يا رسول الله إن أحب أموالي إلي بَيْرُحاء، وإنها صدقة مني أرجو برها وذخرها، فضعها يا رسول الله حيث أراك فقال: بخٍ ذلك مال رابح وإني أرى أن تجعلها في الأقربين[١].

☐ قال معاوية وهو على منبر دمشق: تصدقوا ولا يقل أحدكم إني مقل، فإن صدقة المقل أفضل من صدقة الغني[٢].

☐ عن نافع قال: ما أعجب ابنَ عمر شيءٌ من ماله إلا قدمه، بينما هو يسير على ناقته إذ أعجبته فقال: إخ إخ، فأناخها وقال: يا نافع حط عنها الرحل، فجلّلها وقلّدها وجعلها في بدنه[٣].

☐ أعطي عبدُالله بن جعفر ابنَ عمر من نافع عشرة آلاف، فدخل على صفية امرأته فحدثها، قالت: فما تنتظر؟ قال: فهلا ما هو خير من ذلك هو حُرٌّ لوجه الله فكان يُخيل إلي أنه كان ينوي قول الله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ

(*) انظر باب الكرم والجود.

(١) ج ٣٣/٢.

(٢) ج ١٥١/٣.

(٣) ج ٢١٧/٣.

تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[١].

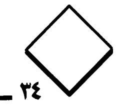
❑ عن حارثة عن علي أنه خطب وقال: إن الحسن قد جمع مالاً، وهو يريد أن يقسمه بينكم، فحضر الناس، فقام الحسن فقال: إنما جمعته للفقراء، فقام نصف الناس[٢].

❑ كان أبو حنيفة إذا أنفق على عياله نفقةً تصدّق بمثلها[٣].

❑ قال قتيبة: كان الليث يركب في جميع الصلوات إلى الجامع ويتصدق كل يوم على ثلاثمائة مسكين[٤].



(١) ج ٢١٨/٣.
(٢) ج ٢٦٠/٣.
(٣) ج ٤٠٠/٦.
(٤) ج ١٥٨/٨.



٣٤ ـ باب وجوب أمره أهله وأولاده المميزين وسائر من في رعيته بطاعة الله ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومنعهم عن ارتكاب منهي عنه

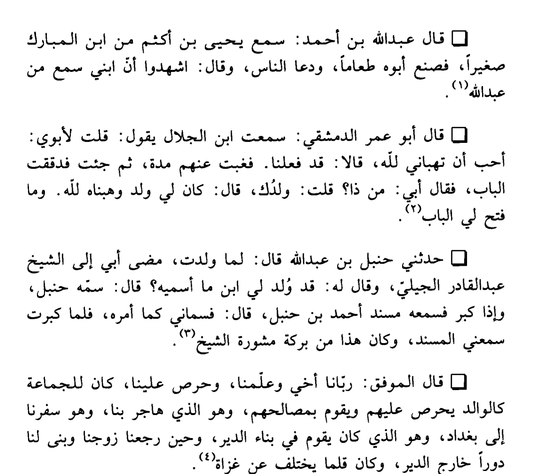
❑ عن الفضيل قال: اللهمّ إني اجتهدت أن أؤدب علياً فلم أقدر على تأديبه، فأدّبه أنت لي[١].

❑ قال العشي: قال لي عبدالوارث بن سعيد: أتتني عُليّة بابنها (يعني ابن عُليّة) فقالت: هذا ابني يكون معك، ويأخذ بأخلاقك. قال: وكان من أجمل غلمان البصرة[٢].

❑ عن إبراهيم بن وكيع، قال: كان أبي يصلي. فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلى، حتى جارية لنا سوداء[٣].

❑ قال بهز: وبلغني أنّ أمّ عمر بن هارون كانت تُعينه على الكتاب[٤].

(١) ج ٨/٤٤٥.
(٢) ج ٩/١١٥.
(٣) ج ٩/١٤٩.
(٤) ج ٩/٢٦٩.



❏ قال عبدالله بن أحمد: سمع يحيى بن أكثم من ابن المبارك صغيراً، فصنع أبوه طعاماً، ودعا الناس، وقال: اشهدوا أنّ ابني سمع من عبدالله[١].

❏ قال أبو عمر الدمشقي: سمعت ابن الجلال يقول: قلت لأبوي: أحب أن تهباني للّه، قالا: قد فعلنا. فغبت عنهم مدة، ثم جئت فدققت الباب، فقال أبي: من ذا؟ قلت: ولدُك، قال: كان لي ولد وهبناه للّه. وما فتح لي الباب[٢].

❏ حدثني حنبل بن عبدالله قال: لما ولدت، مضى أبي إلى الشيخ عبدالقادر الجيليّ، وقال له: قد وُلد لي ابن ما أسميه؟ قال: سمّه حنبل، وإذا كبر فسمعه مسند أحمد بن حنبل، قال: فسماني كما أمره، فلما كبرت سمعني المسند، وكان هذا من بركة مشورة الشيخ[٣].

❏ قال الموفق: ربّانا أخي وعلّمنا، وحرص علينا، كان للجماعة كالوالد يحرص عليهم ويقوم بمصالحهم، وهو الذي هاجر بنا، وهو سفرنا إلى بغداد، وهو الذي كان يقوم في بناء الدير، وحين رجعنا زوجنا وبنى لنا دوراً خارج الدير، وكان قلما يختلف عن غزاة[٤].

❏ أن أبا العباس أحمد بن عبدالله بن الحطيئة ولدت له بنت، فلما كبرت أقرأها بالسبع، وقرأت عليه «الصحيح» وغير ذلك، وكتبت الكثير، وتعلمت عليه كثيراً من العلم، ولم ينظر إليها قط، فسألت شجاعاً: أكان ذلك عن قصد؟ فقال كان في أول العمر اتفاقاً، لأنه كان يشتغل بالإقراء إلى المغرب، ثم يدخل بيته وهي في مهدها، وتمادى الحال إلى أن كبرت، فصارت عادة وَزَوَّجَها، ودخلت بيتها والأمر على ذلك، ولم ينظر إليها قط.

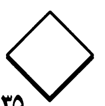
---

(١) ج ١٢/٦.
(٢) ج ٢٥٢/١٤.
(٣) ج ٤٣٢/٢١.
(٤) ج ٧/٢٢.

قال الذهبي: لا مدح في مثل هذا، بل السنة بخلافة، فقد كان سيد البشر ﷺ يحمل أمامه بنت ابنته وهو في الصلاة[1].

❀ ❀ ❀

(١) ج ٧٤٣/٢٠ ـ ٨٤٣.



٣٥ ـ باب حق الجار والوصية به

❑ قسم أسماء بن خارجة قِسماً، فنسي جاراً له، فاستحى أن يعطيه وقد بَدّى غيره، فدخل عليه وصبَّ عليه المال صباً[١].

❑ أراد جار لأبي حمزة السكري أن يبيع داره فقيل له: بكم؟ قال: بألفين ثمن الدار، وبألفين جوار أبي حمزة، فوجّه إليه أبو حمزة بأربعة آلاف وقال: لا تبع دارك[٢].

❑ عن ابن المبارك قال: تواطؤ الجيران على شيء أحب إلي من شهادة عدلين[٣].

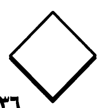
❑ قال ابن الجنيد الدقاق: سئل أحمد بن حنبل عن الوليد بن القاسم الهمداني فقال: ثقة، كتبنا عنه وكان جاراً ليعلى بن عبيد، فسألت يعلى عنه، فقال: نعم الرجل، هو جارنا منذ خمسين سنة، ما رأينا إلا خيراً[٤].

❑ وقال أبو داود السجستاني: إني لأغبط جيران سعيد بن عامر[٥].

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ٥٣٦/٣ بتصرف.
(٢) ج ٣٨٧/٧.
(٣) ج ٤٠٩/٨.
(٤) ج ٤٣٩/٩.
(٥) ج ٣٨٦/٩.



٣٦ ـ باب بر الوالدين وصلة الأرحام

❑ قال الشافعي لما انهزموا يوم الجمل: سأل علي عن مروان وقال: يعطفني عليه رحم ماسة، وهو مع ذلك سيد من شباب قريش[١].

❑ عن أصبغ بن زيد قال: إنما منع أُويس القرني أن يقدم على رسول الله ﷺ برُّه بأمه[٢].

❑ بعث عمر بن عبيدالله التيمي مرة بألف دينار إلى ابن عمر فقبلها وقال: وصلته رحم[٣].

❑ عن مطرف بن عبدالله العامري قال: لقيت علياً رضي الله عنه فقال لي: يا أبا عبدالله ما بطأ بك؟ أحب عثمان؟ ثم قال: لئن قلتَ ذاك، لقد كان أوصلَنا للرحم وأتقانا للرب[٤].

❑ محمد بن طلحة بن عبيدالله: الملقَب بالسجاد لعبادته وتألهه، ولد في حياة النبي ﷺ، قُتل شاباً يوم الجمل، لم يزل به أبوه حتى سار معه[٥].

---

(١) ج ٤٧٧/٣.
(٢) ج ٢٩/٤.
(٣) ج ١٧٣/٤.
(٤) ج ١٩٤/٤.
(٥) ج ٣٦٨/٤.

ومن الحاشية: في نسب قريش لمصعب: وكان طلحة أَمَرَه يوم الجمل أن يتقدم باللواء فتقدم ونَثَل درعه بين رجليه وقام عليها فجعل كلما حمل عليه رجل قال: نشدتك بـ(حم) فينصرف الرجل عنه حتى شد عليه رجل من أسد بن خزيمة يقال له جرير، فنشده بـ(حم) فلم يثنه ذلك ففي ذلك يقول:

وأشعثَ قوامٍ بآيات ربه	قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مسلمِ
ضممتُ إليه بالسنانِ قميصَه	فخرّ صريعاً لليدين وللفمِ
على غيرِ شيء غيرَ أنْ ليس تابعاً	عليّاً ومن لا يتبع الحقَّ يُظلمِ
فذكرني حاميمَ والرمحُ شاجرٌ	فهلا تلا حاميمَ قبل التقدمِ

❑ فمر به علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: السجّادُ ورب الكعبة هذا الذي قتله بِرُّه بأبيه[١].

❑ قدم عروة بن الزبير البصرة على ابن عباس وهو عامل عليها فقال أنشده:

أَمَتُّ بأرحام إليك قريبة	ولا قُرْب بالأرحام ما لم تُقَرَّب

❑ فقال لعروة: مَنْ قال هذا؟ قال: أبو أحمد بن جحش، قال ابن عباس: فهل تدري ما قال له رسول الله ﷺ؟ قال: لا، قال: قال له: صدقت، ثم قال لي: ما أقدمك البصرة؟ قلت: اشتدت الحال وأبىٰ عبدُالله أن يُقسم سبعَ حجج، وتألّى حتى يقضي دينَ الزبير، قال: فأجازني وأعطاني ثم لحق عروة بمصر فأقام بها بعد[٢].

❑ عن عروة بن الزبير قال: ما برّ والدَه من شد الطرف إليه[٣].

❑ وعن حفصة بنت سيرين قالت: كانت والدة محمد حجازية، وكان

(١) ج ٣٦٨/٤.
(٢) ج ٤٢٣/٤.
(٣) ج ٤٣٣/٤.

يعجبها الصبغ، وكان محمد إذا اشترى لها ثوباً اشترى إلي ما يجد، فإذا كان عيد صبغ لها ثياباً، وما رأيته رافعاً صوته عليها، كان إذا كلمها كالمصغي إليها[١].

❑ عن ابن عون: أن محمد بن سيرين إذا كان عنده أمه لو رآه رجل لا يعرفه ظَنَّ أنَّ به مرضاً من خفضِ كلامه عندها[٢].

❑ عن عبدالله بن محمد بن سيرين قال: لما ضمنت أبي دينه قال له بالوفاء؟ قلت: بالوفاء، فدعا له بخير، فقضى عبدُالله عنه ثلاثين ألف درهم، فما مات عبدالله حتى قومنا ماله ثلاثمائة ألف درهم أو نحوها[٣].

❑ كان المنكدر بن عبدالله التيمي خال عائشة، فشكا إليها الحاجة فقالت: إن لي شيئاً يأتيني أبعث به إليك، فجاءتها عشرة آلاف، فبعثت بها إليه، فاشترى جارية فولدت له محمد وأبا بكر وعمر[٤].

❑ عن محمد بن المنكدر: أنه كان يضع خده على الأرض ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمك على خدي[٥].

❑ قال محمد بن المنكدر: بات أخي يصلي وبت أغمز قدم أمي وما أحب إن ليلتي بليلته[٦].

❑ يقال: أتت عجوز هاشمية إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن العباس تسترفده فوصلها بمال جزيل واعتذر[٧].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: كنت مع منصور بن المعتمر جالساً

---

(١) ج ٤/٦١٩.
(٢) ج ٤/٦٢٠.
(٣) ج ٤/٦٢١.
(٤) ج ٥/٣٥٥.
(٥) ج ٥/٣٥٦.
(٦) ج ٥/٣٥٩.
(٧) ج ٥/٣٧٩.

في بيته فتصيح به أمه، وكانت فضة عليه، فتقول: يا منصور! يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى؟ وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها[١].

❑ كان كهمس بن الحسن التميمي براً بأمه، فلما ماتت حجّ وأقام بمكة حتى مات، قيل أنه أراد قتل عقرب فدخلت في جحر فأدخل أصابعه خلفها فضربته فقيل له، قال: خِفْت أن تخرج فتجيء إلى أمي تلدغها[٢].

❑ عن مسعر بن كدام قال: دخلت على أبي جعفر المنصور فقلت: يا أمير المؤمنين، نحن لك والد وأنت لنا ولد ـ وكانت جدته أم الفضل هلالية، يعني والدة ابن عباس ـ فقال لي: تقربت إلي بأحب أمهاتي إلي، ولو كان الناس كلهم مثلك لمشيت معهم في الطريق[٣].

❑ قال محمد بن مسعر بن كدام: كان لمسعر أم عابدة فكان يخدمها[٤].

❑ قال الفضيل لابنه: لو أعنتنا على دهرنا، فأخذ قفّة ومضى إلى السوق ليحمل، فأتاني رجل فأعلمني فمضيت فرددته وقلت: يا بني لست أريد هذا، أو لم أرد هذا كله[٥].

❑ قال إبراهيم بن هاشم: ونزل جرير بن عبدالحميد الكوفي ببغداد على ابن المسيب، فلما عبر إلى الجانب الشرقي، جاء المد، فقلت لأحمد بن حنبل: تعبر؟ فقال: أمّي لا تدعني، فعبرت أنا، فلزمته، ولم يكن السّندي يدع أحداً يعبر ـ يعني لكثرة المدّ ـ فلبثت عنده عشرين يوماً، فكتبت عنه ألفاً وخمسمئة حديث، وكتبت عنه قبل أن يخرج إلى مكة حديثاً

---

(١) ج ٥/٤٠٥.
(٢) ج ٣١٧/٧.
(٣) ج ١٦٥/٧.
(٤) ج ١٦٥/٧.
(٥) ج ٤٤٥/٨.

بالسّفينتين على دابّته[١].

❑ وكان محمد بن جعفر الباقر العلي الحسيني يصوم يوماً ويفطر يوماً، واتفق موته بجرجان في شهر شعبان، فصلّى المأمون عليه، ونزل بنفسه في لحده، وقال: هذه رحم قُطعت من سنين[٢].

❑ قال محمد بن القاسم الأزدي: قال لُوَين أبو جعفر محمد بن سليمان الأسدي: لقبتني أمي لوينا، وقد رضيت. وقال الخطيب وغيره: كان يَبيع الدواب، فيقول: ها الفرس له لوين، فلقب بذلك[٣].

❑ قال عبدالله بن جعفر بن خاقان لمرودي: سمعت بندراً يقول: أردت الخروج ـ يعني الرحلة ـ فمنعتني أمي، فأطعتها، فبورك لي فيه[٤].

❑ وقال جعفر الخلدي: كان الأبّار من أزهد الناس، استأذن أمه في الرحلة إلى قتيبة، فلم تأذن له، ثم ماتت، فخرج إلى خراسان، ثم وصل بلخ وقد مات قتيبة، فكانوا يُعزُّونه على هذا، فقال: هذه ثمرةُ العلم، إني اخترت رضى الوالدة[٥].

❑ ومن كلام محمد بن عل الحكيم الترمذي: ليس في الدنيا حمل أثقل من البر، فمن برّك، فقد أَوْثقك، ومن جفاك فقد أطلقك[٦].

❑ قال أبو علي الحافظ: سمعت الحسن بن سفيان يقول: إنما فاتني يحيى بن يحيى بالوالدة: لم تدعني أخرج إليه، قال: فعوضني الله بأبي خالد الفراء، وكان أسند من يحيى بن يحيى[٧].

---

(١) ج ١٤/٩.
(٢) ج ١٠٥/١٠.
(٣) ج ٥٠١/١١.
(٤) ج ١٤٥/١٢.
(٥) ج ٤٤٣/١٣.
(٦) ج ٤٤٠/١٣ ـ ٤٤١.
(٧) ج ١٥٨/١٤.

❑ قال يحيى بن مندة: وذكر لي عمي عبيدالله قال: قفلت من خراسان ومعي عشرون وِقْراً من الكتب، فنزلت عن هذا البئر ـ يعني بئر مجنة ـ فنزلت عنده اقتداءاً بالوالد[1].

❑ قال السلمي: فلما تهيأ أبو القاسم النصرآباذي للحج، استأذنت أمي بالحج، فبعت سهماً بألف دينار، وخرجت سنة ٣٦٦، فقالت أمي: توجهت إلى بيت الله، فلا يكتبن عليك حافظاك شيئاً تستحي منه غداً. وكنت مع النصرباذي أي بلدٍ أتيناه يقول: قم بنا نسمع الحديث. وسمعته يقول: إذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معها إلى جنة ولا إلى نار، وإذا رجعت عن تلك الحال، فعظِّم ما عظَّمه الله[2].

❑ قال أبو سعد السمعاني: قال لي شيخٌ: كان جدك أبو المظفر عزم على المجاورة في صحبة سعد الإمام، فرأى والدته كأنما كشفت رأسها تقول: يا بني، بحقي عليك إلا ما رجعت إليّ، فإني لا أطيق فراقك. قال: فانتبهت مغموماً، وقلت: أشاور الشيخ، فأتيت سعداً، ولم أقدر من الزحام أن أكلّمه، فلما قام تبعته، فالتفت إلي، وقال: يا أبا المظفّر، العجوزُ تنتظرك. ودخل بيته، فعلمت أنه كاشفني، فرجعت تلك السنة[3].

❑ وقفتْ لباديس بن حبوس أحد قادة البربر امرأة عند باب إلبيرة، فقالت: يا مولانا! ابني يعقّني. فطلبه ودعا بالسيف. فقالت المرأة: إنما أردت تهديده. فقال: ما أنا بمعلّم كتّاب وأمر به فقطعت عنقه[4].

❑ من شعر شيخ المالكية الطرطوشي:

لو كان يدري الابنُ أيّة غصّةٍ	يتجرّع الأبوانِ عند فراقِه
أمّ تهيج بوجده حيرانةٌ	وأبٌ يسحّ الدمعَ من آماقه

---

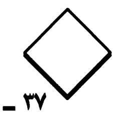
(١) ج ٣٨/١٧.
(٢) ج ٢٤٩/١٧.
(٣) ج ٣٨٥/١٨ ـ ٣٨٦.
(٤) ج ٥٩١/١٨.

يتجرّعان لبَيْنِه غُصَصَ الرّدى ويبوح ما كتماه من أشواقه
لَرثى لأمٍّ سُلّ من أحشائها وبكى لشيخ هام في آفاقه
ولبذّل الخُلُقَ الأبيّ بعطفه وجزاهما بالعذب من أخلاقه[1]

❑ سئل ابن عساكر عن تأخّره عن الرحلة إلى أصبهان قال: استأذنت أمي في الرحلة فما أذنت[2].



(1) ج ١٩/٤٩٤.
(2) ج ٢٠/٥٦٧.



٣٧ ـ تحريم العقوق وقطيعة الوالدين

❑ لما جاء نعي معاوية وبيعة يزيد لم يشدد الوليد بن عتبة على الحسين وابن الزبير، فانملسا منه، فلامه مروان فقال: ما كنت لأقتلهما ولا أقطع رحمهما[١].

❑ عقد عبدالملك البيعة لابنيه الوليد وسليمان بالعهد، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان وعامله يومئذ على المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي، فدعا الناس إلى البيعة فبايعوا وأبي سعيد بن المسيب أن يبايع لهما، وقال: حتى أنظر، فضربه هشام ستين سوطاً وطاف به في تبّان من شَعر حتى بلغ به رأس الثنية، فلما كروا به قال: أين تكرون بي؟ قالوا: إلى السجن، فحبسه وكتب إلى عبدالملك يخبره بخلافه فكتب إليه عبدالملك يلومه فيما صنع به ويقول: سعيد كان والله أحوج إلى أن تصل رحمه من أن أضربه وأنا لنعلم ما عنده خلاف[٢].

❑ كان الحجاج مزوجاً بأخت (يزيد بن المهلب) وكان يدعو: اللهم إن كان آل المهلب برآء فلا تسلطني عليهم ونجهم[٣].

---

(١) ج ٥٣٤/٣.
(٢) ج ٢٣٠/٤.
(٣) ج ٥٠٣/٤.

❑ عن يونس بن عبيد قال: يُرجى للرهق بالبر الجنة، ويخاف على المتأله بالعقوق النار[1].

❑ عن عبدالله بن عون: أن أمّه نادته فأجابها فعلا صوتُه صوتَها، فأعتق رقبتين[2].

❀ ❀ ❀

(١) ج ٦/٢٩٢.

(٢) ج ٦/٣٦٦.

٣٨ ـ باب فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

❏ قيل للصاحب إسماعيل بن عبّاد: أنت رجل معتزلي وابن المقرىء محدث، وأنت تحبه! قال: لأنه كان صديق والدي، وقد قيل: مودة الآباء قرابة الأبناء، ولأني كنت نائماً فرأيت الرسول ﷺ في النوم يقول لي: أنت نائم، وولي من أولياء الله على بابك؟! فانتبهت ودعوت وقلت: مَن بالباب؟ فقال: أبو بكر بن المقرىء[١].

❏ عن ابن خفيف يقول: نُهبتُ في البادية، وجعت حتى سقطت لي ثمانية أسنان، وانتثر شعري، ثم وقعت إلى فَيْد، وأقمت بها حتى تماثلت، وحججت ثمّ مضيت إلى بيت المقدس، ودخلت الشام، فنمت إلى جانب دكان صبّاغ، وبات معي في المسجد رجل به قيام، فكان يخرج ويدخل، فلما أصبحنا صاح الناس، وقالوا: نقب دكان الصباغ وسرقت، فدخلوا المسجد ورأونا، فقال المبطون: لا أدري غير أن هذا كان طول الليل يدخل ويخرج، وما خرجت إلا مرة تطهّرت، فجرّوني وضربوني، وقالوا: تكلم، فاعتقدت التسليم، فاغتاظوا من سكوتي، فحملوني إلى دكان الصباغ، وكان أثر رجل اللص في الرمال، فقالوا: ضع رجلك فيه فكان قدر رجلي، فزادهم غيظاً، وجاء الأمير، ونصبت القدر، وفيها الزيت يغلي، وأحضرت

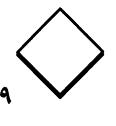
---

(١) ج ٤٠١/١٦.

السكين ومَنْ يقطع، فرجعت إلى نفسي فإذا هي ساكنة، فقلت: إن أرادوا قطع يدي سألتهم أن يعفوا عن يمين لأكتب بها، وبقي الأمير يهددني ويصول، فنظرت إليه فعرفته، كان مملوكاً لأبي، فكلّمني بالعربيّة وكلّمته بالفارسيّة، فنظر إليّ وقال: أبو الحسين ـ وبها كنت أكنى في صباي ـ فضحكت، فأخذ يلطم رأسه ووجهه، واشتغل الناس به فإذا بضجّة، وأن اللصوص قد أخذوا، فذهبت الناس ورائي وأنا ملطّخ بالدماء، جائعٌ لي أيام لم آكل، فرأتني عجوز فقيرة، فقالت: ادخل، فدخلت ولم يرني الناس، وغسلت وجهي ويدي، فإذا الأمير قد أقبل يطلبني، فدخل ومعه جماعة. وجرّ من منطقته سكيناً، وحلف بالله إن أمسكني أحد لأقتلن نفسي، وضرب بيده رأسه ووجهه مائة صفعة حتى منعته أنا، ثم اعتذر وجَهَد بي أن أقبل شيئاً فأبيت وهربت ليومي، فحدّثت بعض المشايخ فقال: هذا عقوبة انفرادك. فما دخلت بلداً فيها فقراء إلا قصدتهم[1].



(١) ج ٣٤٣/١٦ ـ ٣٤٤.



٣٩ ـ باب إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ وبيان فضلهم

❑ كان العباس بن عبدالمطلب إذا مرّ بعمر أو بعثمان وهما راكبان نَزَلا حتى يجاوزهما إجلالاً لرسول الله ﷺ(١).

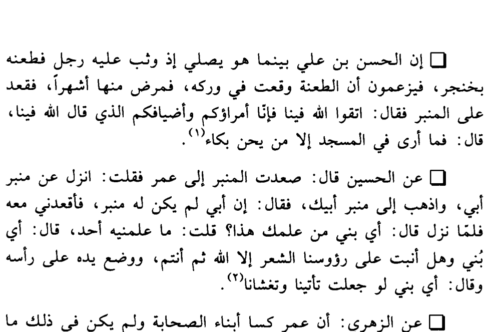
❑ إن عمر بن الخطاب لما دوّن الديوان ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما من رسول الله ﷺ، فرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم(٢).

❑ فاخر يزيد بن معاوية الحسن بن علي فقال له أبوه: فاخرت الحسن؟ قال: نعم، قال: لعلك تظن أن أمّك مثلَ أمه أو جدَّك مثل جدّه، فأما أبوك وأبوه فقد تحاكما إلى الله فحكم الله لأبيك على أبيه(٣).

❑ عن هلال بن يساف: سمعت الحسن يخطب ويقول: يا أهل الكوفة، اتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم وإنا أضيافكم ونحن أهل البيت. قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾. قال: فما رأيت قط باكياً أكثر من يومئذ(٤).

---

(١) ج ٢/٨٩.
(٢) ج ٣/٢٥٩.
(٣) ج ٣/٢٦٠.
(٤) ج ٣/٢٧٠.



❑ إن الحسن بن علي بينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر، فيزعمون أن الطعنة وقعت في وركه، فمرض منها أشهراً، فقعد على المنبر فقال: اتقوا الله فينا فإنّا أمراؤكم وأضيافكم الذي قال الله فينا، قال: فما أرى في المسجد إلا من يحن بكاء[١].

❑ عن الحسين قال: صعدت المنبر إلى عمر فقلت: انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك، فقال: إن أبي لم يكن له منبر، فأقعدني معه فلمّا نزل قال: أي بني من علمك هذا؟ قلت: ما علمنيه أحد، قال: أي بُني وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم، ووضع يده على رأسه وقال: أي بني لو جعلت تأتينا وتغشانا[٢].

❑ عن الزهري: أن عمر كسا أبناء الصحابة ولم يكن في ذلك ما يَصْلُح للحسن والحسين، فبعث إلى اليمن فأتى بكسوة لهما وقال: الآن طابت نفسي[٣].

❑ عن العيزار بن حريث قال: بينما عمرو بن العاص في ظل الكعبة إذ رأى الحسين فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء[٤].

❑ عن أبي المهزم قال: كنا في جنازة فأقبل أبو هريرة ينفض بثوبه التراب عن قدم الحسين[٥].

❑ دخل أبو الطفيل على معاوية فقال: ما أبقى لك الدهر من ثكلك علياً؟ قال: ثكل العجوز المقلات والشيخ الرقوب. قال: فكيف حبك له؟ قال: حب أم موسى لموسى، وإلى الله أشكو التقصير[٦].

---

(١) ج ٣/٢٧٠.
(٢) ج ٣/٢٨٥.
(٣) ج ٣/٢٨٥.
(٤) ج ٣/٢٨٥.
(٥) ج ٣/٢٨٧.
(٦) ج ٣/٤٦٩.

❑ قال عبدالله بن الشداد: وددت أني قمت على المنبر من غدوة إلى الظهر فأذكر فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم أنزل فيضرب عنقي.

قال الذهبي: هذا غلو وإسراف(١).

❑ إن عمر بن الخطاب تزوج أم كلثوم بنت علي فأصدقها أربعين ألفاً(٢).

❑ عن الزهري قال: كنت عند الوليد بن عبدالملك، فكان يتناول عائشة رضي الله عنها، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا أحدّثك عن رجل من أهل الشام كان قد أوتي حكمة؟ قال: من هو؟ قلت: أبو مسلم الخولاني سمع أهل الشام ينالون من عائشة فقال: ألا أخبركم بمثلي ومثل أمكم هذه؟ كمثل عينين في رأس تؤذيان صاحبهما ولا يستطيع أن يعاقبهما إلا بالذي هو خير لها، فسكت(٣).

❑ وروي أن معاوية كان يعطي عبدالله بن جعفر في العام ألف ألف، فلما وفد على يزيد أعطاه ألفي ألفي وقال: والله لا أجمعهما لغيرك(٤).

❑ عن محمد: قلت لعبيدة بن عمرو: إن عندنا من شعر رسول الله ﷺ من قبل أنس بن مالك، فقال: لأن يكون عندي منه شعرة أحب إلي من كل صفراء وبيضاء على ظهر الأرض(٥).

❑ كتب محمد بن علي بن الحنيفة إلى عبدالملك يستأذنه في الوفود عليه، فأذن له فوفد عليه في سنة ثمان وسبعين إلى دمشق فأنزله بقربه، وكان يدخل على عبدالملك في أذن العامّة فيسلّم مرة ويجلس، ومرة ينصرف، فلما مضى شهر كلّم عبدالملك خالياً، فذكر قرابته فرحمه وذكر

---

(١) ج ٣/٤٨٩.
(٢) ج ٣/٥٠١.
(٣) ج ٤/٩.
(٤) ج ٤/٣٩.
(٥) ج ٤/٤٢.

ديناً فوعده بقضائه، ثم قضاه ثم قضى جميع حوائجه[١].

❏ قال ابن الحنفية: دخل عمر وأنا عند أختي أم كلثوم، فمضى وقال: ألطفية بالحلواء[٢].

❏ عن ابن الحنيفة قال: حسن وحسين خير مني، ولقد علما أنه كان يستخليني دونهما، وإني صاحب البغلة الشهباء[٣].

❏ عن الزهري أنه سمع رجلاً يقول لابن الحنيفة: ما بال أبيك كان يرمي بك في مرام لا يرمي فيها الحسن والحسين؟ قال: لأنهما كانا خدّيه، وكنت يده، فكان يتوقى بيديه عن خدّيه[٤].

❏ وفد عمر بن علي بن أبي طالب على الوليد ليوليه صدقة أبيه فلم يعطه الوليد صدقة علي وقال: لا أدخل على بني فاطمة غيرهم، وكانت الصدقة بيد الحسن بن الحسين بن علي فذهب غضبان، ولم يقبل من الوليد صلة[٥].

❏ كان أبو غسّان النهدي من قضاعة سكن الكوفة فلما قتل الحسين تحول إلى البصرة وقال: لا أسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله ﷺ[٦].

❏ أسلم (سعيد بن وهب) في حياة النبي ﷺ ولزم علياً رضي الله عنه حتى يقال له القُراد للزومه إياه[٧].

❏ عن أبي العالية قال: ما تركت من مال فثلثه في سبيل الله وثلثه في أهل بيت النبي ﷺ، وثلثه في الفقراء. قلت: فأين مواليك؟ قال: السائبة

---

(١) ج ١١٢/٤.
(٢) ج ١١٢/٤.
(٣) ج ١١٥/٤.
(٤) ج ١١٧/٤.
(٥) ج ١٣٤/٤.
(٦) ج ١٧٧/٤.
(٧) ج ١٨٠/٤.

يضع نفسه حيث يشاء [لأن موالاته سيِّئه في المسجد][1].

❑ عن علقمة قال: أفرط ناس في حب علي كما أفرطت النصارى في حب المسيح[2].

❑ عن الزهري قال: كان علي بن الحسن من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة وأحبهم إلى مروان وإلى عبدالملك[3].

❑ عن الزهري قال: لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن الحسين[4].

❑ عن يحيى بن سعيد: سمعت علي بن الحسين وكان أفضل هاشمي أدركته يقول: يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حُبكم حتى صار علينا عاراً[5].

❑ عن علي بن الحسين قال: يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً[6].

❑ وكان له ـ علي بن الحسين ـ جلالة عجيبة وحق له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله، قد اشتهرت قصيدة الفرزدق ـ وهي سماعنا ـ أن هشام بن عبدالملك حجّ قبل ولايته الخلافة فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه، وإذا دنا علي بن الحسين من الحجز تفرقوا إجلالاً له، فوجم لها هشام وقال: من هذا؟ فما عُرِّف، فأنشأ الفرزدق يقول:

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأته ... والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ

---

(1) ج ٤/٢١٢.
(2) ج ٤/٣١٠.
(3) ج ٤/٣٨٩.
(4) ج ٣/٣٨٩.
(5) ج ٤/٣٨٩.
(6) ج ٤/٣٨٩.

هـذا ابـنُ خـيـرِ عـبـادِ الله كـلِّـهـم — هـذا الـتقيُ الـنقيُ الـطاهرُ الـعَـلَـمُ
إذا رأتـه قـريـشٌ قـال قـائـلُـهـا — إلـى مـكـارمِ هـذا يـنـتـهـي الـكـرمُ
يـكـادُ يُـمْـسـك عـرفـان راحـتـه — ركـنَ الـحـطيـم إذا ما جاء يستلمُ
يُغضِي حياء ويُغضَى من مهابته — فـمـا يـكـلـم إلا حـيـن يـبـتـسـم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله — بـجـده أنـبـيـاء الله قـد خـتـمـوا

❑ وهي قصيدة طويلة، قال: فأمر هشام بحبس الفرزدق فحبس بعسفان وبعث إليه علي بن الحسين باثني عشر ألف درهم وقال: اعذر أبا فراس، فردها وقال: ما قلت ذلك إلا غضباً للّه ولرسوله، فردها إليه وقال: بحقي عليك لما قبلتها فقد علم الله نيتك ورأى مكانتك.

وقال في هشام:

أيـحبسـني بـيـن الـمـديـنـة والـتي — إليها قلوب الناس يهوي منيبُها
يـقـلـب رأسـاً لـم يـكـن رأس سـيـد — وعـيـنـين حـولاويـن بـادٍ عـيـوبُـهـا[1]

❑ وكان أبو جعفر الباقر أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تقول الشيعة الإمامية بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين، فلا عصمة إلا للملائكة والنبيين، وكل أحد يصيب ويخطىء، ويؤخذ من قوله ويُترَك، سوى النبي ﷺ فإنه معصوم مؤيَّد بالوحي.

وشُهر أبو جعفر بالباقر: من بقر العلم أي شقّه فعرف أصله وخفيه، ولقد كان أبو جعفر إماماً مجتهداً تالياً لكتاب الله، كبير الشأن، ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه، ولا في الفقه درجة أبي الزناد وربيعة، ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب، فلا نُحابيه ولا نَحيف عليه، ونُحبه في الله لما تجمَّع فيه من صفات الكمال[2].

(١) ج ٣٩٩/٤.
(٢) ج ٤٠٢/٤.

يـا بـاقـرَ الـعـلـم لأهـل الـتـقـى   وخـيـر مَـنْ لـبّـى عـلـى الأجـبـل

وقال فيه مالك بن أعين:

إذا طـلـبَ الـنـاسُ عـلـمَ الـقـرآ   نِ كـانـت قـريـشٌ عـلـيـه عـيـالا
وإن قـيـل: ابـن ابـن بـنـت الـرسـو   ل نـلـت بـذلـك فـرعـاً طـوالا
تـحـوم تـهـلـل لـلـمـدلـجـيـن   جـبـالاً تـورث عـلـمـاً جـبـالا[1]

❑ عن جعفر بن محمد قال: قال لي أبي: أجلسني جدي الحسين في حجره وقال لي: رسول الله ﷺ يقرئك السلام[2].

❑ عن محمد بن علي قال: أتاني جابر بن عبدالله وأنا في الكتاب فقال: اكشف عن بطنك، فكشف فألصق بطنه ببطني ثم قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرئك منه السلام[3].

❑ وعن سلمة بن كهيل في قوله ﴿لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: كان أبو جعفر الباقر منهم[4].

❑ كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولي صدقة علي، قال له الحجاج يوماً وهو يسايره في موكبه في المدينة: أدخل عمك عمر بن علي معك في الصدقة فإنه عمك وبقية أهلك، فقال: لا أغير شرط علي، قال: إذاً أدخله معك، قال: فسار الحسن إلى عبدالملك بن مروان، فرحّب به ووصله وكتب له كتاباً إلى الحجاج لا يجاوزه[5].

❑ كان فضيل بن موق يقول: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: أحبونا فإن عصينا الله فأبغضونا، فلو كان الله نافعاً أحداً بقرابته

---

(١) ج ٤/٤٠٤.
(٢) ج ٤/٤٠٤.
(٣) ج ٤/٤٠٤.
(٤) ج ٤/٤٠٥.
(٥) ج ٤/٤٨٥.

من رسول الله ﷺ بغير طاعة لنفع أباه وأمه[١].

❑ كتب عمر بن عبدالعزيز: أن زيد بن الحسن (بن علي بن أبي طالب) شريف بني هاشم فأدوا إليه صدقات رسول الله ﷺ[٢].

❑ قال جويرية بن أسماء: دخلنا على فاطمة بنت الإمام علي فأثنت على عمر بن عبدالعزيز وقالت: لو بقي لنا ما احتجنا بعد إلى أحد[٣].

❑ عن لوط بن يحيى قال: كان الولاة من بني أمية من قبل عمر بن عبدالعزيز يشتمون رجلاً رضي الله عنه، فلما ولي عمر أمسك عن ذلك فقال كُثير عزّة الخزاعي:

وليت فلم تشتم علياً ولم تُخِفْ ... بَريّا ولم تتبع مقالة مجرم

تكلمت بالحق المبين وإنما ... تَبَيَّن آياتُ الهدى بالتكلم

فصدّقت معروفَ الذي قلت بالذي ... فعلت فأضحى راضياً كل مسلم[٤]

❑ كانت سكينة بنت الحسين شهمة مهيبة دخلت على هشام الخليفة فسلبته عمامته ومطرفه ومنطقته فأعطاها ذلك[٥].

❑ قال قيس بن الربيع: قدم علينا قتادة الكوفة فأردنا أن نأتيه فقيل لنا أنه يبغض علياً رضي الله عنه فلم نأته، ثم قيل لنا بعد أنه أبعد الناس من هذا، فأخذنا عن رجل عنه[٦].

❑ دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبدالملك فقال: يا سليمان، من الذي تولّى كبره منهم؟ قال: عبدالله بن أُبيّ بن سلول، قال: كذبت، هو عليّ، فدخل شهاب الزهري فسأله هشام فقال: هو عبدالله بن أُبيّ،

---

(١) ج ٤/٤٨٦.
(٢) ج ٤/٤٨٧.
(٣) ج ٥/١٣١.
(٤) ج ٥/١٤٧.
(٥) ج ٥/٢٦٣.
(٦) ج ٥/٢٧٢.

قال: كذبت هو علي، فقال: أنا أكذب! لا أبا لك، فوالله لو نادى منادي من السماء أن الله أحلّ الكذب ما كذبت. حدّثني سعيد وعروة وعبيد وعلقمة بن وقاص أن الذي تولى كبره عبدالله بن أُبي، قال: فلم يزل القوم يُغرون به فقال له هشام: ارحل فوالله ما كان ينبغي لنا أن نَحْمِل على مثلك، قال: ولمَ أنا اغتصبتك على نفسي أو أنت اغتصبتني على نفسي؟ فخلِّ عني، فقال له: لا ولكنك استدنت ألفي ألفي، فقال: قد علمت وأبوك قبلك أني ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك. فقال هشام: إنا لن نُهيّج الشيخ، فأمر فقضى عنه ألف ألف فأخبره بذلك فقال: الحمد لله الذي هذا هو من عنده[1].

❑ كان الكميت الشاعر شيعياً مدح علي بن الحسين فأعطاه من عنده ومن عند بني هاشم أربع مائة ألف وقال: خذ هذه يا أبي المستهل، فقال: لو وصلتني بدانق لكان شرفاً ولكن أحسن إلي بثوب يلي جسدك أتبرك به، فنزع ثيابه كلها فدفعها إليه ودعا له، فكان الكميت يقول: ما زلت أعرف بركة دعائه[2].

❑ عن عمرو بن القاسم قال: دخلت على جعفر الصادق وعنده ناس من الرافضة فقلت: إنهم يبرؤون من عمك زيد، فقال: برأ الله ممن تبرأ منه، كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم ما تركنا وفينا مثله[3].

❑ كان المنصور بن المعتمر فيه تشيع قليل، قال الذهبي: تشيعه حب وولاء[4].

❑ قيل: إن السفاح أعطى عبدالله بن حسن بن حسين ألفي ألف درهم[5].

---

(١) ج ٥/٣٤٠.
(٢) ج ٥/٣٨٨.
(٣) ج ٥/٣٩٠.
(٤) ج ٥/٤٠٧.
(٥) ج ٦/٨٠.

❑ موسى الكاظم السيد أبو الحسن العلوي والد الإمام علي بن موسى الرضي، مدني نزل بغداد، قال الخطيب: أقدمه المهدي بغداد ورده ثم قدمها وأقام ببغداد في أيام الرشيد، قدم في صحبة الرشيد سنة تسع وسبعين ومائة، وحبسه بها إلى أن تُوفي في محبسه.

كان موسى الكاظم بن جعفر يُدْعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده[1].

❑ عن عبدالسلام بن السندي قال: كان موسى الكاظم عندنا محبوساً، فلما مات بعثنا إلى جماعة من العدول من الكرخ فأدخلناهم فيه فأشهدناهم على موته ودفن في مقابر الشونيزية[2].

❑ عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: لما حبس المهدي موسى بن جعفر الكاظم رأى في النوم علياً يقول: يا محمد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ قال الربيع: فأرسل إلي ليلاً فراعني فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن صوتاً، وقال: علي بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه وقال: يا أبا الحسن، إني رأيت أمير المؤمنين يقرأ علي كذا فتؤمّنّي أن تخرج علي أو على أحد من ولدي؟ فقال: لا والله لا فعلت ذلك لا هو من شأني قال: صدقت يا ربيع، أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق[3].

❑ عن عبدالرحمٰن بن صالح الأزدي قال: حجّ الرشيد فأتى قبر النبي ﷺ ومعه موسى بن جعفر الكاظم فقال: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخاراً على من حولَه، فدنا موسى وقال: السلام عليك يا أبةِ، فتغيّر وَجهُ هارون وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً[4].

---

(١) ج ٢٧١/٦.
(٢) ج ٢٧٤/٦.
(٣) ج ٢٧٣/٦.
(٤) ج ٢٧٣/٦.

❑ عن جعفر الأحمر قال: دخلنا على فطر بن خليفة وهو مغمى عليه فأفاق فقال: يا أبا عبدالله ما يسرني أن مكان كل شعرة في جسدي لسان يسبح الله بحب أهل البيت[1].

❑ الإمام جعفر الصادق بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب شيخ بني هاشم أبو عبدالله القرشي الهاشمي العلوي النبوي المدني. وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد أبي بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبدالرحمٰن بن أبي بكر، ولهذا يقول: **ولدني أبو بكر مرتين**، وكان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً هذا لا ريب فيه، ولكن الرافضة قوم جهلة قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبُعداً لهم[2].

❑ عن عمرو بن أبي المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد (الصادق) علمت أنه من سلالة النبيين، قد رأيته واقفاً عند الجمرة يقول: سلوني سلوني[3].

❑ عن صالح بن أبي الأسود سمعت جعفراً الصادق يقول: سلوني سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحداً غيري بعدي. بمثل حديثي[4].

❑ عن جعفر بن محمد قال: إنا والله لا نعلم كل ما يسألونا عنه ولغيرُنا أعلم منا[5].

❑ كان جعفر الصادق يقول: كيف أعتذر وقد احتججت، وكيف أحتج وقد علمت[6]؟.

---

(١) ج ٦/٣٣.
(٢) ج ٦/٢٥٥.
(٣) ج ٦/٢٥٧.
(٤) ج ٦/٢٥٧.
(٥) ج ٦/٢٦٠.
(٦) ج ٦/٢٦٢.

❑ سئل أبو حنيفة: من أفقه الناس؟ قال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر الصادق بن محمد، لما أَقدَمه المنصور الحيرة بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة، إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيىء له من مسائلك الصعاب، فهيأت له أربعين مسألة، ثم أتيت أبا جعفر وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر، فسلمت وأذن لي فجلست، ثم التفت إلي جعفر فقال: يا أبا عبدالله تعرف هذا؟ قال: نعم هذا أبو حنيفة، ثم أتبعها قد أتانا، ثم قال: يا أبا حنيفة هات من مسائلك نسأل أبا عبدالله، فابتدأت أسأله فكان يقول فيها كذا وكذا وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ونحن نقول كذا وكذا فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة وربما خالفنا جميعاً حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة ثم قال أبو حنيفة: أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس(1)؟

❑ عن زهير بن معاوية قال: قال أبي لجعفر الصادق بن محمد: إن لي جاراً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر، فقال جعفر: برىء الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر، ولقد اشتكيت شكاية فأوصيت إلى خالي عبدالرحمٰن بن القاسم(2).

❑ قال ابن عيينة: حدثوني عن جعفر الصادق بن محمد ولم أسمعه منه قال: كان آلُ أبي بكر يُدعون على عهد الرسول ﷺ آل رسول الله ﷺ(3).

❑ عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر الصادق عن أبي بكر وعمر فقال: يا سالم، تولهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى، ثم قال جعفر: يا سالم، أيسبُّ الرجل جده؟ أبو بكر جدي لا نالتني

---

(1) ج ٦/٢٥٨.

(2) ج ٦/٢٥٨.

(3) ج ٦/٢٥٨.

شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إنْ لم أكن أتولاهما وأبرأُ مِنْ عدوهما[١].

❑ عن جعفر بن محمد يقول: ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، لقد وَلَدني مرتين[٢].

❑ عن عبدالجبار بن العباس الهمداني: أن جعفر الصادق بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة فقال: إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم فأبلغوا عني: من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من عمر وأبو بكر فأنا منه بريء[٣].

❑ عن حنان بن سدير: سمعت جعفر بن محمد، وسئل عن أبي بكر وعمر فقال: إنك تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار أهل الجنة[٤].

❑ عن محمد بن جعفر قال: برأ الله ممن تبرّأ من أبي بكر وعمر[٥].

قال الذهبي: هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله أنه لبارٌ في قوله غيرُ منافق لأحد فقبّح الله الرافضة[٦].

❑ عن معاوية بن عمار: سألت جعفر الصادق بن محمد عن القرآن فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله[٧].

❑ عن جعفر بن سليمان بن محمد قال: إنا والله لا نعلم كل ما يسألونا عنه ولغيرُنا أعلم منا[٨].

---

(١) ج ٢٥٩/٦.
(٢) ج ٢٥٨/٦.
(٣) ج ٢٥٩/٦.
(٤) ج ٢٥٩/٦.
(٥) ج ٢٦٠/٦.
(٦) ج ٢٦٠/٦.
(٧) ج ٢٦٠/٦.
(٨) ج ٢٦٠/٦.

❑ عن سفيان الثوري قال: دخلت على جعفر الصادق بن محمد وعليه جبة خز دكناء وكساء خز أيدجاني فجعلت أنظر إليه متعجباً، فقال: ما لك يا ثوري؟ قلت: يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك، فقال: كان ذاك زماناً مقتراً وكانوا يعملون على قدر إقتاره وإفقاره وهذا مكان قد أسبل كل شيء فيه عزاليه (كثرة الخير) ثم حسر عن ردن جبته فإذا فيها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل وقال: لبسنا هذا للّه وهذا لكم فما كان للّه أخفيناه، وما كان لكم أبديناه[١].

❑ كان جعفر الصادق يقول: كيف أعتذر وقد احتججت، وكيف أحتج وقد علمت[٢]؟

❑ عن هياج بن بساط قال: كان جعفر الصادق بن محمد يُطعم حتى لا يبقى لعياله[٣].

❑ سئل جعفر الصادق: لِمَ حرم الله الربا؟ قال: لئلا يتمانع الناس المعروف[٤].

❑ عن جعفر الصادق قال: الفقهاءُ أمناءُ الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء ركنوا إلى السلاطين فاتهموهم.

❑ عن جعفر الصادق قال: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله وتصغيره وستره[٥].

❑ عن جعفر الصادق قال: إياكم والخصومة في الدين فإنها تشغل القلب وتورث النفاق[٦].

---

(١) ج ٦/٢٦٢.
(٢) ج ٦/٢٦٢.
(٣) ج ٦/٢٦٢.
(٤) ج ٦/٢٦٢.
(٥) ج ٦/٢٦٣.
(٦) ج ٦/٢٦٤.

❑ يروى أن أبا جعفر المنصور وقع عليه ذباب فذبّه عنه فألحّ فقال لجعفر: لمَ خلق الله الذباب؟ قال: ليذل به الجبابرة[1].

❑ عن يعقوب بن داود الوزير قال: بعث المهدي فدخلت فإذا هو في مجلس مفروش وبستان فيه أنواع الزهر وعنده جارية لم أرَ مثلها فقال: كيف ترى؟ قلت: متّع الله أمير المؤمنين لم أرَ كاليوم، فقال: هو لك بما حوى والجارية، ولي حاجة، قلت: الأمر لك، فحلفني بالله، فحلفت بالله وقال: ضع يدك على رأسي واحلف، ثم قال: هذا فلان من ولد فاطمة أرحني منه وأسرع، قلت: نعم، فأخذته وذهبت بالجارية والمفارش وأمر لي بمائة ألف فمضيت بالجميع، فلشدة سروري بالجارية تركتها معي وكلمت العلوي فقال: ويحك تلقي الله بدمي وأنا ابن بنت رسول الله ﷺ؟ فقلت: هل فيك خير؟ قال: نعم، ولك عندي دعاء واستغفار، فأعطيته مالاً وهيّأت معه من يوصله في الليل، فإذا الجارية قد حفظت علي قولي، فبعثتْ به إلى المهدي فسخّر الطرق برجال فجاؤوه بالعلوي، فلما أصبحنا دخلت على المهدي، فإذا العلوي فبُهتّ فقال: حلّ دمك، ثم حبسني دهراً في المطبق، وأُصيب بصري وطال شعري، قال: فإني لكذلك إذ دُعي به فمضوا بي فقيل: سلّم على أمير المؤمنين وقد عميت، فسلمت، فقال: من أنا؟ قلت: المهدي، قال: رحم اللّهُ المهدي، قلت: فالهادي، قال: رحم اللّه الهادي، قلت: فالرشيد، قال: نعم، سل حاجتك، قلت: المجاورة بمكة، قال: نفعل، فهل غير هذا؟ قلت: ما بقي من مُسْتمتع، قال: فراشد، فخرجت إلى مكة[2].

❑ قال العمري: قال لي موسى بن عيسى: ينهى إلى أمير المؤمنين أنك تشتمه وتدعو عليه فبمَ استجزت هذا؟ قلت: هو والله أكرم عليّ من نفسي لقرابته من رسول الله ﷺ وأما الدعاء عليه فوالله ما قلت: اللهم إنه قد أصبح عبئاً ثقيلاً على أكتافنا فلا تطيقه أبداننا، وقذًى في جفوننا لا

(١) ج ٦/٢٦٤.
(٢) ج ٨/٣٤٨.

تطرف عليه جفوننا، وشَجَىً في أفواهنا لا تسيغه حلوقنا، فاكفنا مؤونته، وفرّق بيننا وبينه، ولكن قلت: اللهم إن كان تسمى بالرشيد ليرشد فأرشده، أو لغير ذلك فراجع به، اللهم إن له في الإسلام بالعباس على كل مؤمن كفّاً، وله بنبيك ﷺ قرابة ورحم، فقربه من كل خير، وباعده من كل سوء، وأسعدنا به وأصلحه لنفسه ولنا فقال موسى: رحمك الله أبا عبدالرحمٰن كذلك لعمري الظن بك[1].

❑ جاء رجل من بني هاشم إلى عبدالله بن المبارك ليسمع منه فأبى أن يحدثه فقال الشريف لغلامه: قم فإن أبا عبدالرحمٰن لا يرى أن يحدثنا، فلما قام ليركب جاء ابن المبارك ليمسك بركابه فقال: يا أبا عبدالرحمٰن تفعل ذلك ولا ترى أن تحدثني؟ فقال: أذل لك بدني ولا أذل لك الحديث[2].

❑ قال أبو نافع سبط يزيد بن هارون: كنت عند أحمد بن حنبل ـ وعنده رجلان ـ فقال أحدهما: رأيت يزيد بن هارون في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وشفعني، وعاتبني وقال: أتحدث عن حريز بن عثمان؟ فقلت: يا رب ما علمت إلا خيراً، قال: إنه يبغض علياً رضي الله عنه. وقال الرجل الآخر: رأيته في المنام فقلت له: هل أتاك منكر ونكير؟ قال: إي والله وسألاني: من ربك؟ وما دينك؟ فقالا لي: صدقت[3].

❑ قيل: قال المأمون للرضى: ما يقول بنو أبيك في جدنا العباس؟ قال: ما يقولون في رجل فرض الله طاعة نبيه على خلقه وفرض طاعته على نبيه وهذا يوهم في البديهة أن الضمير في طاعته للعباس وإنما هو للّه. فأمر له المأمون بألف درهم[4].

---

(١) ج ٨/٣٧٦.
(٢) ج ٨/٤٠٤.
(٣) ج ٩/٣٦٥.
(٤) ج ٩/٣٩١.

❑ قيل: إن زيد بن موسى خرج بالبصرة على المأمون وفتك وعسف فنفّذ إليه المأمون علي بن موسى الرضا أخاه ليردّه فسار إليه فيما قيل، وقال: ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين ما فعلت وتزعم أنك ابن فاطمة؟! والله لأشدّ الناس عليك رسول الله ﷺ ينبغي لمن أخذ برسول الله أن يعطي به، فبلغ المأمون فبكى وقال: هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت النبوة هكذا[1]!

❑ وقيل: إن دعبلاً الخزاعي أنشد عليّ بن موسى مدحة، فوصله بستمئة دينار وجبّة خَزٍّ بذل له فيها أهل قُمّ ألف دينار فامتنع وسافر، فجهّزوا عليه من قطع عليه الطريق، وأُخذت الجُبَّة، فرجع وكلَّمهم فقالوا: ليس إلى ردّها سبيلٌ، وأعطوه الألف دينار وخرقةً من الجُبَّة للبركة[2].

❑ وكان محمد بن جعفر الباقر العلوي الحسيني يصوم يوماً، ويفطر يوماً، واتفق موته بجرجان في شهر شعبان، فصلى عليه المأمون، ونزل بنفسه في لحده، وقال: هذه رَحِمٌ قطعت من سنين[3].

❑ قال يحيى بن أكثم: ما أحسن أحد إلى الطالبين ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير[4].

❑ وقال أبو يحيى الناقد: سمعت أبا غسان الدوري يقول: كنت عند علي بن الجعد، فذكروا حديث ابن عمر (كنا نفاضل على عهد النبي ﷺ، فنقول: خير هذه (الأمة) بعد النبي ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان، فيبلغ النبي ﷺ فلا ينكره. فقال علي: انظروا إلى هذا الصبي هو لم يُحسن أن يطلق امرأته: كنا نفاضل. وكنت عنده، فذكروا حديث **«إن ابني هذا سيد»** قال: ما جعله الله سيداً.

---

(١) ج ٣٩٢/٩.

(٢) ج ٣٩١/٩.

(٣) ج ١٠٥/١٠.

(٤) ج ٣٠٧/١٠.

قال الذهبي: أبو غسان لا أعرف حاله، فإن كان قد صدق، فلعل ابنَ الجعد قد تاب من هذه الورطة، بل جعله سيداً على رغم أنف كل جاهل، فإن من أصرّ على مثل هذا من الرد على سيد البشر، يَكْفر بلا مثنوية، وأي سؤدد أعظم من أنه بويع بالخلافة، ثم نزل عن الأمر لقرابته، وبايعه على أنه ولي عهد المؤمنين، وأن الخلافة له من بعد معاوية حسماً للفتنة، وحقناً للدماء، وإصلاحاً بين جيوش الأمة، ليتفرغوا لجهاد الأعداء، ويتخلصوا من قتال بعضهم بعضاً، فصحّ فيه تفرس جده ﷺ، وعُدَّ ذلك من المعجزاتِ، ومن باب إخباره بالكوائن بعده، وظهر كمال سؤدد السيد الحسن بن علي ريحانة رسول الله ﷺ وحبيبه، ولله الحمد[1].

❑ وذكر المسعودي أن المنتصر بالله العباسي أزال عن الطالبين ما كانوا فيه من الخوف والمحنة من منعهم من زيارة تربة الحسين الشهيد، وردّ فدك إلى آل علي، وفي ذلك يقول البحتري:

وإنّ عــلــيــاً لأولــى بــكــم ... وأزكـى يـداً عـنـدكـم مـن عُـمـرْ
وكــلٌّ لــه فــضــلــه والــحَـجُــو ... لُ يــوم الــتَّــراهُــنِ دونَ الــغُــرَرْ

وقال يزيد المهلبي:

ولـقـد بـررتَ الـطـالـبـيـةَ بـعـدمـا ... ذَمُّـوا زمـانـاً بـعـدهـا وزمـانـا
وَرَدَدْتَ أُلْـفَـةَ هـاشـمٍ فـرأيـتَـهـم ... بـعـد الـعـداوة بـيـنـهـم إخـوانـا[2]

قال الذهبي: المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري خاتمة الاثني عشر سيداً، الذين تدَّعي الإمامية عصمتهم ـ ولا عصمة إلا لنبي ـ ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة، وأنه صاحب الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء، وأنه حيٌّ لا يموت، حتى يخرج، فيملأ الأرض عدلًا وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. فوددنا ذلك ـ والله ـ وهم في انتظاره من أربعمئة وسبعين سنة، ومن أحالك على غائب لم ينصفك، فكيف بمن

---

(١) ج ١٠/٤٦٤.
(٢) ج ١٢/٤٣ ـ ٤٤.

أحال على مستحيل؟! والإنصاف عزيز ـ فنعوذ بالله من الجهل والهوى.

❑ فمولانا الإمام علي: من الخلفاء الراشدين، المشهود لهم بالجنة ـ رضي الله عنه ـ نُحبه أشد الحب، ولا ندّعي عصمته، ولا عصمة أبي بكر الصديق.

❑ وأبناؤه الحسن والحسين: فسبطا رسول الله ﷺ وسيدا شباب أهل الجنة، لو استُخلفا لكانا أهلاً لذلك.

❑ وزين العابدين: كبير القدْر، من سادة العلماء العاملين، يصلح للإمامة، وله نظراء، وغيره أكثر فتوى منه، وأكثر رواية.

❑ وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر: سيد إمام، فقيه، يصلح للخلافة.

❑ وكذا ولده جعفر الصادق: كبير الشأن، من أئمة العلم، كان أولى بالأمر من أبي جعفر المنصور.

❑ وكان ولده موسى: كبير القدر، جيد العلم، أولى بالخلافة من هارون، وله نظراء في الشرف والفضل.

❑ وابنه علي بن موسى الرضا: كبير الشأن، له علم وبيان، ووقع في النفوس، صيّره المأمون ولي عهده لجلالته، فتوفي سنة ثلاث ومئتين.

❑ وابنه محمد الجواد: من سادة قومه، لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه.

❑ وكذلك ولده الملقب بالهادي: شريف جليل.

❑ وكذلك ابنه الحسن بن علي العسكري. رحمهم الله تعالى.

❑ فأما محمد بن الحسن هذا: فنقل أبو محمد بن حزم: أن الحسن مات عن غير عقب. قال: وثبت جمهور الرافضة على أن للحسن ابناً أخفاه. وقيل: بل وُلد له بعد موته، من أَمَةٍ اسمها: نرجس، أو سوسن، والأظهر عندهم أنها صقيل، وادّعت الحمل بعد سيدها، فأوقف ميراثه لذلك سبع سنين، ونازعها في ذلك أخوه جعفر بن علي، فتعصب لها جماعة،

وله آخرون، ثم انفش ذلك الحمل، وبطل، فأخذ ميراث الحسن أخوه جعفر، وأخ له. وكان موت الحسن سنة ستين ومئتين. إلى أن قال: وزادت فتنة الرافضة بصقيل وبدعواها، إلى أن حبسها المعتضد بعد نيف وعشرين سنة من موت سيدها، وجُعلت في قصره إلى أن ماتت في دولة المقتدر[١].

نعوذ بالله من زوال العقل. فلو فرضنا وقوع ذلك في سالف الدهر، فمن الذي رآه؟ ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته؟ ومن الذي نصّ لنا على عصمته، وأنه يعلم كل شيء؟ هذا هوس بيّن. إنْ سلّطناه على العقول ضلّت وتحيّرت، بل جوّزت كل باطل. أعاذنا الله وإياكم من الاحتجاج بالمُحال والكذب، أو رد الحق الصحيح كما هو ديدن الإمامية.

وممن قال: إن الحسن العسكري لم يعقب: محمد بن جرير الطبري، ويحيى بن صاعد، وناهيك بهما معرفة وثقة[٢].

وقد كان محمد بن جرير الطبري يختلف إلى داود بن علي مدة، ثم تخلّف عنه، وعقد لنفسه مجلساً، فأنشأ داود يتمثل:

فلو أني بُليت بهاشمي خؤولته بنو عبدالمدان
صبرت على أذاه لي ولكن تعالي فانظري بمن ابتلاني[٣]

□ قال نفطويه: كان إسماعيل كاتب محمد بن عبدالله بن طاهر، فحدثني أن محمداً سأله عن حديث: **«أنت مني بمنزلة هارون من موسى»** وحديث **«من كنت مولاه»** فقلت: الأول أصح والآخر دونه، قال: فقلت لإسماعيل: فيه طرق، رواه البصريون والكوفيون؟ فقال: نعم، وقد خاب وخسر من لم يكن عليٌّ مولاه[٤].

---

(١) ج ١١٢/١٣.
(٢) ج ١٢٢/١٣.
(٣) ج ١٠٠/١٣.
(٤) ج ٣٤٠/١٣ ـ ٣٤١.

❑ عن أبي هريرة قال: ما احتذى النعال ولا ركب المطايا، ولا ركب الكور رجل أفضل من جعفر.

قال الذهبي: هذا ثابت عن أبي هريرة ولا ينبغي أن يزعم زاعم أن مذهبه: أن جعفر أفضل من أبي بكر وعمر. فإن هذا الإطلاق ليس هو على عمومه، بل يخرج منه الأنبياء والمرسلون، فالظاهر أن أبا هريرة لم يقصد أن يدخل أبا بكر ولا عمر رضي الله عنهم[(١)].

❑ قال نصر بن منصور النميري:

أحبُّ علياً والبتول وولْدَها ... ولا أجحد الشيخين حق التقدم

وأبرأُ ممَّن نال عثمان بالأذى ... كما أتبرأ من ولاء ابن مُلجم

ويعجبني أهلُ الحديث لصدقهم ... مدى الدهر في أفعالهم والتكلُّم[(٢)]

❑ وقيل: كان المظفر بن أردشير المروزي يخل بالصلاة ليلة حضوره السماع، وذكر ليلة مناقب عليّ رضي الله عنه، وأن الشمس رُدت له، فاتفق أن الشمس غابت بالغيم، فعمل أبياتاً وهي:

لا تغربي يا شمسُ حتى ينتهي ... مدحي لآل المصطفى ولنجله

واثني عنانك إن أردت ثناءهم ... أنسيت إذ كان الوقوف لأجله

إن كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرَجْله

❑ قال: فطلعت الشمس من تحت الغيم، فلا يدري ما رمي عليه من الثياب والأموال[(٣)].

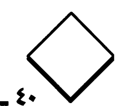


---

(١) ج ٥٠٦/١٤.

(٢) ج ٢١٤/٢١.

(٣) ج ٢٣٢/٢٠ ولا يصح خبر أن الشمس وقفت لعلي رضي الله عنه بل يعد مما وضعته الرافضة.



٤٠ ـ باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

□ أن عبادة بن الصامت أنكر على معاوية شيئاً، فقال: لا أساكنك بأرض، فرحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره بفعل معاوية، فقال له: ارحل إلى مكانك، فقبّح الله أرضاً لست فيها أنت وأمثالُك، فلا إمرة له عليك[١].

□ قال عمر لخبّاب: ادْنُه، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمّار[٢].

□ جاء عدي بن حاتم إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال: ألا تعرفني؟ قال: أعرفك، أقمتَ إذ كفروا، ووفيتَ إذ غدروا، وأقبلتَ إذ أدبروا.

□ قام ابن عباس إلى زيد بن ثابت، فأخذ بركابه، فقال: تَنَحَّ يا ابن عم رسول الله، فقال: إنما هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا[٣].

---

(١) ج ٧/٢.
(٢) ج ٣٢٤/٢.
(٣) ج ١٦٤/٣.

❑ عن عبدالرحمٰن بن رزين قال: أتينا سلمة بن الأكوع بالرَّبَذَة، فأخرج إلينا يداً ضخمة، كأنها خف البعير، فقال: بايعت بيدي هذه رسول الله ﷺ فأخذنا يده فقبّلناها[1].

❑ عن عبادة بن الوليد أن الحسن بن محمد بن الحنفية قال: اذهب بنا إلى سلمة بن الأكوع فلنسأله، فإنه من صالحي أصحاب رسول الله ﷺ، فخرجنا نريده، فلقيناه يقوده قائده، وقد كفَّ بصره[2].

❑ قال حسان رضي الله عنه في ابن عباس:

إذا ما ابنُ عباسٍ بدا لك وجهُه	رأيتَ له في كل أقوالِه فَضْلا
إذا قال لم يَتْرُك مقالاً لقائل	بمنتَظَماتٍ لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع	لذي أَرَبٍ في القول جداً ولا هزلا
سموتِ إلى العليا بغير مشقة	فتلت ذراعها لا دنيا ولا وغلا
خُلقت حليفاً للمروءة والندى	بليجا ولم تُخْلق كَهَاما ولا خَبْلا[3]

❑ عن ابن أبي مليكة قال: ذُكر ابن الزبير عند ابن عباس فقال: قارئٌ لكتاب الله، عفيف في الإسلام، أبوه الزبير وأمه أسماء وجده أبو بكر وعمته خديجة وخالته عائشة وجدته صفية، والله إني لأحاسب نفسي له محاسبة لم أحاسب بها لأبي بكر وعمر[4].

❑ قال محمد بن أبي يعقوب: إن معاوية كان يلقى ابن الزبير فيقول: مرحباً بابن عمة رسول الله وابن حواري رسول الله، ويأمر له بمائة ألف[5].

❑ عن أنس قال: صحبت جرير بن عبدالله فكان يخدمني وقال: إني

(١) ج ٣/٣٣٠.
(٢) ج ٣/٣٣١.
(٣) ج ٣/٣٥٣.
(٤) ج ٣/٣٦٧.
(٥) ج ٣/٣٦٧.

رأيت الأنصار يصنعون برسول الله ﷺ شيئاً، لا أرى أحداً منهم إلا خدمته[١].

☐ كتب أنس بن مالك إلى عبدالملك بن مروان ـ يعني لما آذاه الحجاج ـ: إني خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين، والله لو أن النصارى أدركوا رجلاً خدم نبيهم لأكرموه[٢].

☐ قال حميد عن أنس: يقولون لا يجتمع حب علي وعثمان في قلب، وقد جمع الله حبهما في قلوبنا[٣].

☐ عن ابن أبي الهذيل قال: دعا عمر زيد بن صوحان فَضَفَنَه على الرحل كما تُضَفِّنون أمراءكم، ثم التفت إلى الناس فقال: اصنعوا هذا بزيد وأصحاب زيد[٤].

☐ عن الحسن قال: قدم علينا عبيدالله بن زياد أمّره معاوية، غلاماً سفيهاً سفك الدماء سفكاً شديداً، فدخل عليه عبدالله بن مغفل فقال: انتهِ عما أراك تصنع، فإن شر الرعاء الحطمة، قال: ما أنت وذاك إنما أنت من حُثالة أصحاب محمد ﷺ، قال: وهل كان فيهم حثالة لا أُمّ لك، قال: فمرض ابنُ مغفل فجاءه الأمير عبيدالله عائداً فقال: أتعهد إلينا شيئاً؟ قال: لا تُصلي علي ولا تَقُم على قبري[٥].

☐ قال شرحبيل بن مسلم: كان الولاة يتيمنون بأبي مسلم الخولاني ويؤمرونه على المقدمات[٦].

☐ عن كثير بن مرة قال: دخلت المسجد يوم الجمعة، فمررت

---

(١) ج ٤٠١/٣.
(٢) ج ٤٠٢/٣.
(٣) ج ٤٠٥/٣.
(٤) ج ٥٢٧/٣.
(٥) ج ٥٤٥/٣.
(٦) ج ١٣/٣.

بعوف بن مالك الأشجعي، وهو باسط رجليه فضمهما ثم قال: يا كثير، أتدري لمَ بسطت رجلي؟ بسطتهما رجاء أن يجيء رجل صالح فأجلسه، وإني لأرجو أن تكون رجلاً صالحاً[1].

❑ قال أبو قيس الأودي: رأيت إبراهيم النخعي آخذاً بالركاب لعلقمة[2].

❑ حدث أبو الضحاك أنه أبصر مصعب بن الزبير يمشي في جنازة الأحنف بغير رداء[3].

❑ قال أسامة بن زيد بن أسلم يقول: نحن قوم من الأشعريين، لكن لا ننكر منة عمر رضي الله عنه[4].

❑ سئل أبو وائل (شقيق بن سلمة) أنت أكبر أو الربيع بن خيثم؟ قال: أنا أكبر منه سناً وهو أكبر مني عقلاً[5].

❑ عن عاصم: كان أبو وائل عثمانياً، وكان زِرُّ بن جيش علوياً، وما رأيت واحداً منهم قط تكلم في صاحبه حتى مات، وكان زر أكبر من أبي وائل، فكانا إذا جلسا جميعاً لم يُحدّث أبو وائل مع زر، يعني يتأدب معه لسنه[6].

❑ عن زر بن حبيش قلت لأُبي بن كعب: يا أبا المنذر أخفض لي جناحك فإنما أتمتع منك تمتعاً[7].

❑ عن الأعمش قال: أدركت أشياخنا زراً وأبا وائل فمنهم من عثمان

---

(١) ج ٤/٤٧.
(٢) ج ٤/٩٦.
(٣) ج ٤/٩٨.
(٤) ج ٤/٩٨.
(٥) ج ٤/١٦٣.
(٦) ج ٤/١٦٨.
(٧) ج ٤/١٦٩.

أحب إليه من علي، ومنهم مَنْ علي أحب إليه من عثمان، وكانوا أشد شيء تحاباً وتواداً[١].

❑ قال أبو خلدة: ذكر الحسن البصري لأبي العالية، فقال: رجل مسلم يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وأدركنا الخير وتعلمنا قبل أن يولد. وكنت آتي ابن عباس وهو أمير البصرة فيجلسني على السرير وقريش أسفل.

❑ أبو خلدة قال: كان أبو العالية إذا دخل عليه أصحابه يرحب بهم ويقرأ، ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ «الآية»[٢][٣].

❑ عن عبادة بن نُسَيّ: قال ابن عمر: إن لمروان ابناً فقيهاً فسلوه[٤] [يعني عبدالملك].

❑ عن نافع قال: لقد رأيت المدينة وما بها شاب أشد تشميراً ولا أفقه ولا أنسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبدالملك[٥].

❑ قال الشعبي: ما رأيت قوماً قط أكثر علماً، ولا أعظم حلماً، ولا أكف عن الدنيا من أصحاب عبدالله (بن مسعود)، ولولا ما سبقهم به الصحابة ما قدمنا عليهم أحداً[٦].

❑ عن ابن سيرين قال: ما رأيت قوماً سود الرؤوس أفقه من أهل الكوفة من قوم فيهم جرأة[٧].

❑ قال محمد بن سيرين: جلست إلى عبدالرحمٰن بن أبي ليلى

---

(١) ج ١٦٩/٤.
(٢) الأنعام: ٥٤.
(٣) ج ٢١٦/٣.
(٤) ج ٢٤٧/٤.
(٥) ج ٢٤٨/٤.
(٦) ج ٢٦٢/٤.
(٧) ج ٢٦٢/٤.

وأصحابه يعظمونه كأنه أمير[١].

❑ قال إسماعيل بن عبدالله: كان عبدالملك بن مروان جالساً في صخرة بيت المقدس، وأم الدرداء جالسة، حتى إذا نودي للمغرب قام وقامت تتوكأ على عبدالملك، حتى يدخل بها المسجد، فتجلس مع النساء، ويمضي عبدالملك إلى المقام يصلي بالناس[٢].

❑ عن مجالد قال: كنت مع إبراهيم في أصحاب الملأ، فأقبل الشعبي فقام إليه إبراهيم فقال له: يا أعور، لو أن أصحابي أبصروك، ثم جاء فجلس في موضع إبراهيم[٣].

❑ عن الشعبي قال: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة[٤].

❑ عن أبي عمرو عن الشعبي قال: أصبحت الأمة على أربع فرق: محب لعلي مبغض لعثمان، ومحب لعثمان مبغض لعلي، ومحب لهما ومبغض لهما. قلت: من أيها أنت؟ قال: مبغض لباغضهما[٥].

❑ قال سلمة بن كهيل: ما اجتمع الشعبي وإبراهيم إلا سكت إبراهيم[٦].

❑ كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن الدهماء؟ يعني سعيد بن جبير[٧].

---

(١) ج ٤/٢٦٣.
(٢) ج ٤/٢٩٦.
(٣) ج ٤/٢٩٩.
(٤) ج ٤/٣١٠.
(٥) ج ٤/٢٠٨.
(٦) ج ٤/٣٠٣.
(٧) ج ٤/٣٢٥.

❑ عن أشعث بن إسحاق قال: كان يقال لسعيد بن جبير: جهبذ العلماء[1].

❑ عن سعيد بن جبير قال: سأل رجل ابن عمر عن فريضة فقال: ائت سعيد بن جبير، فإنه أعلم بالحساب مني، وهو يفرض فيها ما أفرض[2].

❑ قال ابن أبي عبلة: رحم الله الوليد ـ يعني ابن عبدالملك ـ وأين مثل الوليد افتتح الهند والأندلس، وكان يعطيني قصاع الفضة أقسمها على القراء[3].

❑ قال أبو حازم المدني: ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين، سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ؟ فأشار بيده إلى القبر، ثم قال: بمنزلتها منه الساعة[4].

❑ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: جاء رجل إلى أبي فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ قال: عن الصديق تسأل؟ قال: وتسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك قد سماه صديقاً من هو خير مني ـ رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار ـ فمن لم يسمه صدِّيقاً فلا صدق الله قوله، اذهبْ فأَحِبَّ أبا بكر وعمر وتولهما فما كان من أمر ففي عنقي[5].

❑ عن سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر وابنه جعفراً عن أبي بكر وعمر فقالا لي: يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى[6].

قال الذهبي: كان سالم فيه تشيع ظاهر ومع هذا فهو يبث هذا القول الحق، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل وكذلك ناقلها. إن

---

(١) ج ٣٣٣/٤.
(٢) ج ٣٣٦/٤.
(٣) ج ٣٤٨/٤.
(٤) ج ٣٩٥/٤.
(٥) ج ٣٩٥/٤.
(٦) ج ٤٠٢/٤.

فضيل شيعي ثقة، فعثّر الله شيعة زماننا، ما أغرقهم في الجهل والكذب فينالون من الشيخين وزيري المصطفى ﷺ ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقية[١].

❑ عن بسام الصيرفي قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما[٢].

❑ عن محمد بن علي قال: أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول[٣].

❑ عن سالم بن أبي حفصة وكان يترفض قال: دخلت على أبي جعفر وهو مريض فقال ـ وأظن قال ذلك من أجلي ـ: اللهم إني أتولى أبا بكر وعمر، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة ﷺ[٤].

❑ عن عبدالملك بن أبي سليمان قلت لمحمد بن علي: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا. قال: هم أصحاب النبي ﷺ، قلت: إنهم يقولون: هو علي، قال: علي منهم[٥].

❑ عن عون بن عبدالله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف فقال: لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق سيفه، قلت: وتقول الصدِّيق؟ فوثب وثبة واستقبل القبلة، ثم قال: نعم الصدِّيق، نعم الصدِّيق، فمن لم يقل الصدِّيق فلا صدّق الله له قولاً في الدنيا والآخرة[٦].

---

(١) ج ٤/٤٠٣.
(٢) ج ٤/٤٠٣.
(٣) ج ٤/٤٠٥.
(٤) ج ٤/٤٠٦.
(٥) ج ٤/٤٠٦.
(٦) ج ٤/٤٠٨.

❑ قال عمر بن عبدالعزيز: ما أجد أعلم من عروة بن الزبير وما أعلمه يعلم شيئاً أجهله[١].

❑ عن الزهري قال: رأيت عروة (بن الزبير) بحراً لا تكدره الدلاء[٢].

❑ عن هشام بن عروة بن أبيه قال: بَعَثَ إلي معاوية مقدَمةَ المدينة فكشفني، وسألني واستنشدني ثم قال لي: أتروي قول جدتك صفية بنت عبدالمطلب:

خالجتُ آبادَ الدُّهور عليهمُ — وأسماءُ لم تشعرْ بذلك أيِّمُ
فلو كان زَبْرٌ مشركاً لعذرتُه — ولكنه - قد يزعمُ الناسُ - مسلمُ

قلت: نعم وأروي قولها:

ألا أبلغ بني عمي رسولاً — ففيمُ الكيدُ فينا والإِمَارُ
وسائلْ في جموع بني علي — إذا كثُرَ التناشدُ والفَخَارُ
بأنا لا نُقِرُّ الضَّيْمَ فينا — ونحن لمن توسَّمنا نُضارُ
متى نَقْرَعْ بِمَرْوَتِكم نسُؤْكُم — وتَظْعَنْ من أماثِلكم ديارُ
ويظعنْ أهلُ مكةَ وهي سَكْنٌ — هُمُ الأخيارُ إن ذُكرَ الخِيارُ
مجازيلُ العطاءِ إذا وَهَبْنا — وأيسارٌ إذا حُبَّ القُتَارُ
ونحن الغافرونَ إذا قَدَرْنا — وفينا عند عَدْوتنا انتصارُ
وإنا والسوابحُ يومَ جمع — بأيديها وقد سَطَعَ الغُبارُ

❑ قال: وإنما قالت ذلك في مقتل أبي أزيهر تعير أبا سفيان بن حرب وكان صهره قتله هشام بن الوليد وذكر القصة فقال معاوية: حسبك يا ابن أخي هذه بتلك[٣].

---

(١) ج ٤/٤٢٥.
(٢) ج ٤/٤٢٥.
(٣) ج ٤/٤٢٨.

❑ وبئر عروة مشهور بالعقيق طيب الماء وفيه يقول الشاعر:

لو يعلمِ الشيخُ غدوي بالسحرْ	قصداً إلى البئر التي كان حَفَرْ
في فتيةٍ مثل الدنانير غُرَرْ	وقاهم الله النِّفَاقَ والضجرْ
بين أبي بكر وزيد وعمر	ثم الحواري لهم جدٌّ أغرْ
قد شمخ المجد هناك وازمخر	فهم عليها بالعشي والبُكَرْ
يسقون من جاء ولا يُؤذي بشرْ	لزاد في الشكر وإن كان شكر[١]

❑ عن هشام بن عروة قال: ما سمعت أحداً من أهل الأهواء يذكر أبي بسوء[٢].

❑ عن الزهري قال: كنت آتي عروة بن الزبير فأجلس ببابه ملياً، ولو شئت أن أدخل دخلت، فأرجع وما أدخل إعظاماً له[٣].

❑ عن أبي الزناد قال: كان الفقهاء السبعة الذين يسألون بالمدينة وينتهي إلى قولهم: سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبدالرحمٰن وعروة والقاسم وعبيدالله بن عبدالله وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار[٤].

❑ وعن عبيدالله بن عمر قال: كان الفقه بعد أصحاب رسول الله بالمدينة في خارجة بن زيد وسعيد بن المسيب وعروة والقاسم بن محمد وقبيصة بن ذؤيب وعبدالملك بن مروان وسليمان بن يسار مولى ميمونة[٥].

❑ عن عبدالله بن يزيد الهذلي: سمعت سليمان بن يسار يقول: سعيد بن المسيب بقية الناس، وسمعت السائل يأتي سعيد بن المسيب فيقول: اذهب إلى سليمان بن يسار، فإنه أعلم من بقي اليوم[٦].

---

(١) ج ٤/٤٢٩.
(٢) ج ٤/٤٣٣.
(٣) ج ٤/٤٣٢.
(٤) ج ٤/٤٣٨.
(٥) ج ٤/٤٣٩.
(٦) ج ٤/٤٤٦.

❑ عن مجاهد قال: ربما أخذ ابن عمر لي بالركاب[1].

❑ عن الأعمش قال: كان مجاهد كأنّه حمّال، فإذا نطق خرج من فيه اللؤلؤ[2].

❑ عن مجاهد قال: ربما أخذ لي ابن عمر بالركاب، وربما أدخل ابن عباس أصبعه في إبطي[3].

❑ قال ابن أبي الزناد: كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد، حتى نشأ فيهم الغر السادة: علي بن الحسين، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبدالله، ففاقوا أهل المدينة علماً وتقى وعبادة وورعاً، فرغب الناس حينئذ في السراري[4].

❑ دخل سالم بن عبدالله بن عمر على سليمان بن عبدالملك، وعلى سالم ثياب غليظة رثة، فلم يزل سليمان يرحب به ويرفعه، حتى أقعده معه على سريره. وعمر بن عبدالعزيز في المجلس، فقال رجل من أُخريات الناس: ما استطاع خالك أن يلبس ثياباً فاخرة أحسن من هذا، يدخل فيها على أمير المؤمنين؟! قال: وعلى المتكلم ثياب سرية لها قيمة، فقال عمر: ما رأيت هذه الثياب التي على خالي وضعته في مكانك، ولا رأيت ثيابك هذه رفعتك إلى مكان خالي ذاك[5].

❑ وفي الحاشية لبعض الأعراب:

يغايظونا بقمصانٍ لهم جُدُدُ ... كأنها لا ترى في السوق قمصانا
ليس القميصُ إذا جددتَ رقعتَه ... بجاعلٍ رجلاً إلا كما كانا[6]

---

(١) ج ٤/٤٥٢.
(٢) ج ٤/٤٥٣.
(٣) ج ٤/٤٥٤.
(٤) ج ٤/٤٦٠.
(٥) ج ٤/٤٦١.
(٦) ج ٤/٤٦٢.



❑ قال علي بن أبي حملة: قدم علينا مسلم بن يسار دمشق فقلنا: يا أبا عبدالله، لو علم الله أن بالعراق من هو أفضل منك لجاءنا به، فقال: كيف لو رأيتم عبدالله بن زيد أبا قلابة الجرمي، قال: فما ذهبت الأيام والليالي حتى قدم علينا أبو قلابة[1].

❑ عن مسلم بن يسار قال: لو كان أبو قلابة من العجم لكان مُوْبذَ موبذان - يعني قاضي القضاة[2] -.

❑ عن أبي قلابة الجرمي قال: كنت عند عمر بن عبدالعزيز فذكروا القسامة، فحدثته عن أنس بقصة العرنيين، قال: فقال عمر: لن تزالوا بخير ما دام فيكم هذا أو مثل هذا[3].

❑ قال الزهري: كان عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بحراً من بحور العلم[4].

❑ عن ابن شهاب قال: كنت أخدم عبيدالله بن عبدالله حتى كنت أستقي له الماء المالح وكان يقول لجاريته: مَن بالباب؟ فتقول: غلامك الأعمش[5].

❑ قيل: إن (عبدالرحمٰن) بن عائذ كان فيمن خرج مع القراء على الحجاج، فأسر يوم الجماجم، فعفا عنه الحجاج لجلالته[6].

❑ قيل: إن الحجاج لما أُتي بعبدالرحمٰن بن عائذ قال له الحجاج: كيف أصبحت؟ قال: لا كما يريد الله، ولا كما يريد الشيطان، ولا كما أريد، قال: ويحك ما تقول؟ قال: نعم، يريد الله أن أكون عابداً زاهداً،

---

(١) ج ٤/٤٦٩.
(٢) ج ٤/٤٧٠.
(٣) ج ٤/٤٨١.
(٤) ج ٤/٤٧٧.
(٥) ج ٤/٤٧٧.
(٦) ج ٤/٤٨٨.

وما أنا كذلك، ويريد الشيطان أن أكون فاسقاً مارقاً وما أنا بذلك، وأريد أن أكون مُخَلّى في بيتي، آمناً في أهلي، وما أنا بذاك، فقال الحجاج: أدبٌ عراقي، ومولد شامي، وجيراننا إذ كنا بالطائف. خلوا عنه[1].

❑ قال الأوزاعي: كان ابن أبي زكريا يقدم فلسطين، فيلقى ابن محيريز، فتتقاصر إليه نفسه لما يرى من فضل ابن محيريز[2].

❑ قال رجاء بن حَيْوة: إن يفخر علينا أهل المدينة بعابدهم ابن عمر، فإنا نفخر عليهم بعابدنا ابن محيريز[3].

❑ عن الأوزاعي قال: من كان مقتدياً فليقتد بمثل ابن محيريز إن الله لم يكن ليضل أمة فيها ابن محيريز[4].

❑ عن رجاء بن حيوة قال: بقاء ابن محيريز أمان للناس[5].

❑ وروي عن ابن عباس قال: تسألوني وفيكم جابر بن زيد[6].

❑ عن ابن عباس قال: لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد (أبي الشعثاء) لأوسعهم علماً عما في كتاب الله[7].

❑ كان أهل حمص يأخذون كتب ابن عائذ (عبدالرحمٰن بن عائذ الأزدي)، فما وجدوا فيها من الأحكام عمدوا بها على باب المسجد قناعة ورضى بحديثه[8].

❑ عن العلاء بن زياد قال: لو كنت متمنياً لتمنيت فقه الحسن، وورع

---

(١) ج ٤/٤٨٩.
(٢) ج ٤/٤٩٥.
(٣) ج ٤/٤٩٦.
(٤) ج ٤/٤٩٦.
(٥) ج ٤/٤٩٦.
(٦) ج ٤/٤٨٢.
(٧) ج ٤/٤٨٢.
(٨) ج ٤/٤٨٨.

ابن سيرين، وصواب مطرف، وصلاة مسلم بن يسار[١].

❑ عن أبي إسحاق الشيباني قال: دخلت المسجد مع الشعبي، فقال: هل ترى أحداً من أصحابنا نجلس إليه؟ ثم نظر فرأى يزيد بن الأصم فقال: هل ترى لك أن نجلس إليه، فإن خالته ميمونة، فجلسنا إليه[٢].

❑ قال أيوب السختياني: قيل لابن الأشعث إن أردت أن يُقتلوا من حولك، كما قتلوا حول عائشة يوم الجمل، فأخرج معك مسلم بن يسار فأخرجه مكرهاً[٣].

❑ عن الأعمش قال: كان إبراهيم (النخعي) صيرفي الحديث[٤].

❑ عن إسماعيل بن أبي خالد قال: كان الشعبي وإبراهيم وأبو الضحى يجتمعون في المسجد، يتذاكرون الحديث، فإذا جاءهم شيء ليس فيه عندهم رواية، رموا إبراهيم بأبصارهم[٥].

❑ قال مغيرة: كنا نهاب إبراهيم (النخعي) هيبة الأمير[٦].

❑ عن مغيرة قال: قيل لإبراهيم (النخعي) قَتَل الحجاجُ سعيدَ بن جبير قال: يرحمه الله ما ترك بعده خلف قال: فسمع بذلك الشعبي فقال: هو بالأمس يعيبه بخروجه على الحجاج ويقول: اليوم هذا، فلما مات إبراهيم قال الشعبي: ما ترك بعده خلفاً[٧].

❑ عن عمر بن جُعْثُم قال: كان خالد بن معدان إذا قعد لم يقدر أحد منهم أن يذكر الدنيا عنده هيبة له[٨].

---

(١) ج ٥١١/٤.
(٢) ج ٥١٩/٤.
(٣) ج ٥١٣/٤.
(٤) ج ٤٢١/٤.
(٥) ج ٥٢٢/٤.
(٦) ج ٥٢٢/٤.
(٧) ج ٥٢٦/٤.
(٨) ج ٥٣٨/٤.

❑ عن حبيب بن صالح قال: ما خفنا أحداً من الناس ما خفنا خالد بن معدان[1].

❑ قال مَسْلَمة بن عبدالملك أميرُ السرايا: برجاءِ بن حَيْوة وبأمثاله نُنْصَر[2].

❑ قال مكحول: ما زلت مضطلعاً على من ناوأني حتى عاونهم علَي رجاء بن حيوة، وذلك أنه سيد أهل الشام على أنفسهم.

قال الذهبي: كان ما بينهما فاسداً، وما زال الأقران ينال بعضهم من بعض، ومكحول ورجاء إمامان، فلا يلتفت إلى قول أحد منهما في الآخر[3].

❑ عن رجاء بن أبي سلمة: ما من رجل من أهل الشام أحب إليّ أن أقتدي به من رجاء بن حيوة[4].

❑ عن أعوام بن حوشب قال: ما أُشبّه الحسن البصري إلا بنبي[5].

❑ قال أبو قتادة: الزموا هذا الشيخ ـ يعني الحسن البصري ـ فما رأيت أشبه رأياً بعمر منه[6].

❑ عن أبي بردة قال: ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب محمد ﷺ منه ـ يعني الحسن البصري[7] ـ.

❑ عن أنس بن مالك قال: سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا[8].

❑ قال قتادة: ما جمعت علم الحسن البصري إلى أحد من العلماء إلا

(١) ج ٤/٥٣٨.
(٢) ج ٤/٥٦١.
(٣) ج ٤/٥٥٨.
(٤) ج ٤/٥٥٨.
(٥) ج ٤/٥٧٢.
(٦) ج ٤/٥٧٣.
(٧) ج ٤/٥٧٢.
(٨) ج ٤/٥٧٣.

وجدت له فضلاً عليه، غير أنه إذا أشكل عليه شيء كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله، وما جالست فقيهاً قط إلا رأيت فضل الحسن[1].

❑ قال أيوب السختياني: كان الرجل يجلس إلى الحسن البصري ثلاث حجج، ما يسأله عن المسألة هيبة له[2].

❑ قال معاذ بن معاذ: قلت للأشعث: قد لقيت عطاء وعندك مسائل أفلا سألته؟ قال: ما لقيت أحداً بعد الحسن إلا صغر في عيني[3].

❑ عن قتادة قال: يقال: ما خلت الأرض قط من سبعة بهم يسقون، وبهم يدفع عنهم، وإني لأرجو أن يكون الحسن أحد السبعة[4].

❑ قال قتادة: ما أحد أكمل مروءة من الحسن[5].

❑ عن علي بن زيد قال: سمعت من ابن المسيب وعروة والقاسم وغيرهم: ما رأيت مثل الحسن، ولو أدرك الصحابة وله مثل أسنانهم ما تقدموه[6].

❑ عن بكر بن عبدالله المزني قال: من سرّه أن ينظر إلى أفقه من رأينا فلينظر إلى الحسن البصري[7].

❑ قيل لابن الأشعث: إنْ سَرَّك أن يُقتلوا حولك كما قتلوا حول جمل عائشة، فأخرج الحسن، فأرسل إليه فأكرهه[8].

❑ عن الأعمش قال: ما زال الحسن البصري يعي الحكمة، حتى

---

(١) ج ٥٧٣/٤.
(٢) ج ٥٧٣/٤.
(٣) ج ٥٧٣/٤.
(٤) ج ٥٧٤/٤.
(٥) ج ٥٧٤/٤.
(٦) ج ٥٧٤/٤.
(٧) ج ٥٧٨/٤.
(٨) ج ٥٨٣/٤.

نطق بها، وكان إذا ذكر الحسن عند أبي جعفر الباقر قال: ذلك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء[١].

❑ روي أن الوليد سأل عمر بن عبدالعزيز: مَن أفضل أهل زمانه بالمدينة؟ فقال: مولى لبني الحضرمي يقال له بسر (بن سعيد)[٢].

❑ عن خليف بن عقبة قال: كان ابن سيرين نسيج وحده[٣].

❑ قال قتادة: كان الحسن البصري من أعلم الناس بالحلال والحرام[٤].

❑ قال أبو عمرو بن العلاء ما رأيت أفصح من الحسن البصري والحجاج[٥].

❑ عن ابن أبي عروبة: كلمت مطراً الوراق في بيع المصاحف فقال: قد كان حَبْرا الأمة أو فقيها الأمة لا يران به بأساً: الحسن البصري والشعبي[٦].

❑ قال أيوب السختياني: لو رأيت الحسن البصري لقلت إنك لم تجالس فقيهاً قط[٧].

❑ عن ابن المسيب قال: كان عبدالله بن عمر أشبه ولد عمر به، وكان سالم أشبه ولد عبدالله به[٨].

❑ عن محمد بن سيرين قال: ما رأيت سود الرؤوس أفقه من أهل

---

(١) ج ٤/٥٨٥.
(٢) ج ٤/٥٩٥.
(٣) ج ٤/٦٠٨.
(٤) ج ٤/٥٧٨.
(٥) ج ٤/٥٧٨.
(٦) ج ٤/٥٨٢.
(٧) ج ٤/٥٨٥.
(٨) ج ٤/٤٥٩.

الكوفة إلا أن فيهم حدة[1].

☐ عن الفرزدق بن جواس الحماني قال: كنا مع شهر بن حوشب بجرجان، فقدم علينا عكرمة، فقلنا لشهر ألا نأتيه؟ قال: ائتوه فإنه لم تكن أمة إلا كان لها حَبْرٌ وإن، مولى ابن عباس حَبْرُ هذه الأمة[2].

☐ عن الشعبي قال: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة[3].

☐ عن أيوب السختياني قال: لو قلت لك أن الحسن ترك كثيراً من التفسير حين دخل علينا عكرمة البصرة حتى خرج منها لصدقت[4].

☐ كان أبو صالح السمان إذا ذكر عثمان رضي الله عنه بكى فارتجّت لحيته وقال: هاه هاه[5].

☐ قيل إن أبا هريرة كان إذا رأى أبا صالح السمان (مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية) قال: ما على هذا أن يكون من بني عبدمناف[6].

☐ عن ابن عباس قال: إني لأظن طاووساً (ابن كيسان) من أهل الجنة[7].

☐ قال ابن عيينة: قلت لعبيدالله بن أبي يزيد: مع من كنت تدخل على ابن عباس؟ قال: مع عطاء وأصحابه، قلت: وطاووس؟ قال: أَيْهَان ذاك يدخل مع الخواص[8].

☐ قال ابن حبان: كان طاووس بن كيسان من عباد أهل اليمن ومن

(١) ج ٦١١/٤.
(٢) ج ١٥/٥.
(٣) ج ١٧/٥.
(٤) ج ١٨/٥.
(٥) ج ٣٧/٥.
(٦) ج ٣٧/٥.
(٧) ج ٣٩/٥.
(٨) ج ٤٦/٥.

سادات التابعين مستجاب الدعوة، حجّ أربعين حجّة[١].

❑ عن مالك قال: إن ابن سيرين كان قد ثقل، وتخلّف عن الحج، فكان يأمر من يحج أن ينظر إلى هدي القاسم بن محمد ولبوسه وناحيته فيبلغونه ذلك، فيقتدي بالقاسم[٢].

❑ قال الشعبي: أهل بيت خلقوا للجنة: علقمة والأسود وعبدالرحمٰن[٣].

❑ عن عثمان بن حكيم: كنت جالساً مع أبي أمامة بن سهل إذ جاء عكرمة، فقال: يا أبا أمامة أذكرك الله، هل سمعت ابن عباس يقول: ما حدثكم عني عكرمة فصدقوه، فإنه لم يكذب علي؟ فقال أبو أمامة: نعم[٤].

❑ عن عمرو بن دينار: دفع إلي جابر بن زيد مسائل أسأل عكرمة وجعل يقول: هذا عكرمة مولى ابن عباس، هذا البحر فاسألوه[٥].

❑ قال أبو الشعثاء: هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا أعلم الناس، قال سفيان: الوجه الذي عليه فيه عكرمة المغازي، إذا تكلم فسمعه إنسان قال: كأنه مشرف عليهم يراهم[٦].

❑ قيل لسعيد بن جبير: تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: عكرمة[٧].

❑ عن ميمون بن مهران قالت: كنت أفضل علياً على عثمان، فقال لي عمر بن عبدالعزيز: أيهما أحب إليك رجل أسرع في الدماء أم رجل أسرع في المال؟ فرجعت وقلت: لا أعود[٨].

---

(١) ج ٥/٤٧.
(٢) ج ٥/٥٧.
(٣) ج ٥/١٢.
(٤) ج ٥/١٦.
(٥) ج ٥/١٦.
(٦) ج ٥/١٦.
(٧) ج ٥/١٦.
(٨) ج ٥/٧٢.

❑ عن عمر بن سعيد عن أمه أنها أرسلت إلى ابن عباس تسأله في شيء، فقال: يا أهل مكة تجتمعون عليّ وعندكم عطاء[١].

❑ قال أبو عاصم الثقفي: سمعت أبا جعفر الباقر يقول للناس، وقد اجتمعوا: عليكم بعطاء، هو ـ والله ـ خير لكم مني[٢].

❑ عن عثمان بن عطاء قال: كان عطاء أسود شديد السواد، ليس في رأسه إلا شعرات، فصيح، إذا تكلم فما قال بالحجاز قُبل منه[٣].

❑ قال أسلم المنقري: جاء أعرابي يسأل فأرشد إلى سعيد بن جبير، فجعل الأعرابي يقول: أين أبو محمد؟ فقال سعيد: ما لنا هاهنا مع عطاء بن أبي رباح شيء[٤].

❑ عن أبي إبراهيم المنذر الزامي قال: ما سمعت من هشام بن عروة رفثاً قط إلا يوماً واحداً أتاه رجل فقال: يا أبا المنذر نافع مولى ابن عمر يفضل أباك عروة على أخيه عبدالله بن الزبير فقال: كذب عدو الله، وما يدري نافع عاض بظر أمه، عبدالله خير والله وأفضل من عروة[٥].

❑ بلغ عبيدالله بن عبدالله أن عمر بن عبدالعزيز ينتقص علياً، فأقبل عليه فقال: متى بلغك أن الله تعالى سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ قال: فعرف ما أراد فقال: معذرة إلى الله وإليك لا أعود، فما سُمع عمر بعدها ذاكراً علياً رضي الله عنه إلا بخير[٦].

❑ عن أبي جعفر الباقر قال: لكل أمة نجيبة، وإن نجيبة بني أمية عمر بن عبدالعزيز، إنه يبعث أمة وحده[٧].

---

(١) ج ٥/٧٢.
(٢) ج ٥/٨١.
(٣) ج ٥/٨٣.
(٤) ج ٥/٨٣.
(٥) ج ٥/١٠٠.
(٦) ج ٥/١١٧.
(٧) ج ٥/١٢٠.

❑ عن عمرو بن ميمون قال: كان العلماء عند عمر بن عبدالعزيز تلامذة[1].

❑ ذاكَرَ قادمٌ البربري ربيعةَ بنَ أبي عبدالرحمٰن شيئاً من قضاء عمر بن عبدالعزيز إذ كان بالمدينة فقال ربيعة: كأنك تقول: أخطأ، والذي نفسي بيده ما أخطأ قط[2].

❑ لجرير الشاعر في عمر بن عبدالعزيز:

لـو كـنـتُ أمـلـك والأقـدارُ غـالـبـةٌ تـأتـي رواحـاً وتـبـيـانـاً وتـبـتـكـر
رددت عن عمرَ الخيراتِ مصرعَه بدير سمعان لكن يَغْلِبُ القدر

❑ قال موسى: سمعت طلحة بن مصرف يقول: قد أكثرتم عليّ في عثمان، ويأبى قلبي إلا أن يحبه[3].

❑ عن مغيرة: كان الحكم بن عيينة إذا قدم المدينة، فرغت له سارية النبي ﷺ يصلي إليها[4].

❑ عن الأوزاعي قال: قال لي يحيى بن أبي كثير ونحن بمنى: لقيت الحكم بن عيينة؟ قلت: نعم. قال: ما بين لابَّتيها أحد أفقه منه، قال: وبها عطاء وأصحابه[5].

❑ عن عاصم بن أبي النجود قال: ما قَدِمتُ على أبي وائل من سفر إلا قبّل كفي[6].

❑ أصبح أبو محمد البطال نائب سلمة بن عبدالملك على الجيوش في معركةٍ مثخوناً، وبه رمق، فجاء الملك ليون فقال: أبا يحيى كيف

---

(١) ج ١٢٠/٥.
(٢) ج ١١٨/٥.
(٣) ج ١٤٧/٥.
(٤) ج ١٩١/٥.
(٥) ج ٢١١/٥.
(٦) ج ٢١٢/٥.

رأيت؟ قال: وما رأيت، كذلك الأبطالُ تَقْتِلُ وتُقتَلُ، فقال: عليَّ بالأطباء، فأتوا، فوجدوه قد أنفذت مقاتله، فقال: هل لك حاجة؟ قال: تأمر مَنْ يثبت معي بولايتي، وكفني والصلاة علي ثم تُطلقهم، ففعل[١].

❏ قيل: دخل علي بن عبدالله بن عباس على عبدالملك بن مروان فأجلسه على السرير[٢].

❏ سُجن عبدالله بن عمر بن عمرو بن عفان الأموي في دم، وكان بطلاً شجاعاً مجاهداً، وله في ذلك:

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليوم كريهةٍ وسدادِ ثغرِ
وخَلّوني بمعتركِ المنايا وقد شُرعت أسنتُها لنحري
كأني لم أكن فيهم وسيطاً ولم تَك نسبتي في آل عمرو[٣]

❏ قال ثمامة بن عبدالله بن أنس بن مالك الأنصاري: صحبت جدي ثلاثين سنة[٤].

❏ قال نعيم بن عبدالله الجمر: جالست أبا هريرة عشرين سنة[٥].

❏ قال سعيد بن المسيب لقتادة: ما كنت أظن أن الله خلق مثلك[٦].

❏ قال ابن سعد: كان عبدالله بن أبي زكريا ثقة، قليل الحديث، صاحب غزو، وكان عمر بن عبدالعزيز يجلسه معه على السرير[٧].

❏ عن أبي يحيى القتات قال: قدمت الطائف مع حبيب بن أبي ثابت، فكأنما قدم عليهم نبي[٨].

---

(١) ج ٥/٢٥٧.
(٢) ج ٥/٢٦٩.
(٣) ج ٥/٢٨٥.
(٤) ج ٥/٢٦٨.
(٥) ج ٥/٢٠٥.
(٦) ج ٥/٢٢٧.
(٧) ج ٥/٢٧٦.
(٨) ج ٥/٢٨٦.

❑ قال سعيد بن جبير: لو خيرت من ألقى الله تعالى في مسلاخه لاخترت زبيد اليامي[(١)].

❑ قال أبو جعفر الباقر: إنه ليزيدني في الحج رغبة لقاء عمرو بن دينار[(٢)].

❑ كتب عمر بن عبدالعزيز إلى والي حمص: انظر إلى الذين نصَّبوا أنفسهم للفقه، وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا، فأعط كل رجل منهم مئة دينار، فكان عمرو بن قيس وأسد بن وداعة فيمن أخذها[(٣)].

❑ عن مسلمة بن عبدالملك قال: في كندة ثلاثة، إن الله بهم يُنزل الغيث، ويَنصرنا: رجاء بن حيوة وعبادة بن نُسي وعدي بن عدي[(٤)].

❑ عن ابن شهاب قال: قال لي سعيد بن المسيب: ما مات من ترك مثلك[(٥)].

❑ عن الزهري قال: كنت أحسب أني قد أصبت من العلم، حتى جالست عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، فكأنما كنت في شعب من الشعاب[(٦)].

❑ عن مالك بن دينار قال: أتينا أنس بن مالك أنا وثابت ويزيد الرقاشي فنظر إلينا فقال: ما أشبهكم بأصحاب محمد ﷺ، لأنتم أحب إلي من عدة ولدي إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم، إني لأدعو لكم في الأسحار[(٧)].

---

(١) ج ٥/٢٩٠.
(٢) ج ٥/٢٩٧.
(٣) ج ٥/٣٠٢.
(٤) ج ٥/٣٢٣.
(٥) ج ٥/٣٢٤.
(٦) ج ٥/٣٣٧.
(٧) ج ٥/٣٤٤.

❑ قال ابن الماجشون: إن رؤية محمد بن المنكدر لتنفعني في ديني[1].

❑ قال أبو بكر بن عياش: ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يعيب أحداً قط، وإذا ذكر أحد من الصحابة فكأنه أفضلهم عنده[2].

❑ قال ابن عيينة: أتى عزل سعد بن إبراهيم عن القضاء، كان يُتَّقى كما يُتقى وهو قاض[3].

❑ قيل: إن هشام بن عبدالملك كتب إلى يوسف بن عمر: لئن شاكت خالداً القسْري شوكة لأقتلنك. فأتى خالد الشام فلم يزل بها يغزو الصوائف حتى مات هشام[4].

وقيل: بل عذبه يوسف يوماً واحداً وسجنه بضعة عشر شهراً ثم أُطلق، فقدم الشام سنة اثنتين وعشرين[5].

❑ قال ابن جرير: لبث خالد بن عبدالله في العذاب يوماً، ثم وضع على صدره المضرسة، فقتل من الليل في المحرم سنة ست وعشرين ومائة في قول الهيثم بن عدي، فأقبل عامر بن سهلة الأشعري فعقر فرسه على قبره فضربه يوسف بن عمر سبعمائة سوط[6].

❑ قال أبو الشعث العبسي في خالد بن عبدالله القسري:

ألا إن خيرَ الناس حياً وميتاً ... أسيرُ ثقيف عندهم في السلاسلِ
لعمري لقد أعمرتُم السجنَ خالداً ... وأوطأتموه وطأةَ المُتثاقلِ

---

(1) ج ٥/٣٦٤.
(2) ج ٥/٣٦٠.
(3) ج ٥/٣٩٩.
(4) ج ٥/٤١٩.
(5) ج ٥/٤٣١.
(6) ج ٥/٤٣٢.

فإنْ سجنوا القَسْريَ لا يسجنوا اسمَه ولا يسجنوا معروفَه في القبائلِ
لقد كان نهَّاضاً بكل مُلمةٍ ومعطي اللّهى غَمْراً كثير النوافلِ[١]

❑ دخل أبو الزناد مسجد النبي ﷺ ومعه من الأتباع - يعني (طلبة العلم) - مثلُ ما مع السلطان، فمن سائل عن فريضة، ومن سائل عن الحساب، ومن سائل عن الشعر، ومن سائل عن الحديث، ومن سائل عن معضلة[٢].

❑ قال ابن عيينة: قلت للثوري: جالست أبا الزناد؟ قال: ما رأيت بالمدينة أميراً غيره[٣].

❑ عن عبيدالله بن عمر قال: كان يحيى بن سعيد يحدثنا فيسح علينا مثل اللؤلؤ، إذا طلع ربيعة فقطع حديثه إجلالاً لربيعة وإعظاماً[٤].

❑ كان يزيد بن أبي حبيب مفتي أهل مصر في أيامه، وكان حليماً عاقلاً وكان أول من أظهر العلم بمصر، والكلام في الحلال والحرام ومسائل. وقيل: إنهم كانوا قبل ذلك يتحدثون بالفتن والملاحم والترغيب والترهيب[٥].

❑ قال الليث بن سعد: يزيد بن أبي حبيب سيدنا وعالمنا[٦].

❑ روي أن هشام بن عروة أهوى إلى يد أبي جعفر ليقبلها فمنعه، وقال: يا ابن عروة إنا نكرمك عنها، ونكرمها عن غيرك[٧].

❑ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم قال: كان يحيى بن سعيد يجالس ربيعة، فإذا غاب ربيعة حدثهم يحيى أحسن الحديث، وكان كثير الحديث،

---

(١) ج ٥/٤٣٢.
(٢) ج ٥/٤٣٢.
(٣) ج ٥/٤٤٧.
(٤) ج ٥/٤٤٩.
(٥) ج ٥/٤٧٢.
(٦) ج ٦/٣٢.
(٧) ج ٦/٣٢.

فإذا حضر ربيعة كفّ يحيى إجلالاً لربيعة، وليس ربيعة أسن منه وهو فيما هو فيه، وكان كل واحد منهم مبجلاً لصاحبه[١].

❑ قال مطر الوراق: لا نزال بخير ما بقي لنا أشياخنا: مالك بن دينار وثابت البناني ومحمد بن واسع[٢].

٣

❑ عن الأعمش قال: كنت آتي مجاهداً فيقول: لو كنت أطيق المشي لجئتك[٣].

❑ كان أشعث الحمراني إذا أتى الحسن يقول له: يا أبا هانىء انشر بزك، انشر مسائلك[٤].

❑ قيل: التقى يونس بن عبيد وأيوب السختياني، فلما تفرقا، قال أيوب: قبّح الله العيش بعدك[٥].

❑ عن مالك قال: كنا عند الزهري ومعنا عبيدالله بن عمر ومحمد بن إسحاق، فأخذ الكتابِ ابن إسحاق فقرأ فقال: انتسب، قال: أنا محمد بن إسحاق بن يسار. قال: ضع الكتاب من يدك، قال: فأخذه مالكِ فقال: انتسب. قال: أنا مالك بن أنس الأصبحي. فقال: ضع الكتاب. فأخذه عبيدالله فقال: انتسب. قال: أنا عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب. قال: اقرأ، فجميع ما سمع أهل المدينة يومئذ بقراءة عبيدالله[٦].

❑ عن ابن عون قال: رأيت أنس بن مالك تُقاد به دابته[٧].

---

(١) ج ٦/٦٤.
(٢) ج ٦/٩٢.
(٣) ج ٦/١٢١.
(٤) ج ٦/٢٣٤.
(٥) ج ٦/٢٧٩.
(٦) ج ٦/٢٩٤.
(٧) ج ٦/٣٠٦.

❑ عن ابن عون يذكر أنه دخل على سلم بن قتيبة وهو أمير فقال: السلام عليكم، ولم يزد، فضحك سلم وقال: نحتملها لابن عون ـ يعني أنه ما سلم بالإمرة[1] ـ.

❑ بيّن ابنُ هرمز لابن عجلان فلما فهمها، قام إليه ابن عجلان فقبّل رأسه[2].

❑ بلغ الثوري وهو بمكة مقدم الأوزاعي، فخرج حتى لقيه بذي طوى، فلما لقيه حَلَّ رسن البعير من القطار، فوضعه على رقبته، فجعل يتخلل به، فإذا مر بجماعة قال: الطريق للشيخ[3].

❑ كان معن بن زائدة من أمراء متولي العراقين يزيد بن عمر بن هبيرة، فلما تملّك آلُ العباس اختفى معن مدة، والطلب عليه حثيث، فلما كان يوم خروج الريوندية، فكان النصر على يديه وهو مُقَنّع في الحديد، فقال المنصور: ويحك من تكون؟ فكشف لثامه وقال: أنا طِلْبتك معن، فسُرّ به وقدّمه وعظّمه ثم ولاّه اليمن وغيرها[4].

❑ قال بقية بن الوليد: قال لي الأوزاعي: يا بقيةُ لا تذكر أحداً من أصحاب نبيك إلا بخير، يا بقيةُ العلمُ ما جاء عن أصحابِ محمد ﷺ، وما لم يجيء عنهم فليس بعلم[5].

❑ قال الأوزاعي: لا يجتمع حبُّ علي وعثمان رضي الله عنهما إلا في قلب مؤمن[6].

❑ قيل: إن سفيان الثوري لأجل الطلب هرب إلى اليمن، فسُرق

---

(١) ج ٣٦٥/٦.
(٢) ج ٣٧٠/٦.
(٣) ج ٣٧٩/٦.
(٤) ج ١١٢/٧.
(٥) ج ٩٧/٧.
(٦) ج ١٢٠/٧.

شيء فاتهموا الثوري. قال: فأتوا بي معن بن زائدة، وكان كُتب إليه في طلبي، فقيل له: قد سرق منا فقال: لمَ سرقت متاعهم؟ قلت: ما سرقت شيئاً، فقال لهم: تنحوا لأسأله، ثم أقبل عليّ فقال: ما اسمك؟ قلت: عبدالله بن عبدالرحمٰن. فقال: نشدتك الله لما انتسبت. قلت: أنا سفيان بن سعيد بن مسروق. قال: الثوري؟ قلت: الثوري. قال: أنت بُغْيةُ أمير المؤمنين. قلت: أجل، فأطرق ساعة ثم قال: ما شِئْتَ فأقم، ومتى شئت فارحل، فوالله لو كنت تحت قدمي ما رفعتها[١].

❑ عن ابن مهدي قال: ما كنت أقدر أن أنظر إلى سفيان الثوري استحياء وهيبة منه[٢].

❑ عن مالك قال: إنما كانت العراق تجيش علينا بالدراهم والثياب، ثم صارت تجيش علينا بسفيان الثوري[٣].

❑ عن الثوري قال: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلب نبلاء الرجال[٤].

❑ ذكر عبدالملك بن الماجشون أن المهدي أجاز أباه بعشرة آلاف دينار[٥].

❑ قال أبو زرعة: كنت عند أحمد بن حنبل، فذكر إبراهيم بن طهمان وكان متكئاً من علة فجلس، وقال: لا ينبغي أنْ يُذْكَرَ الصالحون فيتكأ[٦].

❑ قال وكيع: حسن بن صالح عندي إمام، فقيل له: إنه لا يترحم على عثمان، فقال: أفتترحم أنت على الحجاج؟

---

(١) ج ١٢٠/٧.
(٢) ج ٢٥٨/٧.
(٣) ج ٢٦٧/٧.
(٤) ج ٢٧٠/٧.
(٥) ج ٢٧٣/٧.
(٦) ج ٣١٢/٧.

قال الذهبي: لا بارك الله في هذا المثال ومراده: إن ترك الترحم سكوت، والساكت لا ينسب إليه قول ولكن من سكت عن ترحم الشهيد أمير المؤمنين عثمان فإن فيه شيئاً من تشيع، فمن نطق فيه بغض وتنقص وهو شيعي جلد يؤدب، وإنْ ترقى إلى الشيخين بذم فهو رافضي خبيث، وكذا من تعرض للإمام علي بذم فهو ناصي يُعزر، فإن كفره فهو خارجي مارق، بل سبيلنا أن نستغفر للكل، ونحبهم ونكف عما شجر بينهم[1].

❑ قال أحمد بن يونس: رأيت زهير بن معاوية جاء إلى زائدة فكلمه في رجل يحدثه فقال: أمن أهل السنّة هو؟ قال: ما أعرفه ببدعة، فقال: من أهل السنّة هو؟ فقال زهير: متى كان الناس هكذا؟ فقال زائدة: متى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما[2].

❑ كان سفيان الثوري إذا قعد مع إبراهيم بن أدهم تحرّز من الكلام[3].

❑ كان زفر بن هذيل ثقة مأموناً، وقع إلى البصرة في ميراث له من أخته، فتشبث به أهل البصرة، فلم يتركوه يخرج من عندهم[4].

❑ عن مالك قال: دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين وقد نزل على مثال له ـ يعني فراشه ـ وإذا على بساطه دابتان ما تروثان ولا تبولان، وجاء صبي يخرج ثم يرجع فقال لي: أتدري من هذا؟ قلت: لا، قال: هذا ابني. وإنما يفزع من هيبتك، ثم سألني عن أشياء منها حلال ومنها حرام، ثم قال لي: أنت والله أعقل الناس وأعلم الناس، قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، قال: بلى، ولكنك تكتم، ثم قال: والله لئن بقيت لأكتبن قولك كما تكتب المصاحف، ولأبعثن به إلى الآفاق، فلأحملنهم عليه[5].

---

(١) ج ٣٧١/٧.
(٢) ج ٣٧٠/٧.
(٣) ج ٣٧٧/٧.
(٤) ج ٣٩٣/٧.
(٥) ج ٣٩/٨.

❑ عن محمد بن عمر قال: كان مالك يأتي المسجد فيشهد الصلوات والجمعة والجنائز، ويعود المرضى، ويجلس في المسجد فيجتمع إليه أصحابه، ثم ترك الجلوس، فكان يصلي وينصرف، وترك شهود الجنائز ثم ترك ذلك كله والجمعة، واحتمل الناس ذلك كله، وكانوا أرغب ما كانوا فيه، وربما كُلِّم في ذلك فيقول: ليس كل أحد يقدر أن يتكلم بعذره.

وكان يجلس في منزله على ضجاع له، ونمارق مطروحة في منزله يمنة ويسرة لمن يأتيه من قريش والأنصار والناس[(١)].

وكان مجلسه مجلس وقار وحلم وقال: وكان رجلاً مهيباً نبيلاً، ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط، ولا رفع صوت، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث، فلا يجيب إلا في الحديث بعد الحديث، وربما أذن لبعضهم يقرأ عليه، وكان له كاتب قد نسخ كتبه، يقال له حبيب يقرأ للجماعة، ولا ينظر أحد في كتابه، ولا يستفهم هيبة لمالك وإجلالاً له، وكان حبيب إذا قرأ فأخطأ فتح عليه مالك، وكان ذلك قليلاً[(٢)].

❑ قال أبو مصعب: كانوا يزدحمون على باب مالك، حتى يقتتلوا من الزحام، وكنا إذا كنا عنده لا يلتفت ذا إلى ذا، قائلون برؤوسهم هكذا، وكانت السلاطين تهابه، وكان يقول: لا، ونعم، ولا يقال له: من أين قلت ذا[(٣)]؟

❑ قال مصعب بن عبدالله في مالك:

يَدَعُ الجوابَ فلا يُراجع هيبةً ... والسائلونَ نواكسُ الأذْقانِ
عِزُّ الوقارِ ونُور سلطانِ التقى ... فهو المهيب وليس ذا سلطانِ[(٤)]

قال الذهبي: قد كان هذا الإمام (مالك) من الكبراء السعداء، والسادة العلماء، ذا حشمة وتجمل وعبيد ودار فاخرة، ونعمة ظاهرة، ورفعة في

---

(١) ج ٦٢/٨.
(٢) ج ٦٤/٨.
(٣) ج ٦٥/٨.
(٤) ج ١١١/٨.

الدنيا، والآخرة، كان يقبل الهدية، ويأكل طيباً، ويعمل صالحاً، وما أحسن قول ابن المبارك فيه:

صموتٌ إذا ما الصمتُ زَيَّنَ أهلَه   وفتّاقُ أبكارِ الكلامِ المختم
وَعَى ما وعى القرآن من كل حكمةٍ   وسيطت له الآداب باللحم والدم[١]

❑ عن يعقوب بن داود وزير المهدي قال: قال أمير المؤمنين لما قدم الليث العراق: الزم هذا الشيخ، فقد ثبت عندي أنه لم يبقَ أحد أعلم بما حَمَل منه[٢].

❑ قال خالد بن عبدالسلام الصدفي: شهدت جنازة الليث بن سعد مع والدي، فما رأيت جنازة قط أعظم منها، رأيت الناس كلهم عليهم الحزن، وهم يعزي بعضهم بعضاً ويبكون، فقلت: يا أبت كان كل واحد من الناس صاحب هذه الجنازة فقال: يا بُني لا ترى مثله[٣].

❑ كان الأوزاعي إذا سئل عن مسألة وسعيد بن عبدالعزيز حاضر قال: سلوا أبا محمد[٤].

❑ قال سلم بن قتيبة: قال لي شعبة: أدرك قيس بن الربيع لا يفوتك[٥].

❑ عن مالك قال: قدم علينا أبو جعفر المنصور سنة خمسين ومائة فقال: يا مالك كثير شيبك، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، من أتت عليه السنون كثر شيبه. قال: ما لي أراك تعتمد على قول ابن عمر من بين الصحابة؟ قلت: كان آخر من بقي عندنا من الصحابة، فاحتاج الناس إليه، فسألوه فتمسكوا بقوله[٦].

---

(١) ج ١١٣/٨.
(٢) ج ١٣٣/٨.
(٣) ج ١٤٦/٨.
(٤) ج ١٦٢/٨.
(٥) ج ٣٥/٨.
(٦) ج ٤٣/٨.

□ عن الليث بن سعد قال: لما ودعت أبا جعفر ببيت المقدس قال: أعجبني ما رأيت من شدة عقلك، والحمد لله الذي جعل في رعيتي مثلك. قال شعيب بن الليث: كان أبي يقول: لا تخبروا بهذا ما دمت حياً[١].

□ قال إبراهيم بن أعين قلت لشريكك: أرأيت من قال: لا أفضل أحداً؟ قال: هذا أحمق أليس قد فُضل أبو بكر وعمر[٢]؟

□ قال أحمد العجلي: كان ابن الأحوص ثقة صاحب سنة واتباع، وكان إذا ملئت داره من أصحاب الحديث، قال لابنه أحوص: يا بُني، قم فمن رأيته في داري يشتُم أحداً من الصحابة فأخرجه، ما يجيء بكم إلينا[٣]؟

□ عن شهاب بن خراش قال: أدركت من أدركت من صدرة هذه الأمة، وهم يقولون اذكروا مجلس أصحاب رسول الله ﷺ ما تأتلف عليه القلوب، ولا تذكروا الذي شجر بينهم، فتحرشوا عليهم الناس[٤].

□ قدم الرشيد الرقة، فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم، قالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان[٥].

□ قال عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك ويقول:

إذا سارَ عبدُالله من مَرْوَ ليلةً فقد سار منهم نورُها وجمالُها
إذا ذُكر الأحبارُ في كل بلدةٍ فهم أنجمٌ فيها وأنت هلالُها[٦]

□ حضر ابن المبارك عند حماد بن زيد، فقال أصحاب الحديث

---

(١) ج ٨/١١٢.
(٢) ج ٨/١٥١.
(٣) ج ٨/٢٠٥.
(٤) ج ٨/٢٨٢.
(٥) ج ٨/٢٨٥.
(٦) ج ٨/٣٨٤.

لحماد: سل أبا عبدالرحمٰن أن يحدثنا فقال: يا أبا عبدالرحمٰن تحدثهم، فإنهم قد سألوني. قال: سبحان الله، يا أبا إسماعيل، أحدث وأنت حاضر. فقال: أقسمت عليك لتفعلن، فقال: خذوا، حدثنا أبو إسماعيل حماد بن زيد، فما حدّث بحرف إلا عن حماد[١].

❑ قال عمر بن الخطاب: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرضَ لرجح.

قال الذهبي: مراد عمر رضي الله عنه أهل أرض زمانه[٢].

❑ عن ابن المبارك قال: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالأخوان ذهبت مروءته[٣].

❑ عن يحيى بن يحيى الليثي قال: كنا عند مالك، فاستؤذن لعبدالله بن المبارك بالدخول، فأذن له، فرأينا مالكاً تزحزح له في مجلسه، ثم أقعده بلصقه، وما رأيت مالكاً تزحزح لأحد له في مجلسه غيره، فكان القارىء يقرأ على مالك، فربما مرّ بشيء فيسأله مالك: ما مذهبكم في هذا، أو ما عندكم في هذا؟ فرأيت ابن المبارك يجاوبه ثم قام فخرج، فأعجب مالك بأدبه، ثم قال لنا مالك: هذا ابن المبارك فقيه خراسان[٤].

❑ وسئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينة عن مسألة فقال: إنا نهينا أن نتكلم عند أكابرنا[٥].

❑ قال إبراهيم بن الأشعث: رأيت سفيان بن عيينة يقبّل يد الفضيل مرتين[٦].

---

(١) ج ٣٩١/٨.
(٢) ج ٣٨٣/٨.
(٣) ج ٤٠٥/٨.
(٤) ج ٤٠٨/٨.
(٥) ج ٤٢٠/٨.
(٦) ج ٤٢٠/٨.

❑ قال أبو عبدالله المعيطي: رأيت أبا بكر بن عياش بمكة، جاء سفيان بن عيينة فبرك بين يديه، فجاء رجل يسأل سفيان عن حديث فقال: لا تسألني عن حديث ما دام هذا الشيخ قاعداً. فجعل أبو بكر يقول: يا سفيان كيف أنت وكيف عائلة أبيك[١].

❑ قال سفيان لفضيل: يا أبا علي أي رجل ذهب - يعني ابن المبارك - قال: يا أبا محمد، وبقي بعد ابن المبارك من يُسْتَحَى منه[٢]؟

❑ عن سفيان بن عيينة قال: لم يكن أحد فيما نعلم أشد شبهاً بعيسى بن مريم من أبي ذر[٣].

❑ وكان هارون الرشيد يجل أبا معاوية السعدي ويحترمه، قيل: إنه أكل عنده، فغسل يديه، فكان الرشيد هو الذي صبّ على يده، وقال: تدري يا أبا معاوية من يصب عليك؟ ثم وصله بذهب كثير[٤].

❑ عن حسين أخي زيدان قال: كنت مع وكيع، فأقبلنا جميعاً من المصيصة أو طرسوس، فأتينا الشام، فما أتينا بلداً إلا استقبلنا واليها، وشهدنا الجمعة بدمشق، فلما سلَّم الإمام، أطافوا بوكيع، فما انصرف إلى أهله - يعني إلى الليل - قال: فحدّث به مليحاً ابنه، فقال: رأيت في جسد أبي آثار خضرة مما زُحم ذلك اليوم[٥].

❑ قال ابن خبيق: قلت لابن أسباط: لمَ لا تأذن لابن المبارك يُسلم عليك؟ قال: خشيت ألا أقوم بحقه، وأنا أحبه[٦].

❑ وبلغنا أن مالكاً الإمام كان يكتب إلى عبدالله بن وهب مفتي أهل

---

(١) ج ٨/٤٣٨.
(٢) ج ٨/٣٩٩.
(٣) ج ٨/٣٩٠.
(٤) ج ٨/٤٦٩.
(٥) ج ٩/٧٧.
(٦) ج ٩/١٤٥.

مصر، ولم يفعل هذا مع غيره. وقد ذُكر عنده ابن وهب وابن القاسم، فقال مالك: ابن وهب عالم، وابن القاسم فقيه[1].

❑ وعن الحارث بن مسكين قال: شهدت سفيان بن عيينة، ومعه ابن وهب، فسئل عن شيء، فسأل ابنَ وهب، ثم قال: هذا شيخ أهل مصر يخبر عن مالك بكذا[2].

❑ عن عبيد بن يعيش قال: رجعنا مع وكيع عشية جمعة، ومعنا ابن حنبل وخلف، فكان وكيع يحدث خلفاً، فقال له: من بقي عندكم؟ فذكر شيوخاً، وقال: عندنا علي بن عاصم، فقال وكيع: ما زلنا نعرفه بالخير. قال خلفٌ: إنه يغلط في أحاديث. قال: دعوا الغلط، وخذوا الصحاح، فإنا ما زلنا نعرفه بالخير[3].

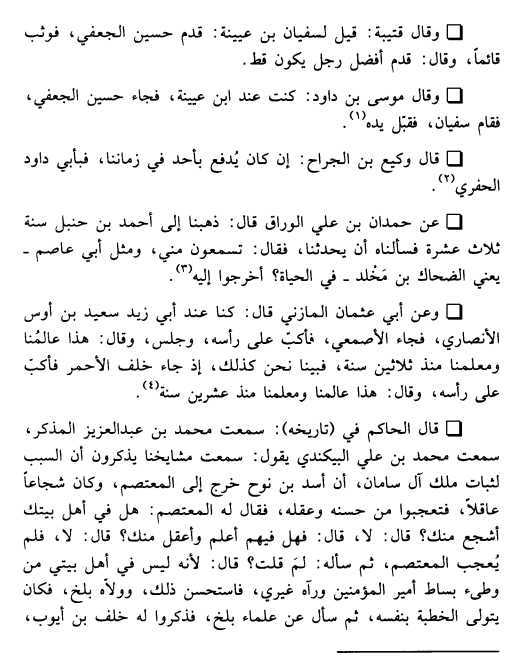
❑ وعن أبي معاوية الضرير قال: صب على يدي بعد الأكل شخص لا أعرفه، فقال الرشيد: تدري من يصب عليك؟ قلت: لا، قال: أنا، إجلالاً للعلم[4].

❑ قال إسماعيل بن شداد: قال لنا سفيان بن عيينة: ما فعل ذلك الحبر الذي فيكم ببغداد؟ قلنا: من هو؟ قال: أبو محفوظ معروف الكرخي. قلنا: بخير، قال: لا يزال أهل تلك المدينة بخير ما بقي فيهم[5].

❑ سمعت خلف بن سالم يقول: كنا في مجلس يزيد بن هارون، فمزح مع مستمليه، فتنحنح أحمد بن حنبل، فقال يزيد: من المتنحنح؟ فقيل له: أحمد بن حنبل، فضرب يزيد على جبينه، وقال: ألا أعلمتموني أن أحمد هاهنا حتى لا أمزح[6].

---

(١) ج ٩/١٧٠.
(٢) ج ٩/٢٢٧.
(٣) ج ٩/٢٣٣.
(٤) ج ٩/٢٥١.
(٥) ج ٩/٢٨٨.
(٦) ج ٩/٣٤٠.



❑ وقال قتيبة: قيل لسفيان بن عيينة: قدم حسين الجعفي، فوثب قائماً، وقال: قدم أفضل رجل يكون قط.

❑ وقال موسى بن داود: كنت عند ابن عيينة، فجاء حسين الجعفي، فقام سفيان، فقبّل يده[١].

❑ قال وكيع بن الجراح: إن كان يُدفع بأحد في زماننا، فبأبي داود الحفري[٢].

❑ عن حمدان بن علي الوراق قال: ذهبنا إلى أحمد بن حنبل سنة ثلاث عشرة فسألناه أن يحدثنا، فقال: تسمعون مني، ومثل أبي عاصم - يعني الضحاك بن مَخْلد - في الحياة؟ أخرجوا إليه[٣].

❑ وعن أبي عثمان المازني قال: كنا عند أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، فجاء الأصمعي، فأكبَّ على رأسه، وجلس، وقال: هذا عالمُنا ومعلمنا منذ ثلاثين سنة، فبينا نحن كذلك، إذ جاء خلف الأحمر فأكبّ على رأسه، وقال: هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة[٤].

❑ قال الحاكم في (تاريخه): سمعت محمد بن عبدالعزيز المذكر، سمعت محمد بن علي البيكندي يقول: سمعت مشايخنا يذكرون أن السبب لثبات ملك آل سامان، أن أسد بن نوح خرج إلى المعتصم، وكان شجاعاً عاقلاً، فتعجبوا من حسنه وعقله، فقال له المعتصم: هل في أهل بيتك أشجع منك؟ قال: لا، قال: فهل فيهم أعلم وأعقل منك؟ قال: لا، فلم يُعجب المعتصم، ثم سأله: لمَ قلت؟ قال: لأنه ليس في أهل بيتي من وطىء بساط أمير المؤمنين ورآه غيري، فاستحسن ذلك، وولاّه بلخ، فكان يتولى الخطبة بنفسه، ثم سأل عن علماء بلخ، فذكروا له خلف بن أيوب،

---

(١) ج ٣٧١/٩.

(٢) ج ٣٩٨/٩ - ٣٩٩.

(٣) ج ٤١٦/٩.

(٤) ج ٤٨٤/٩.

فتحيّن مجيئه للجمعة، وركب إلى ناحيته، فلما رآه ترجل، وقصده، فقعد خلف وخمّر وجهه، فقال له: السلام عليكم، فأجابه، ولم ينظر إليه، فرفع الأمير رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إن هذا العبد الصالح يُبغضنا فيك. ونحن نحبه فيك، ثم ركب. قال: ومرض خلف فعاده الأمير أسد، وقال: هل لك من حاجة؟ قال: نعم أن لا تعود إليّ، وإن مت، فلا تُصل عليّ وعليك السواد، فلما توفي، شيّعه، ونزع سواده، فقيل: إنه سمع صوتاً: بتواضعك وإجلالك خلفاً بنيت الدولة في عقبك.

قال الذهبي: هذه حكاية غريبة، فإن صحت، فلعل وفادة أسد على المأمون حتى يستقيم ذلك، فإن خلفاً مات في أول شهر رمضان سنة خمس ومئتين. وقيل عاش تسعاً وستين سنة[١].

❑ وفي (المسند) قال أحمد بن حنبل: ما كان في قرية عبدالرزاق بئر، فكنّا نذهب نبكر على ميلين نتوضأ، ونحمل معنا الماء.

وقال أبو عمرو المستملي: سمعت محمد بن رافع، يقول: كنت مع أحمد وإسحاق عند عبدالرزاق، فجاءنا يوم الفطر، فخرجنا مع عبدالرزاق إلى المصلى، ومعنا ناس كثير، فلما رجعنا، دعانا عبدالرزاق إلى الغداء، ثم قال لأحمد وإسحاق: رأيت اليوم منكما عجباً، لم تُكبرا، فقال أحمد وإسحاق: يا أبا بكر، كنا ننتظر هل تُكبر، فنكبر، فلما رأيناك لم تُكبر، أمسكنا، قال: وأنا كنت أنظر إليكما، هل تكبران فأكبّر[٢].

❑ وبه إلى عبدالرزاق: أخبرنا معمر، قال: كان عدي من أرطأة يبعث إلى الحسن كل يوم قعاباً من ثريد، فيأكل هو وأصحابه[٣].

❑ قال الحارث: وكان أحمد بن حنبل يقول: أبو النضر شيخُنا من الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر[٤].

---

(١) ج ٩/٤٩٥.
(٢) ج ٩/٥٤٢ ـ ٥٤٣.
(٣) ج ٩/٥٦٦.
(٤) ج ٩/٥٧٧.

❑ وقال أبو حاتم الرازي: حدثنا عن محمد بن أسلم الطوسي قال: سألت وكيعاً عن أبي زهير، فقال: طلب الحديث قبلنا وبعدنا[١].

❑ قال أبو عبيد: ما رأيت أحداً أعقل من الشافعي، وكذا قال يونس بن عبدالأعلى، حتى إنه قال: لو جُمعت أمة لوسعهم عقله.

قال الذهبي: هذا على سبيل المبالغة، فإن الكامل العقل لو نقص من عقله نحو الربع، لبان عليه نقص ما، ولبقي له نظراء، فلو ذهب نصف ذلك العقل منه، لظهر عليه النقص، فكيف به لو ذهب ثلثا عقله! فلو أنك أخذت عقول ثلاثة أنفس مثلًا وصيرتها عقل واحد، لجاء منه كامل العقل وزيادة[٢].

❑ قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة[٣].

قال الذهبي: هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون[٤].

❑ قال أحمد بن محمد بن بنت الشافعي: سمعت أبي وعمي يقولان: كان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا، التفت إلى الشافعي، فيقول: سلوا هذا[٥].

❑ وقال محمد بن هارون الزنجاني: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قلت لأبي: أي رجل كان الشافعي، فإني سمعتك تكثر من الدعاء

---

(١) ج ٥٤٧/٩.
(٢) ج ٣٠١/٩.
(٣) ج ١٥/١٠.
(٤) ج ١٦/١٠٩.
(٥) ج ١٦/١٠ ـ ١٧.

له؟ قال: يا بني، كان كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلف أو منهما عوض؟

❑ قال أبو دادو: ما رأيت أبا عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ يميل إلى أحد ميله إلى الشافعي.

❑ وقال قتيبة بن سعيد: الشافعي إمام[١].

❑ سمعت قتيبة بن سعيد يقول: مات الثوري ومات الورع، ومات الشافعي وماتت السنن، ويموت أحمد بن حنبل وتظهر البدع[٢].

❑ قال أحمد بن حنبل من طرق عنه: إن الله يُقيض للناس في رأس كل مئة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب، قال: فنظرنا، فإذا في رأس المائة عمر بن عبدالعزيز، وفي رأس المائتين الشافعي[٣].

❑ جاء يحيى بن معين إلى أحمد بن حنبل، فبينا هو عنده، إذ مرّ الشافعي على بغلته، فوثب أحمد يسلّم عليه، وتبعه، فأبطأ، ويحيى جالس، فلما جاء، قال يحيى: يا أبا عبدالله، كم هذا؟ فقال: دع عنك هذا؟ إن أردت الفقه، فالزم ذَنَب البغلة[٤].

❑ قال أحمد بن عبدالله العجلي: سألت الفريابي: ما تقول؟ أبو بكر أفضل أو لقمان؟

فقال: ما سمعت هذا إلا منك، أبو بكر أفضل من لقمان[٥].

❑ وكان المأمون قد وكّل بالفرّاء ولديه يلقنهما النحو، فأراد القيام، فابتدرا إلى نعله، فقدم كل واحد فردة، فبلغ ذلك المأمون، فقال: لن يكبر

---

(١) ج ١٠/١٧.
(٢) ج ١٠/٤٥.
(٣) ج ١٠/٤٦.
(٤) ج ١٠/٤٦.
(٥) ج ١٠/٨٦ ـ ٨٧.

الرجل عن تواضعه لسلطانه وأبيه ومعلمه[1].

❑ قال أبو أحمد محمد بن عبدالوهاب الفراء: كنا نهاب أبا نعيم أشد من هيبة الأمير[2].

❑ قال عبدالله بن محمد بن عمر الأديب: سمعت الليث بن نصر الشاعر يقول: تذاكرنا الحديث: (إن على رأس كل مئة سنة من يصلح أن يكون علم الزمان)، فبدأت بأبي حفص أحمد بن حفص، فقلت: هو في فقهه وورعه وعمله يصلح أن يكون علم الزمان، ثم ثنيت بمحمد بن إسماعيل البخاري، فقلت: هو في معرفة الحديث وطرقه يصلح أن يكون علماً، ثم ثلثت بأحمد بن إسحاق السرماري، فقلت: رجلٌ يقرأ على مدير الخليفة هاهنا يقول: شهدت مرة أن رجلاً وحده كسر جُند العدو ـ عنى نفسه ـ فإنه يصلح أن يكون علم الزمان. قالوا: نعم[3].

❑ وكان أبو نواس يُعظم أبا العتاهية، ويتأدب معه لدينه، ويقول: ما رأيته إلا توهمت أنه سماوي، وأني أرضي[4].

❑ وجاء عن الأخفش قال: أتيت بغداد، فأتيت مسجد الكسائي، فإذا بين يديه الفرّاء والأحمر وابن سعدان، فسألته عن مئة مسألة، فأجاب: فخطّأته في جميعها، فهمُّوا بي، فمنعهم، وقال: بالله أنت أبو الحسن؟ قلت: نعم، فقام وعانقني، وأجلسني إلى جنبه، وقال: أُحب أن يتأدب أولادي بك، فأجبته[5].

❑ سمعت يحيى بن معين يقول: الذي يُحدث ببلد (من هو) أولى بالتحديث منه أحمق، وإذا رأيتني أحدث ببلد فيها مثل أبي مسهر فينبغي

---

(1) ج ١١٧/١٠.
(2) ج ١١٩/١٠.
(3) ج ١٥١/١٠.
(4) ج ١٥٨/١٠.
(5) ج ١٩٥/١٠.

للحيتي أن تُحلق[1].

❏ قال أبو حاتم الرازي: ما رأيت أحداً أعظم قدراً من أبي مسهر، كنت أراه إذا خرج إلى المسجد، اصطفّ الناس يُسلمون عليه، ويقبّلون يده[2].

❏ وكان المأمون يُبالغ في إجلال زينب بنت سليمان العباسية، وقالت له مرة: لئن فقدت ابناً خليفة، فقد عُوضت ابناً خليفة لم ألده، وما خسِر من اعتاض مثلك[3].

❏ حدثنا الفلاس قال: رأيت يحيى حدّث يوماً بحديث، فقال له عفان: ليس هو هكذا. فلما كان من الغد، أتيت يحيى، فقال: هو كما قال عفان، ولقد سألت الله ألا يكون عندي على خلاف ما قال عفان.

قال الذهبي: هكذا كان العلماء، فانظر يا مسكين كيف أنت عنهم بمعزل[4].

❏ قال محمد بن عبدالله الزهيري، عن الحنيني قال: كنا عند مالك، فقدم ابن قعنب من سفر، فقال مالك: قوموا بنا إلى خير أهل الأرض[5].

❏ قال أبو سعد السمعاني: دخلت بروجرد، فقعدت أنسخ في جزء بجامعها، وعلى جانبي شيخ. فقال: ما تكتب؟ فتبرمت بسؤاله، وقلت: الحديث. قال: حديث من؟ قلت: من رواية أهل مرو. قال: من تعرف من علماء الحديث بمرو؟ قلت: عبدان وصدقة بين الفضل وابن منير. فقال: وما اسم عبدان؟ قلت: عبدالله بن عثمان، ثم نظرت إليه بعين الأدب معه، فقال: ولمَ لقب عبدان؟ فقلت: يفيدنا الشيخ. قال: وجود عبد في اسمه

---

(١) ج ١٠/٢٠٧.
(٢) ج ١٠/٢٣١.
(٣) ج ١٠/٢٣٥.
(٤) ج ١٠/٢٤١.
(٥) ج ١٠/٢٤٩.

وفي كنيته، فلقب بهما على التثنية. فقلت: عمن يأثره الشيخ؟ قال: عن شيخنا محمد بن طاهر المقدسي[١].

❑ دخل المأمون ديوان الخراج، فرأى غلاماً جميلاً على أذنه قلم، فأعجبه جماله، فقال: من أنت؟ قال: الناشىء في دولتك، وخريج أدبك، والمتقلب في نعمتك يا أمير المؤمنين، حسن بن رجاء، فقال: يا غلام بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول، ثم أمر برفع رتبته، وأمر له بمئة ألف[٢].

❑ حدثنا يحيى بن أكثم، قال: قال لي المأمون: من تركت بالبصرة؟ فوصفت له مشايخ منهم سليمان بن حرب، وقلت: هو ثقة حافظ للحديث، عاقل، في نهاية الستر والصيانة، فأمرني بحمله إليه فكتبت إليه في ذلك، فقدم فاتفق أني أدخلته إليه، وفي المجلس ابن أبي دواد وثمامة، وأشياء لهما، فكرهت أن يدخل مثله بحضرتهم، فلما دخل، سلّم فأجابه المأمون، ورفع مجلسه، ودعا له سليمان بالعز والتوفيق، فقال ابن أبي دواد: يا أمير المؤمنين، نسأل الشيخ عن مسألة؟ فنظر المأمون إليه نظر تخيير له فقال سليمان: يا أمير المؤمنين، حدثنا حماد بن زيد قال: قال رجل لابن شبرمة: أسألك؟ قال: إن كانت مسألتك لا تضحك الجليس، ولا تزري بالمسؤول، فسل. وحدثنا وهيب قال: قال إياس بن معاوية: من المسائل ما لا ينبغي للسائل أن يسأل عنها، ولا للمجيب أن يجيب فيها. فإن كانت مسألته من غير هذا، فليسأل، وإن كانت من هذا فليمسك. قال: فهابوه، فما نطق أحد منهم حتى قام، وولاه قضاء مكة، فخرج إليها[٣].

❑ وجه المأمون إلى أهل حمص ليقدموا عليه دمشق، فاختاروا أربعة: يحيى بن صالح، وأبا اليمان، وعلي بن عياش، وخالد بن خلي، فأدخل خالد، فقيل: ما تقول في أبي اليمان؟ قال: شيخنا وعالمنا، قال:

---

(١) ج ١٠/٢٦٣.
(٢) ج ١٠/٢٧٢.
(٣) ج ١٠/٢٨٠.

فما تقول في علي بن عياش؟ قال: رجل من الأبدال، إذا نزلت بنا نازلة، سألناه، فدعا الله فيكفها، وإذا استسقى لنا، سُقينا[١].

❑ سمعت المزني يقول: قدم علينا الشافعي، وكان بمصر عبدالملك بن هشام صاحب (المغازي)، وكان علاّمة أهل مصر بالعربية والشعر، فقيل له في المسير إلى الشافعي، فتثاقل ثم ذهب إليه، فقال: ما ظننت أن الله يخلق مثل الشافعي[٢].

❑ قال أحمد بن أبي خيثمة: كان أبي، ومصعب الزبيري، ويحيى بن معين يجلسون بالعشيات على باب مصعب، فمر رجل ليلة على حمار فَارِهٍ، وبزّة حسنة، فسلّم، وخص بمسألته يحيى بن معين، فقال له يحيى: يا أبا الحسن، إلى أين؟ قال: إلى هذا الكريم الذي يملأ كمي دنانير ودراهم، إسحاق بن إبراهيم الموصلي. فلما ولّى، قال يحيى: ثقة ثقة ثقة. فسألت أبي: من هذا؟ قال: هذا المدائني[٣].

❑ قال عبدالله بن محمد بن سيار: سمعت ابن عرعرة يقول: كان طاهر بن عبدالله ببغداد، فطمع في أن يسمع من أبي عبيد، وطمع أن يأتيه في منزله، فلم يفعل أبو عبيد حتى كان هو يأتيه، فقدم علي بن المديني، وعباس العنبري، فأرادا أن يسمعا (غريب الحديث) فكان يحمل كل يوم كتابه، ويأتيهما في منزلهما، فيحدثهما فيه[٤].

❑ قال أبو العباس ثعلب: لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل، لكان عجباً[٥].

❑ سمعت إبراهيم الحربي يقول: أدركت ثلاثة تعجز النساء أن يلدن

---

(١) ج ١٠/٣٣٢ ـ ٣٣٣.
(٢) ج ١٠/٣٤١.
(٣) ج ١٠/٤٠١.
(٤) ج ١٠/٤٩٧.
(٥) ج ١٠/٥٠.

مثلهم: رأيت أبا عبيد، ما مثلته إلا بجبل نُفخ فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث، ما شبهته إلا برجل عُجن من قرنه إلى قدمه عقلاً، ورأيت أحمد بن حنبل، فرأيت كأن الله قد جمع له علم الأولين، فمن كل صنف يقول ما شاء، ويُمسك ما شاء[١].

❑ سمعت حمدان بن سهل يقول: سألت يحيى بن معين عن الكتابة عن أبي عبيد، فقال ـ وتبسم ـ: مثلي يُسأل عن أبي عبيد؟! أبو عبيد يُسأل عن الناس، لقد كنت عند الأصمعي يوماً، إذا أقبل أبو عبيد، فشق إليه بصره حتى اقترب منه فقال: أترون هذا المقبل؟ قالوا: نعم. قال: لن تضيع الدنيا أو الناس ما حييَ هذا[٢].

❑ سمعت الحسين بن نصور يقول: كنا عند أحمد بن حنبل، فروى حديثاً عن سفيان، فقلت: خالفك يحيى بن يحيى، فقال: كيف قال يحيى؟ فأخبرته، فضرب على حديثه، وقال: لا خير فيما خالف فيه يحيى بن يحيى[٣].

❑ وبلغنا أن يحيى بن يحيى أوصى بثياب بدنه لأحمد بن حنبل، فلما قدمت على أحمد، أخذ منها ثوباً واحداً للبركة، ورد الباقي، وقال: إنه ليس تفصيل ثيابه من زي بلدنا[٤].

❑ وعن يحيى بن يحيى، قال: أخذت بركاب الليث، فأراد غلامه أن يمنعني، فقال الليث: دعه. ثم قال لي: خَدَمَك العلمُ. قال: فلم تزل بي الأيام حتى رأيت ذلك[٥].

❑ قال أبو نعيم الحافظ: قدم صالح بن إسحاق الجرمي أصبهان مع

---

(١) ج ١٠/٥٠١.
(٢) ج ١٠/٥١٥.
(٣) ج ١٠/٥١٧.
(٤) ج ١٠/٥٢١.
(٥) ج ١٠/٥٦٢.

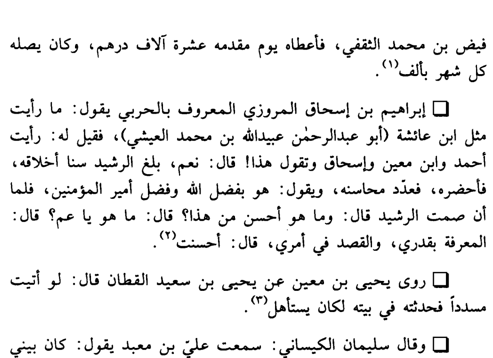
فيض بن محمد الثقفي، فأعطاه يوم مقدمه عشرة آلاف درهم، وكان يصله كل شهر بألف[1].

❑ إبراهيم بن إسحاق المروزي المعروف بالحربي يقول: ما رأيت مثل ابن عائشة (أبو عبدالرحمٰن عبيدالله بن محمد العيشي)، فقيل له: رأيت أحمد وابن معين وإسحاق وتقول هذا! قال: نعم، بلغ الرشيد سنا أخلاقه، فأحضره، فعدّد محاسنه، ويقول: هو بفضل الله وفضل أمير المؤمنين، فلما أن صمت الرشيد قال: وما هو أحسن من هذا؟ قال: ما هو يا عم؟ قال: المعرفة بقدري، والقصد في أمري، قال: أحسنت[2].

❑ روى يحيى بن معين عن يحيى بن سعيد القطان قال: لو أتيت مسدداً فحدثته في بيته لكان يستأهل[3].

❑ وقال سليمان الكيساني: سمعت عليّ بن معبد يقول: كان بيني وبين المأمون أن قال: إن كان لك أخ صالح، فاستعن به كما استعنت بأخي هذا. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن لي حرمة. قال: وما هي؟ قلت: سماعي معكم من أبي بكر بن عياش، وعيسى بن يونس، قال: وأين كنت تسمع؟ قلت: في دار الرشيد. قال: وكيف دخلت؟ قلت: بأبي. قال: من أبوك؟ قلت: سعيد بن شداد. فأطرق، ثم قال: إنه كان من طاعتنا على غاية، فلمَ لا تكون مثله[4].

❑ يقال: إن أبا الفضل جعفر بن حرب الهمذاني المعتزلي حضر عند الواثق للمناظرة، ثم حضرت الصلاة، فتقدم الواثق، فصلى بهم، وتنحى جعفر، فنزع خفه، وصلى وحده وكان قريباً من يحيى بن كامل، فجعلت دموع ابن كامل تسيل خوفاً على جعفر من القتل، فكاشر عنها الواثق، فلما



---

(١) ج ٥٦٦/١٠.

(٢) ج ٥٩٢/١٠.

(٣) ج ٦٣٢/١٠.

(٤) ج ٥٥٠/١٠.

خرجوا، قال له ابن أبي داود: إن هذا السبع لا يحتملك على ما صنعت، فإن عزمت عليه، فلا تحضر المجلس، قال: لا أريد الحضور. فلما كان المجلس الآتي، تأملهم الواثق، قال: أين الشيخ الصالح؟ قال ابن أبي داود: إن به السل، ويحتاج أن يضطجع. قال؛ فذاك[1].

❏ قال محمد بن عبدالوهاب الفراء: ما رأيت في العُسرة مثل علي بن عثام، وكان يقول: الناس لا يؤتون من حِلم، يجيء الرجل، فيسأل، فإذا أخذ، غَلِط، ويجيء الرجل فيصحِّف، ويجيء الرجل يأخذ ليُماري، ويجيء الرجل يأخذ ليباهي، وليس عليَّ أن أعلم هؤلاء إلا من يهتم لأمر دينه[2].

❏ قال أحمد بن حنبل: رأيت أحمد بن عبدالملك حافظاً لحديثه، صاحب سُنة، فقيل له: أهل حران يسيؤون الثناء عليه، فقال: أهل حران قلّ ما يرضون عن إنسان، هو يغشى السلطان بسبب ضيعة له[3].

❏ قيل: إن عبدالله بن عبدالحكم أعطى الشافعي ألف دينار، وأخذ له من رئيسين ألفي دينار، وكان يزكي العدول، ويجرحهم، وما كان يشهد، ودفن إلى جنب الشافعي[4].

❏ قال عبدالرحيم الزاهد: قدم علينا أسد بن الفرات، فقلت: بِمَ تأمرني؟ بقول مالك، أم بقول أهل العراق؟ فقال: إن كنت تريد الآخرة، فعليك بمالك[5].

❏ قيل لمحمد بن الحسن: أما ترى كثرة قول الناس في شريك؟ ـ يعني حمده مع كثرة خطئه وخطله ـ قال: اسكت ويحك أهل الكوفة كلهم معه، يتعصب للعرب فهم معه، ويتشيع لهؤلاء الموالي الحمقى فهم معه[6].

---

(١) ج ١٠/٥٧٠.
(٢) ج ١٠/٥٧٠.
(٣) ج ١٠/٢٢٢.
(٤) ج ١٠/٢٢٦.
(٥) ج ٨/٢١٤.
(٦) ج ٩/١٧٩.

❑ قال الحافظ ابن عمار: كنت إذا نظرت إلى يحيى القطان، ظننت أنه لا يحسن شيئاً، بزي التجار، فإذا تكلم أنصت له الفقهاء[1].

❑ قال أيوب بن المتوكل: كان حماد بن زيد إذا نظر إلى عبدالرحمٰن بن مهدي في مجلسه، تهلّل وجهه[2].

❑ قال الزبير: حدثنا عبدالله بن عمرو المزني، قال: لما كان جدك على اليمن، قال لي ابنه مصعب: امض معنا، فتأخرت، ثم قدمت عليهم صنعاء، فنزلت في دار الإمارة، فأكرمني، وأجرى عليَّ في الشهر خمسين ديناراً، فلما انصرفت وصلني بخمسمئة دينار. ولهذا المزني فيه مدائح[3].

❑ قال أبو حاتم الرازي: كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل. وكان أحمد بن حنبل لا يسميه، إنما يكنيه تبجيلاً له، ما سمعت أحمد سماه قط[4].

❑ قال عباس العنبري: بلغ عليّ بن المديني ما لو قضي أن يتم على ذلك، لعله كان يقدم على الحسن البصري، كان الناس يكتبون قيامه وقعوده ولباسه، وكل شيء يقول أو يفعل أو نحو هذا[5].

❑ سمعت جيش بن مبشر، يقول: كان يحيى بن معين يحج (فيذهب إلى مكة) على المدينة، ويرجع عليها. فلما كان آخر حجة حجّها، رجع على المدينة، فأقام بها يومين أو ثلاثة، ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه، فباتوا، فرأى في النوم هاتفاً يهتف به: يا أبا زكريا، أترغب عن جواري، فلما أصبح قال لرفقائه: امضوا فإني راجع إلى المدينة، فمضوا ورجع، فأقام بها ثلاثاً ثم مات. قال: فحُمل على أعواد النبي ﷺ، وصلى

---

(١) ج ٢٠١/٩.
(٢) ج ٣٢/١١.
(٣) ج ٤٣/١١.
(٤) ج ٤٦/١١.
(٥) ج ٨٤/١١.

عليه الناس، وجعلوا يقولون: هذا الذابُّ عن رسول الله ﷺ، الكذب[1].

❑ قال محمد بن يوسف البخاري: كنا في الحج مع يحيى بن معين، فدخلنا المدينة ليلة الجمعة، ومات من ليلته، فلما أصبحنا تسامع الناس بقدومه وبموته، فاجتمع العامة، وجاءت بنو هاشم، فقالوا: نخرج له الأعواد التي غُسل عليها رسول الله ﷺ، فكره العامة ذلك، وكثر الكلام، فقالت بنو هاشم: نحن أولى بالنبي ﷺ، وهو أهل أن يغسل عليها، فغُسل عليها، ودُفن يوم الجمعة في ذي القعدة.

❑ قال أبو الحسن بن العطار: رأيت أحمد بن حنبل يأخذ لداود بن عمرو بالركاب[2].

❑ وقيل: إن أحمد بن حنبل أتى حسيناً الجعفي بكتاب كبير يشفع في أحمد، فقال حسين: يا أبا عبدالله، لا تجعل بيني وبينك منعماً فليس تحمل عليّ بأحد إلا وأنت أكبر منه[3].

❑ وعن إسماعيل بن علية: أنه أقيمت الصلاة، فقال: ها هنا أحمد بن حنبل، قولوا له يتقدم يصلي بنا.

❑ وقال الأثرم: أخبرني عبدالله بن المبارك شيخٌ سمع قديماً، قال: كنا عند ابن علية، فضحك بعضنا وثَمّ أحمد. قال: فأتينا إسماعيل بَعْدُ فوجدناه غضبان، فقال: تضحكون وعندي أحمد بن حنبل[4]!

❑ عن محمد بن أبي بشر، قال: أتيت أحمد بن حنبل في مسألة، فقال: ائت أبا عبيد، فإن له بياناً لا تسمعه من غيره. فأتيته فشفاني جوابه. فأخبرته بقول أحمد، فقال: ذلك رجل من عمال الله، نشر الله رداء عمله، وذخر له عنده الزلفى، أما تراه محبباً مألوفاً. ما رأت عيني بالعراق رجلاً

(١) ج ١١/٩٠ - ٩١.
(٢) ج ١١/١٣١.
(٣) ج ١١/١٨٩.
(٤) ج ١١/١٩٤.

اجتمعت فيه خصال هي فيه فبارك الله له فيما أعطاه من الحِلم والعلم والفهم، فإنه لكما قيل:

يـزيـنـك إمـا غـابَ عـنـك فَـإنْ دنـا   رأيـتَ لـه وجـهـاً يـسـرك مـقـبـلا
يُعلّـم هـذا الـخـلـقَ مـا شـذَّ عـنـهـم   من الأدب المجهول كهفاً ومعقلا
ويُـحـسـن فـي ذات الإلـه إذا رأى   مضيماً لأهل الحق لا يسأم البلا
وإخـوانـه الأدنـونَ كـلُ مـوفـق   بصيرٍ بأمر الله يسمو على العلا[1]

❑ عن المزني، يقول: أحمد بن حنبل يوم المحنة، أبو بكر يوم الردة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلي يوم صفين[2].

❑ سمعت محمد بن يحيى النيسابوري، حين بلغه وفاة أحمد، يقول: ينبغي لكل أهل دار ببغداد أن يقيموا عليه النِّياحة في دورهم.

قال الذهبي: تكلم الذهلي بمقتضى الحزن، لا بمقتضى الشرع[3].

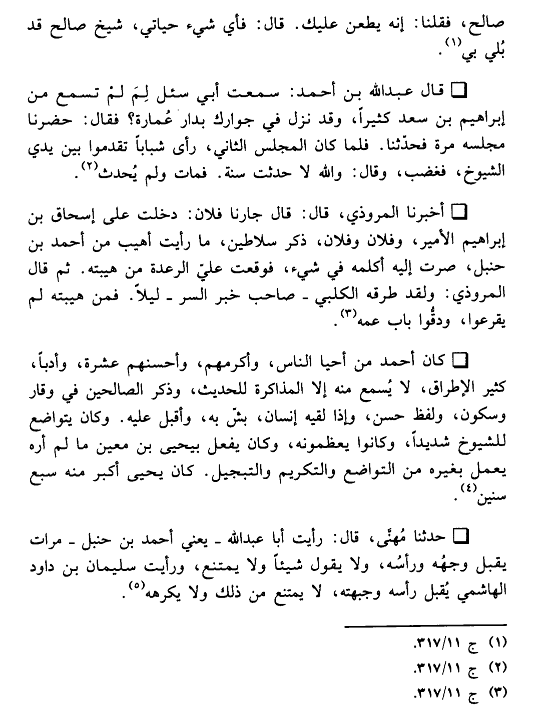
❑ لما مات سعيد بن أحمد بن حنبل، جاء إبراهيم الحربي إلى عبدالله بن أحمد، فقام إليه عبدالله، فقال: تقوم إلي؟ قال: والله لو رآك أبي، لقام إليك، فقال إبراهيم: والله لو رأى ابن عيينة أباك، لقام إليه[4].

❑ حدثنا المروزي: قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: قال لي رجل: من هنا إلى بلاد الترك يدعون لك، فكيف تؤدي شكر ما أنعم الله عليك، وما بث لك في الناس؟ فقال: أسأل الله أن لا يجعلنا مُرائين[5].

❑ عبدالله بن محمد الوراق: كنت في مجلس أحمد بن حنبل، فقال: من أين أقبلتم؟ قلنا: من مجلس أبي كريب، فقال: اكتبوا عنه، فإنه شيخ

---

(١) ج ١١/٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٢) ج ٢٠١/١١.
(٣) ج ١١/٢٠٣ ـ ٢٠٤.
(٤) ج ٢٠٤/١١.
(٥) ج ٣١٢/١١.



صالح، فقلنا: إنه يطعن عليك. قال: فأي شيء حياتي، شيخ صالح قد بُلي بي[١].

☐ قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي سئل لِمَ لمْ تسمع من إبراهيم بن سعد كثيراً، وقد نزل في جوارك بدار عُمارة؟ فقال: حضرنا مجلسه مرة فحدّثنا. فلما كان المجلس الثاني، رأى شباباً تقدموا بين يدي الشيوخ، فغضب، وقال: والله لا حدثت سنة. فمات ولم يُحدث[٢].

☐ أخبرنا المروذي، قال: قال جارنا فلان: دخلت على إسحاق بن إبراهيم الأمير، وفلان وفلان، ذكر سلاطين، ما رأيت أهيب من أحمد بن حنبل، صرت إليه أكلمه في شيء، فوقعت عليّ الرعدة من هيبته. ثم قال المروذي: ولقد طرقه الكلبي ـ صاحب خبر السر ـ ليلاً. فمن هيبته لم يقرعوا، ودقُّوا باب عمه[٣].

☐ كان أحمد من أحيا الناس، وأكرمهم، وأحسنهم عشرة، وأدباً، كثير الإطراق، لا يُسمع منه إلا المذاكرة للحديث، وذكر الصالحين في وقار وسكون، ولفظ حسن، وإذا لقيه إنسان، بشّ به، وأقبل عليه. وكان يتواضع للشيوخ شديداً، وكانوا يعظمونه، وكان يفعل بيحيى بن معين ما لم أره يعمل بغيره من التواضع والتكريم والتبجيل. كان يحيى أكبر منه سبع سنين[٤].

☐ حدثنا مُهنّى، قال: رأيت أبا عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ مرات يقبل وجهُه ورأسُه، ولا يقول شيئاً ولا يمتنع، ورأيت سليمان بن داود الهاشمي يُقبل رأسه وجبهته، لا يمتنع من ذلك ولا يكرهه[٥].

---

(١) ج ٣١٧/١١.
(٢) ج ٣١٧/١١.
(٣) ج ٣١٧/١١.
(٤) ج ٣١٧/١١ ـ ٣١٨.
(٥) ج ٣١٨/١١.

☐ سمعت أحمد بن حنبل، يقول: لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق بن راهويه، وإن كان يُخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يُخالف بعضهم بعضاً[1].

☐ وهذه أبيات لأحمد بن سعيد الرباطي في الثناء على إسحاق بن راهويه:

قُـربـي إلـى الله دعـانـي إلـى ... حُـبُّ أبـي يـعـقـوب إسـحـاقِ
لم يـجـعـلِ الـقـرآن خـلـقـاً كـمـا ... قـد قـالـه زنـديـقُ فُـسّـاقِ
يـا حُـجـةَ الله عـلـى خـلـقِـه ... فـي سـنـةِ الـمـاضـيـن لـلـبـاقـي
أبـوك إبـراهـيـم مـحـضُ الـتُـقـى ... سـبَّـاقُ مـجـدٍ وابـنُ سـبَّـاق[2]

☐ قال علي بن حُجر: لم يخلف إسحاق يوم فارق مثله بخراسان علماً وفقهاً:

بـيَّـض الـلّـهُ وجْـهَـهُ ووقـاه ... فـزعـاً يـوم الـقـمـطـريـر وهـولـه
وأثـاب الـفـردوس مـن قـال آمـيـ ... ـن وأعـطـاه يـوم يـلـقـاه سـؤلـه[3]

☐ ويُروى عن حاتم الأصم قال: أفرح إذا أصاب من ناظرني، وأحزن إذا أخطأ[4].

☐ قال البغوي: قدم لوين بغداد، فاجتمع في مجلسه مئة ألف نفس حُرزوا بذلك في ميدان الأُشنان[5].

☐ وقال يوسف بن أحمد البغدادي: كان أهل ناحيته (ذي النون) يسمونه الزنديق، فلما مات، أظلت الطير جنازته، فاحترموا بعد قبره[6].

---

(١) ج ١١/٣٧٠ ـ ٣٧١.
(٢) ج ١١/٣٧٥.
(٣) ج ١١/٣٧٢.
(٤) ج ١١/٤٨٧.
(٥) ج ١١/٥٠١ ـ ٥٠٢.
(٦) ج ١١/٥٣٣.

❑ وقال صالح أحمد بن حنبل: أهدى إلى أبي رَجلٌ وُلِدَ له مولودٌ خوان فالوذج، فكافأه بسُكر بدراهم صالحة[1].

❑ قال محمد بن عبدالله بن عبدالحكيم: قال لي ابن أبي دُوَاد: يا أبا عبدالله، لقد قام حارثكم - يعني الحارث بن مسكين - لله مقام الأنبياء، وكان ابن أبي داود إذا ذكره عظمه جداً[2].

❑ وروي عن ابن عجلان الأندلسي قال: ما بُورك لأحد بعد النبي ﷺ في أصحابه ما بُورك لسحنون في أصحابه. فإنهم كانوا في كل بلد أئمة[3].

❑ وقال عيسى بن مسكين: سحنون راهب هذه الأمة، ولم يكن بين مالك وسحنون أحد أفقه من سحنون[4].

❑ قال أبو بكر الأعين: سألت أحمد بن حنبل عن أبي ثور مفتي العراق، فقال: أعرفه بالسُّنة منذ خمسين سنة، وهو عندي في مسلاخ سفيان الثوري[5].

❑ عن يحيى بن معين، وذكر أحمد بن أبي الحواري، فقال: أهلُ الشام به يُمْطرون. وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يُحسن الثناء عليه، ويُطنب فيه.

❑ وقال فياض بن زهير: سمعت يحيى بن معين، وذكر أحمد بن أبي الحواري، فقال: أظن أهل الشام يسقيهم الله به الغيث.

❑ قال محمود بن خالد، وذكر أحمد بن أبي الحواري، فقال: ما أظن بقي على وجه الأرض مثله.

---

(١) ج ٣٠٢/١١.
(٢) ج ٥٧/١٢.
(٣) ج ٦٥/١٢.
(٤) ج ٦٩/١٢.
(٥) ج ٧٣/١٢.

❑ وروي عن الجُنيد قال: أحمد بن أبي الحواري ريحانةُ الشام[١].

❑ سمعت أبا سهل بن زياد يقول: كان إسماعيل القاضي يُجلس موسى بن هارون معه على سريره، ينظر في كل ما يقرأ عليه، يعني ليتقنه له، هذا مع ثقة إسماعيل وجلالته في العلم والحديث، لكنه شاخ، وناطح التسعين، فخاف أن تزل قدم بعد ثبوتها[٢].

❑ سمعت أبا زرعة الدمشقي يقول: قدمت العراق، فسألني أحمد بن حنبل: من خلَّفت بمصر؟ قلت: أحمد بن صالح، فَسُرَّ بذكره، وذكر خيراً، ودعا الله له[٣].

❑ سمعت محمد بن عبدالله بن نُمير يقول: أخبرنا أحمد بن صالح وإذا جاوزت الفرات، فليس أحد مثله[٤].

❑ قال أحمد بن سلمة: مرض محمد بن أسلم في بيت رجل من أهل طوس، فقال له: لا تفارقني الليلة، فإني يأتيني أمر الله قبل أن أصبح. فإذا مت، فلا تنتظر بي أحداً، واغسلني للوقت وجهزني. قال: فمات في نصف الليل. قال: فأتاهم صاحب الأمير طاهر بن عبدالله، وأمرهم أن يحملوه إلى مقبرة الساذباخ ليصلي عليه طاهر. قال: فوضعت الجنازة، والناس يؤذنون لصلاة الصبح، وما نادى على جنازته أحد، ولا روسل بوفاته أحد، وإذا الخلق قد اجتمع بحيث لا يذكر مثله. فأمَّهم طاهر، ودفن بجنب إسحاق بن راهويه[٥].

❑ قال جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ: ما رأيت من المحدثين أهيب من محمد بن رافع، كان يستند إلى شجرة الصنوبر في داره، فيجلس

---

(١) ج ٨٦/١٢ ـ ٨٧.
(٢) ج ١١٧/١٢.
(٣) ج ١٦١/١٢.
(٤) ج ١٦٣/١٢.
(٥) ج ٢٠٤/١٢.

العلماء بين يديه على مراتبهم، وأولاد الطاهرية ومعهم الخدم، كأن على رؤوسهم الطير. فيأخذ الكتاب، ويقرأ بنفسه، ولا ينطق أحد، ولا يَتبسم إجلالاً له، وإذا تبسم واحداً أو راطن صاحبه، قال: وصلى الله على محمد، ويأخذ الكتاب، فلا يقدر أن يراجعه أو يشير بيده. ولقد تبسم خادم من خدم الطاهرية يوماً، فقطع ابن رافع مجلسه، فانتهى الخبر بذلك (إلى طاهر بن عبدالله) فأمر بقتل الخادم، حتى احتلنا لخلاصه[1].

❑ وقال إسحاق بن داود السمرقندي: قدم قريبٌ لي من الشاش، فقال: أتيت أحمد بن حنبل، فجعلت أصف له أبا المنذر، وجعلت أمدحه، فقال: لا أعرف هذا، فقد طالت غيبة إخواننا عنا، لكن أين أنت من عبدالله بن عبدالرحمٰن؟ عليك بذاك السيد، عليك بذاك السيد[2].

❑ وفد علي بن حرب على المعتز بالله في سنة أربع وخمسين ومئتين، وكتب عنه المعتز بخطه ودقق الكتابة، فقال: يا أمير المؤمنين، أخذت في شُؤم أصحاب الحديث، فضحك المعتز وأطلق له ضياعاً[3].

❑ قدم علي بن المديني بغداد، واجتمع إليه الناس، فلما تفرقوا قيل له: من وجدت أكيس القوم؟ قال: هذا الغلام المخرمي[4].

❑ سمعت محمد بن سهل بن عسكر يقول: كنا عند أحمد بن حنبل، إذ دخل عليه محمد بن يحيى، فقام إليه، وقرّب مجلسه، وأمر بنيه وأصحابه أن يكتبوا عنه[5].

❑ وقال محمد بن عوف: رأيت أحمد بن حنبل يُجل يحيى بن عثمان، ويقدمه في الصلاة[6].

---

(١) ج ٢١٦/١٢.
(٢) ج ٢٢٦.
(٣) ج ٢٥٣/١٢.
(٤) ج ٢٦٧/١٢.
(٥) ج ٢٨٠/١٢.
(٦) ج ٣٠٧/١٢.

❑ قال الحسين بن القاسم الكوكبي: لما قدم الزبير بن بكار بغداد قال أبو حامد المستملي عليه: من ذكرت يا ابن حواري رسول الله ﷺ، فأعجبه[1].

❑ قال: أنشدني ابن أبي طاهر لنفسه في الزبير بن بكار:

ما قالَ: (لا) قط إلا في تَشَهُّده ولا رأى لفظَه إلا على (نعم)
بين الحواري والصديقِ نسبته وقد جرى ورسول الله في رحمِ[2]

❑ وقال: سمعت إبراهيم الخواص، مُستملي صدقة، يقول (رأيت) أبا زرعة كالصبي جالساً بين يدي محمد بن إسماعيل، يسأله عن علل الحديث[3].

❑ سمعت يحيى بن جعفر يقول: لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل من عمري لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد، وموته ذهاب العلم.

❑ قال: وسمعت يحيى بن جعفر ـ وهو البيكندي ـ يقول لمحمد بن إسماعيل: لولا أنت ما استطبت العيش ببخارى[4].

❑ وقال حاشد بن إسماعيل: كنت بالبصرة، فسمعت قدوم محمد بن إسماعيل، فلما قدم قال بُندار: اليوم دخل سيد الفقهاء[5].

❑ سمعت محمد بن يوسف يقول: لما دخلت البصرة صرت إلى بُندار، فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من خراسان. قال: من أيها؟ قلت: من بخارى، قال: تعرف محمد بن إسماعيل؟ قلت: أنا من قرابته. فكان

---

(١) ج ٣١٣/١٢.
(٢) ج ٣١٣/١٢.
(٣) ج ٤٠٧/١٢.
(٤) ج ٤١٨/١٢.
(٥) ج ٤٢٢/١٢.

بعد ذلك يرفعني فوق الناس[١].

❑ قال محمد: وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: لما دخلت البصرة صرت إلى مجلس بندار، فلما وقع بصره علي، قال: من أين الفتى؟ قلت: من أهل بخارى. فقال لي: كيف تركت أبا عبدالله؟ فأمسكت، فقالوا له: يرحمك الله هو أبو عبدالله، فقام، وأخذ بيدي، وعانقني، وقال: مرحباً بمن أفتخر به منذ سنين[٢].

❑ خرج رجل من أصحاب عبدالله بن منير، رحمه الله إلى بخارى في حاجة له. فلما رجع قال له ابن منير: لقيت أبا عبدالله؟ قال: لا. فطرده، وقال: ما فيك بعد هذا خير. إذ قدمت بخارى ولم تصر إلى أبي عبدالله محمد بن إسماعيل[٣].

❑ وقال: سمعت أبا سعيد الأشج، وخرج إلينا في غداة باردة، وهو يرتعد من البرد، فقال: أيكون عندكم مثل ذا البرد؟ فقلتُ: مثل ذا يكون في الخريف والربيع، وربما نُمْسي والنهر جار، فنصبح ونحتاج إلى الفأس في نقب الجمد. فقال لي: من أي خراسان أنت؟ قلت: من بخارى. فقال له ابنه: هو من وطن محمد بن إسماعيل، فقال له: إذا قدم عليك من يتوسل به فاعرف له حقه، فإنه إمام[٤].

❑ ثم قال الحاكم: سمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول: سمعت أبي يقول: رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري يسأله سؤال الصبي[٥].

❑ سمعت مسلم بن الحجاج، وجاء إلى البخاري فقال: دعني أقبل

---

(١) ج ١٢/٤٢٢.
(٢) ج ١٢/٤٢٣.
(٣) ج ١٢/٤٢٤.
(٤) ج ١٢/٤٣٠.
(٥) ج ١٢/٤٣٢.

رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله[1].

☐ وقال أبو عيسى الترمذي: كان محمد بن إسماعيل عند عبدالله بن منير، فلما قام من عنده قال له: يا أبا عبدالله، جعلك الله زين هذه الأمة. قال الترمذي: استجيب له فيه[2].

قال الذهبي: ابن منير من كبار الزهاد. قال: قيل: إن البخاري لما قدم من العراق، قدمته الآخرة، وتلقاه الناس، وازدحموا عليه، وبالغوا في بره، قيل له في ذلك، فقال: كيف لو رأيتم يوم دخولنا البصرة[3]؟

☐ وقال أبو العباس محمد بن عبدالرحمٰن الفقيه الدغولي: كتب أهل بغداد إلى البخاري:

المسلمون بخيرٍ ما بَقِيتَ لهم — وليس بعدك خيرٌ حين تُفْتَقَدُ[4]

☐ وقال محمد بن يعقوب بن الأخرم: سمعت أصحابنا يقولون: لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل ركباناً على الخيل، سوى من ركب بغلاً أو حماراً وسوى الرجّالة[5].

☐ سمعت الحسن بن محمد بن جابر يقول: سمعت محمد بن يحيى قال لنا: لما ورد محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور: اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه. فذهب الناس إليه، وأقبلوا على السماع منه، حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيى، فحسده بعد ذلك، وتكلم فيه[6].

☐ نظر الشافعي إلى محمد بن عبدالله بن عبدالحكم وقد ركب دابته،

---

(١) ج ١٢/٤٣٢.
(٢) ج ١٢/٤٣٣.
(٣) ج ١٢/٤٣٣.
(٤) ج ١٢/٤٣٤.
(٥) ج ١٢/٤٣٧.
(٦) ج ١٢/٤٥٣.

فأتبعه بصره، وقال: وددت أن لي ولداً مثله، وعلي ألف دينار لا أجد قضاءها[1].

❑ وقيل: كان في خدمة أبي حفص النيسابوري شاب يلزم السكوت، فسأله الجنيد عنه، فقال: هذا أنفق علينا مئة ألف، واستدان مئة ألف، ما سألني مسألة إجلالاً لي[2].

❑ قال الحاكم: سمعت أبا عبدالرحمٰن السلمي يقول: رأيت شيخاً حسن الوجه والثياب، عليه رداء حسن، وعمامة قد أرخاها بين كتفيه. فقيل: هذا مسلم. فتقدم أصحاب السلطان، فقالوا: قد أمر أمير المؤمنين أن يكون مسلم بن الحجاج إمام المسلمين، فقدموه في الجامع فكبّر، وصلى بالناس[3].

❑ وامتلأت البلاد بـ(مختصره) في الفقه، وشرحه عدة من الكبار، بحيث يقال: كانت البكر يكون في جهازها نسخة بـ(مختصر) المزني[4].

❑ قال الشافعي: المزني ناصر مذهبي.

قال الذهبي: بلغنا أن المزني كان إذا فرغ من تبييض مسألة، وأودعها (مختصره) صلى لله ركعتين[5].

❑ وكان ابن عبدالحكم من أصحاب الشافعي، وكان ممن يتكلم فيه، فوقعت بينه وبين البويطي وحشة في مرض الشافعي، فحدثني أبو جعفر السكري صديق الربيع، قال لما مرض الشافعي، رحمه الله، جاء ابن عبدالحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي، فقال البويطي: أنا أحق به منك. فجاء الحميدي، وكان بمصر، فقال: قال الشافعي: ليس أحد أحق

---

(١) ج ٤٩٩/١٢.
(٢) ج ٥١٢/١٢.
(٣) ج ٥٦٦/١٢.
(٤) ج ٤٩٣/١٢.
(٥) ج ٤٩٣/١٢ ـ ٤٩٤.

بمجلسي من البويطي، وليس أحد من أصحابي أعلم منه. فقال له ابن عبدالحكم: كذبت، فقال الحميدي: كذبت أنت وأبوك وأمك، وغضب ابن عبدالحكم، فترك مجلس الشافعي.

❑ قال: فحدثني ابن عبدالحكم قال: كان الحميدي معي في الدار نحواً من سنة، وأعطاني كتاب ابن عيينة، ثم أبوا إلا أن يوقعوا بيننا ما وقع[1].

❑ وقيل: لما مات ابن سحنون ضربت الخيام حول قبره، فأقاموا شهراً، وأقيمت هناك أسواق الطعام، ورثته الشعراء، وتأسفوا عليه[2].

❑ قال إبراهيم بن عفان البزاز: كنت عند أبي عبدالله البخاري، فجرى ذكر أبي إسحاق السرماري، فقال: ما نعلم في الإسلام مثله. فخرجت، فإذا أحيد رئيس المطوعة فأخبرته، فغضب ودخل على البخاري، وسأله، فقال: ما كذا قلت، بل: ما بلغنا أنه كان في الإسلام ولا الجاهلية مثله[3].

❑ حدثنا أبو زرعة الدمشقي قال: قدم علينا جماعة من أهل الري دمشق قديماً، منهم: أبو يحيى فرخويه، فلما انصرفوا ـ فيما أخبرني غير واحد، منهم: أبو حاتم الرازي ـ رأوا هذا الفتى قد كاس ـ يعني أبا زرعة الرازي ـ فقالوا له: نكنيك بكنية أبي زرعة الدمشقي، ثم لقبني أبو زرعة الرازي بدمشق، وكان يذكرني هذا الحديث، ويقول: بكنيتك اكتنيت[4].

❑ عن فضلك الصائغ يقول: دخلت المدينة، فصرت إلى باب أبي مصعب، فخرج إلى شيخ مخضوب، وكنت ناعساً، فحركني، وقال: يا مردريك! من (أين) أنت؟ أي شيء تنام؟ قلت: أصلحك الله، أنا من الري،

(١) ج ١٢/٤٩٨ ـ ٤٩٩.
(٢) ج ١٣/٦١.
(٣) ج ١٣/٣٧.
(٤) ج ١٣/٦٧ ـ ٦٨.

من بعض شاكري أبي زرعة. فقال: تركت أبا زرعة وجئتني؟! لقيت مالكاً وغيره، فما رأت عيناي مثل أبي زرعة[1].

❑ وقيل: كان ابن داود خصماً لابن سُريج في المناظرة، كانا يترادان في الكتب، فلما بلغ ابن سريج موت محمد بن داود، حزن له ونحّى مخاده، وجلس للتعزية، وقال: ما آسى إلا على تراب يأكل لسان محمد بن داود[2].

❑ قال عُبيدالله بن عبدالرحمٰن الزهري: حدثني أبي، قال: مضى عمي أبو إبراهيم إلى أحمد بن حنبل، فلما رآه وثب، وقام إليه، وأكرمه، فلما أن مضى، قال له ابنه عبدالله: يا أبة! شاب تعمل به هذا، وتقوم إليه؟ قال: لا تعارضني في مثل هذا، ألا أقوم إلى ابن عبدالرحمٰن بن عوف[3].

قال الذهبي: وإنما احترمه الإمام أحمد لشرفه ونسبه، ولتقواه وفضله، فمن جمع العمل والعلم، فناهيك به[4]!

❑ قال الخلال: خرج أبو بكر المروذي إلى الغزو فشيعوه إلى سامراء، فجعل يردهم فلا يرجعون. قال: فحزروا فإذا هم بسامراء، سوى من رجع، نحو خمسين ألفاً، فقيل له: يا أبا بكر: احمد الله فهذا علم قد نشر لك، فبكى وقال: ليس هذا العلم لي، إنما هو لأبي عبدالله أحمد[5] - بن حنبل -.

❑ وقيل لعبدالوهاب الوراق: إن تكلم أحدٌ في أبي طالب، والمروذي، أما البعد منه أفضل؟ قال: نعم، من تكلم في أصحاب أحمد فاتهمه ثم اتهمه، فإن له خبئة سوء، وإنما يريد أحمد[6].

---

(١) ج ٧٤/١٣.
(٢) ج ١١٢/١٣.
(٣) ج ١١٧/١٣ ـ ١١٨.
(٤) ج ١١٨/١٣.
(٥) ج ١٧٤/١٣.
(٦) ج ١٧٤/١٣.

❑ قال الحاكم: وسمعت الحسن بن يعقوب يقول: ما رأيت مجلساً أبهى من مجلس السري بن خزيمة، ولا شيخاً أبهى منه، كانوا يجلسون بين يديه، وكأنما على رؤوسهم الطير، وكان لا يحدث إلا من أصل كتابه، رحمه الله[١].

❑ قال أسلم بن عبدالعزيز: سمعت ابن عبدالحكم يقول: لم يقدم علينا من الأندلس أحد أعلم من قاسم بن محمد، ولقد عاتبته حين رجوعه إلى الأندلس، قلت: أقم عندنا، فإنك تعتقد هنا رئاسة، ويحتاج الناس إليك، فقال: لا بد من الوطن[٢].

❑ قال أبو سهل القطان: حدثنا يوسف القاضي، قال: خرج توقيع المعتضد إلى وزيره: استوص بالشيخين الخيرين الفاضلين خيراً، إسماعيل بن إسحاق، وموسى بن إسحاق، فإنهما ممن إذا أراد الله بأهل الأرض عذاباً، صُرف عنهم بدعائهما[٣].

❑ كان إبراهيم الحربي رجلاً صالحاً من أهل العلم، بلغه أن قوماً من الذين كانوا يجالسونه يفضلونه على أحمد بن حنبل، فوقفهم على ذلك، فأقروا به، فقال: ظلمتموني بتفضيلكم لي على رجل لا أشبهه، ولا ألحق به في حال من أحواله، فأقسم بالله، لا أسمعكم شيئاً من العلم أبداً، فلا تأتوني بعد يومكم[٤].

❑ سمعت أبا عمرو الخفاف يقول: كان عمر بن الليث الصفار ـ يعني السلطان ـ يقول لي: يا عم! متى ما عملت شيئاً لا يوافقك فاضرب رقبتي، إلى أن أرجع إلى هواك.

قال الذهبي: كذا فليكن السلطان مع الشيخ، وقد كان عمرو بن الليث

---

(١) ج ٢٤٦/١٣.
(٢) ج ٣٢٩/١٣.
(٣) ج ٣٤١/١٣.
(٤) ج ٣٦٤/١٣.

صانعاً في الصفر، فتنقلت به الأحوال إلى أن تملك خراسان، وتملك بعده أخوه يعقوب، فانظر في (تاريخ الإسلام) تسمع العجب من سيرتهما[١].

❑ وروي أن المعتضد وصى وزيره بإسماعيل القاضي، وبموسى بن إسحاق، وقال: بهما يُدفع عن أهل الأرض[٢].

❑ قال دعلج: حدثني فقيه من أصحاب داود بن علي: أنّ أبا عبدالله دخل عليهم يوماً، وجلس في أخريات الناس، ثم إنه تكلم مع داود، فأعجب به، وقال: لعلك أبو عبدالله البوشنجي؟ قال: نعم. فقام إليه وأجلسه إلى جنبه وقال: قد حضركم من يفيد ولا يستفيد[٣].

❑ وقال أبو زكريا العنبري: شهدت جنازة الحسين القباني، فصلى بنا عليه أبو عبدالله البوشنجي، فلما أرادوا الانصراف، قدمت دابة أبي عبدالله، وأخذ أبو عمرو الخفاف بلجامه، وأخذ إمام الأئمة بركابه، وأبو بكر الجارودي، وإبراهيم بن أبي طالب يسويان عليه ثيابه، فلم يمنع واحداً منهم، ومضى[٤].

❑ قال أبو عمرو بن نجيد: سمعت أبا عثمان سعيد بن إسماعيل يقول: تقدمت لأصافح أبا عبدالله البوشنجي تبركاً به فقبض عني يده، ثم قال: يا أبا عثمان! لستُ هناك[٥].

❑ ثم قال أبو الفضل: كان إبراهيم بن أبي طالب يُهاب بِمَرّه، وكان لا يحضر مجلس القضاة إلا لشهادة تلزمه[٦].

❑ ولقد قيل: إن عبيدالله بن يحيى بن يحيى شوهد يوم موته البواكي

---

(١) ج ٥٦٢/١٣.
(٢) ج ٥٨٠/١٣.
(٣) ج ٥٨٢/١٣.
(٤) ج ٥٨٢/١٣ ـ ٥٨٣.
(٥) ج ٥٨٣/١٣.
(٦) ج ٥٤٩/١٣.

عليه من كل ضرب، حتى اليهود والنصارى، وما شوهد قط مثل جنازته، ولا سمع بالأندلس بمثلها، رحمه الله[1].

❑ أخبرنا علي بن أحمد بن أبي خليفة: سمعت أبي يقول: حضرنا يوماً عند خليل أمير البصرة، فجرى بينه وبين أبي خليفة كلام. فقال له: من أنت أيها المتكلم؟ فقال: أيها الأمير! ما مثلك من جهل مثلي! أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب، أفهل يخفى القمر؟! فاعتذر إليه، وقضى حاجته، ولما خرج، سألوه، فقال: ما كان إلا خيراً، أحضرني مأدبته، فأَبَطَّ، وأَدَجَّ وأفْرَخَ، وفَوْلَجَ لَوْذَج، ثم أتاني بالشراب، فقلت: معاذ الله، فعاهدني أن آتي مأدبته كل يوم، فكان إنسان يأتي كل يوم، فيحمله إلى الأمير[2].

❑ وعن جعفر الطستي: أنه سمع أبا مسلم الكجي يقول، وذكر عنده صالح جزرة فقال: ما أهونه عليكم، ألا تقولون: سيد المسلمين[3]!.

❑ سمعت الأمير إسماعيل بن أحمد يقول: كنت بسمرقند، فجلست يوماً للمظالم، وجلس أخي إسحاق إلى جنبي، دخل أبو عبدالله محمد بن نصر، فقمت له إجلالاً للعلم فلما خرج عاتبني أخي وقال: أنت والي خراسان تقوم لرجل من الرعية؟ هذا ذهاب السياسة. قال: فبت تلك الليلة وأنا منقسم القلب، فرأيت النبي ﷺ في المنام، وكأني واقف مع أخي إسحاق، إذ أقبل النبي ﷺ، فأخذ بعضدي، فقال لي: ثبت ملكك وملك بنيك بإجلالك محمد بن نصر. ثم التفت إلى إسحاق، فقال: ذهب ملك إسحاق، وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر[4].

❑ الحاكم: سمعت محمد بن صالح بن هانىء يقول: لما قتل يحيى بن الذهلي، منع الناس من حضور مجالس الحديث من جهة أحمد الخجستاني، فلم يجسر أحدٌ يحمل محبرة إلى أن ورد السري بن خزيمة،

---

(١) ج ٥٣٢/١٣ ـ ٥٣٣.
(٢) ج ٩/١٤.
(٣) ج ٢٧/١٤.
(٤) ج ٣٨/١٤ ـ ٣٩.

فقام الزاهد أبو عثمان الجبري، وجمع المحدثين في مسجده، وعلق بيده محبرة وتقدمهم، إلى أن جاء إلى خان محمش، فأخرج السري وأجلس المستملين فحرزنا مجلسه زيادة على ألف محبرة، فلما فرغ قاموا وقبلوا رأس أبي عثمان، ونثر الناس عليهم الدراهم والسكر سنة ثلاث وسبعين ومئتين[١].

❑ روي عن محمد بن خضر المروزي (أنه) قال: لم يكن لي حَسَنُ رأي في الشافعي، فبينا أنا قاعد في مسجد النبي ﷺ أغفيت فرأيت النبي ﷺ (في المنام)، فقلت: يا رسول الله! أكتب رأي الشافعي؟ فطأطأ رأسه شبه الغضبان وقال: تقول رأي؟ ليس (هو) بالرأي هو رد على من خالف سنتي. فخرجت في أثر هذه الرؤيا إلى مصر، فكتبت كتب الشافعي[٢].

❑ قال ابن المعتز: كلما عظم قدر المنافس، عظمت الفجيعة به[٣].

❑ وعن أبي القاسم الكعبي أنه قال مرة: رأيت لكم شيخاً ببغداد، يقال له الجنيد، ما رأت عيناي مثله! كان الكتبة ـ يعني البلغاء ـ يحضرونه لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون يحضرونه لزمام علمه، وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم[٤].

❑ قال الخلدي: لم نرَ في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد. كانت له حال خطيرة، وعلم غزير، إذا رأيت حاله رجحته على علمه، وإذا تكلم رجحت علمه على حاله[٥].

❑ وعن أبي حفص الزيات قال: لما ورد الفريابي إلى بغداد استقبل

---

(١) ج ١٤/٦٤ ـ ٦٥.
(٢) ج ١٤/٣٨.
(٣) ج ١٤/٤٣ ـ ٤٤.
(٤) ج ١٤/٦٨.
(٥) ج ١٤/٦٨.

بالطبارات، والزبازب، ووعد له الناس إلى شارع المنار ليسمعوا منه. قال: فحضر من حزروا، فقيل: كانوا نحو ثلاثين ألفاً، وكان المستملون ثلاثمئة وستة عشر نفساً[1].

☐ وقال الحاكم: سمعت حسان بن محمد يقول: كنا في مجلس ابن سريج سنة ثلاث وثلاثمئة، فقام إليه شيخ من أهل العلم فقال: أبشر أيها القاضي فإن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد ـ يعني للأمة ـ أمر دينها، وإن الله تعالى بعث على رأس المئة عمر بن عبدالعزيز، (وبعث على رأس المئتين محمد بن إدريس الشافعي) وبعثك على رأس الثلاثمئة، ثم أنشأ يقول:

اثنانِ قد ذهبا فبُوركَ فيهما   عمرُ الخليفةُ ثم حِلْفُ السؤددِ
الشافعيُ الألمعيُ محمدٌ   إرثُ النبوةِ وابنُ عم محمدِ
أبشرْ أبا العباسِ إنك ثالثٌ   من بعدهم سُقْياً لتُربة أحمدِ

☐ قال: فصاح أبو العباس، وبكى، وقال: لقد نعى إلى نفسي. قال حسان الفقيه: فمات القاضي أبو العباس تلك السنة.

قال الذهبي: وقد كان على رأس الأربعمئة الشيخ أبو حامد الإسفرائيني، وعلى رأس الخمسمئة أبو حامد الغزالي، وعلى رأس الستمئة الحافظ عبدالغني، وعلى رأس السبعمئة شيخنا أبو الفتح ابن دقيق العيد.

وإن جعلت (من يجدد) لفظاً يصدق على جماعة ـ وهو أقوى ـ فيكون على رأس المئة عمر بن عبدالعزيز خليفة الوقت، والقاسم بن محمد، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وأبو قلابة، وطائفة، وعلى رأس المئتين مع الشافعي يزيد بن هارون، وأبو داود الطيالسي، وأشهب الفقيه، وعدة. وعلى رأس الثلاثمئة مع ابن سريج أبو عبدالرحمٰن النسائي، والحسن بن سفيان، وطائفة[2].

---

(١) ج ٩٨/١٤.
(٢) ج ٢٠١/١٤ ـ ٢٠٢.

❑ سمعت جعفر بن أحمد يقول: كنا في مجلس محمد بن رافع تحت شجرة يقرأ علينا، وكان إذا رفع أحد صوته، أو تبسّم قام ولا يراجع، فوقع ذرق طير على يدي وكتابي، فضحك خادم لأولاد طاهر بن عبدالله الأمير، فنظر إليه ابن رافع، فوضع الكتاب، فانتهى الخبر إلى السلطان، فجاءني الخادم ومعه حمال على ظهره نبت سامان، فقال: والله ما أملك إلا هذا، وهو هدية لك، فإن سئلت عني فقل: لا أدري من تبسم. فقلت: أفعل. فلما كان الغد حملت إلى باب السلطان، فبرأت الخادم، ثم بعث السامان بثلاثين ديناراً، واستعنت بذلك على الخروج إلى العراق، فلقبت بالحصري، وما بعت حصراً ولا آبائي[١].

❑ وكان أبو زرعة شَرَطَ لمن حَفظ مختصر المزني مئة دينار. وهو الذي أدخل مذهب الشافعي دمشق، وكان الغالب عليه قول الأوزاعي[٢].

❑ قال الدقي: ما رأيت شيخاً أهيب من ابن الجلاء مع أني لقيت ثلاثمئة شيخ، فسمعته يقول: ما جلا أبي شيئاً قط ولكنه كان يعظ، فيقع كلامه في القلوب، فسمي جلاء القلوب[٣].

❑ وقيل: إن المكتفي أراد أن يحبس وقفاً تجتمع عليه أقاويل العلماء، فأحضر له ابن جرير، فأملى عليهم كتاباً لذلك، فأخرجت له جائزة، فامتنع من قبولها، فقيل له: لا بد من قضاء حاجة. قال: أسأل أمير المؤمنين أن يمنع السؤال يوم الجمعة، ففعل ذلك.

وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتاباً في الفقه، فألف له كتاب: (الخفيف)، فوجه إليه بألف دينار، فردها[٤].

❑ إنّ أبا جعفر محمد بن جرير الطبري لما دخل بغداد، وكانت معه

---

(١) ج ٢١٩/١٤ ـ ٢٢٠.
(٢) ج ٢٣٣/١٤.
(٣) ج ٢٥٢/١٤.
(٤) ج ٢٧٠/١٤.

بضاعة يتقوت منها، فسرقت فأفضى به الحال إلى بيع ثيابه وكمي قميصه، فقال له بعض أصدقائه: تنشط لتأديب بعض ولد الوزير أبي الحسن عبيدالله بن يحيى بن خاقان؟ قال: نعم. فمضى الرجل، فأحكم له أمره، وعاد فأوصله إلى الوزير بعد أن أعاره ما يلبسه، فقربه الوزير ورفع مجلسه، وأجرى عليه عشرة دنانير في الشهر، فاشترط عليه أوقات طلبة للعلم والصلوات والراحة، وسأل أسلافه رزق شهر، ففعل، وأدخل في حجرة التأديب، وخرج إليه الصبي ـ وهو أبو يحيى، فلما كتبه أخذ الخادم اللوح، ودخلوا مستبشرين، فلم تبقَ جارية إلا أهدت إليه صينية فيها دراهم ودنانير، فرد الجميع وقال: وقد شورطت على شيء، فلا آخذ سواه، فدرى الوزير ذلك، فأدخلته إليه وسأله، فقال: هؤلاء عبيد وهم لا يملكون. فعظم ذلك في نفسه[١].

☐ ثم قال أبو عثمان: إن الله ليدفع البلاء عن أهل هذه المدينة لمكان أبي بكر محمد بن إسحاق[٢].

☐ قال إبراهيم بن المعدل: قال ابن عبدة للطحاوي: ما هذا!؟ والله لئن أرسلت بقصبة، فنصبت في حارتك، لترين الناس يقولون: قصبة القاضي. يعني: يعظمونها.

قال الذهبي: إلى صرامته المنتهى[٣].

☐ قال المعتضد لعبدالله وزيره إنّي أريد أعرف ارتفاع الدنيا، فطلب الوزير ذلك من جماعة، فاستمهلوه شهراً، وكان ابن الفرات وأخوه أبو العباس محبوسين، فأعلما بذلك، فعملاه في يومين وأنفذاه، فأُخرجا وعُفي عنهما[٤].

☐ وقال القاضي أبو طالب محمد بن القاضي أبي جعفر: كنت مع أبي في جنازة، وإلى جانبه أبو جعفر الطبري، فأخذ أبي يعظ صاحب

(١) ج ١٤/٢٧٢.
(٢) ج ١٤/٢٦٩.
(٣) ج ١٤/٤١٠.
(٤) ج ١٤/٤٧٨.

المصيبة ويسليه فداخله الطبري في ذلك وذَنَّبَ معه ثم اتسع الأمر بينهما، وخرجا إلى فنون أعجبت من حضر، وتعالى النهار، فلما قمنا قال لي: يا بني! من هذا الشيخ؟ قلت: هذا محمد بن جرير الطبري، فقال: إنا لله! ما أحسنت عشرتي، ألا قلت لي، فكنت أذاكره غير تلك المذاكرة؟ هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع. فمضت مدة ثم حضرنا في حق رجل آخر، وجلسنا، وجاء الطبري، فجلس إلى جانب أبي، وتجارياً، فكلما جاء إلى قصيدة ذكر الطبري بعضها وينشدها أبي وكلما ذكر شيئاً من السير فكذلك، فربما تلعثم وأبي يمر في جميعه، فما سكت إلى الظهر[1].

☐ كان أمير مصرتكين يأتي مجلسه ابن حربويه ولا يدعه أن يقوم له، فإذا جاء هو إلى مجلس تكين مشى له وتلقاه. ولم يكن في زيه ولا منظره بذاك، وكان بوجهه جدري، ولكنه كان من فحول العلماء[2].

☐ كان الأخباري جحظة البرمكي ذا فنون ونوادر وآداب، وهو القائل:

أنا ابنُ أُنَاسٍ موّل الناسَ جودُهم	فأضحوا حديثاً للنَّوالِ المُشهَّرِ
فلم يَخْلُ من إحسانِهم لفظُ مُخْبرٍ	ولم يَخْلُ من تَقْريظهم بطنُ دفترِ[3]

☐ وللصولي في ابن مقلة الوزير:

لئن قطعوا يُمنى يديه لخوفهم	لأقلامه لا للسيوفِ الصوارم
فما قطعوا رأياً إذا ما أجالَه	رأيت المنايا في اللّحى والغَلاصِمِ[4]

☐ قال محمد بن الإسكاف: رأيت في النوم كأن قائلاً يقول: إن الله ليدفع عن أهل بغداد البلاء بالمحاملي[5].

---

(١) ج ١٤/٤٩٩ - ٥٠٠.
(٢) ج ١٤/٥٣٧.
(٣) ج ١٥/٢٢١.
(٤) ج ١٥/٢٢٩.
(٥) ج ١٥/٢٦٠.

□ وفي ابن الحداد، يقول أحمد بن محمد الكحال:

الشافعيُّ تفقهاً والأصمعيُّ تَفَنُّناً والتابعين تزهدا[1]

□ ولليشكري في أبي عمر الزاهد قصيدة منها:

فلو أنني أقسمتُ ما كنت كاذبا بأن لم ير الرّاؤون حَبْراً يُعادِلُهْ

إذا قلتَ شارَفْنا أواخرَ علمه تفجّر حتى تقلع هذا أوائِلُهْ[2]

□ قال الحاكم: قال ابن حسنويه لي يوماً: ألا تراقبون الله؟ أما لكم حياء يحجزكم عن تحقير المشايخ؟ جاءني أبو علي الحافظ، وأنكر روايتي عن أحمد بن أبي رجاء المصيصي، وهذا كتابي وسماعي منه وهذا حفيدي كهل[3].

□ وقال أستاذ الإسفراييني: أنا في جانب شيخنا أبي الحسن الأشعري كقطرة في جنب بحر[4].

□ قال القاضي عياض: ضربت إلى ابن التبان آباط الإبل من الأمصار لذبّه عن مذهب أهل المدينة. وكان حافظاً بعيداً عن التصنع والرياء فصيحاً كبير القدر[5].

□ صلى أبو بكر بن بلال على صالح بن التميمي، فبلغنا أنه قال: كنا نترك الذنوب من خشية الله، وثلثي ذلك حياء من هذا الشيخ رحمه الله[6].

□ وقيل: إن أبا نعيم الحافظُ ذكر له ابن منده، فقال: كان جبلاً من الجبال، فهذا يقوله أبو نعيم مع الوحشة الشديدة التي بينه وبينه[7].

---

(١) ج ١٥/٤٤٩.

(٢) ج ١٥/٥١٣.

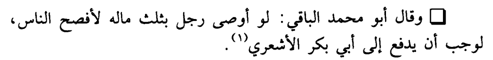
(٣) ج ١٥/٥٤٩ ـ ٥٥٠.

(٤) ج ١٦/٣٠٥.

(٥) ج ١٦/٣٢٠.

(٦) ج ١٦/٥١٩.

(٧) ج ١٧/٣٢.


□ وقال أبو محمد الباقي: لو أوصى رجل بثلث ماله لأفصح الناس، لوجب أن يدفع إلى أبي بكر الأشعري[١].

□ قال عيسى بن أحمد الهمذاني: كان أبو أحمد إذا جاء إلى أبي حامد الإسفراييني قام ومشى حافياً إلى باب المسجد مستقبلاً له[٢].

□ دخل ابن اللبان خوارزم في دولة مأمون بن محمد بن علي بن مأمون خوارزم شاه فأكرمه وبره وبالغ، وبنى له مدرسة ببغداد ينزل فيها فقهاء خوارزم، فكان أبو الحسين يدرس بها، وكان خوارزم شاه يبعث إليه كل سنة بمال[٣].

□ قال أبو حاتم محمود بن الحسين القزويني: كان ما يضمره القاضي أبو بكر الأشعري من الورع والدين أضعاف ما كان يظهره، فقيل له في ذلك فقال: إنما أظهر ما أظهره غيظاً لليهود والنصارى والمعتزلة والرافضة، لئلا يستحقروا علماء الحق[٤].

□ قال السُّلمي: ورأينا في طريق همذان أميراً، فاجتمعت به، فقال: لا بد من كتابة «حقائق التفسير» فنسخ له في يوم، فُرِّق على خمسة وثمانين ناسخاً، ففرغوه إلى العصر، وأمر لي بفرس جواد ومئة دينار وثياب كثيرة، فقلت قد نغصت علي، وأفزعتني وأفزعت الحاج، وقد نهى النبي ﷺ عن ترويع المسلم، فإن أردت أن يبارك لك في الكتاب فاقض لي حاجتي قال: وما هي؟ فقلت: أن تعفيني من هذه الصلة، فإني لا أقبل ذلك، ففرقها في نقباء الرفقة، وبعث من خفَّرنا، وكان الأمير نصر بن سبكتكين صاحب الجيش عالماً، فلما رأى ذلك التفسير، أعجبه وأمر بنسخه في عشر مجلدات، وكتبت الآيات بماء الذهب، ثم قالوا: تأتي حتى يسمع الأمير الكتاب، فقلت: لا آتيه البتة، ثم جاؤوا خلفي إلى الخانقاه فاختفيت، ثم

---

(١) ج ١٧/١٩٢.

(٢) ج ١٧/٢١٣.

(٣) ج ١٧/٢١٩.

(٤) ج ١٧/١٩٢.

بعث بالمجلد الأول وكتبت له بالإجازة[1].

❏ سمعت ابن المبارك يقول: حق على العاقل أن لا يستخف بثلاثة: العلماء والسلاطين والإخوان، فإنه من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته[2].

❏ القشري: سمعت السلمي يقول: خرجت إلى مرو في حياة الأستاذ أبي سهل الصعلوكي، وكان له قبل خروجي أيام الجمع بالغدوات مجلس دَوْر القرآن بختم فوجدته عند رجوعي قد رفع ذلك المجلس، وعقد لابن العقاب في ذلك الوقت مجلس القول، فداخلني من ذلك شيء، وكنت أقول في نفسي: استبدل مجلس الختم بمجلس القول ـ يعني الغناء ـ فقال لي يوماً: يا أبا عبدالرحمٰن: أيش يقول الناس لي؟ قلت: يقولون: رفع مجلس القرآن، ووضع مجلس القول. فقال: من قال لأستاذه: لِمَ لا يفلح أبداً.

قال الذهبي: ينبغي للمريد أن لا يقول لأستاذه: لمَ، إذا علمه معصوماً[*] لا يجوز عليه الخطأ، أما إذا كان الشيخ غير معصوم وكره قولة: لِمَ؟ فإنه لا يفلح أبداً، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾[4] ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾[5].

❏ بل هنا مريدون أثقال أنكاد، يعترضون ولا يقتدون، ويقولون ولا يعلمون، فهؤلاء لا يفلحون[6].

---

(١) ج ٢٤٨/١٧ ـ ٢٤٩.

(٢) ج ٢٥١/١٧.

(*) وهذا لا يتحصل في أحد من البشر إلا نبياً مرسلاً، وإنما قال المؤلف ليذكر المستحيل ويفهم القارىء أنه متعذر.

(٣) المائدة: ٢.

(٤) العصر: ٣.

(٥) البلد: ١٧.

(٦) ج ٢٥١/١٧ ـ ٢٥٢.

❑ وكان عبدالملك بن عثمان النيسابوري ممن وضع له القَبول في الأرض، وكان الفقراء في مجلسه كالأمراء، وكان يعمل القلانس، ويأكل من كسبه، بنى مدرسة وداراً للمرضى، ووقف الأوقاف، وله خزانة كتب موقوفة[1].

❑ قال البرقاني: سألت الدارقطني لما قدم من مصر: هل رأيت في طريقك من يفهم شيئاً من العلم؟ قال: ما رأيت في طول طريقي إلا شاباً بمصر يقال له عبدالغني بن سعيد كأنه شعلة نار. وجعل يفخم أمره ويرفع ذكره[2].

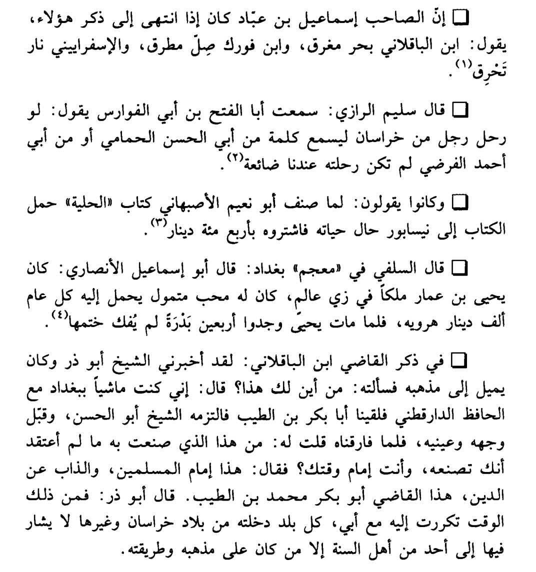
قال الذهبي: اتصاله بالدولة العبيدية كان مدارة لهم، وإلا فلو جمح عليهم، لاستأصله الحاكم خليفة مصر الذي قيل: أنه ادعى الإلهية. وأظنه ولي وظيفة لهم، وقد كان من أئمة الأثر، نشأ في سنة واتباع قبل وجود دولة الرفض، واستمر هو على التمسك بالحديث، ولكنه دارى القوم وداهنهم فلذلك لم يحب الحافظ أبو ذر الأخذ عنه.

وقد كان لعبدالغني جنازة عظيمة تحدث الناس بها، ونودي أمامه: هذا نافي الكذب عن رسول الله ﷺ[3].

قال الذهبي: الكتابة مُسَلَّمة لابن البواب، كما أن أقرأ الأمة أبي بن كعب، وأقضاهم علي، وأفرضهم زيد، وأعلمهم بالتأويل ابن عباس، وأمينهم أبو عبيدة، وعابرهم محمد بن سيرين، وأصدقهم لهجة أبو ذر، وفقيه الأمة مالك، ومحدثهم أحمد بن حنبل، ولُغويهم أبو عبيدة، وشاعرهم أبو تمام، وعابدهم الفضيل، وحافظهم سفيان الثوري، وأخباريهم الواقدي، وزاهدهم معروف الكرخي، ونحويهم سيبويه، وعروضيهم الخليل، وخطيبهم ابن نباتة، ومنشئهم القاضي الفاضل، وفارسهم خالد بن الوليد. رحمهم الله[4].

---

(١) ج ١٧/٢٥٧.
(٢) ج ١٧/٢٦٩.
(٣) ج ١٧/٢٧١.
(٤) ج ١٧/٣٢٠.



□ إنّ الصاحب إسماعيل بن عبّاد كان إذا انتهى إلى ذكر هؤلاء، يقول: ابن الباقلاني بحر مغرق، وابن فورك صِلّ مطرق، والإسفراييني نار تَحْرِق[1].

□ قال سليم الرازي: سمعت أبا الفتح بن أبي الفوارس يقول: لو رحل رجل من خراسان ليسمع كلمة من أبي الحسن الحمامي أو من أبي أحمد الفرضي لم تكن رحلته عندنا ضائعة[2].

□ وكانوا يقولون: لما صنف أبو نعيم الأصبهاني كتاب «الحلية» حمل الكتاب إلى نيسابور حال حياته فاشتروه بأربع مئة دينار[3].

□ قال السلفي في «معجم» بغداد: قال أبو إسماعيل الأنصاري: كان يحيى بن عمار ملكاً في زي عالم، كان له محب متمول يحمل إليه كل عام ألف دينار هرويه، فلما مات يحيى وجدوا أربعين بَدْرَةً لم يُفك ختمها[4].

□ في ذكر القاضي ابن الباقلاني: لقد أخبرني الشيخ أبو ذر وكان يميل إلى مذهبه فسألته: من أين لك هذا؟ قال: إني كنت ماشياً ببغداد مع الحافظ الدارقطني فلقينا أبا بكر بن الطيب فالتزمه الشيخ أبو الحسن، وقبّل وجهه وعينيه، فلما فارقناه قلت له: من هذا الذي صنعت به ما لم أعتقد أنك تصنعه، وأنت إمام وقتك؟ فقال: هذا إمام المسلمين، والذاب عن الدين، هذا القاضي أبو بكر محمد بن الطيب. قال أبو ذر: فمن ذلك الوقت تكررت إليه مع أبي، كل بلد دخلته من بلاد خراسان وغيرها لا يشار فيها إلى أحد من أهل السنة إلا من كان على مذهبه وطريقته.

قال الذهبي: هو الذي كان ببغداد يناظر عن السنة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان، وبالحضرة رؤوس المعتزلة والرافضة والقدرية وألوان

---

(١) ج ١٧/٣٥٤.
(٢) ج ١٧/٤٠٣.
(٣) ج ١٧/٤٥٩.
(٤) ج ١٧/٤٨٢.

البدع، ولهم دولة وظهور بالدولة البويهية، وكان يرد على الكرامية وينصر الحنابلة عليهم، وبينه وبين أهل الحديث عامر، وإن كانوا يختلفون في مسألة دقيقة فلهذا عامله الدارقطني بالاحترام، وقد ألّف كتاباً سماه: «الإبانة» يقول فيه: فإن قيل فما الدليل على أن للّه وجه ويداً؟ قال قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[1]. وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2].

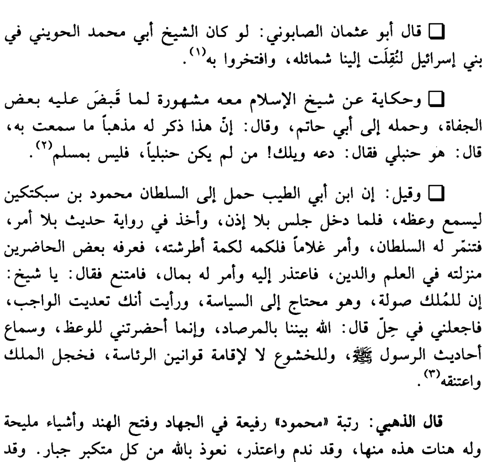
فأثبت تعالى لنفسه وجهاً ويداً. إلى أن قال: فإن قيل: فهل تقولون: إنه في كل مكان؟ قيل: معاذ الله! بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه. إلى أن قال: وصفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها: الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى. فهذا نص كلامه. وقال نحوه في كتاب «التمهيد له» وفي كتابِ: «الذب عن الأشعري» وقال: قد بينا دين الأمة وأهل السنة أن هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير.

قال الذهبي: فهذا المنهج هو طريقة السلف، وهو الذي أوضحه أبو الحسن وأصحابه، وهو التسليم بنصوص الكتاب والسنة، وبه قال الباقلاني، وابن فورك، والكبار إلى زمن أبي المعالي، ثم زمن الشيخ أبي حامد، فوقع اختلاف وألوان، نسأل الله العفو[3].

❑ عن عبدالعزيز الصحراوي الزاهد قال: كنت أقرأ على القزويني فجاء رجل مغطى الوجه فوثب إليه، وصافحه وجلس بين يديه ساعة، فسألت صاحبي: من هذا؟ قال: تعرفه هذا أمير المؤمنين القادر بالله[4].

❑ وحدثني علي بن الطراح الوكيل قال: رأيت الملك أبا طاهر بن بويه قائماً بين يدي الشيخ أبي الحسن القزويني يُومَىء بالجلوس، فيأبى[5].

(١) الرحمٰن: ٢٧.
(٢) ص: ٧٥.
(٣) ج ٥٥٨/١٧ ـ ٥٥٩.
(٤) ج ٦١٢/١٧.
(٥) ج ٦١٢/١٧.



❑ قال أبو عثمان الصابوني: لو كان الشيخ أبي محمد الحويني في بني إسرائيل لنُقِلَت إلينا شمائله، وافتخروا به(١).

❑ وحكاية عن شيخ الإسلام معه مشهورة لما قَبضَ عليه بعض الجفاة، وحمله إلى أبي حاتم، وقال: إنّ هذا ذكر له مذهباً ما سمعت به، قال: هو حنبلي فقال: دعه ويلك! من لم يكن حنبلياً، فليس بمسلم(٢).

❑ وقيل: إن ابن أبي الطيب حمل إلى السلطان محمود بن سبكتكين ليسمع وعظه، فلما دخل جلس بلا إذن، وأخذ في رواية حديث بلا أمر، فتنمّر له السلطان، وأمر غلاماً فلكمه لكمة أطرشته، فعرفه بعض الحاضرين منزلته في العلم والدين، فاعتذر إليه وأمر له بمال، فامتنع فقال: يا شيخ: إن للمُلك صولة، وهو محتاج إلى السياسة، ورأيت أنك تعديت الواجب، فاجعلني في حِلّ قال: الله بيننا بالمرصاد، وإنما أحضرتني للوعظ، وسماع أحاديث الرسول ﷺ، وللخشوع لا لإقامة قوانين الرئاسة، فخجل الملك واعتنقه(٣).

قال الذهبي: رتبة «محمود» رفيعة في الجهاد وفتح الهند وأشياء مليحة وله هنات هذه منها، وقد ندم واعتذر، نعوذ بالله من كل متكبر جبار. وقد رأينا الجبارين المتمردين الذين أماتوا الجهاد، وطعنوا في البلاد فواحسرةً على العباد(٤).

❑ قيل إن ابن حزم تفقه أولاً للشافعي، ثم أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال، وصنف في ذلك كتباً كثيرة وناظر عليه وبسط لسانه وقلمه، ولم يتأدب مع الأئمة في

---

(١) ج ١٧/٦١٧.
(٢) ج ١٧/٦٢٥.
(٣) ج ١٨/١٧٣ ـ ١٧٤.
(٤) ج ١٨/١٧٤.

الخطاب، بل فجّج العبارة، وسبّ وجدع فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه من الأئمة وهجروها، ونفروا منها، وأحرقت في وقت، واعتنى بها آخرون من العلماء وفتشوها انتقاداً واستفادة وأخذاً ومؤاخذة ورأوا فيها الدر الثمين ممزوجاً في الرصف بالخرز المهين، فتارة يطربون، ومرة يعجبون، ومن تفرده يهزؤون، وفي الجملة فالكمال عزيز، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله ﷺ[1].

قال الذهبي: نعم، من بلغ رتبة الاجتهاد، وشهد له بذلك عدة من الأئمة، لم يسغ له أن يقلد، كما أن الفقيه المبتدىء والعامي الذي يحفظ القرآن أو كثيراً منه لا يسوغ له الاجتهاد أبداً، فكيف يجتهد، وما الذي يقول؟ وعلام يبني؟ وكيف يطير ولما يريش؟ والقسم الثالث[2]: الفقيه المنتهي اليقظ الفهم المحدث، الذي قد حفظ مختصراً في الفروع، وكتاباً في قواعد الأصول، وقرأ النحو، وشارك في الفضائل مع حفظه لكتاب الله، وتشاغله بتفسيره، وقوة مناظرته، فهذه رتبة من بلغ الاجتهاد المقيد، وتأهل للنظر في دلائل الأئمة، فمتى وضح له الحق في المسألة، وثبت فيها النص، وعمل بها أحد الأئمة الأعلام كأبي حنيفة مثلًا أو كمالك، أو كالثوري، أو الأوزاعي أو الشافعي، وأبي عبيد، وأحمد، وإسحاق، فليتبع فيها الحق، ولا يسلك الرخص، وليتورع ولا يسعه فيها بعد قيام الحجة عليه تقليد، فإن خاف ممن يشغب عليه من الفقهاء، فليتكلّم بها ولا يتراءى بفعلها فربما أعجبته نفسه، وأحب الظهور فيعاقب، ويدخل عليه الداخل من نفسه فكم من رجل نطق بالحق، وأمر بالمعروف، فيسلط الله عليه من يؤذيه لسوء قصده، وحبه للرئاسة الدينية، فهذا داء خفي سارٍ في نفوس الفقهاء، كما أنه داء سار في نفوس المنفقين من الأغنياء وأرباب الوقوف والترب والمزخرفة، وهو داء خفي يسري في نفوس الجند والأمراء والمجاهدين، فتراهم يلتقون العدو ويصتدم الجمعان، وفي نفوس المجاهدين مخبآت وكمائن من الاختيال،

---

(١) ج ١٨/١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) القسم الأول: من بلغ رتبة الاجتهاد، القسم الثاني: الفقيه المبتدئ والعامي.

وإظهار الشجاعة ليقال، والعجب ولبس القراقل المذهبة والخوذ المزخرفة، والعدد المحلاة على نفوس متكبرة، وفرسان متجبرة. وينضاف إلى ذلك إخلال بالصلاة، وظلم للرعية، وشرب المسكر، فأنى ينصرون؟ وكيف لا يخذلون؟ اللهم: فانصر دينك، ووفق عبادك، فمن طلب العلم للعمل كسره العلم، وبكى على نفسه، ومن طلب العلم للمدارس والإفتاء والفخر والرياء، تحامق، واختال، وازدرى بالناس، وأهلكه العجب ومقتها الأنفس ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾[1] (أي دسَّسها بالفجور والمعصية) قلبت فيه السين ألفاً[2].

❑ وقيل: مر السلطان بباب مسجد أبي علي المنيعي، فنزل مراعاة له وسلّم عليه. ومناقبه جمة[3].

❑ كان سبب خروج الخطيب من دمشق إلى صور، أنه كان يختلف إليه صبي مليح، فتكلم الناس إلى الفتك به، فأمر الأمير صاحب شرطته أن يأخذ الخطيب بالليل، فيقتله، وكان صاحب الشرطة سنياً، فقصده تلك الليلة في جماعة، ولم يمكنه أن يخالف الأمير، فأخذه، وقال: قد أمرت فيك بكذا وكذا، ولا أجد لك حيلة إلا أني أعبر بك عند دار الشريف ابن أبي الجن، فإذا حاذيت الدار، اقفز وادخل، فإني لا أطلبك فأرجع إلى الأمير فأخبره بالقصة ففعل ذلك ودخل دار الشريف، فأرسل الأمير إلى الشريف أن يبعث به. فقال: أيها الأمير! أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله، وليس في قتله مصلحة، هذا مشهور بالعراق، إن قتلته، قتل به جماعة من الشيعة، وخربت المشاهد، قال: فما ترى؟ قال: أرى أن ينزح من بلدك فأمر بإخراجه، فراح إلى صور، وبقي بها مدة[4].

❑ قال محمد بن طاهر: سمعت أبا إسماعيل الأنصاري يقول: إذا ذكرت التفصيل، فإنما أذكره من مئة وسبعة تفاسير. وسمعته ينشد على منبره:

---

(١) الشمس: ٩ ـ ١٠.
(٢) ج ١٩١/١٨ ـ ١٩٢.
(٣) ج ٢٦٧/١٨.
(٤) ج ٢٨٢/١٨.

أنا حنبلي ما حييت وإن أمت فوصيتي للناس أن يتحنبلوا[1]

[وأبو عبدالله البوشنجي قال في الشافعي كما ورد في ترجمة الجزء العاشر ص٧٣:

وأني حياتي شافعي وإن أمت فتوصيتي بعدي بأن يتشفعوا

وأما القاضي عياض، فيقول في الإمام مالك بن أنس كما في ترجمته، في الجزء الثامن، رقم (١٠):

ومالك المرتضى لا شك أفضلهم إمام دار الهدى والوحي والسنن

وأما أبو حنيفة فقد قال بعضهم في مذهبه:

فلعنة ربنا أعداد رمل على من رد قول أبي حنيفة

فانظر ما يقوله كل تابع لإمام الأئمة في حق إمامه!! والحق الذي يجب أن يكون عليه المسلم أن يوالي الجميع ويشيد بفضلهم، ولا يعتقد العصمة فيهم، ولا يتخذ من تقليده لواحد منهم وسيلة للتعصب أو الإفراط في الحب الذي ينحرف به عن الصواب[2]].

قال الذهبي: وقد قال أبو إسماعيل الأنصاري في قصيدته النونية التي أولها:

نزل المشيبُ بِلِمَّتي فأراني نقصانَ دهرٍ طالما أزْهَاني
أنا حنبليٌّ ما حييت وإن أمت فوصيتي ذاكم إلى الأخوان
إذ دينُه ديني وديني دينه ما كنت إمعة له دينان[3]

❑ قال ابن طاهر: سمعت أبا إسماعيل يقول: قصدت أبا الحسن الخرقاني الصوفي، ثم عزمت على الرجوع، فوقع في نفسي أن أقصد أبا حاتم بن خاموش الحافظ بالري، وألتقيه ـ وكان مقدم أهل السنة بالري،

(١) ج ٥٠٦/١٨ وما بين القوسين من الحاشية.
(٢) ج ٥٠٦/١٨ ـ ٥٠٧.
(٣) ج ٥٠٧/١٨.

وذلك أن السلطان محمود بن سبكتكين لما دخل الري، وقتل بها الباطنية، منع الكل من الوعظ غير أبي حاتم، وكان من دخل الري يعرض عليه اعتقاده، فإن رضيه، أذن له في الكلام على الناس، وإلا فمنعه ـ قال: فلما قربت من الري، كان معي رجل في الطريق من أهلها، فسألني عن مذهبي، فقلت: حنبلي، فقال: مذهب ما سمعت به! وهذه بدعة. وأخذ بثوبي، وقال: لا أفارقك إلى الشيخ أبي حاتم. فقلت: خِيرة، فذهب بي إلى داره، وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم، فقال: هذا سألته عن مذهبه، فذكر مذهباً لم أسمع به قط. قال: وما قال؟ فقال: أنا حنبلي. فقال: دعه، فكل من لم يكن حنبلياً، فليس بمسلم. فقلت في نفسي: الرجل كما وصف لي. ولزمته أياماً، وانصرفت[١].

❑ وقال أبو الحسن الباخرزي في «الدمية» في حق إمام الحرمين المديني: الفقه فقه الشافعي والأدب أدب الأصمعي، وفي الوعظ الحسن الحسن البصري، وكيفما هو فهو إمام كل إمام، والمستعلي بهمته على كل هام، والفائز بالظفر على إرغام كل ضرغام، إن تصدَّر للفقه، فالمزني من مزنته، وإذا تكلم فالأشعري شعرة من وفرته[٢].

❑ وسمعت خادمه أحمد بن أميرجه يقول: حضرت مع الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري الهروي الوزير نظام الملك، وكان أصحابنا كلّفوه الخروج إليه، وذلك بعد المحنة ورجوعه إلى وطنه من بلخ ـ يعني أنه كان قد غرّب ـ قال: فلما دخل عليه، أكرمه وبجّله، وكان هناك أئمة من الفريقين، فاتفقوا على أن يسألوه بين يدي الوزير، فقال العلوي الدبوسي: يأذن الشيخ الإمام أن أسأل؟ قال: سل. قال: لِمَ تلعن أبا الحسن الأشعري؟ فسكت الشيخ، وأطرق الوزير، فلما كان بعد ساعة، قال الوزير: أجبه. فقال: لا أعرف أبا الحسن، وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، ويقول: إن النبي ﷺ اليوم ليس بنبي.

---

(١) ج ١٨/٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٢) ج ١٨/٤٧٦ ـ ٤٧٧.

ثم قام وانصرف، فلم يمكّن أحداً أن يتكلم من هيبته، فقال الوزير للسائل: هذا أردتم! أن نسمع ما كان يذكره بهراة بآذاننا. وما عسى أن أفعل به؟ ثم بعث إليه بصلة وخلع، لم يقبلها، وسافر من فوره إلى هراة[١].

❑ قال أبو سعد: كان سعد الزنجاني حافظاً متقناً، ثقة، ورعاً، كثير العبادة، صاحب كرامات وآيات، وإذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف، ويقبلون يده أكثر مما يقبّلون الحجر الأسود[٢].

❑ قال ابن طاهر: وسمعت الفقيه هيّاج بن عبيد إمام الحرم ومفتيه يقول: يوم لا أرى فيه سعد الزنجاني لا أعدّ أني عملت خيراً. وكان هيّاج يعتمر في اليوم ثلاث عمر[٣].

❑ سمعت محمد بن أبي زكريا المزكي يقول: ما يقدر أحد أن يكذب في هذه البلدة وأبو صالح المؤذن حي. وسمعت أبا المظفر منصوراً السمعاني يقول: إذا دخلتم على أبي صالح فادخلوا بالحرمة، فإنه نجم الزمان، وشيخ وقته في هذا الأوان[٤].

❑ قال السمعاني: سمعت جماعة يقولون: لما قدم أبو إسحاق الشيرازي نيسابور رسولاً تلقّوه، وحمل إمام الحرمين غاشيته، ومشى بين يديه وقال: أفتخر بهذا[٥].

❑ قال أبو الوقت السِّجزي: دخلت نيسابور، وحضرت عند الأستاذ أبي المعالي الجويني، فقال: من أنت؟ قلت: خادم الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري، فقال: رضي الله عنه.

قال الذهبي: اسمع إلى عقل هذا الإمام، ودع سبَّ الطَّغام، إن هم إلا كالأنعام[٦].

---

(١) ج ٥١١/١٨ ـ ٥١٢.
(٢) ج ٣٨٦/١٨.
(٣) ج ٣٨٦/١٨.
(٤) ج ٤١/١٨.
(٥) ج ٤٥٦/١٨.
(٦) ج ٥١٣/١٨.

❑ وقال عبدالغافر بن إسماعيل: كان أبو إسماعيل الأنصاري على حظٍّ تام من معرفة العربية والحديث والتواريخ والأنساب، إماماً كاملاً في التفسير، حسن السيرة في التصوف، غير مشتغل بكسب، مكتفياً بما يباسط به المريدين والأتباع من أهل مجلسه في العام مرة أو مرتين على رأس الملأ، فيحصل على ألوف من الدنانير وأعداد من الثياب والحلي، فيأخذها، ويفرّقها على اللحّام والخبّاز، وينفق منها، ولا يأخذ من السلطان ولا من أركان الدولة شيئاً، وقلّ ما يراعيهم، ولا يدخل عليهم، ولا يبالي بهم، فبقي عزيزاً مقبولاً قبولاً أتم من الملك، مطاع الأمر نحواً من ستين سنة من غير مزاحمة[١].

❑ وكان إذا حضر المجلس لبس الثياب الفاخرة، وركب الدّواب الثمينة، ويقول: إنما أفعل هذا إعزازاً للدين، ورغماً لأعدائه، حتى ينظروا إلى عزّي وتجمّلي، فيرغبوا في الإسلام. ثم إذا انصرف إلى بيته، عاد إلى المرقعة والقعود مع الصوفية في الخانقاه يأكل معهم، ولا يتميّز بحال، وعنه أخذ أهل هراة التبكير بالفجر، وتسمية الأولاد غالباً بعبدالمضاف إلى أسماء الله تعالى[٢].

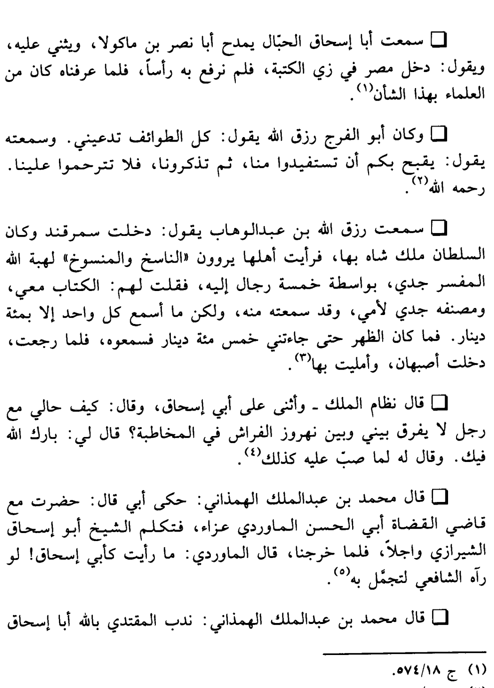
❑ ولأسعد الزَّوزني:

بمسعود بن ناصر اشتملنا	على عينِ الحديث بغير ريبِ
إذا ما قال: حدّثنا فلانٌ	فذا الإسناد حقٌّ غير ريبِ
وما إنْ زرتُه إلا خفيفاً	فيصبح مُثقلاً كمي وجيبي
ولو أني ظفرتُ به شبابي	غنيت عن التردُّد وقت شيبي[٣]

❑ سمعت أبا إسحاق الفيروزآبادي يقول: تمتّعوا من هذا الإمام، فإنه نزهة هذا الزمان ـ يعني أبا المعالي الجويني[٤] ـ.

---

(١) ج ١٨/٥١٣ ـ ٥١٤.
(٢) ج ١٨/٥١٤.
(٣) ج ١٨/٥٣٥.
(٤) ج ١٨/٤٧٠.



❑ سمعت أبا إسحاق الحبّال يمدح أبا نصر بن ماكولا، ويثني عليه، ويقول: دخل مصر في زي الكتبة، فلم نرفع به رأساً، فلما عرفناه كان من العلماء بهذا الشأن[١].

❑ وكان أبو الفرج رزق الله يقول: كل الطوائف تدعيني. وسمعته يقول: يقبح بكم أن تستفيدوا منا، ثم تذكرونا، فلا تترحموا علينا. رحمه الله[٢].

❑ سمعت رزق الله بن عبدالوهاب يقول: دخلت سمرقند وكان السلطان ملك شاه بها، فرأيت أهلها يروون «الناسخ والمنسوخ» لهبة الله المفسر جدي، بواسطة خمسة رجال إليه، فقلت لهم: الكتاب معي، ومصنفه جدي لأمي، وقد سمعته منه، ولكن ما أسمع كل واحد إلا بمئة دينار. فما كان الظهر حتى جاءتني خمس مئة دينار فسمعوه، فلما رجعت، دخلت أصبهان، وأمليت بها[٣].

❑ قال نظام الملك ـ وأثنى على أبي إسحاق، وقال: كيف حالي مع رجل لا يفرق بيني وبين نهروز الفراش في المخاطبة؟ قال لي: بارك الله فيك. وقال له لما صبّ عليه كذلك[٤].

❑ قال محمد بن عبدالملك الهمذاني: حكى أبي قال: حضرت مع قاضي القضاة أبي الحسن الماوردي عزاء، فتكلم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي واجلاً، فلما خرجنا، قال الماوردي: ما رأيت كأبي إسحاق! لو رآه الشافعي لتجمّل به[٥].

❑ قال محمد بن عبدالملك الهمذاني: ندب المقتدي بالله أبا إسحاق

---

(١) ج ١٨/٥٧٤.
(٢) ج ١٨/٦١٣.
(٣) ج ١٨/٦١٣.
(٤) ج ١٨/٤٥٩.
(٥) ج ١٨/٤٥٩.

الشيرازي للرسيلة إلى المعسكر، فتوجّه في آخر سنة خمس وسبعين، فكان يخرج إليه أهل البلد بنسائهم وأولادهم يمسحون أردائه، ويأخذون تراب نعليه يستشفون به[١]، وخرج الخبّازون، ونثروا الخبز، وهو ينهاهم، ولا ينتهون، وخرج أصحاب الفاكهة والحلواء، ونثروا على الأساكفة، وعملوا مداسات صغاراً، ونثروها، وهي تقع على رؤوس الناس، والشيخ يعجب، وقال لنا: رأيتم النّثار، ما وصل إليكم منه؟ فقالوا: يا سيدي! وأنت أي شيء كان حظك منه؟ قال: أنا غطّيت نفسي بالمحفّة[٢].

❑ توفي أبو إسحاق الشيرازي ليلة الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، سنة ست وسبعين وأربعمئة ببغداد، وأحضر إلى دار أمير المؤمنين المقتدي بالله، فصلّى عليه، ودفن بمقبرة باب الرز، وعمل العزاء بالنظامية، وصلى عليه صاحبه أبو عبدالله الطبري، ثم رتب المؤيد بن نظام الملك بعده في تدريس النظامية أبا سعد المتولي، فلما بلغ ذلك النظام، كتب بإنكار ذلك، وقال: كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة من أجل الشيخ. وعاب على من تولّى، وأمر أن يدرّس الإمام أبو نصر عبدالسيد بن الصباغ بها[٣].

❑ وقيل: إن شيخ القراء ابن شريح صلى ليلة بالمعتضد، فوقف في الرعد على قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[٤]. فقال: كنت أظن ما بعده صفة للأمثال، وما فهمته إلا من وقفك، ثم أمر له بخلعة وفرس وجارية وألف دينار[٥].

❑ وخلعت بنت السلطان ملكشاه حين تزوّجت بالمقتدي على ظهر الدين الوزير، فاستعفى من لبس الحرير، فنفّذت له عمامة ودبيقيّة

---

(١) هذا الفعل ليس بصحيح ولا سائغ بل هو فعل العوّام والجهلة، والحمد لله أن الشيخ كان ينهاهم.

(٢) ج ١٨/٤٦٠.

(٣) ج ١٨/٤٦١.

(٤) الرعد: ١٧.

(٥) ج ١٨/٥٥٥.

بمئتين وسبعين ديناراً، فلبسها[1].

❑ وقال أبو جعفر بن أبي علي الهمذاني: كان شيخنا أبو عامر الأربي من أركان مذهب الشافعي بهراة، كان نظام الملك يقول: لولا هذا الإمام في هذه البلدة، لكان لنا ولهم شأن ـ يهدِّدهم ـ. وكان يعتقد فيه اعتقاداً عظيماً، لكونه لم يقبل منه شيئاً قط[2].

❑ وقال أبو جعفر بن أبي علي: كان شيخ الإسلام يزور أبا عامر ويعوده إذا مرض، ويتبرك بدعائه[3].

❑ ولابن اللَّبّانة ـ ووفد بها إلى السجن على المعتمد بن عباد:

تنشَّقْ رياحينَ السلامِ فإنما ... أَفُضُّ بها مِسكاً عليكَ مختَّما
وقل لي مجازاً إن عَدِمْتَ حقيقةً ... بأنَّك في نُعمى فقد كنتَ مُنْعِما
أُفكِّر في عصرٍ مضى لك مُشْرِقاً ... فيرجعُ ضوءُ الصبحِ عندي مُظْلما
وأعجبُ من أُفْقِ المَجَرّةِ إذْ رأى ... كسوفَك شمساً كيف أطلع أنجُما
قناةٌ سَعَتْ للطعن حتى تقصَّدتْ ... وسيفٌ أطال الضربَ حتى تَثَلَّما
بكى آلُ عبَّاد ولا كمُحمدٍ ... وأبنائِه صَوْبَ الغمامة إذْ هَمَا
صباحُهم كنّا به نَحْمَد السُّرى ... فلما عدِمناهم سَرَيْنا على عَمَى
وكُنا رَعَيْنا العِزّ حَوْل حِماهُمُ ... فقد أجدب المرعى وقد أَقْفَرَ الحمى
وقد ألبستْ أيدي الليالي مَحلَّهم ... مناسيجَ سَدَّى الغيثُ فيها وألحما
قصورٌ خلتْ من ساكنيها فما بها ... سوى الأدمِ يمشي حَوْلَ واقفةِ الدُّمى
كأن لم يكن فيها أنيسٌ ولا التقى ... بها الوفدُ جمعاً والخميسُ عَرَمْرَمَا
فكنتَ وقد فارقتَ ملكَك مالكاً ... ومن وَلَهي أبكي عليك مُتمِّما
تضيقُ عليَّ الأرضُ حتى كأنني ... خُلقت وإياها سِواراً ومِعْصما

---

(١) ج ٢٩/١٩.
(٢) ج ٣٣/١٩.
(٣) ج ٣٤/١٩.

وإني على رسمي مقيمٌ فإنْ أَمُتْ سأجعل للباكين رسمي مَوْسما
بكاك الحيا والريحُ شقَّت جيوبَها عليك وناحَ الرَّعد باسمك مُعْلما
ومُزِّق ثوبُ البرق واكتست الضّحى حداداً وقامت أنجمُ الليل مأتَما
ولا حلَّ بدرُ التَّمِّ بعدك دارةً ولا أظهرت شمسُ الظهيرة مَبْسِما
سينجيك مَن نجّى من الجبِّ يوسفاً ويؤويك من آوى المسيحَ ابنَ مريما

❑ فلما أنشده إياها، وأراد الخروج، أعطاه تفضيلة وعشرين ديناراً، وأبياتاً يعتذر فيها. قال: فرددتها عليه لعلمي بحاله، وأنه ما ترك عنده شيئاً[١].

❑ قال عبدالوهاب الأنماطي: كان قاضي القضاة الشامي حسن الطريقة، ما كان يُبتسم في مجلس قضائه[٢].

❑ قال ابن خلكان: قد دخل نظام الملك على المقتدي بالله، فأجلسه، وقال له: يا حسن، رضي الله عنك، كرضى أمير المؤمنين عنك[٣].

❑ وسمعت أبا الوفاء بن عقيل الحنبلي الإمام يقول ـ وذكر شدة إصابته بمطالبة طولب بها، وأنه كانت له عند ذلك خلوات يدعو ربّه فيها ويناجيه، فقرأ عليَّ مناجاته يقول: ولئن قلت لي يا رب: هل واليت فيّ ولياً؟ أقول: نعم يا ربِّ، أبو بكر بن الخاضبة، ولئن قلت لي: هل عاديت فيَّ عدواً؟ فأقول: نعم يا رب. ولم يسمّه. قال: فأخبرت ابن الخاضبة بقوله، فقال: اغترَّ الشيخ[٤].

❑ وقد نظم في الوزير ابن جهير الشاعر أبو منصور المعروف بصدر القصيدة المشهورة أولها:

قد رجع الحق إلى نصابه وأنت من دون الورى أولى به
ما كنت إلا لسيف سَلَّته يد ثم أعادته إلى قرابه

---

(١) ج ١٩/٦٥ ـ ٦٦.
(٢) ج ١٩/٨٧.
(٣) ج ١٩/٩٥ ـ ٩٦.
(٤) ج ١٩/١١١.

❑ ومنها:

تيقنوا لما رأوها ضيعة ... أن ليس للجو سوى عُقابه
إنَّ الهلالَ يرتجى طلوعه ... بعد السّرارِ ليلة احتجابه
والشمس لا يؤيس من طلوعها ... وإن طواها الليل في جنابه[1]

❑ وفي أبي بكر ابن اللبانة يقول السلفي:

هو المُزني إبّان الفتاوى ... وفي علم الحديث الترمذيُ
وجاحظُ عصره في النثر صدقا ... وفي وقت التشاعر بُختريُ
وفي النحو الخليلُ بلاَ خلافٍ ... وفي حفظِ اللغات الأصمعيُ[2]

❑ [قال ابن خلكان: ٢٠٠/٤: وحكى لي بعض المشايخ من علماء المذهب أن أبا بكر الشاسي يوم ذكر الدرس، وضع منديله على عينيه، وبكى كثيراً وهو جالس على السدّة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها، وكان ينشد:

خلت الديار فسُدت غير مسوّد ... ومن البلاء تفرد بالسؤدد

❑ وجعل يردد هذا البيت ويبكي، وهذا إنصاف منه، واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه، قلت: الذين تولوا تدريس النظامية قبل أبي بكر الشاشي الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، وأبو نصر بن الصباغ صاحب الشامل، وأبو سعد المتولي صاحب تتمة الإبانة، وأبو حامد الغزالي][3].

❑ في «نفح الطيب»: ٧٦/٤: وقال أبو عمران بن سعيد: أخبرني والدي أنه زار ابن حمدين بقرطبة في مدة يحيى بن غانية، قال: فوجدته في هالة من العلماء والأدباء، فقام وتلقاني، ثم قال: يا أبا عبدالله ما هذا الجفاء؟ فاعتذرت بأني أخشى التثقيل، وأعلم أن سيدي مشغول بما هو

---

(١) ج ١٧٦/١٩ من حاشية الكتاب.
(٢) ج ٣٧٣/١٩.
(٣) ج ٣٩٤/١٩ من حاشية الكتاب.

مكب عليه، فأطرق قليلًا، ثم قال:

لـو كـنـت تـهـوانـا طـلـبـت لـقـاءنـا ... ليس المحبُّ عن الحبيب بصابرِ
فـدع الـمـعـاذرَ إنـمـا هـو جُـنَّـةٌ ... لـمـخـادعٍ فـيـهـا ولـسـت بـعـاذرِ

□ فقلت: تصديق سيدي عندي أحب إليّ وإن ترتبت عليّ فيه الملامة من منازعته منتصراً لحقي، فاستحسن جوابي، وقال لي: كرره فإنه والله مَاحٍ لكل ذنب[1].

□ حجّ أبو المظفر السمواني على البريّة أيام انقطع الركب، فأُخذ هو وجماعة، فصبر إلى أن خلّصه الله من الأعراب، وحجَّ وصحب الزنجاني. كان يقول: أسرونا، فكنت أرعى جمالهم، فاتفق أنَّ أميرهم أراد أن يزوج بنته، فقالوا: نحتاج أن نرحل إلى الحضر لأجل من يعقد لنا. فقال رجل منا: هذا الذي يرعى جمالكم فقيه خراسان، فسألوني عن أشياء، فأجبتهم، وكلمتهم بالعربية، فخجلوا واعتذروا، فعقدت لهم العقد، وقلت الخطبة، ففرحوا، وسألوني أن أقبل منهم شيئاً، فامتنعت، فحملوني إلى مكة وسط العام[2].

□ سمع السلفي يقول: ما رأت عيني مثل أبي الوفاء بن عقيل الفقيه، ما كان أحد يقدر أن يتكلّم معه لغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه، وقوة حجته، تكلّم يوماً مع شيخنا إلكيا أبي الحسن، فقال له إلكيا: هذا ليس مذهبك، فقال: أكون مثل أبي علي الجبائي، وفلان وفلان لا أعلم شيئاً؟! أنا لي اجتهاد متى ما طالبني خصم بالحجة، كان عندي ما أدفع به عن نفسي وأقوم له بحجتي، فقال إلكيا: كذاك الظن بك[3].

□ وحكى بعض العلماء أن أبا بكر الطرطوشي أَنْجَب عليه نحو من مئتي فقيه مفتي، وكان يأتي إلى الفقهاء وهم نيام، فيضع في أفواههم

(١) ج ٤٢٢/١٩ من الحاشية.
(٢) ج ١١٥/١٩.
(٣) ج ٤٤٦/١٩.

الدنانير، فيهبّون، فيرونها في أفواههم[١].

□ حكى بعضهم ممن يوثق به أن أبا الحسن بن الزاغوني رأى في المنام ثلاثة، يقول واحد منهم: اخسف، وآخر يقول: أغرق، وآخر يقول: أطبق - يعني البلد - فأجاب أحدهم: لا، لأن بالقرب منا ثلاثة: علي ابن الزاغوني، وأحمد بن الطلابة، ومحمد بن فلان[٢].

□ أورد ياقوت في «معجمه» وابن أبي أصيبعة في «طبقاته» بعض نظم بديع الزمان الهمداني، ومنه قوله:

أُهدي لمجلسِك الشريفِ وإنما أُهدي له ما حُزْتُ مع نعمائِه
كالبحرِ يُمْطِرهُ السحابُ وما له فضلٌ عليه لأنه من مائِه[٣]

□ قال الحسين بن أحمد بن فطيمة: خرجت نحو أصبهان، فتركت القافلة، ومضيت إلى خُسر وجرد مع رفيق لي راجلين، فدخلنا دار ابن مطعمة وسلمنا على أصحابه، فما التفتوا علينا، ثم خرج الشيخ، فاستقبلناه، فأقبل علينا، وقال: لِمَ جئتم؟ قلنا: لنقرأ عليك جزأين من «معرفة الآثار» للبيهقي. فقال: لعلكم سمعتم الكتاب من الشيخ عبدالجبار، فقال: تكونون عندي الليلة، فإن لي مهماً، أريد أن أخرج إلى ستروار، فإن ابني كتب إليّ أنّ أستاذي جائي في هذه القافلة، فأريد أن أسلِّم عليه، وأسأله أن يقيم عندي أياماً، وسماني، فتبسَّمت، فقال لي: تعرفه؟ قلت: هو بين يديك، فقام ونزل وبكى، وكاد أن يقبل رجلي، ثم أخرج الكتب والأجزاء، ووهبني بعض أصوله، فكنت عنده ثلاثة أيام[٤].

□ وقال الكمال الأنباري: لما قدم الزمخشري للحج أتاه شيخنا أبو السعدات بن الشجري مهنئاً بقدومه، وقال:

---

(١) ج ١٩/٤٩٢.
(٢) ج ١٩/٦٠٧.
(٣) ج ٢٠/٥٣.
(٤) ج ٢٠/٦١ - ٦٢.

كانت مساءلةُ الركبانِ تُخبرني   عن أحمد بن علي أطيبَ الخبرِ
حتى التقينا فلا والله ما سمعتْ   أذني بأحسنَ مما قد رأى بصري
وأسْتَكْبِرُ الأخبارَ قبل لقائه   فلما التقينا صغّر الخَبرَ الخُبرُ[1]

❑ قال السمعاني: كان علي بن طراد صدراً مهيباً وقوراً، دقيق النظر، حاد الفراسة، عارفاً بالأمور السنية العظام، شجاعاً جريئاً، خلع الراشد، وجمع الناس على خلعه ومبايعة المقتفي في يوم، ثم إن المقتفي تغير رأيه فيه، وهمّ بالقبض عليه، فالتجأ إلى دار السلطان، فلما قدم السلطان أمر بحمله إلى داره مكرماً، فاشتغل بالعبادة، وكان كثير التلاوة والصلاة، دائم البشر له. وأول ما دخلت عليه في وزارته قال: مرحباً بصنعة لا تنفق إلا عند الموت[2].

قال الذهبي: لما سمع ابن عساكر بوفاة الإسفراييني أملى مجلساً في المعنى، سمعناه بالاتصال، فينبغي للمسلم أن يستعيذ من الفتن، ولا شغب بذكر غريب المذاهب لا في الأصول ولا في الفروع فما رأيت الحركة في ذلك تحصل خيراً، بل تثير شراً وعداوة ومقتاً للصلحاء والعباد من الفريقين، فتمسك بالسنة، والزم الصمت، ولا تَخُضْ فيما لا يعنيك، وما أشكل عليك فرده إلى الله ورسوله، وقف، وقل: الله ورسوله أعلم[3].

❑ قال ابن الأخضر: كنت عند إمام النحو ابن الخشاب وعنده جماعة من الحنابلة، فسأله مكي الغراد: هل عندك كتاب الجبال؟ فقال: يا أبله ما تراهم حولي[4]؟.

❑ وأهديت لنور الدين زنكي عمامة من مصر مذهبة، فأعطاها لابن حمويه شيخ الصوفية، فبيعت بألف دينار[5].

(١) ج ٢٠/١٥٢.
(٢) ج ٢٠/١٥١.
(٣) ج ٢٠/١٤١ ـ ١٤٢.
(٤) ج ٢٠/٥٢٥.
(٥) ج ٢٠/٥٣٥ ـ ٥٣٦.

❑ وتفقه عمارة بن يلي الحكمي بزبيد مدة، وحجّ سنة تسع وأربعين ونفذه أمير مكة قاسم بن فُليتة رسولاً إلى الفائز بمصر فامتدحه بهذه الكلمة:

الحمدُ للعيسِ بعد العَزْم والهمم ... حمداً يقوم بما أولتْ من النِّعم
لا أجحدُ الحقَ عندي للرِّكاب يدٌ ... تمنّتِ اللُّجْمُ فيها رُتْبةَ الخُطُم
قرَّبن بُعْدَ مَزارِ العزّ من نظري ... حتى رأيتُ إمامَ العصر من أَمَم
فهل درى البيتُ أني بعد فُرقَته ... ما سِرتُ من حرمٍ إلا إلى حرمِ
حيث الخلافةُ مضروبٌ سُرادقها ... بين النّقيضين من عفوٍ ومن نِقم
وللإمامةِ أنوارٌ مقدسةٌ ... تجلو البغيضَينِ من ظُلْم ومن ظُلَم
وللنبوةِ آياتٌ تَنُصُّ لنا ... على الخَفيَّين من حُكْمٍ ومن حِكَمِ
وللمكارم أعلامٌ تُعَلِّمُنا ... مَدْحَ الجزيلين من بأسٍ ومن كرمِ
وللعُلى أَلْسُنٌ تُثني محامدُها ... على الحميدَيْن من فعلٍ ومن شيمِ

❑ منها:

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ... عقودَ مَدْح فما أرضى لكم كَلِمي[1]

❑ قال الحافظ ابن القادر: ورأيت عدي بن صخر الشامي قد جاء إلى الموصل في السنة التي مات فيها، فنزل في مشهد خارج الموصل، فخرج إليه السلطان وأصحاب الولايات والمشايخ والعوام حتى آذوه مما يقبلون يده، فأجلس في موضع بينه وبين الناس شباك بحيث لا يصل إليه أحد إلا رؤية، فكانوا يسلمون عليه، وينصرفون، ثم رجع إلى زاويته[2].

❑ وقد كان قد حصل قحط بمصر، فبذل لابن الحطيئة غير واحد عطاء، فأبى وقنع، فخطب الفضل بن يحيى الطويل إليه بنته، فزوّجه، ثم طلب منه أمها لتؤنسها، ففعل، فما أجمل تلطف هذا المرء في بر أبي العباس[3].

---

(١) ج ٢٠/٥٩٣ ـ ٥٩٤.
(٢) ج ٢٠/٣٤٣.
(٣) ج ٢٠/٣٤٥ ـ ٣٤٦.

❑ ولعمارة في الصالح بن رزيك:

ولو لم يكن يدري بما جهل الورى   من الفضل لم تنفق عليه الفضائلْ
لئن كان منا قاب قوس فبيننا   فراسخ من إجلاله ومراحلْ[1]

❑ قال السمعاني: كان عبدالقادر من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح ديّن خيّر كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة، تفقه على المخرمي، وصحب الشيخ حماد الدباس، وكان يسكن بباب الأزج في مدرسة بنيت له، جئنا لزيارته، فخرج وقعد بين أصحابه وختموا القرآن، فألقى درساً ما فهمت منه شيئاً، وأعجب من ذا أن أصحابه قاموا وأعادوا الدرس فلعلهم فهموا لإلفهم بكلامه وعبارته[2].

❑ قال السمعاني: وكتب البسطامي إلي من بلخ:

يا آلَ سَمْعانَ ما أسْنَى فضائلَكم   قد صِرْنَ في صُحُفِ الأيام عِنوانا
معاهداً أَلِفَتْها النازلونَ بها   فما وَهَتْ بمرور الدهرِ أركانا
حَتى أَتَاهَا أبو سعيدٍ فشيّدها   وزادها بعُلُوِّ الشأن بنيانا
كانوا ملاذ بني الآمال فانقرضوا   مخلفين به مثل الذي كانا
لولا مكانُ أبي سعد لما وجدوا   على مفاخرهم للناس برهانا
وقاه ربي من عين الكمال فما   أبقت عُلاهُ لرد العين نقصانا[3]

❑ قال ابن الحصري: كان الإمام الأشيري إماماً في الحديث، ذا معرفة بفقهه ورجاله، وله يد باسطة في النحو واللغة، وجرى بينه وبين الوزير ابن هبيرة كلام في دعائه عليه السلام يوم بدر: «**إنْ تَهلِك هذه العصابةُ**» وكان الصواب معه.

قال الذهبي: نازع الوزير بعنف، فأحرجه حتى قال له الوزير: تهذي!

(1) ج ٥٩٥/٢٠.
(2) ج ٤٤١/٢٠.
(3) ج ٤٥٣/٢٠.

ليس كلامك بصحيح، وانفضّ الناس، ثم اعتذر إليه الوزير بكل طريق، ووصله بمال، وما ودّعه حتى قال له مثل قوله له[١].

❑ وسمعت محمد بن أبي الصقر يقول: كان السلفي إذا دخل هبة الله بن الأكفاني يتلقاه وإذا خرج يشيعه[٢].

❑ قال: وسمعت أبا الفضل بن يمان الأديب يقول: رأيت أبا العلاء العطار في مسجد من مساجد بغداد يكتب وهو قائم، لأن السراج كان عالياً، إلى أن قال: فعظم شأنه في القلوب حتى إن كان ليمر في همذان فلا يبقى أحد رآه إلا قام، ودعا له، حتى الصبيان واليهود، وربما كان يمضي إلى بلدة مشكان يصلي بها الجمعة، فيتلقاه أهلها خارج البلد، المسلمون على حدة، واليهود على حدة، يدعون له، إلى أن يدخل البلد[٣].

❑ وأتى القاضي الفاضل لزيارة الشافعي، فرآه الزاهد نجم الدين أبو البركات الشافعي يلقي الدرس، فجلس وجنبه إلى القبر، فصاح: قم قم، ظهرك إلى الأمام؟! فقال: إن كنت مستدبره بقالبي، فأنا مستقبله بقلبي فصاح فيه، وقال: ما تعبدنا بهذا، فخرج وهو لا يعقل[٤].

❑ قال: وقدم السلطان صلاح الدين سنة سبعين، فأخذ دمشق، ونزل بدار العقيقي، ثم أنه مشى إلى دار القاضي كمال الدين فانزعج، وأسرع لتلقيه، فدخل السلطان، وباسطه، وقال: طب نفساً، فالأمر أمرك، والبلد بلدك[٥].

❑ وكان قاضي القضاة أبو حامد بن الشهرزوري سرياً عالماً أديباً

---

(١) ج ٤٦٧/٢٠.
(٢) ج ٢٣/٢١.
(٣) ج ٤٢/٢١ ـ ٤٣.
(٤) ج ٢٠٧/٢١.
(٥) ج ٦٠/٢١.

جواداً، بذل ببغداد لفقهائها نوبة عشرة آلاف دينار، وربما أدى عن الغريم الدينار والدينارين[1].

☐ ولأبي الفرج الثقفي قصيدة مدح بها القاضي الفاضل منها:

فما ليَ من مَوْلى ومُوحلٍ ومَوْئل ... ومالٍ ومأْمولٍ سواكم وعاصم[2]

☐ وللقاضي العماد قصيدة:

كالنجم حينِ هدا كالدّهر حين عَدَا ... كالصُّبح حين بَدَا كالعَضْبِ حين بَرَى

في الحُكْم طَوْدُ عُلاً في الحِلمِ بحرُ نُهىً ... في الجود غيثُ نداً في البَاسي ليث شرَا[3]

☐ وارتحل عماد الدين الأصبهاني في موكب، فقال في القاضي الفاضل:

أما الغُبَارُ فإنه ... ممّا أثارته السنابكْ

فالجوُّ منه مظلم ... لكن تباشير السَّنابِكْ

يا دهرُ لي عبدُالرحيم ... فلست أخشى مَسّ نابكْ[4]

☐ وجاء يوم عيد، والسلطان بالميدان، فأقبل الطوسي وبين يديه مناد ينادي: هذا ملك العلماء، والغاشية على الأصابع، فإذا رآها المجان قرؤوا: ﴿هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ٱلْغَنشِيَةِ ۝١﴾ [الغاشية: ١] فتفرق الأمراء غيظاً منه، وجرى له مع العادل ومع ابن شكر قضايا عجيبة، لما تعرضوا لأوقاف المدارس، فذبّ عن الناس، وثبت[5].

☐ سمعت فضائل بن محمد بن علي بن سرور المقدسي يقول:

---

(١) ج ٦١/٢١.

(٢) ج ١٣٥/٢١.

(٣) ج ٣٤٩/٢١.

(٤) ج ٣٤٩/٢١ ـ ٣٥٠.

(٥) ج ٣٨٨/٢١ ـ ٣٨٩.

سمعتهم يتحدثون بمصر أن الحافظ عبدالغني المقدسي كان قد دخل على العادل فقام له، فلما كان اليوم الثاني جاء الأمراء إلى الحافظ مثل سركس وأزكش، فقالوا: آمنا بكراماتك يا حافظ.

وذكروا أن العادل قال: ما خفت من أحد ما خفت من هذا، فقلنا: أيها الملك هذا رجل فقيه. قال لما دخل ما خُيل إلي إلا أنه سبع[1].

❑ قال الضياء: رأيت بخط الحافظ: والملك العادل اجتمعت به، وما رأيت منه إلا الجميل فأقبل علي، وقام لي، والتزمني، ودعوت له ثم قلت: عندنا قصور هو الذي يوجب التقصير، فقال: ما عندك لا تقصير ولا قصور، وذكر رأي الحافظ عبدالغني، فقال: ما عندك شيء تعاب به لا في الدين ولا في الدنيا، ولا بد للناس من حاسدين[2].

❑ قال الضياء: ما أعرف أحداً من أهل السنة رآه إلا أحبه ومدحه كثيراً، سمعت محمود بن سلامة الحراني بأصبهان قال: كان الحافظ يصطف الناس في السوق ينظرون إليه، ولو أقام بأصبهان مدة وأراد أن يملكها لملكها[3].

❑ قال الضياء: ولما وصل إلى مصر كنا بها، فكان إذا خرج للجمعة لا نقدر نمشي معه من كثرة الخلق، يتبركون به ويجتمعون حوله، وكنا أحداثاً نكتب الحديث حوله، فضحكنا من شيء وطال الضحك، فتبسم ولم يرد علينا[4].

❑ كان الوزراء والأعيان يمشون إلى مجلسه، وإذا ركب مشوا معه، يقرأ النهار كله وبعض الليل[5].

---

(١) ج ٢١/٤٥٥.
(٢) ج ٢١/٤٥٥.
(٣) ج ٢١/٤٥٦ ـ ٤٥٧.
(٤) ج ٢١/٤٥٧.
(٥) ج ٢١/٤٧٧ ـ ٤٧٨.

❑ وكان شيخ الإسلام ابن قدامة المقدسي هو وأصحابه في خيمة على حصار القدس فزاره الملك العادل، فلم يجده، فجلس ساعة وكان الشيخ يصلي فذهبوا خلفه مرتين فلم يجيء، فأحضروا للعادل أقراصاً فأكل وقام وما جاء الشيخ[١].

❑ قال الشيخ علي القصار: كنت أهاب الزاهد اليونيني كأنه أسد، فإذا دنوت منه وددت أن أشق قلبي وأجعله فيه[٢].

قال الذهبي: كان الأشرف صاحب دمشق يبالغ في تعظيم الشيخ الفقيه اليونيني توضأ الفقيه يوماً، فوثب الأشرف وحلّ من تخفيفته ورماها على يدي الشيخ لينشف بها، رأى ذلك شيخنا أبو الحسين وحكاه لي[٣].

❑ قال عز الدين علي بن الأثير: كان خوارزم شاه صبوراً على التعب وإدمان السير غير متنعم ولا متلذذ إنما نهمته الملك. وكان فاضلاً، عالماً بالفقه والأصول، مكرماً للعلماء يحب مناظرتهم، ويتبرك بأهل الدين، قال لي خادم الحجرة النبوية: أتيته فأعتقني ومشى لي وقال: أنت تخدم حجرة النبي ﷺ؟ قلت: نعم، فأخذ يدي وأمرها على وجهه، وأعطاني جملة[٤].

❑ وقال الشيخ تاج الدين الفزاري: حدثنا ابن خلكان، أن خوارزم شاه غزا الكرج، وقتل بسيفه حتى جمد الدم على يده، فزاره الرافعي وقال: هاتِ يدك التي جمد عليها دم الكرج حتى أقبّلها، قال: لا بل أنا أقبّل يدك، وقبّل يد الشيخ[٥].

❑ اشتهر اسم ابن يونس الموصلي وصنف، ودرس وتكاثر عليه الطلبة، وبرع في الرياضي، وقيل: كان يشغل في أربعة عشر فناً بحيث أنه

---

(١) ج ٨/٢٢.
(٢) ج ١٠٢/٢٢.
(٣) ج ١٢٦/٢٢ - ١٢٧.
(٤) ج ١٤٠/٢٢.
(٥) ج ٢٥٤/٢٢.

يحل مسائل «الجامع الكبير» للحنيفة، ويقرأ عليه أهل الذمة في التوراة والإنجيل، حتى إن العلاّمة الأثير الأبهري كان يجلس بين يديه، وحتى أنه فضله على الغزالي[1].

❑ قيل: إن فخر الدين بن شيخ الشيوخ لما قدم مع السلطان دمشق نزل في دار أسامة، فدخل عليه الشيخ العماد ابن النحاس، فقال له: يا فخر الدين، إلى كم ما بعد هذا الشيء؟ فقال: يا عماد الدين والله لأسبقنك إلى الجنة، فصدّق الله قوله إن شاء الله، واستشهد يوم وقعة المنصورة[2].

❑ ومما قيل في سهل بن مالك الأزدي:

عجباً للناس تاهوا ... في بنيات المسالك
وصفوا بالفضل قوماً ... وهم ليسوا هنالك
كثر الوصف ولكن ... كثر عن سهل بن مالك[3]

❑ سمعت الشيخ تقي الدين أبا العباس يقول: كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول: أُلين للشيخ المجد الفقه كما أُلين لداود الحديد.. ثم قال الشيخ: وكانت في جدنا حدة، قال: وحكى البرهان المراغي أنه اجتمع بالشيخ الجد، فأورد على الشيخ نكتة فقال: الجواب عنها من ستين وجهاً: الأول كذا، الثاني كذا، وسردها إلى آخرها، وقال: قد رضينا منك بإعادة الأجوبة، فخضع البرهان له وانبهر[4].

❑ لم يشتغل الزاهد عيسى بن أحمد اليونيني إلا بالعبادة والمطالعة، وما تزوج، بل عقد على عجوز تخدمه. زاره الباذرائي فسلّم عليه وتركه ودخل، وكان الأمراء يقبلون شفاعته بالأوراق، وكان عليه هيبة شديدة، وسَرَدَ الصوم أزيد من أربعين سنة، وكان يقال له: سلاب الأحوال، وله

---

(١) ج ٨٦/٢٣.
(٢) ج ١٠١/٢٣.
(٣) ج ١٠٤/٢٣.
(٤) ج ٢٩٢/٢٣.

كرامات، وكان كثير الود للشيخ الفقيه[1].

❑ قال المُرسي: فكتبت إلى ابن المرأة:

يـا أيـهـا الـعَـلَـم الـمـرفَّـع قـدرَهُ ... أنـت الـذي فـوق الـسّـمـاكِ حـلـولُـه
أنـت الـصـباحُ الـمـسـتنير لـمـبـتـغي ... عـلـمِ الـحـقـائـق أنـت أنـت دلـيـلُـه
بك يـا أبـا إسـحـاق يـتـضـح الـهـدى ... بـك تـسـتـبـيـن فـروعُـه وأصـولُـه
مـن يـزعـم الـتـحـقـيـقَ غـيـرَك إنـه ... مثل المجوّز ما العقولُ تُحيله[2]

❁ ❁ ❁

---

(1) ج ٣٠٠/٢٣.

(2) ج ٣١٦/٢٣.

٤١ ـ باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

□ كان الربيع بن خيثمة يأتي علقمة فيقول: ما أزور أحداً غيرك أو ما أزور أحداً ما أزورك[١].

□ كان الربيع بن خيثمة إذا دخل على ابن مسعود لم يكن له إذن لأحد حتى يفرغ كل واحد من صاحبه، فقال له ابن مسعود: يا أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبَّك، وما رأيتك إلا ذكرت المُخْبتين[٢].

□ عن موسى بن طلحة قال: صحبت عثمان رضي الله عنه ثنتي عشرة سنة[٣].

□ عن الزهري قال: ما أكثر مجالستي مع علي بن الحسين وما رأيت

(١) ج ٤/٥٩.

(٢) ج ٤/٢٥٨.

(٣) ج ٤/٣٦٦.

أحداً أفقه منه، ولكنه قليل الحديث[1].

☐ أنَّ خالد بن معدان أدرك سبعين من أصحاب النبي ﷺ[2].

☐ قال بقية كان الأوزاعي يعظم خالد بن معدان فقال لنا: له عقب؟ فقلنا له ابنة قال: فائتوها، فسلوها عن هدي أبيها، قال: فكان سبب إتياننا عنده بسبب الأوزاعي[3].

☐ عن ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبدالعزيز: حدثني فحدثته فبكى بكاءً شديداً فقلت: لو علمت لحدثتك ألين منه فقال: إنّا نأكل العدس، وهي ما علمت مُرِّقة للقلب، مغزرة للدمعة، مُذِلَّة للجسد[4].

☐ قال ابن المبارك أخبرني ابن لهيعة قال: وجدوا في بعض الكتب تقتله خشية الله يعني عمر بن عبدالعزيز[5].

☐ سئل الشعبي لما حضرته الوفاة بمن تأمرنا؟ قال: ما أنا بعالم ولا أترك عالماً، ولكن أبو حصين رجل صالح[6].

☐ قال الشيباني: قال لي الشعبي: ودخلت معه المسجد أنظر هل ترى أبا حصين نجلس إليه[7]؟

☐ قال جعفر بن سليمان: كنت إذا وجدت في قلبي قسوة، غدوت فنظرت إلى وجه محمد بن واسع، كان كأنه ثكلى[8].

---

(١) ج ٣٨٩/٤.
(٢) ج ٥٣٨/٤.
(٣) ج ٥٣٨/٤.
(٤) ج ١٣٧/٥.
(٥) ج ١٤٤/٥.
(٦) ج ٤١٥/٥.
(٧) ج ٤٠١/٥.
(٨) ج ١٢٠/٦.

❑ عن كثير بن الوليد قال: كنت إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة[1].

❑ قال حفص بن غياث: كنا نتعزى عن الدنيا بمجلس سفيان[2].

❑ عن سفيان الثوري قال: وجدت قلبي يصلح بين مكة والمدينة، مع قوم غرباء، أصحاب صوف وعباء[3].

❑ استأذن أناس على رابعة العدوية ومعهم سفيان الثوري، فتذاكروا عندها ساعة، وذكروا شيئاً من الدنيا، فلما قاموا، قالت لخادمتها: إذا جاء هذا الشيخ وأصحابه فلا تأذني لهم، فإني رأيتهم يحبون الدنيا[4].

❑ قال غسان الغلابي: كنت إذا رأيت وجه بشر بن منصور ذكرت الآخرة، رجل منبسط ليس بمتماوتٍ فقيه ذكي[5].

❑ قال غسان الغلابي: كنت أرى بشر بن منصور إذا زاره الرجل من إخوانه قام معه حتى يأخذ بركابه، وفعل بي ذلك كثيراً[6].

❑ قال أبو صالح الفراء: لقيت الفضيل بن عياض فعزّاني بأبي إسحاق رحمه الله[7].

❑ عن ابن المبارك قال: إذا رأيت الفضيل جدد لي الحزن، ومَقَتُّ نفسي ثم بكى[8].

❑ وقال بشر بن الحارث: إني لأذكر المُعافى اليوم فأنتفع بذكره،

---

(١) ج ٧/٩٣.
(٢) ج ٧/٢٦٩.
(٣) ج ٧/٢٦٩.
(٤) ج ٨/٢٤٢.
(٥) ج ٨/٣٦٠.
(٦) ج ٨/٣٦٠.
(٧) ج ٨/٥٤١.
(٨) ج ٨/٤٣٨.

وأذكر رُؤيته فأنتفع[1].

❑ قال أيوب بن المتوكل: كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا، ذهبنا إلى دار عبدالرحمٰن بن مهدي[2].

❑ عن عبدالرحمٰن بن مهدي يقول: لزمت مالكاً حتى مَلَّني، فقلت يوماً: قد غبت عن أهلي هذه الغيبة الطويلة، ولا أعلم ما حدث بهم. قال: يا بني، وأنا بالقرب من أهلي ولا أدري ما حدث بهم منذ خرجت[3].

❑ وعن أحمد بن عيسى، قال: أتاني آت في منامي، فقال لي: عليك بمجلس عاصم بن علي، فإنه غيظ لأهل الكفر[4].

❑ بلغنا عن أحمد بن يونس قال: قلت إذا رجعت من عند سفيان الثوري، أخذت نفسي بخير ما علمت، وإذا أتيت مالك بن مغول تحفظت من لساني، وإذا أتيت شريكاً، رجعت بعقل تام، وإذا أتيت مندل بن علي أهمتني نفسي من حُسْن صلاته[5].

❑ وقال أبو العباس الثقفي: رأى مشكدانة (وهو عبدالله بن عمر القرشي) على كتاب رجل: مشكدانة فغضب. وقال: لقيني بها أبو نعيم، كنت إذا أتيته تلبست وتطيبت، فإذا رآني قال: جاء مشكدانة وقيل هو وعاء المسك[6].

❑ حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل: قال لي أبي: جاءني أمس رجل كنت أحب أن تراه، بينا أنا قاعد في نحر الظهيرة إذا برجل سلّم بالباب، فكأن قلبي ارتاح، ففتحت، فإذا أنا برجل عليه فروة، وعلى رأسه خرقة، ما

---

(١) ج ٩/٨٢.
(٢) ج ٩/١٩٤.
(٣) ج ٩/٢٠٥.
(٤) ج ٩/٢٦٣.
(٥) ج ١٠/٤٥٨.
(٦) ج ١١/١٥٦.

تحت فروه قميص، ولا معه ركوة ولا جراب ولا عكاز قد لوحته الشمس. فقلت: ادخل، فدخل الدهليز، فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من ناحية المشرق أريد الساحل، ولولا مكانك ما دخلت هذا البلد، ونويت السلام عليك. قلت: على هذه الحال؟ قال: نعم. ما الزهد في الدنيا؟ قلت: قصر الأمل، قال: فجعلت أعجب منه، فقلت في نفسي: ما عندي ذهب ولا فضة فدخلت البيت فأخذت أربعة أرغفة فخرجت إليه فقال: أوَيسرك أن أقبل ذلك يا أبا عبدالله؟ قلت: نعم. فأخذها، فوضعها تحت حضنه، وقال: أرجو أن تكفيني إلى الرقة. أستودعكم الله. فكان يذكره كثيراً[1].

❑ وقال عبدوس العطار: وجهت بابني مع الجارية يُسلم على أبي عبدالله أحمد بن حنبل، فرحّب به وأجلسه في حجره، وساءله، واتخذ له خبيصاً، وقال للجارية: كلي معه، وجعل يبسطه[2].

❑ قال الجنيد: ودخلت على السري وهو يجود بنفسه، فقلت: أوصني، قال: لا تصحب الأشرار، ولا تشتغلنّ عن الله بمجالسة الأخيار[3].

❑ أخبرنا أبو عمر محمد بن يوسف القاضي، قال: ركبت يوماً مع إسماعيل القاضي إلى أحمد بن محمد البرتي، وهو ملازم لبيته، فرأيت شيخاً مصفراً أثر العبادة عليه، ورأيت إسماعيل أعظمه إعظاماً شديداً، وسأله عن نفسه وأهله وعجائزه وجلسنا عنده ساعة، وانصرفنا، فقال لي إسماعيل: يا بُني! تدري من هذا الشيخ؟ قلت: لا. قال: هذا القاضي البرتي، لزم بيته واشتغل بالعبادة، هكذا تكون القضاة لا كما نحن[4].

❑ قال السلمي: سمعت محمد بن علي الحيري يقول: سمعت أبا

(١) ج ٢٠٧/١١.
(٢) ج ٣١٨/١١.
(٣) ج ١٨٦/١٢.
(٤) ج ٤٠٨/١٣.

عثمان الحيري يقول: لو وجدت من نفسي قوة لرحلت إلى أخي محمد بن الفضل فأستروح برؤيته[١].

❑ وقال سهل بن محمد العجلي: إذا كان رضى الخلق معسوراً لا يدرك، كان رضى الله ميسوراً لا يترك، إنا نحتاج إلى إخوان العشرة لوقت العسرة[٢].

❑ وللحميدي:

لقاءُ الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيانِ من قيلٍ وقالِ
فأقلِل من لقاءِ النّاسِ إلا لأخذِ العلم أو إصلاحِ حالِ[٣]

❑ قيل: إن أبا العباس الرفاعي أقسم على أصحابه إن كان فيه عيبٌ ينبهونه عليه، فقال الشيخ عمر الفاروثيّ: يا سيدي أنا أعلم فيك عيباً. قال: ما هو؟ قال: يا سيدي، عيبك أنّنا من أصحابك. فبكى الشيخ والفقراء، وقال ـ أي عمر ـ: إنْ سَلِمَ المركبُ، حَمَلَ مَنْ فيه[٤].



(١) ج ٥٢٤/١٤.
(٢) ج ٢٠٨/١٧.
(٣) ج ١٢٧/١٩.
(٤) ج ٧٨/٢١.

٤٢ ـ باب فضل الحب في الله والحث عليه وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وماذا يقول له إذا أعلمه

❑ عن علي بن الحسين قال: فَقْدُ الأحبة غُرْبة[١].

❑ عن أبي خشينة صاحب الزيادي قال: ذُكر أبو قلابة الجرمي عند ابن سيرين فقال: ذاك أخي حقاً[٢].

❑ عن عبدة بنت خالد قالت: قلما كان خالد (بن معدان) يأوي إلى فراشه إلا وهو يذكر شوقه إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار ثم يسميهم ويقول: هُمْ أَصْلي وفصلي، وإليهم يحِنُّ قلبي، طال شوقي إليهم، فعجّل قبضي إليك حتى يغلبه النوم، وهو في بعض ذلك[٣].

❑ قال معمر: احتبس طاووس بن كيسان على رفيقٍ له حتى فاته الحج[٤].

❑ قال القاسم بن محمد: قد جعل الله في الصديق البارّ المُقْبِل

---

(١) ج ٤/٣٩٦.
(٢) ج ٤/٤٧٠.
(٣) ج ٤/٥٣٩.
(٤) ج ٥/٤٣.

عوضاً عَنْ ذي الرحم العاق المدبر[1].

❑ قال هشام بن عبدالملك: ما بقي علي شيءٌ من لَذَّاتِ الدنيا إلا وقد نلته إلا شيئاً واحداً أخٌ أرفع مؤنة التحفظ منه[2].

❑ قيل لمحمد بن المنكدر: أي الدنيا أحب إليك؟ قال: الإفضال على الإخوان[3].

❑ عن عبدالملك بن أبي كريمة قال: صحبت خالد بن أبي عرمان ومشيت خلفه فالتفت إلي وقال لي: يا بني، إن للصحبة أمانة، وإن لها خيانة، وإني أذكر الله تعالى فأذكره[4].

❑ عن ابن الفضيل قال: أتيت أبا إسحق السبيعي بعدما كفّ بصره قال: قلت تعرفني؟ قال: فضيل؟ قلت: نعم، قال: إني والله أحبك لولا الحياء منك لقبلتك فضمني إلى صدره ثم قال: حدثني الأحوص عن عبدالله ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣] نزلت في المتحابين[5].

❑ عن ابن وهب: أنفق ربيعة الرأي على إخوانه أربعين ألف دينار ثم جعل يسأل إخوانه في إخوانه[6].

❑ عن أبي حازم المدني قال: وإذا أحببت أخاً في الله فأقل مخالطته في دنياه[7].

---

(١) ج ٥/٤٣.
(٢) ج ٥/٥٧.
(٣) ج ٥/٣٥٢.
(٤) ج ٥/٣٥٦.
(٥) ج ٥/٣٧٨.
(٦) ج ٦/٩١.
(٧) ج ٦/١٠١.

❑ عن قيس بن الربيع قال: كان أبو حنيفة ورعاً تقياً مُفْضِلاً على إخوانه[١].

❑ عن الأوزاعي قال: كتب إلي قتادة من البصرة: إن كانت الدار فرقت بيننا وبينك، فإنَّ أُلْفَة الإسلام بين أهلها جامعة[٢].

❑ قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت الفضيل يقول في مرضه: ارحمني بحبي إياك فليس شيء أحب إلي منك[٣].

❑ قال أحمد بن سنان القطان: سمعت مهدي بن حسان يقول: كان عبدالرحمٰن بن مهدي يكون عند سفيان عشرة أيام، وخمسة عشرة يوماً بالليل والنهار، فإذا جاءنا ساعة، جاءنا رسول سفيان في أثره يطلبه، فيدعنا، ويذهب إليه[٤].

❑ عن يوسف بن أسباط: سمعت حذيفة بن قتادة المرعَشي يقول: لو أصبت من يبغضني على الحقيقة في الله، لأوجبت على نفسي حبه[٥].

❑ قال عمر: يا أسلم، لا يكن حبك كِلفاً، ولا بغضك تلفاً. قلت: وكيف ذلك؟ قال: إذا أحببت فلا تكلف كما يكلف الصبي، وإذا أبغضت فلا تبغض بُغْضاً تُحِبُّ أن يتلف صاحبك ويهلك[٦].

❑ وعن الشافعي: ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته[٧].

❑ وعن الشافعي: علامةُ الصَّديق أن يكون لصديقِ صديقِه صديقاً[٨].

---

(١) ج ٦/٤٠٠.
(٢) ج ٧/١٢١.
(٣) ج ٨/٤٣٦.
(٤) ج ٩/٢٠١.
(٥) ج ٩/٢٨٣.
(٦) ج ٩/٥٧٩.
(٧) ج ١٠/٩٨.
(٨) ج ١٠/٩٩.

❑ قيل: جاء رجل إلى بشر بن الحارث، فقبّله، وجعل يقول: يا سيدي أبا نصر. فلما ذهب، قال بشر لأصحابه: رجل أحب رجلاً على خير توهمه، لعل المُحِبَّ قد نجا، والمحبوب لا يدري ما حاله[1].

❑ قال يعقوب بن شيبة: أنفق العيشي على إخوانه أربع مائة ألف دينار في الله، حتى التجأ إلى بيع سقف بيته[2].

❑ وعن بشار بن موسى العجلي قال: نعم الموعد غداً نلتقي أنا وابن معين[3].

❑ عن علي بن المديني يقول: غبت عن البصرة في مخرجي إلى اليمن ـ أظنه ثلاث سنين ـ وأمي حيَّةٌ. فلما قدمت، قالت: يا بني فلان لك صديق، وفلان لك عدو. قلت: من أين علمت يا أمه؟ قالت: كان فلان وفلان، فذكرت منهم يحيى بن سعيد يجيؤون مسلمين، فيُعَزوني، ويقولون: اصبري، فلو قدم عليك، سرَّك الله بما ترين. فعلمت أن هؤلاء أصدقاء. وفلان إذا جاؤوا، يقولون لي: اكتبي إليه، وضيقي عليه ليقدم[4].

❑ قال عبدالله بن أحمد: حدثني إسماعيل بن أبي الحارث، فال: مرّ بنا أحمد، فقلنا لإنسان: اتبعه، وانظر أين يذهب، فقال: جاء إلى حنك المروزي فما كان إلا ساعة حتى خرج. فقلت لحنك بعد: جاءك أبو عبدالله؟ قال: هو صديق لي، واستقرض مني مئتي درهم، جاءني بها، فقلت: ما نويت أخذها، فقال: وأنا ما نويت إلا أنْ أردها إليك[5].

❑ وقال إبراهيم بن أورمة الحافظ: كتب علي بن حجر إلى بعض إخوانه:

---

(١) ج ١٠/٤٧٥.
(٢) ج ١٠/٥٨٢.
(٣) ج ١٠/٥٨٢.
(٤) ج ١١/٤٩.
(٥) ج ١١/٢١٤.

أَجِـنُّ إلـى كـتـابِـك غـيـرَ أنّـي ... أُجِـلُّـكَ عـن عِـتـابٍ فـي كـتـابِ
ونـحـنُ إنِ الـتـقـيـنـا قـبـلَ مَـوْتٍ ... شَفَيْت غليلَ صدري من عتابي
وإنْ سَـبَـقَـتْ بـنـا ذاتُ الـمـنـايـا ... فكم مِن غائبٍ تحت التُرابِ[1]

☐ قال محمد بن إبراهيم بن سكرة القاضي: كان محمد بن جامع الصيدلاني محبوب محمد بن داود، وكان ينفق على ابن داود، وما عرف معشوق على عاشقه سواه، ومن شعره:

حملتُ جبالَ الحُبِّ فيك وإنني ... لأَعْجَزُ عن حَمْلِ القميصِ وأضعفُ
وما الحبُّ من حُسْنٍ ولا من سماحةٍ ... ولكنه شيءٌ بِهِ الرُّوح تَكْلُفُ[2]

☐ سمعت وهب العطار بن جامع العطار، صديق ابن داود، قال: دخلت على المتقي للّه: فسألني عن أبي بكر بن داود: هل رأيت منه ما تكره؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، إلا أني بِتُّ عنده ليلة، فكان يكشف عن وجهي ثم يقول: اللهم إنك تعلم إني لأحبه، وإني لأراقبك فيه، قال: فما بلغ من رعايتك من حقه؟ قلت: دخلت الحمام، فلما خرجت، نظرت في المرآة، فاستحسنت صورتي فوق ما أعهد، فغطيت وجهي، وآليت أن لا ينظر إلى وجهي أحد قبله، وبادرت إليه، فكشف وجهي، ففرح وسر، وقال: سبحان خالقه ومصوره، وتلا: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾... الآية[3].

☐ عن أبي الحسن بن قريش يقول: حضرت إبراهيم الحربي ـ وجاءه يوسف القاضي ومعه ابن عمر ـ فقال له: يا أبا إسحاق! لو جئناك على مقدار واجب حقك، لكانت أوقاتنا كلنا عندك، فقال: ليس كلُ غَيْبةٍ جفوةً، ولا كلُ لقاءٍ مودةً، وإنما هو تقاربُ القلوب[4].

---

(١) ج ٥١١/١١.
(٢) ج ١٢/١٣.
(٣) ج ١١٦/١٣.
(٤) ج ٣٥٨/١٣.

❑ عن إبراهيم بن جابر، قال: كنت أجلس في حلقة إبراهيم الحربي، وكان يجلس إلينا غلامان في نهاية الحسن والجمال من الصورة والبزة، وكأنهما روح في جسد، إن قاما قاما معاً، وإن حضرا فكذلك، فلما كان في بعض الجمع، حضر أحدهما وقد بان الاصفرار بوجهه والانكسار في عينيه، فلما كانت الجمعة الثانية حضر الغائب، ولم يحضر الذي جاء الجمعة الأولى منهما، وإذا الصفوة والانكسار بين في لونه.. وقلت: عن ذلك للفراق الواقع بينهما، وذلك للألفة الجامعة لهما، فلم يزالا يتسابقان في كل جمعة إلى الحلقة، فأيهما سبق صاحبه إلى الحلقة لم يجلس الآخر، فلما كان في بعض الجمع، حضر أحدهما فجلس إلينا، ثم جاء الآخر فأشرف على الحلقة فوجد صاحبه قد سبق، وإذا المسبوق قد أخذته العبرة، فتبينت ذلك منه في دائرة عينيه، وإذا في يسراه رقاع صغار مكتوبة، فقبض بيمينه رقعة منها، وحذف بها في وسط الحلقة، وانساب بين الناس مستخفياً، وأنا أرمقه وكان ثم أبو عبيدة بن حربويه، فنشر الرقعة وقرأها وفيها دعاء أن يدعوا لصاحبها مريضاً كان أو غير ذلك، ويؤمن على الدعاء من حضر، فقال الشيخ: اللهم اجمع بينهما، وألّف قلوبهما، واجعل ذلك فيما يقرب منك، ويزلف لديك. وأمنوا على دعائه، ثم طوى الرقعة وحذفني بها، فتأملت ما فيها.. فإذا فيها مكتوب:

عفا اللّهُ عن عبدٍ أعانَ بدعوةٍ ... لخِلَّيْنِ كانا دائمينَ على الوُدِّ

إلى أنْ وشى واشِ الهوى بنميمةٍ ... إلى ذاك من هذا فحال عن العهدِ

❑ فلما كان في الجمعة الثانية حضرا جميعاً، وإذا الاصفرار والانكسار قد زال، فقلت لابن حربويه: إني أرى الدعوة قد أجيبت، وإن دعاء الشيخ كان على التمام، فلما كان في تلك السنة كنت فيمن حج، فكأني أنظر إلى الغلامين محرمين بين منى وعرفة، فلم أزل أراهما متآلفين إلى أن تكهلا[1].

---

(١) ج ٣٦٦/١٣.

□ وليوسف بن الحسن رسالة إلى الجنيد منها:

كيف السبيل إلى مرضاة من غضبا   من غير جرم ولم أعرف له سببا[1]

□ وكان محمد بن جرير ربما أهدى إليه بعض أصدقائه الشيء فيقبله، ويكافئه أضعافاً لعظم مروءته[2].

□ وسئل عبدالله بن محمد النيسابوري: بماذا ينال العبد المحبة؟ قال: بموالاة أولياء الله، ومعاداة أعداء الله[3].

□ وكان أبو العلاء الهمذاني يطلب لأصحابه من الناس، ويعز أصحابه ومن يلوذ به، ولا يحضر دعوة حتى يحضر جماعة أصحابه، وكان لا يأكل من أموال الظلمة، ولا قبل منه مدرسةً قط ولا رباطاً، وإنما كان يقرىء في داره، ونحن في مسجده سكان[4].

□ وقال ابن الجوزي لصديق: أنت في أوسع العذر من التأخر عني لثقتي بك، وفي أضيقه من شوقي إليك[5].

□ وقال رجل لابن الجوزي: ما نمت البارحة من شوقي إلى المجلس، قال: لأنك تريد الفرجة، وإما ينبغي الليلة أن لا تنام[6].

□ وقال أبو علي بن سكرة: كان عاصم بن الحسن القاضي، ذا شعر كثير، وكان يكرمني وكان لي منه ميعاد يوم الخميس، لو أتاه فيه الخليفة لم يمكنه[7].

---

(١) ج ٢٥٠/١٤ - ٢٥١.
(٢) ج ٢٧٢/١٤.
(٣) ج ٢٣١/١٥.
(٤) ج ٤٣/٢١.
(٥) ج ٣٧١/٢١.
(٦) ج ٣٧١/٢١.
(٧) ج ٦٠٠/١٨.

❑ وكان أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الحمزي رفيقاً لأبي زيد السهيلي وصديقاً له، فلما فارقه وتحول إلى مدينة سلا، نظم فيه أبو زيد أبياتاً، وبعث بها إليه، وهي:

سَلاَ عن سَلاَ إنّ المعارِفَ والنُّهى ... بـهـا ودَّعـا أُمَّ الـرَّبـابِ ومـأسَـلا
بـكـيـت أسـىً أيـامَ كـان بِـسَـبْـتَـةٍ ... فكيف التأسِّي حينَ منزِله سَلا
وقـال أنـاسٌ إنَّ فـي الـبُـعـدِ سَـلْـوةً ... وقد طال هذا البعدُ والقلبُ ما سلا
فليتَ أبا إسحاقَ إذْ شطّتِ النّوى ... تَحِيَّتُه الحُسْنَى مع الريحِ أَرْسَلا
فعادتْ دَبُورُ الرِّيحِ عندي كالصَّبا ... بـذي غُـمَـرٍ إذْ أمـرُ زيـدٍ تـبـسَّـلا
فقد كان يُهدِيني الحديثَ مُوصَّلاً ... فأصبح موصولُ الأحاديثِ مُرْسلاً
وقد كان يُحيي العلمَ والذكرَ عندنا ... أوانَ دنـا فـالآنَ بـالـنّـأي كـسَّـلا
فـلـلّـه أمٌّ بـالـمَـرِيّـة أنـجـبـتْ ... به وأبٌ ماذا من الخَيْرِ أَنْسَلا[1]

❀ ❀ ❀

(١) ج ٥٢١/٢٠.

٤٣ ـ باب علامات حب الله تعالى للعبد والحث على التخلق بها والسعي في تحصيلها

❑ قال قتادة: كان هرم بن حيان يقول: ما أقبل عبد بقلبه على الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه وُدَّهم[١].

❑ قال سهيل بن صالح: كنت مع أبي غداة عرفة، فوقفنا لننظر إلى عمر بن عبدالعزيز وهو أمير الحاج، فقلت: يا أبتاه، فوالله إني لأرى الله يحب عمر، قال: لِمَ؟ قلت: لما أراه دخل له في قلوب الناس من المودة، وأنت سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أَحَبَّ الله عبداً نادى جبريل أن الله قد أحب فلاناً فأحبوه..**» الحديث[٢].

❑ عن أبي حازم المديني قال: لا يُحسن عبد ما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولا يعوّر ما بينه وبين الله إلا عوّر ما بينه وبين العباد. لمصانعةُ وجهٍ واحدٍ أيسرُ من مصانعةِ الوجوه كلها، إنك إذا صانعته مالت الوجوه كلها إليك، وإذا استفسَّدت ما بينك وبينه شنأتك الوجوه كلها[٣].

❑ عن محمد بن واسع قال: إذا أقبل العبد على الله أقبل الله بقلوب

---

(١) ج ٤/٤٩.

(٢) ج ٥/١١٩.

(٣) ج ٦/١٠٠.

العباد عليه[١].

❑ عن عتبة الغلام قال: مَنْ عَرَفَ الله أحبه، ومن أحبه أطاعه[٢].

❑ عن وهب بن منبه قال: قرأتُ في بعض الكتب التي أُنزلت أن الله قال لموسى: أتدري لأي شيء كلمتك؟ قال: لأي شيء؟! قال: لأني اطلعت في قلوب العباد، فلم أرَ قلباً أشد حباً لي من قلبك[٣].

❑ قال أبو الفتح عبدالرحيم خادم ابن خفيف: سمعت الشيخ يقول: سألنَا يوماً أبو العباس ابنُ سريج بشيراز ونحن نحضر مجلسه للفقه فقال: أمحبة الله فرض أو لا؟ فقلنا: فرض. قال: ما الدليل؟ فما فينا من أجاب بشيء فسألناه، فقال: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٤] الآية. قال: فتوعدهم الله على تفضيل محبتهم لغيره على محبته، والوعيد لا يقع إلا على فرض لازم[٥].

❑ عن الفضيل قال: إذا أحب الله عبداً أكثر غَمَّه، وإذا أبغض عبداً وسّع عليه دنياه[٦].

❑ وعن أبي يزيد البسامي قال: هذا فرحي بك وأنا أخافك، فكيف فرحي بك إذا أمنتك؟ ليس العجب من حبي لك، وأنا عبد فقير، إنما العجب من حبك لي، وأنت ملك قدير[٧].

❑ عن حماد بن مسلم الدباسي قال: إذا أحب الله عبداً أكثر همّه فيما فرّط، وإذا أبغض عبداً أكثر همّه فيما قسمه له[٨].

---

(١) ج ١٢١/٦.
(٢) ج ٦٣/٧.
(٣) ج ٤٩٨/١٥.
(٤) التوبة: ٢٤.
(٥) ج ٣٤٦/١٦.
(٦) ج ٤٣٢/٨.
(٧) ج ٨٦/١٣.
(٨) ج ٥٩٥/١٩.

٤٤ ـ باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

❑ قال عروة بن الزبير: سببت ابن فريع (يعني حسان) عند عائشة فقالت: يا ابن أخي أقسمت عليك لما كففت عنه، فإنه كان يدافع عن رسول الله[١].

❑ قال أبو رجاء العطاردي: كان لنا جار من بلهجيم فقدم الكوفة فقال: ما ترون هذا الفاسق بن الفاسق قتله الله ـ يعني الحسين رضي الله عنه ـ فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره[٢].

❑ قال السدي: أتيت كربلاء تاجراً فعمل لنا شيخ من طيء طعاماً، فتعشينا عنده فذكرنا قتل الحسين، فقلتُ: ما شارك أحدٌ في قتله إلا مات ميتة سوء، فقال: ما أكذبَكم، أنا ممن شارك في ذلك، فلم نبرح حتى دنا من السراج وهو يتقد بنفط فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه، فأخذت النار فيها، فذهب يطفئها بريقه، فعلقت النار في لحيته، فعدا فألقى نفسه في الماء، فرأيته في الماء فرأيته كأنه حممه[٣].

❑ تغوط رجل من بني أسد على قبر الحسين، فأصاب أهل ذلك

---

(١) ج ٢/٥١٤.
(٢) ج ٣/٣١٣.
(٣) ج ٣/٣١٣.

البيت خبل وجنون وبرص وفقر وجذام[١].

قال الذهبي: عامة من سعى في دم عثمان قتلوا، وعسى القتل خيراً لهم وتمحيصاً[٢].

❑ عن رجل قال: وفدنا مع زيد بن عمر بن الخطاب على معاوية، فأجلسه معه وكان زيد من أجمل الناس، فأسمعه بِشْرٌ كلمة فنزل إليه فصرعه وحنقه وبرك على صدره، وقال لمعاوية: إني لأعلم أن هذا عن رأيك، وأنا ابنُ الخليفتين[٣] ثم خرج إلينا قد تشعثت رأسه وعمامته، واعتذر إليه معاوية وأمر له مئة ألف ولعشرٍ من أتباعه بمبلغ[٤].

❑ عن أبي الطفيل قال: عزلنا سبعة أرؤس وغطينا منها رأس حصين بن نمير وعبيدالله بن زياد فجئت فكشفتها فإذا حية في رأس عبيدالله تأكل (وكان عبيدالله شارك في قتل الحسين)[٥].

❑ بلغ شعرُ (عمران بن حطان في مدح ابن ملجم) عبدَالملك بن مروان فأدركته الحمية لقرابته من علي رضي الله عنه، فنذر دمه ووضع العيون عليه، فلم تحمله أرض، فاستجار بروح بن زنباع فأقام في ضيافته فقال: ممن أنت؟ قال: من الأزد، فبقي عنده سنة فأعجبه إعجاباً شديداً، فسمر رَوْحٌ ليلةً مع عبدالملك بن مروان فتذاكرا شعر عمران هذا، فلما انصرف تحدث مع عمران بما جرى فأنشدني بقية القصيد، فلما عاد إلى عبدالملك قال: إن في ضيافتي رجلاً ما سمعت منه حديثاً قط إلا وحدثني به وبأحسن منه، ولقد أنشدني تلك القصيدة كلها قال: صفه لي، فوصفه قال: إنك لتصف عمران بن حطان، اعرض عليه أن يلقاني، قال: فهرب

---

(١) ج ٣/٣١٧.
(٢) ج ٣/٤٨١.
(٣) لأن أمّه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.
(٤) ج ٣/٥٠٢.
(٥) ج ٣/٥٤٩.

إلى الجزيرة ثم لحق بعُمان فأكرموه[1].

❏ عن علي بن زيد قال: قال لي سعيد بن المسيب: قل لقائدك يقوم فينظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده، فقام وجاء فقال: رأيت وجه زنجي وجسده أبيض، فقال سعيد: إن هذا سبّ هؤلاء طلحة والزبير وعلياً رضي الله عنهم، فنهيته فأبى، فدعوت الله عليه، قلت: إن كنت كاذباً فسوّد الله وجهك، فخرجت بوجهه قرحه فاسود وجهه[2].

❏ عن كاتب الحجاج قال: كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذٍ غلام يستخفني ويستحسن كتابتي وأدخل عليه بغير إذن، فدخلت عليه يوماً بعدما قتل سعيد بن جبير وهو في قبة له لها أربعة أبواب، فدخلت عليه مما يلي ظهره فسمعته يقول: ما لي ولسعيد بن جبير، فخرجت رويداً وعلمت أنه إن علم بي قتلني، فلم ينشب إلا قليلاً حتى مات[3].

❏ عن سعيد بن جبير قال: قحط الناس في زمان ملك ملوك بني إسرائيل ثلاث سنين فقال الملك: لَيُرْسِلَنّ علينا السماء أو لنؤذينه، قالوا: وكيف تقدر أَنْ تؤذيه وهو في السماء وأنت في الأرض؟ قال: أقتل أولياءه من أهل الأرض فيكون ذلك أذىً له، قال: فأرسل الله عليهم السماء[4].

❏ قال محمد بن سعد: كان الذي قبض على سعيد بن جبير والي مكة خالد بن عبدالله القسري، فبعث به إلى الحجاج فأخبرنا يزيد عن عبدالملك بن أبي سليمان قال: سمع خالد بن عبدالله صوت القيود فقال: ما هذا؟ قيل: سعيد بن جبير وطلق بن حبيب وأصحابهما يطوفون بالبيت، فقال: اقطعوا عليهم الطواف[5].

❏ عن علي بن الحسين قال: قدم من العراق فجلسوا إلي فذكروا

---

(١) ج ٤/٢١٦.
(٢) ج ٤/٢٤٢.
(٣) ج ٤/٣٣٢.
(٤) ج ٤/٣٣٣.
(٥) ج ٤/٣٣٧.

أبا بكر وعمر فسبوهما ثم ابتركوا في عثمان ابتراكاً فشتمهم[١].

❑ روى عن فضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن يقول: دخل علي المغيرة بن سعيد ـ يعني الذي أُحرق في الزندقة ـ فذكر من قرابتي وشبهي برسول الله ﷺ وكنت أشبه وأنا شاب برسول الله ﷺ، ثم لعن أبا بكر وعمر فقلت: يا عدو الله أعندي ثم خنقته والله حتى دلع لسانه[٢].

❑ كان سعيد بن إبراهيم عند هشام المخزومي أمير المدينة فاختصم عنده يوماً ولد لمحمد بن مسلمة وآخر من بني حارثة فقال ابن محمد: أنا ابن قاتل كعب الشرف، فقال الحارثي: أما والله ما قُتِل إلا غدراً، فانتظر سعد أن يغيرها الأمير، فلم يفعل حتى قاما، فلما استقضي سعداً قال: أعطي الله عهداً لئن أفلت الحارثي منك ـ يقول لمولاه ـ لأوجعنك، قال شعبة: فصليت معه الصبح ثم جئت به سعداً فلما نظر إليه سعد، شقّ القميص، ثم قال: أنت القائل: إنما قتل ابن الأشرف غدراً؟ ثم ضربه خمسين ومائة سوط وحلق رأسه ولحيته وقال: والله لأقومنك بالضرب ما كان لي عليك من سلطان[٣].

❑ عن حصين بن عبدالرحمٰن السلمي قال: جاءنا قتل الحسين فمكثنا ثلاثاً كأن وجوهَنا طُليت برماد، قلت: مثل من أنت يومئذٍ؟ قال: رجل متأهل[٤].

❑ قام يوسف بن عمر الثقفي بأعمال شديدة من الجور والظلم منها تعذيبه خالد القسري ووهب بن منبه حتى قتله) فبعث يزيد بن خالد القسري مولاه أبا الأسد فدخل السجن فضرب عنق يوسف بن عمر وقيل: رموه

---

(١) ج ٤/٣٩٥.
(٢) ج ٤/٤٨٦.
(٣) ج ٥/٤٢٠.
(٤) ج ٥/٤٢٤.

قتيلاً فشدّ الصبيان في رجله حبلاً وجروه في أزقة دمشق.

قال الذهبي: نعوذ بالله من البغي وعواقبه[١].

❑ كان بين سليمان التيمي وبين رجل تنازع فتناول الرجلُ سليمانَ فغمز ببطنه فجفت يدُ الرجل[٢].

❑ عن الأعمش قال: خرج ملك إلى متنزه له فأمطرت السماء فرفع رأسه فقال: لئن لم تكف لأوذينك قال: فأمسك المطر فقيل له: أي شيء قلت أردت أن تصنع؟ قال: لا أدع من يوحد الله إلا قتلته فعلمت أن الله يحفظ عبده المؤمن[٣].

❑ حُبس موسى الكاظم عند السندي بن شاهد، فسألته أخته أن تولى حبسه وكانت تَدَيْنُ ففعل، فكانت على خدمته، فحُكي لنا أنها قالت: كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعا فلم يزل حتى يزول الليل، فإذا زال الليل قام يصلي حتى الصبح، ثم يذكر حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يتهيأ ويستاك ويأكل ثم يرقد إلى قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلي العصر ثم يجلس في القبلة حتى يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب إلى العتمة. فكانت تقول: خابَ قومٌ تعرضوا لهذا الرجل وكان عبداً صالحاً[٤].

❑ عن سعيد بن أبي عروبة قال: مَنْ سبّ عثمان (رضي الله عنه) افتقر[٥].

❑ عن حريز بن عثمان قال: لا تعاد أحداً حتى تعلم ما بينه وبين الله

---

(١) ج ٥/٤٤٤.
(٢) ج ٦/١٩٩.
(٣) ج ٦/٢٣١.
(٤) ج ٦/٢٧٣.
(٥) ج ٦/٤١٦.

فإن كان محسناً، فإن الله لا يسلمه لعداوتك وإن يكن مسيئاً فأوشك بعمله أن يكفيكه[١].

❑ بعث أبو جعفر المنصور الخشابين حين خرج إلى مكة وقال: إن رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه، فجاء النجارون ونصب الخشب ونودي عليه فإذا رأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر ابن عيينة فقيل: يا أبا عبدالله اتق الله لا تشمت بنا الأعداء فتقدم إلى الأستار ثم أخذه وقال: برئت منه إن دخلهما أبو جعفر قال: فمات أبو جعفر قبل أن يدخل مكة فأخبر بذلك سفيان فلم يقل شيئاً[٢].

❑ عن سفيان الثوري قال: أن قوماً يقولون: لا نقول لأبي بكر وعمر إلا خيراً، ولكن علي أولى بالخلافة منهما، فمن قال ذلك فقد خطأ أبا بكر وعمر وعلياً والمهاجرين والأنصار، ولا أدري ترتفع مع هذا أعماله إلى السماء[٣].

❑ سأل رجل سفيان الثوري عن من يشتم أبا بكر؟ فقال: كافر بالله العظيم قال: نصلي عليه قال: لا ولا كرامة قال: فزاحمه الناس حتى حالوا بيني وبينه فقلت للذي قريباً منه ما قال؟ قلنا: هو يقول لا إله إلا الله ما نصنع به؟ قال: لا تمسوه بأيديكم ارفعوه بالخشب حتى تواروه في القبر[٤].

❑ قال يزيد بن هارون: سمعت أبا جزء بن طريف يقول: أبو معشر السندي أكذب من في السماء والأرض، قلت في نفسي: هذا علمك بالأرض فكيف علمك بالسماء؟ فوضع الله أبا جزء ورفع أبا معشر[٥].

❑ عن الفضيل قال: والله ما يحل لك أن تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغير

---

(١) ج ٨١/٧.
(٢) ج ٢٥١/٧.
(٣) ج ٢٥٣/٧.
(٤) ج ٢٥٣/٧.
(٥) ج ٤٣٦/٧.

حق فكيف تؤذي مسلماً[1].

❑ ويقال: إن الرشيد أراد قتل عمر بن حبيب العدوي لكونه ردّ عليه خطأً فدفع الله عنه[2].

❑ وعن الشافعي: بئس الزاد العدوان على العباد[3].

❑ وعن الشافعي: أنفع الذخائر التقوى، وأضرها العدوان[4].

❑ قال قيس بن أُنيف: سمعت يحيى بن جعفرٍ البيكندي: سمعت عبدالرزاق يقول: يا أهل خراسان، أنه نعي لي إمام خراسان ـ يعني وكيعاً ـ قال: فاهتممنا لذلك، ثم قال: بُعداً لكم يا معشر الكلاب، إذا سمعتم من أحد شيئاً، اشتهيتم موته[5].

❑ قال الحاكم: سمعت أبا عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ يذكر فضل ابن المديني وتقدمه فقيل له: قد تكلم فيه عمرو بن علي، فقال: والله لو وجدت قوة لخرجت إلى البصرة فبلت على قبر عمرو[6].

❑ قال إبراهيم بن أبي طالب: جئت عثمان بن أبي شيبة فقال لي: إلى متى لا يموت إسحاق بن راهويه؟ فقلت له: شيخ مثلك يتمنى هذا؟! قال: دعني فلو مات، لصفا لي جرير بن عبدالحميد، قلت: فما عاش بعد إسحاق سوى خمسة أشهر[7].

❑ سمعت الحسين الكرابيسي، يقول: مثل الذين يذكرون أحمد بن حنبل مثل قوم يجيئون إلى أبي قبيس يريدون أن يهدموه بنعالهم[8].

---

(1) ج ٨/٤٢٧.
(2) ج ٩/٤٩١.
(3) ج ١٠/٤١.
(4) ج ١٠/٩٨.
(5) ج ٩/١٦٦.
(6) ج ١١/٥٨.
(7) ج ١١/١٥٣.
(8) ج ١١/٢٠٤.

❑ قال حنبل: صليت بأبي عبدالله العصر، فصلى معنا رجل يقال له محمد بن سعيد الختلي، وكان يعرفه بالسنة. فقعد أبو عبدالله بعد الصلاة، وبقيت أنا وهو والختلي في المسجد ما معنا رابع. فقال لأبي عبدالله: نهيت عن زيد بن خلف أن لا يكلم؟ قال: كتب إلى أهل الثغر يسألوني عن أمره، فكتبت إليهم، فأخبرتهم بمذهبه وما أحدث، وأمرتهم أن لا يجالسوه، فاندفع الختلي على أبي عبدالله، فقال: والله لأردنك إلى محبسك، ولأدقن أضلاعك.. في كلام كثير. فقال لي أبو عبدالله: لا تكلمه ولا تُجبْه وأخذ أبو عبدالله نعليه وقام فدخل، وقال: مُرِ السُّكَّان أن لا يكلموه ولا يردوا عليه، فما زال يصيح ثم خرج. فلما كان بعد ذلك ذهب هذا الختلي إلى شعيب، وكان قد وُلّي على قضاء بغداد، وكانت له في يديه وصية، فسأله عنها، ثم قال له شعيب: يا عدوَّ الله، وثبتَ على أحمد بالأمس، ثم جئت تطلب الوصية، إنما أردت أن تتقرب إلي بذا، فزبره، ثم أقامه. فخرج بعد إلى حِسْبة العسكر[1].

❑ الطبراني: أنشدنا محمد بن موسى بن حماد لمحمد بن عبدالله بن طاهر:

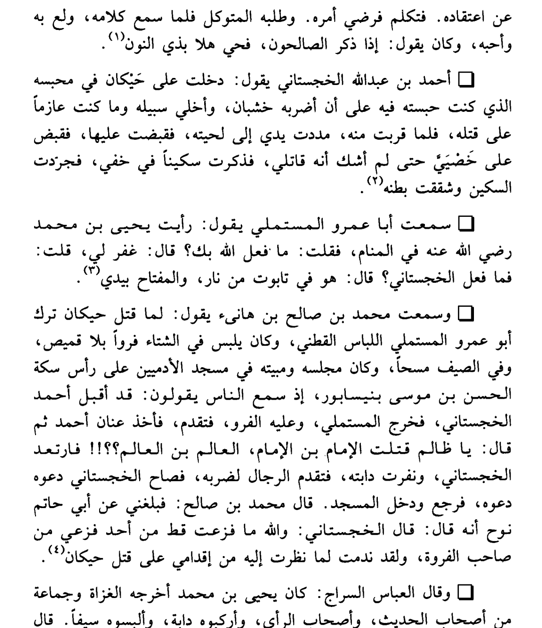
أضحى ابنُ حنبل مِحْنةً مرضيةً ... وبِحُبِّ أحمدَ يُعرف المُتنسِّكُ
وإذا رأيتَ لأحمدٍ مُتنقِّصاً ... فاعلمْ بأنَّ سُتورَه ستهتكُ[2]

❑ قال محمد بن الفرخي: كنت مع ذي النون في زورق فمر بنا زورق آخر، فقيل لذي النون: إن هؤلاء يمرون إلى السلطان، يشهدون عليك بالكفر. فقال: اللهم إن كانوا كاذبين، فغرقهم، فانقلب الزورق، وغرقوا. فقلت له: فما بال الملاح؟ قال: لِمَ حملهم وهو يعلم قصدهم؟ ولأن يقفوا بين يدي الله غرقى خير لهم من أن يقفوا شهود زور، ثم انتفض وتغير، وقال: وعزّتك لا أدعو على أحد بعدها. ثم دعاه أمير مصر، وسأله

---

(١) ج ٢٢١/١١.

(٢) ج ٢٩٩/١١.



عن اعتقاده. فتكلم فرضي أمره. وطلبه المتوكل فلما سمع كلامه، ولع به وأحبه، وكان يقول: إذا ذكر الصالحون، فحي هلا بذي النون[١].

❑ أحمد بن عبدالله الخجستاني يقول: دخلت على حَيْكان في محبسه الذي كنت حبسته فيه على أن أضربه خشبان، وأخلي سبيله وما كنت عازماً على قتله، فلما قربت منه، مددت يدي إلى لحيته، فقبضت عليها، فقبض على خَصْيَيَّ حتى لم أشك أنه قاتلي، فذكرت سكيناً في خفي، فجردت السكين وشققت بطنه[٢].

❑ سمعت أبا عمرو المستملي يقول: رأيت يحيى بن محمد رضي الله عنه في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: فما فعل الخجستاني؟ قال: هو في تابوت من نار، والمفتاح بيدي[٣].

❑ وسمعت محمد بن صالح بن هانىء يقول: لما قتل حيكان ترك أبو عمرو المستملي اللباس القطني، وكان يلبس في الشتاء فرواً بلا قميص، وفي الصيف مسحاً، وكان مجلسه ومبيته في مسجد الأدميين على رأس سكة الحسن بن موسى بنيسابور، إذ سمع الناس يقولون: قد أقبل أحمد الخجستاني، فخرج المستملي، وعليه الفرو، فتقدم، فأخذ عنان أحمد ثم قال: يا ظالم قتلت الإمام بن الإمام، العالم بن العالم؟؟!! فارتعد الخجستاني، ونفرت دابته، فتقدم الرجال لضربه، فصاح الخجستاني دعوه دعوه، فرجع ودخل المسجد. قال محمد بن صالح: فبلغني عن أبي حاتم نوح أنه قال: قال الخجستاني: والله ما فزعت قط من أحد فزعي من صاحب الفروة، ولقد ندمت لما نظرت إليه من إقدامي على قتل حيكان[٤].

❑ وقال العباس السراج: كان يحيى بن محمد أخرجه الغزاة وجماعة من أصحاب الحديث، وأصحاب الرأي، وأركبوه دابة، وألبسوه سيفاً. قال

(١) ج ٥٣٤/١١.
(٢) ج ٢٨٧/١٢.
(٣) ج ٢٨٨/١٢.
(٤) ج ٢٨٨/١٢.

المزكي: بلغني أنه كان السيف خشب وقاتلوا: سلطان نيسابور، يقال له: أحمد بن عبدالله، خارجي، غلب على البلد، وكان ظالماً غاشماً وكان الناس أو أكثرهم مجتمعين عليه مع يحيى، فكانت الدبرة على العامة، وهرب يحيى إلى رستاق، يقال له: بُسْت، فدل عليه أحمد بن عبدالله، وجيء به. فيقال: إن عامة من كان مع يحيى من الرؤساء، انقلبوا عليه لما وافقه أحمد وقال: ألم أحسن إليك؟ ألم أفعل، ألم أفعل؟ كان يحيى فوق جميع أهل البلدة. فقال: أكرهتُ على ذلك، واجتمعوا عليَّ، قال: فردَّ عليه الجماعة، أو من حضر منهم، وقالوا: ليس كما قال: فأخذه أحمد فقتله. يقال: إنه بنى عليه قال: ويقال: إنه أمر بجر خصيته حتى مات[(١)].

☐ قال محمد بن أبي حاتم: وسمعت البخاري يقول: لم يكن يتعرض لنا قط أحد من أفناء الناس إلا رمي بقارعة، ولم يسلم وكما حدَّث الجهال أنفسهم أن يمكروا بنا رأيت من ليلتي في المنام ناراً توقد ثم تطفأ من غير أن ينتفع بها، فأتأول قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾[(٢)]. وكان هجيراه من الليل إذا أتيته في آخر مقدمه من العراق: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ [(٣)]﴾[(٤)].

☐ عن أبي البحتري الطائي، قال: قاولَ عمار بن ياسر رجلاً، فاستطال الرجل عليه، فقال عمار: أنا إذاً كمن لا يغتسل يوم الجمعة. فعاد الرجل فاستطال عليه. فقال له عمار: إن كنت كاذباً فأكثر الله من مالك وولدك وجعلك يوطأ عقبك[(٥)].

☐ وقال ابن أبي دليم: لم يكن في الإخوة أفقه من بني عبدالحكم. وقيل إن بني عبدالحكم، غرموا في نوبة ابن الجروي أكثر من ألف ألف

---

(١) ج ٢٩٤/١٢.
(٢) المائدة: ٦٤.
(٣) آل عمران: ١٦٠.
(٤) ج ٤٦١/١٢ ـ ٤٦٢.
(٥) ج ٤٧٩/١٢.

دينار. استصفيت أموالهم، ونهبت منازلهم ثم بعد مدة أطلقهم المتوكل، ورد إليهم البعض، وسجن القاضي الأصم الذي ظلمهم، وحلقت لحيته، وضرب، وطيف به على حمار[١].

قال الذهبي: وما زال العلماء قديماً وحديثاً يرد بعضهم على بعض في البحث وفي التواليف، وبمثل ذلك يتفقه العالم، ويتبرهن له المشكلات. ولكن في زماننا قد يعاقب الفقيه إذا اعتنى بذلك لسوء نيته، ولطلبه للظهور والتكثر، فيقوم عليه قضاة وأضداد. نسأل الله حسن الخاتمة، وإخلاص العمل[٢].

❑ وقال الحسن بن زولاق في ترجمة بكار: لما اعتلّ أحمد بن طولون، راسل بكار بن قتيبة وقال: إنا رادوك إلى منزلك، فأجبني، فقال: قل له: شيخ فان وعليل مدنّفٌ، والملتقى قريب، والقاضي الله عزّ وجلّ. فأبلغها الرسول أحمد، فأطرق، ثم أقبل يكرر ذلك على نفسه، ثم أمر بنقله من السجن إلى دار اكتريت له، وفيها كان يحدث، فلما مات الملك قيل لأبي بكرة: انصرف إلى منزلك، فقال: هذه الدار بأجرة، وقد صلحت لي، فأقام بها[٣].

❑ سمعت ابن عقدة يقول: كان ابن خراش عندنا إذا كتب شيئاً في التشيع يقول: هذا لا ينفق إلا عندي وعندك. وسمعت عبدان يقول: حمل ابن خراش إلى بندار عندنا جزءين صنفهما في مثالب الشيخين، فأجازه بألفي درهم، بنى له بها حجرة ببغداد ليحدث فيها فمات حين فرغ منها[٤].

❑ عن أبي طالب بن طباطبا يقول: كنت أشتم أبداً عبدالرحمٰن بن مندة، فسافرت إلى جرباذقان، فرأيت أمير المؤمنين عمر في النوم، ويده في

---

(١) ج ٥٠٠/١٢.
(٢) ج ٥٠٠/١٢ ـ ٥٠١.
(٣) ج ٦٠١/١٢ ـ ٦٠٢.
(٤) ج ٥٠٩/١٣.

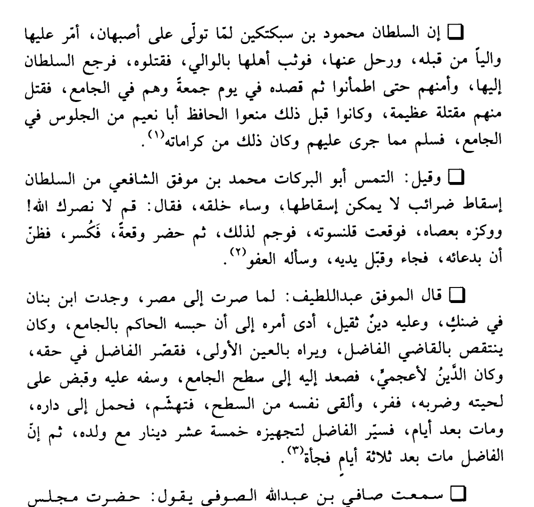
يد رجل عليه جبّة زرقاء، وفي عينيه نكتة، فسلمت عليه فلم يرد عليّ، وقال: تشتم هذا، فقيل لي في المنام: هذا عمر، وهذا عبدالرحمٰن بن مندة. فانتبهت، ثم رجعت إلى أصبهان، وقصدت عبدالرحمٰن، فلما دخلت عليه، صادفته كما رأيته في النوم، فلما سلّمت عليه، قال: وعليك السلام يا أبا طالب. وقبلها ما رآني، ولا رأيته، فقال لي قبل أن أكلمه: شيء حرمه الله ورسوله يجوز لنا أن نُحِلَّه؟ فقلت: اجعلني في حل. وناشدته الله، وقبلت عينيه، فقال: جعلتك في حل فيما يرجع إليّ[1].

□ لما قدم السلطان ألب أرسلان هراة في بعض قدماته، اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على أبي إسماعيل الأنصاري وسلّموا عليه، وقالوا: ورد السلطان ونحن على عزم أن نخرجه، ونسلم عليه، فأحببنا أن نبدأ السلام عليك، وكانوا قد تواطؤوا على أن حملوا معهم صنماً من نحاس صغيراً، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ، وخرجوا، وقام الشيخ إلى خلوته، ودخلوا على السلطان، واستغاثوا من الأنصاري، وأنه مُجسّم، وأنه يترك في محرابه صنماً يزعم أن الله تعالى على صورته، وإنْ بعث السلطان الآن يجده. فعظم ذلك على السلطان، وبعث غلاماً وجماعة، فدخلوا، وقصدوا المحراب، فأخذوا الصنم، فألقى الغلام الصنم، فبعث السلطان من أحضر الأنصاريَّ، فأتى فرأى الصنم والعلماء، وقد اشتد غضب السلطان، فقال له السلطان: ما هذا؟ قال: صنم يعمل من الصّفر شبه اللعبة. قال: لست عن ذا أسألك. قال: فعمَّ يسألني السلطان؟ قال: إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا، وإنك تقول: إن الله على صورته. فقال شيخ الإسلام بصولةٍ وصوتٍ جهوريٍّ: سبحانك! هذا بهتان عظيم. فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه، فأمر به، فأخرج إلى داره مكرماً، وقال لهم: اصدقوني. وهددهم، فقالوا: نحن في يد هذا، في بليّة من استيلائه علينا بالعامة، فأردنا أن نقطع شرّه عنا فأمر بهم، ووكل بهم، وصادرهم، وأخذ منهم وأهانهم[2].

---

(١) ج ٣٥٣/١٨.

(٢) ج ٥١٢/١٨.



□ إن السلطان محمود بن سبكتكين لمّا تولّى على أصبهان، أمّر عليها والياً من قبله، ورحل عنها، فوثب أهلها بالوالي، فقتلوه، فرجع السلطان إليها، وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قصده في يوم جمعةً وهم في الجامع، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وكانوا قبل ذلك منعوا الحافظ أبا نعيم من الجلوس في الجامع، فسلم مما جرى عليهم وكان ذلك من كراماته[1].

□ وقيل: التمس أبو البركات محمد بن موفق الشافعي من السلطان إسقاط ضرائب لا يمكن إسقاطها، وساء خلقه، فقال: قم لا نصرك الله! ووكزه بعصاه، فوقعت قلنسوته، فوجم لذلك، ثم حضر وقعةً، فَكُسر، فظنّ أن بدعائه، فجاء وقبّل يديه، وسأله العفو[2].

□ قال الموفق عبداللطيف: لما صرت إلى مصر، وجدت ابن بنان في ضنكٍ، وعليه دينٌ ثقيل، أدى أمره إلى أن حبسه الحاكم بالجامع، وكان ينتقص بالقاضي الفاضل، ويراه بالعين الأولى، فقصّر الفاضل في حقه، وكان الدَّينُ لأعجميٍّ، فصعد إليه إلى سطح الجامع، وسفه عليه وقبض على لحيته وضربه، ففر، وألقى نفسه من السطح، فتهشّم، فحمل إلى داره، ومات بعد أيام، فسيّر الفاضل لتجهيزه خمسة عشر دينار مع ولده، ثم إنّ الفاضل مات بعد ثلاثة أيامٍ فجأة[3].

□ سمعت صافي بن عبدالله الصوفي يقول: حضرت مجلس يوسف بن أيوب الهمذاني في النّظاميّة، فقام ابن السقّاء، فآذى الشيخ، وسأله عن مسألةٍ، فقال: اجلس، إني أجد من كلامك رائحة الكفر، ولعلك تموت على غير الإسلام. فاتفق أن ابن السقاء ذهب في صحبة رسول طاغية الروم، وتنصّر بقسطنطينية، وسمعت من أثق به أنّ ابني أبي بكر الشاشي قاما في مجلس وعظه، وقالا له: إن كنت تنتحل مذهب الأشعريّ وإلا فانزل، فقال: اقعدا لا مُتعتما بشبابكما، فسمعت جماعة أنهما ماتا قبل أن

---

(1) ج ١٧/٤٦٠.
(2) ج ٢١/٢٠٦.
(3) ج ٢١/٢٢٢.

يتكهلا. وسمعت السيد إسماعيل بن عوض العلوي، سمعت يوسف بن أيوب يقول للفصيح ـ وكان من أصحابه ـ فخرج عليه ورماه بأشياء: هذا الرجل يُقتل وسترون ذلك. فكان كما جرى على لسانه[1].

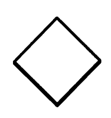
❑ وأما ابن السقاء المذكور فقال ابن النجار: سمعت عبدالوهاب بن أحدم المقرىء يقول: كان ابن السقاء مقرئاً مجوداً، حدثني من رآه بالقسطنطينية مريضاً على دكّه، فسألته: هل القرآن باق على حفظك؟ قال: ما أذكر منه إلا آية واحدة: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾[2] والباقي نسيته[3].

❑ وقال ابن الجوزي: كان لأبي الحسين بن الفراء بيت في داره بباب المراتب، يبيت وحده، فعلم من كان يخدمه بأن له مالاً، فذبحوه ليلاً وأخذوا المال ليلة عاشوراء، سنة ست وعشرين وخمس مئة، ثم وقعوا بهم فقتلوا[4].

❑ وكان يخطب ليلة الختم في رمضان رجلٌ في حلقة الفندلاوي وعنده أبو الحسن بن المسلم الفقيه، فرماهم واحدٌ بحجرٍ، فلم يعرف، فقال الفندلاويّ: اللهم اقطع يده، فما مضى إلا يسيرٌ حتى أُخذ خضير من حلقه الحنابلة، ووجد في صندوقه مفاتيح كثيرة للسرقة، فأمر شمس الملوك بقطع يديه فمات مِنْ قطعهما[5].



(١) ج ٦٨/٢٠.
(٢) الحجر: ٣.
(٣) ج ٦٩/٢٠.
(٤) ج ٦٠٢/١٩.
(٥) ج ٢٠٩/٢٠ ـ ٢١٠.



٤٥ ـ باب الخوف

❑ عن عائشة قالت: فوالله لوددت أني كنت نسياً منسياً[١].

❑ كان عبدالله بن شداد إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم فيقول: اللهم إنّ النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح.

❑ كان عمران بن الحصين يقول: وددت أني تذروني الرياح[٢].

❑ بكى أبو هريرة في مرضه فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي على دنياكم هذه، ولكنْ على بُعد سفري، وقلةِ زادي، وإني أمسيت في صعود ومَهْبطةٍ على جنة أو نار فلا أدري أيهما يؤخذ بي[٣].

❑ قيل لعامر بن قيس: إنك تبيت خارجاً أما تخاف الأسد؟ قال: إني لأستحي من ربي أن أخاف شيئاً دونه[٤].

❑ قال مسروق: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله[٥].

❑ قال ابن أبي الهذيل: إني لا أتكلم حتى أخشى الله، وأسكت حتى

---

(١) ج ١٨٠/٢.
(٢) ج ٥٩/٢.
(٣) ج ٦٢٥/٢.
(٤) ج ١٧/٤.
(٥) ج ٦٨/٤.

أخشى الله[١].

❑ قال مطرف بن عبدالله العامري: لقد كاد خوف النار يحول بيني وبين أن أسأل الله الجنة[٢].

❑ عن حميد بن هلال قال: دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد وقد أسلّه الحزن، وكانت أخته تندف عليه القطن غدوة وعشية فقال: كيف أنت يا علاء؟ قال: واحزناه على الحزن[٣].

❑ كان سعيد بن المسيب يُكْثِرُ أنْ يقول في مجلسه: اللهم سَلِّم سَلِّم[٤].

❑ عن ابنةٍ للربيع بن خيثم قالت: كنت أقول: يا أبتاه ألا تنام؟ فيقول: كيف ينامُ مَنْ يَخافُ البيات[٥].

❑ صَحَّ أن زرارة بن أوفى أنه قرأ فلما قرأ في صلاة الفجر: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾ خرّ ميتاً[٦].

❑ عن قيس بن مسلم قال: كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى فيقال له، فيقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي[٧].

❑ عن الحر بن أبي الحصين العنبري قال: مرّ طاووس بن كيسان بروّاس قد أخرج رأساً فغشي عليه[٨].

❑ قال العوام بن حوشب: ما رأيت إبراهيم بن يزيد التيمي رافعاً

---

(١) ج ٤/١٧٠.
(٢) ج ٤/١٩٤.
(٣) ج ٤/٢٠٤.
(٤) ج ٤/٢٢٢.
(٥) ج ٤/٢٦٠.
(٦) ج ٤/٥١٦.
(٧) ج ٤/٦٠٠.
(٨) ج ٥/٤٠، الروّاس: الذي يشوي رؤوس الغنم.

بصره إلى السماء قط[١].

❑ قالت أم محمد بن كعب القرظي له: يا بُني، لولا أني أعرفك طيباً صغيراً وكبيراً لقلت أنك أذنبت ذنباً موبقاً، لما أراك تصنع بنفسك، قال: يا أماه، وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع عليّ وأنا في بعض ذنوبي، فمقتني وقال: اذهب لا أَغْفِرُ لك مع أن عجائبَ القرآن تَرِدُ بي على أمورٍ حتى أنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي[٢].

❑ عن ميمون بن مهران قال: أدركتُ من لم يكن يملأ عينيه من السماء فرقاً من ربه عزّ وجلّ وعنه، قال: أدركت من كنت أستحيي أن أتكلم عنده[٣].

❑ عن مكحول: لو حلفت لصدقت ما رأيت أزهد ولا أخوف لله من عمر بن عبدالعزيز[٤].

❑ عن النضر بن العربي قال: دخلت على عمر بن عبدالعزيز فكان ينتفض أبداً كأنَّ عليه حُزْنَ الخلق[٥].

❑ عن أبي حاتم قال: لما مرض عمر بن عبدالعزيز جيء بطبيب فقال: له داءٌ ليس له دواء، غَلَبَ الخوفُ على قلبه[٦].

❑ عن أرطأة قال: قيل لعمر بن عبدالعزيز: لو جعلت على طعامك أميناً لا تُغتال، وحرساً إذا صليت، وتَنَحَّ عن الطاعون قال: اللهم إنْ كنت تعلم أني أخاف يوماً دون يوم القيامة فلا تُؤَمِنَ خوفي[٧].

---

(١) ج ٦١/٥.
(٢) ج ٦٦/٥.
(٣) ج ٧٧/٥.
(٤) ج ١٣٧/٥.
(٥) ج ١٣٧/٥.
(٦) ج ١٣٧/٥.
(٧) ج ١٣٩/٥.

❑ قال فضيل بن عياض: بلغني عن طلحة بن مصرف أنه ضحكَ يوماً فوثب على نفسه وقال: ولمَ تضحك، إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط، ثم قال: آليت أن لا أفتر ضاحكاً حتى أعلم بمَنْ تقع الواقعة فما رئي ضاحكاً حتى صار إلى الله(١).

❑ قال مالك بن دينار: لو استطعت لم أنم مخافة أن ينزل العذاب، يا أيها الناس: النارَ النارَ(٢).

❑ كان يحيى بن سعيد يقول في مجلسه: اللهم سلم سلم(٣).

❑ أنشد ابنُ شُبْرمة:

لو شئتَ كنتَ كَكُرْزٍ في تَعبُّدِه ... أو كابنِ طارقٍ حولَ البيتِ في الحَرَم
قد حالَ دون لذيْذِ العيشِ خوفُهما ... وسارعا في طِلاب الفوْزِ والكرمِ(٤)

❑ قال نعيم بن مورع: أتينا عطاء السُّليمي فجعل يقول: ليت عطاء لم تلده أمه، وكرر ذلك حتى اصفرت الشمس(٥).

❑ كان عطاء السُّليمي يقول في دعائه: اللهم ارحم غربتي في الدنيا، وارحم مصرعي عند الموت، وارحم قيامي بين يديك(٦).

❑ عن علي بن بكار قال: تركت عطاء السُّليمي فمكث أربعين سنة على فراشه لا يقوم من الخوف ولا يخرج، وكان يتوضأ على فراشه(٧).

❑ قال أبو سليمان الداراني: اشتد خوف عطاء السليمي فكان لا يسأل

---

(١) ج ١٩٢/٥.
(٢) ج ٣٦٤/٥.
(٣) ج ٤٧٣/٥.
(٤) ج ٨٥/٦.
(٥) ج ٨٧/٦.
(٦) ج ٨٧/٦.
(٧) ج ٨٧/٦.

الجنة بل يسأل العفو[1].

❑ يقال نسي عطاء السليمي القرآن من الخوف ويقول: التمسوا لي أحاديث الرخص ليخفف ما بي[2].

❑ قيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت قال: قريباً أجلي، بعيداً أملي، سيئاً عملي[3].

❑ عن فضيل بن عياض قال: قيل لسليمان التيمي: أنتَ أنتَ، ومن مثلك؟ قال: لا تقولوا هكذا لا أدري ما يبدو لي من ربي عزّ وجلّ، سمعت الله يقول: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾[4].

❑ عن إبراهيم بن ميسرة أن محمد بن يوسف استعمل طاووس بن كيسان على بعض الصدقة، فسألت طاووساً: كيف صنعت؟ قال: كنا نقول للرجل: تُزكي رحمك الله مما أعطاك الله؟ فإن أعطانا أخذنا، وإن تولى لم نقل تعال[5].

❑ عن أبي جعفر قال: دخلت على يونس بن عبيد أيام عيد الأضحى فقال: خذ لنا كذا وكذا من شاة، ثم قال: والله ما أراه يتقبل مني شيء قد خشيت أن أكون من أهل النار.

قال الذهبي: كل من لم يخشَ أن يكون في النار فهو مغرورٌ قد أَمِنَ مكر الله به[6].

❑ عن أبي عاصم قال: رأيت هشام بن حسان وذكر النبي ﷺ والجنة

---

(١) ج ٨٧/٦.
(٢) ج ٨٧/٦.
(٣) ج ١٢١/٦.
(٤) ج ٢٠٠/٦.
(٥) ج ٤٤/٥.
(٦) ج ٢٩١/٦.

والنار بكى حتى تسيل دموعه على خديه[1].

❑ عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: قلت للعلاء بن زياد: أني أجد وسوسة في قلبي فقال: ما أحب لو أنك مت عام أول أنت العام خير منك عام أول[2].

❑ عن حصين الوزان قال: لو قُسم بث (حزن) عبدالواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم، وكان يقوم إلى محرابه كأنه رجل مخاطب[3].

❑ لما حضر سفيان الثوري الموت، جزع فقال له مرحوم بن عبدالعزيز: ما هذا الجزع؟ فإنك تَقْدِم على الرب الذي كنت تعبده فسكن[4].

❑ قال عطاء الخفاف: ما لقيت سفيان الثوري إلا باكياً فقلت: ما شأنك؟ قال: أَتَخَوَّفُ أن أكون في أم الكتاب شقياً[5].

❑ قال قبيصة: كان سفيان الثوري إذا نظرت إليه كأنه راهب فإذا أخذ في الحديث أنكرته.

قال الذهبي: قد لحق سفيان الثوري خوف مزعج للغاية فكأنما وقف للحساب وسمعه عثام بن علي يقول: لقد خفت الله خوفاً عجباً لي كيف لا أموت؟ ولكن لي أجل وددت أنه خفف عني من الخوف، أخاف أن يذهب عقلي. وعنه أني لأسأل الله أن يذهب عني من خوفه[6].

❑ قال ابن المهدي: كنت أرمق سفيان الثوري في الليلة بعد الليلة

(١) ج ٦/٣٦٠.
(٢) ج ٦/٣٢٤.
(٣) ج ٧/١٧٩.
(٤) ج ٧/٢٤٥.
(٥) ج ٧/٢٦٦.
(٦) ج ٧/٢٧٦.

ينهض مرعوباً ينادي: النارَ النارَ، شغلني ذكرُ النار عن النوم والشهوات[١].

☐ عن ابن سليمان الداراني قال: ما رأيت أحداً الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن صالح قام ليلة بـ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾، فغشي عليه فلم يختمها إلى الفجر[٢].

☐ قرأ عبيدالله بن موسى على علي بن صالح فلما بلغ إلى قوله: ﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ﴾، سقط يخور كما يخور الثور، فقام إليه علي فرفعه ومسح وجهه، ورش علي الماء وأسنده إليه[٣].

☐ قال محمد بن سليمان العباسي عند موته: يا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني كنت حمالاً، وكان رقيق القلب[٤].

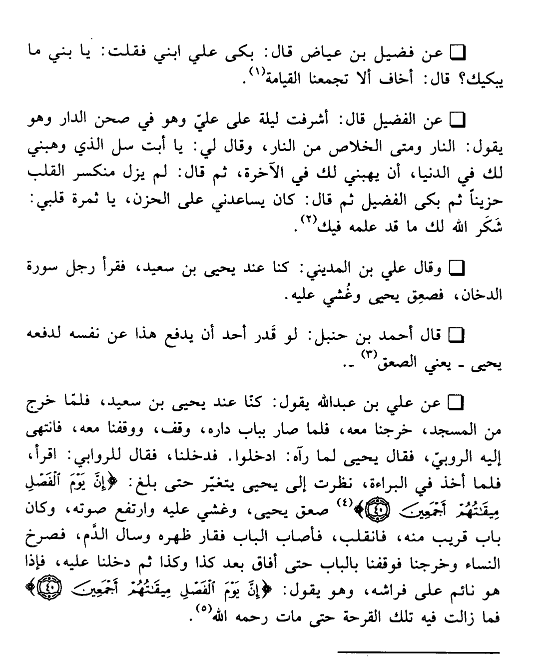
☐ عن الفضيل: مَنْ خافَ الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد[٥].

☐ قال الرشيد: ما رأت عيناي مثل فضيل بن عياض، دخلت عليه فقال لي: فَرِّغْ قلبك للحزن وللخوف حتى يسكناه، فيقطعاك عن المعاصي ويُبعداك عن النار[٦].

☐ قال أبو بكر بن عياش: صليت خلف فضيل بن عياض المغرب وابنه علي إلى جانبي فقرأ ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ فلما قال: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦﴾ سقط عليٌّ على وجهه مغشياً عليه، وبقي فضيل عن الآية فقلت في نفسي: ويحك أما يكون عندك من الخوف ما عند الفضيل وعلي، فلم أزل أنتظر علياً فما أفاق إلى ثلث من الليل بقي[٧].

---

(١) ج ٢٧٦/٧.
(٢) ج ٣٦٩/٧.
(٣) ج ٣٦٤/٧.
(٤) ج ٢٤١/٨.
(٥) ج ٤٢٦/٨.
(٦) ج ٤٣٨/٨.
(٧) ج ٤٤٤/٨.



❑ عن فضيل بن عياض قال: بكى علي ابني فقلت: يا بني ما يبكيك؟ قال: أخاف ألا تجمعنا القيامة[1].

❑ عن الفضيل قال: أشرفت ليلة على عليّ وهو في صحن الدار وهو يقول: النار ومتى الخلاص من النار، وقال لي: يا أبت سل الذي وهبني لك في الدنيا، أن يهبني لك في الآخرة، ثم قال: لم يزل منكسر القلب حزيناً ثم بكى الفضيل ثم قال: كان يساعدني على الحزن، يا ثمرة قلبي: شَكَر الله لك ما قد علمه فيك[2].

❑ وقال علي بن المديني: كنا عند يحيى بن سعيد، فقرأ رجل سورة الدخان، فصعِق يحيى وغُشي عليه.

❑ قال أحمد بن حنبل: لو قَدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى - يعني الصعق[3] -.

❑ عن علي بن عبدالله يقول: كنّا عند يحيى بن سعيد، فلمّا خرج من المسجد، خرجنا معه، فلما صار بباب داره، وقف، ووقفنا معه، فانتهى إليه الروبيّ، فقال يحيى لما رآه: ادخلوا. فدخلنا، فقال للروابي: اقرأ، فلما أخذ في البراءة، نظرت إلى يحيى يتغيّر حتى بلغ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾[4] صعق يحيى، وغشي عليه وارتفع صوته، وكان باب قريب منه، فانقلب، فأصاب الباب فقار ظهره وسال الدَّم، فصرخ النساء وخرجنا فوقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا ثم دخلنا عليه، فإذا هو نائم على فراشه، وهو يقول: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ فما زالت فيه تلك القرحة حتى مات رحمه الله[5].

---

(١) ج ٨/٤٤٤.
(٢) ج ٨/٤٤٥.
(٣) ج ٩/١٨٠.
(٤) الدخان: ٤٠.
(٥) ج ٩/١٨٣ - ١٨٤.

❑ قال أحمد بن سعيد الهمذاني: دخل ابن وهب الحمام، فسمع قارئاً يقرأ: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾[1] فغُشي عليه[2].

❑ قال حذيفة بن قتادة: إن لم تخشَ أن يعذبك الله على أفضل عملك، فأنت هالك[3].

❑ قال السراج: حدثنا أبو بكر بن أبي طالب قال: دخلت مسجد معروف، فخرج، وقال: حياكم الله بالسلام، ونَعَّمنا وإياكم بالأحزان، ثم أذّن فارتعد، وقفّ شعره، وانحنى حتى كاد يسقط[4].

❑ وقال تميم بن عبدالله: سمعت سويد بن سعيد يقول: كنت عند سفيان، فجاء الشافعي، فسلّم، وجلس، فروى ابن عيينة حديثاً رقيقاً، فغشي على الشافعي، فقيل: يا أبا محمد، مات محمد بن إدريس فقال ابن عيينة: إذا كان مات، فقد مات أفضل أهل زمانه[5].

❑ وقال أبو سليمان الداراني: لكل شيء عَلَمٌ، وَعَلَمُ الخذلان ترك البكاء، ولكل شيء صدأ، وصدأ القلبِ الشِّبَعُ[6].

❑ وأبو غسان مالك بن إسماعيل بن أدهم أتقن من إسحاق بن منصور، وهو متقن ثقة، كان له فضل وصلاح وعبادة، وصحة حديث واستقامة، وكانت عليه سجدتان كنت إذا نظرت إليه كأنه خرج من قبر، رحمه الله تعالى[7].

❑ وكان إسحاق الأزرق حجة وفاقاً له قدم راسخ في التقوى، قيل إنه

---

(١) المؤمن: ٤٧.
(٢) ج ٩/٢٢٧.
(٣) ج ٩/٢٨٤.
(٤) ج ٩/٣٤٠.
(٥) ج ١٠/١٧ ـ ١٨.
(٦) ج ١٠/١٨٣.
(٧) ج ١٠/٤٣١.

مكث عشرين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء، رحمة الله عليه. وكان من أعلم الناس بشريك[١].

❑ قال المروذي: بال أبو عبدالله أحمد بن حنبل في مرض الموت دماً عبيطاً، فأريته الطبيب، فقال: هذا رجل قد فتت الغم أو الخوف جوفه[٢].

❑ قال الخلال: أخبرنا المروذي، سمعت أبا عبدالله يقول: الخوف منعني أكل الطعام والشراب، فما اشتهيته، وما أبالي أن يراني أحدٌ ولا أراه وإني لأشتهي أن أرى عبدالوهاب. قل لعبدالوهاب: أَخْمِلْ ذكرك، فإني قد بليت بالشهرة[٣].

❑ قال: رأيت أحمد بن عيسى المصري، ومعه قوم من المُحَدِّثين، دخلوا على أبي عبدالله أحمد بن حنبل بالعسكر، فقال له أحمد: يا أبا عبدالله، ما هذا الغم؟ الإسلام حنيفية سمحة، وبيتٌ واسعٌ، فنظر إليهم، وكان مضطجعاً، فلمّا خرجوا، قال: ما أريد أن يدخل عليّ هؤلاء[٤].

❑ قال لي أحمد بن عاصم: قِلّةُ الخوفِ من قِلّةِ الحُزْن في القلب، كما أنّ البيتَ إذا لم يُسْكَنْ خَرِب[٥].

❑ عن جابر بن زيد: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[٦] قال: الموت من ذلك[٧].

❑ وقيل: إن أبا حمزة تكلم يوماً على كرسيه ببغداد، وكان يذكر

---

(١) ج ١٧٢/٩.
(٢) ج ٢٢٧/١١.
(٣) ج ٣٠٥/١١.
(٤) ج ٣٢٤/١١ ـ ٣٢٥.
(٥) ج ٤١٠/١.
(٦) الإسراء: ٥٩.
(٧) ج ٥٣/١٢.

الناس، فتغير عليه حاله وتواجد فسقط عن كرسيه، فمات بعد أيام[1].

❑ قال ابن الأعرابي: كان أبو أحمد يكرمه من أدركت، كأبي حمزة، وسعد الدمشقي، والجنيد، وابن الخلنجي ويحبونه، ثم إنه تزوج، فما أغلق باباً، ولا ادخر شيئاً عن أصحابه، وحضرنا ليلة عرسه ومعنا الجنيد، ورويم، ومعنا قارىء يقول قصائد في الزهد، فما زال أبو أحمد عامة ليله في النحيب والحركة[2].

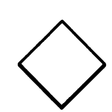
❑ قيل: كان نقش خاتم الجنيد: إن كنت تأمله فلا تأمنه[3].

❑ قال ابن لناصح: أقام ابن سيد حمدويه خمسين سنة ما استند، ولا مدّ رجله هيبة للّه تعالى[4].

❀ ❀ ❀

---

(١) ج ٥١١/١٢.
(٢) ج ١٦٨/١٣.
(٣) ج ١٧١/١٣.
(٤) ج ١١٢/١٤.



٤٦ ـ باب الرجاء

❑ لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال: اللهم أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا إلا مغفرتك، فكانت تلك هجيراه حتى مات[١].

❑ قال أبو عمرو بن العلاء: لما احتضر معاوية قيل له: ألا توصي؟ فقال: اللهم أَقِلِ العثرة، واعفُ عن الزلة، وتجاوز بحلمك عن جهل من لم يرجُ غيرك، فما وراء مذهب وقال:

هو الموتُ لا مَنْجى من الموت والذي نُحاذر بعد الموتِ أدهى وأَفْظَعُ[٢]

❑ عن عطاء بن السائب قال: دخلنا على أبي عبدالرحمٰن السلمي نعوده فذهب بعضهم يرجيه فقال: أنا أرجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضاناً[٣].

❑ عن محمد بن مطرف قال: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت فقلنا: كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير، راجياً لله، حسن الظن به، والله ما يستوي من غدا أو راح في عقد الدنيا يعمرها لغيره، ويرجع إلى الآخرة، لا حظّ له فيها ولا نصيب[٤].

❑ قال أبو عطاء الرملي: كان كهمس بن الحسن التيمي يقول في

---

(١) ج ٣/٧٥.
(٢) ج ٣/١٦٠.
(٣) ج ٤/٢٧١.
(٤) ج ٦/٩٩.

الليل: أتراك معذبي وأنت قرة عيني يا حبيب قلباه[1].

❑ قال معاذ بن معاذ: ما رأيت رجلاً أعظم رجاءً لأهل الإسلام من ابن عون، لقد ذُكر عنده الحجّاج وأنا شاهد، فقيل: يزعمون أنك تستغفر له، فقال: ما لي أستغفر للحجاج من بين الناس وما بيني وبينه وما كنت أبالي أن أستغفر له الساعة[2].

❑ قال حماد بن سلمة: والله لو خُيِّرتُ بين محاسبة الله لي، وبين محاسبة أبوي، لاخترت محاسبة الله، وذلك لأن الله أرحم بي من أبوي[3].

❑ قال رجل لسعيد بن عبدالعزيز: أطال الله بقاءك، فقال: بل عجّل الله بي إلى رحمته[4].

❑ عن الفضيل قال: وعزّته لو أدخلني النار ما أَيِسْتُ[5].

❑ عن بشر بن المفضل قال: رأيت بشر بن منصور في المنام فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: وجدت الأمر أهون من ما كنت أحمل على نفسي[6].

❑ وروى عبدالله بن أحمد بن الهيثم، عن جده قال: كنا إذا أتينا القعنبي خرج إلينا كأنه مشرف على جهنم[7].

❑ قيل: أنشد معروف مرة في السحر:

ما تضر الذنوب لو أعتقتني رحمةً لي فقد عَلانِي المشيبُ[8]

---

(1) ج ٦/٣١٧.
(2) ج ٦/٣٦٧.
(3) ج ٧/٤٤٩.
(4) ج ٨/٣٦.
(5) ج ٨/٤٣٢.
(6) ج ٨/٣٦١.
(7) ج ١٠/٢٦٣.
(8) ج ٩/٣٤٢.

❑ وعن محمد بن منصور الطوسي، قال: قعدت مرة إلى معروف فلعله قال: واغوثاه يا الله، عشرة آلاف مرة واحدة، وتلا: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[١].

قال عبيد بن محمد الوراق: مرّ معروف، وهو صائم بساقٍ يقول: رحم الله من شرب، فشرب رجاء الرحمة[٢].

❑ ابن خزيمة وغيره: حدثنا المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبدالله كيف أصبحت؟ فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً، وعلى الله وارداً، ما أدري روحي تصير إلى الجنة فأُهنِّيها أو إلى النار فأُعزيها، ثم بكى، وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقتْ مذاهبي	جعلتُ رجائي دون عَفْوِك سُلَّما
تعاظمني ذنبي فلما قَرَنْتُه	بعَفْوِك ربي كان عفْوُكَ أعظما
فما زلتَ ذا عفوٍ عن الذنب لم تَزَلْ	تجودُ وتعفو منةً وتَكَرُّما
فإنْ تنتقمْ مني فلست بآيسٍ	ولو دخلتْ نفسي بجُرْمي جهنما
ولولاك لم يغوى بإبليس عابدٌ	فكيف وقد أغوى صَفِيَّك آدما
وإني لآتي الذنبَ أعرفُ قدره	وأعلم أن الله يعفو ترحما

❑ إسناد ثابت عنه[٣].

❑ حدثنا ابن أبي الحواري قال: كنت أسمع وكيعاً يبتدىء قبل أن يحدث، فيقول: ما هنالك إلا عفوه، ولا نعيش إلا في ستره، ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم[٤].

❑ حدثنا أحمد، سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل: إنْ دخلتَ

---

(١) الأنفال: ٩.

(٢) ج ٣٤٢/٩.

(٣) ج ٧٦/١٠.

(٤) ج ٩٢/١٢.

القبر ومعك الإسلامُ، فَأَبْشِرْ[1].

❑ لما مرض المعظم صاحب دمشق قال: لي في قضية دمياط ما أرجو به الرحمة[2].

❑ نقش خاتم الناصر لدين الله العباسي: رجائي من الله عَفْوُه[3].

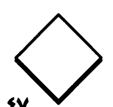
❁ ❁ ❁

---

(1) ج ١٢/٩٢.

(2) ج ٢٢/١٢٢.

(3) ج ٢٢/١٩٣.



٤٧ ـ باب الجمع بين الخوف والرجاء

□ كان هرم بن حيان يخرج في بعض الليل وينادي بأعلى صوته: عجبت من الجنة كيف ينام طالبها، وعجبت من النار كيف نام هاربها؟ ثم يقول: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾[1].

□ دخل ناس من الفقراء يعودون سعد بن إبراهيم منهم: ابن هرمز، وصالح مولى التوءمة، فاغرورقت عينا ابن هرمز فقال له سعد: ما يبكيك؟ فقال: والله لكأني بقائلة غداة: واسعداه للحق، ولا سعد، قال: والله لئن قلت ذاك ما أخذني في الله لومة لائم منذ أربعين سنة[2].

□ قال محمد بن واسع وهو في الموت: يا أخوتاه تدرون أين يذهب بي؟ والله إلى النار أو يعفو الله[3].

□ قال معتمر بن سليمان: قال لي أبي عند الموت: يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله تعالى وأنا أحسن الظن به[4].

□ عن أبي عبدالله الشامي قال: استأذنت على طاووس بن كيسان لأسأله عن مسألة فخرج علي شيخ كبير فظننته هو، فقال: لا أنا ابنه قلت:

---

(١) ج ٤/٤٨.
(٢) ج ٥/٤٢٠.
(٣) ج ٦/١٢١.
(٤) ج ٦/١٩٩.

إن كنت ابنه فقد خَرِفَ أبوك قال: تقول ذاك، إن العالم لا يخرف، قال: فدخلت، فقال لي طاووس: سَلْ وأوجز وإنْ شئت علمتك في مجلسك هذا القرآن والتوراة والإنجيل، قلت: إن علمتنيه لا أسألك عن شيء، قال: خَفِ الله مخافة ألا يكون شيء عندك أخوف منه، وارْجُهُ رجاء هو أشد من خوفك غيره، وأحب للناس ما تحبه لنفسك[1].

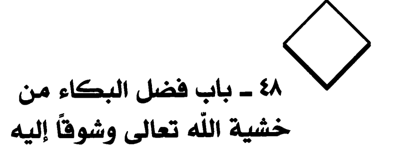
❑ قال جعفر بن سليمان: عدت هارون بن رائب وهو يجود بنفسه فما فقدت وجه رجل فاضل إلا رأيته عنده، فقال محمد بن واسع: كيف تجدك؟ قال: هو ذا أخوكم يذهب به إلى النار أو يعفو الله[2].

❑ عن الفضيل قال: الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحاً، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل[3].



---

(١) ج ٤٧/٥.
(٢) ج ٢٦٤/٥.
(٣) ج ٤٣٢/٨.



٤٨ ـ باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقاً إليه

❑ قال عطاء: كنت أصنع الكحل لعبدالله بن عمرو وكان يطفىء السراج بالليل ثم يبكي حتى رَسِعَت عيناه[١].

❑ عن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعبدالله بن عمرو، وكان يكثر البكاء يغلق بابه ويبكي حتى رمصت عيناه[٢].

❑ عن عبدالله بن عبيد بن عمر عن أبيه أنه تلا: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾[٣]. فجعل يبكي حتى لصقت لحيته وجيبه من دموعه، فأراد رجل أن يقول لأبي: أقصر فقد آذيت الشيخ.

❑ وعن نافع: كان ابن عمر إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء[٤].

❑ عن أبي رجاء قال: رأيت ابن عباس وأسفل من عينيه مثل الشراك البالي من البكاء[٥].

---

(١) ج ٩٠/٣.
(٢) ج ٩٤/٣.
(٣) النساء: ٤٠.
(٤) ج ٢١٤/٣.
(٥) ج ٣٥٢/٣.

❑ عن كعب الأحبار قال: لأن أبكي من خشية الله أحب إلي أن أتصدق بوزني ذهباً[1].

❑ قال مغيرة: كان إبراهيم التيمي يذكر في منزل أبي وائل، وكان أبو وائل ينتفض انتفاض الطير[2].

❑ وكان العلاء بن زياد ربانياً تقياً قانتاً للّه بكاء من خشية الله[3].

❑ قال قتادة: كان العلاء بن زياد قد بكى حتى غشي بصره، وكان إذا أراد أن يقرأ أو يتكلم جهشه البكاء، وكان أبوه بكى حتى عمي[4].

❑ كان صفوان بن محرز واعظاً قانتاً للّه قد اتخذ لنفسه سرباً يبكي فيه[5].

❑ عن سعيد بن جبير قال: إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيتك، فتلك الخشية والذكر طاعة الله، فمن أطاع الله ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكرٍ وإنْ أكثرَ التسبيحَ وتلاوة القرآن[6].

❑ عن قاسم الأعرج قال: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمي[7].

❑ قال سعيد بن جبير: ما رأيت أرعى لحرمة هذا البيت ولا أحرص عليه من أهل البصرة، لقد رأيت جارية ذات ليلة تعلقت بأستار الكعبة تدعو وتضرع وتبكي حتى ماتت[8].

---

(١) ج ٣/٤٩١.
(٢) ج ٤/١٦٥.
(٣) ج ٤/٢٠٢.
(٤) ج ٤/٢٠٣.
(٥) ج ٤/٢٨٦.
(٦) ج ٤/٣٢٦.
(٧) ج ٤/٣٣٣.
(٨) ج ٤/٣٣٤.

❑ قال إبراهيم بن عيسى اليشكري: ما رأيت أحداً أطول حزناً من الحسن البصري، ما رأيته إلا حسبته حديث عهد بمصيبة[1].

❑ عن الأعمش قال: كان أبو صالح السمان مؤذناً فأبطأ الإمام فكان لا يكاد يجيزها من الرقة والبكاء رحمه الله[2].

❑ قال عباد بن منصور: خطبنا عدي بن أرطأة على منبر حتى بكى وأبكانا[3].

❑ عن معاوية بن قرة قال: بُكاءُ العملِ أحبُّ من بكاء العين[4].

❑ عن شعبة قال: كان ثابت بن أسلم يبكي حتى تختلف أضلاعه[5].

❑ قال جعفر بن سليمان: بكى ثابت بن أسلم حتى كادت عينه تذهب فنهاه الكحال عن البكاء فقال: ما خيرهما إذا لم يبكيا وأبى أن يعالج[6].

❑ قال حماد بن سلمة: قرأ ثابت البناني: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ وهو يصلي صلاة الليل ينتحب ويرددها[7].

❑ قال ابن شوذب: كنت إذا رأيت هارون بن رئاب كأنما أقلع من بكاء[8].

❑ عن قتادة: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ قال: كفى بالرهبة

---

(١) ج ٤/٥٧٥.
(٢) ج ٥/٣٧.
(٣) ج ٥/٥٣.
(٤) ج ٥/١٥٤.
(٥) ج ٥/٢٢٤.
(٦) ج ٥/٢٢٤.
(٧) ج ٥/٢٢٤.
(٨) ج ٥/٢٦٣.

علماً اجتنبوا نقض الميثاق، فإن الله قدم فيه وأوعد وذكره في آي من القرآن تقدمّه ونصيحة وحجة، إياكم والتكلف والتنطع والغلو والإعجاب بالأنفس، تواضعوا للّه لعل الله يرفعكم[١].

❑ بينما محمد بن المنكدر ذات ليلة قائم يصلي، إذا استبكى فكثر بكاؤه حتى فزع أهله، وسألوه فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم فجاء إليه فقال: ما الذي أبكاك؟ قال: مرّت بي آية: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ فبكى أبو حازم معه فاشتد بكاؤهما[٢].

❑ عن عكرمة بن إبراهيم عن ابن المنكدر أنه جزع عند الموت فقيل له: لِمَ تجزع؟ قال: أخشى آية من كتاب الله: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ فأنا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب[٣].

❑ عن سفيان قال: كان محمد بن المنكدر يقول: كم من عين ساهرة في رزقي في ظلمات البر والبحر، وكان إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه ويقول: بلغني أن النار لا تأكل موضعاً مسته الدموع[٤].

❑ قال ابن عيينة: حجّ صفوان بن سليم، فذهبت بمنى فسألت عنه، فقيل لي: إذا دخلت مسجد الخيف فأت المنارة فانظر أمامها قليلاً شيخاً إذا رأيته علمت أنه يخشى الله، فجلست إليه فقلت: أنت صفوان بن سليم؟ قال: نعم[٥].

❑ عن عبيدالله بن أبي جعفر قال: كان يقال: ما استعان العبد على دينه بمثل الخشية من الله[٦].

---

(١) ج ٥/٢٧٦.
(٢) ج ٥/٣٥٥.
(٣) ج ٥/٣٥٥.
(٤) ج ٥/٣٥٨.
(٥) ج ٥/٣٦٦.
(٦) ج ٦/٩.

❑ قال حماد: غلب البكاء أيوب السختياني مرة فقال الشيخ: إذا كبر مج[١].

❑ قيل: كان عطاء السليمي إذا بكى بكى ثلاثة أيام بلياليها[٢].

❑ قال محمد بن واسع لرجل: هل أبكاك قط سابق علم الله فيك[٣]؟.

❑ قال الواقدي: كان يزيد بن أبي سمية من العباد، يصلي الليل كله، ويبكي وكان معه في الدار يهودية فتبكي رحمة له، فقال مرة في دعائه: اللهم هذه اليهودية بكت رحمة لي، ودينُها مخالفٌ لديني، فأنت أولى برحمتي[٤].

❑ قيل: كان أبو بكر بن أبي مريم في خَدَّيْه أثرُ الدموع رحمة الله عليه[٥].

❑ عن عتبة الغلام قال: إنما أبكي على تقصيري[٦].

❑ سئل عبدالعزيز بن أبي رواد: ما أفضل العبادة؟ قال: طول الحزن[٧].

❑ قال شاذ بن فياض: بكى هشام الدستوائي حتى فسدت عينه، فكانت مفتوحة وهو لا يكاد يبصر بها[٨].

❑ عن سفيان الثوري قال: البكاء عشرة أجزاء جزء للّه وتسعة لغير الله، فإذا جاء الذي للّه مرة في العام فهو كثير[٩].

---

(١) ج ٦/٢٢.
(٢) ج ٦/٨٧.
(٣) ج ٦/١٢١.
(٤) ج ٦/١٣٣.
(٥) ج ٧/٦٥.
(٦) ج ٧/٦٣.
(٧) ج ٧/١٨٦.
(٨) ج ٧/١٥٢.
(٩) ج ٧/٢٥٨.

❑ عن مهدي قال: كنت لا أستطيع سماع قراءة سفيان الثوري من كثرة بكائه[1].

❑ قال حميد بن عبدالرحمٰن الرؤاسي: كنتُ عند أبي صالح ورجل يقرأ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ فالتفت عليَّ إلى أخيه الحسن وقد اخضر واصفر فقال: يا حسن، إنها أفزاع فوق أفزاع، ورأيت الحسن أراد أن يصيح ثم جمع ثوبه فعضّ عليه حتى سكن عنه، وقد ذبل فمه واخضر واصفر[2].

❑ عن أبي النضر إسحاق بن إبراهيم قال: كنت أسمع وقع دموع سعيد بن عبدالعزيز على الحصير في الصلاة[3].

❑ عن أبي عبدالرحمٰن الأسدي قال: قلت لسعيد بن عبدالعزيز: ما هذا البكاء الذي يعرض بك في الصلاة؟ فقال: يا ابن أخي وما سؤالك عن ذلك؟ قلت: لعل الله ينفعني به، فقال: ما قمت إلى الصلاة إلا مثلت لي جهنم[4].

❑ قال عمرو بن عون: ما صليتُ خلف ابن عبدالله خالد القحطان إلا سمعت قطر دموعه على البارية (الحصير)[5].

❑ قال إبراهيم بن الأشعث: ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر الله أو ذكر عنده أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن، وفاضت عيناه وبكى حتى يحرمه الله من يحضره، وكان دائم الحزن شديد الفكرة، ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وعمله وأخذه وعطائه ومنعه وبذله وبغضه وحبه وخصاله كلها غيره، كنا إذا خرجنا معه في

---

(١) ج ٢٧٧/٧.
(٢) ج ٣٧٠/٧.
(٣) ج ٣٤/٨.
(٤) ج ٣٤/٨.
(٥) ج ٢٧٩/٨.

جنازة لا يزال يعظ ويذكر ويبكي كأنه مودع أصحابه، ذاهب إلى الآخرة، حتى يبلغ المقابر، فيجلس مكانه بين الموتى من الحزن والبكاء حتى يقوم، وكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها[1].

❑ قال سهل بن راهويه: قلت لابن عيينة: ألا ترى إلى الفضيل لا تكاد تجف له دمعة؟ قال: إذا فَرِحَ القلبُ نَدِيتِ العين[2].

❑ وقال عمرو بن زرارة النيسابوري: صحبتُ ابنَ عُليّة أربع عشرة سنة، فما رأيته تبسّم فيها.

قال الذهبي: ما في هذا مدح، ولكنه مؤذنٌ بخشيةٍ وحزنٍ[3].

❑ قال يوسف بن مسلم: بكى عليّ بن بكّار، حتى عمي، وكان قد أثّرت الدموع في خدّيه[4].

❑ مات البخاري، فلم يُخلف بخراسان مثل أبي عيسى الترمذي، في العلم والحفظ، والورع والزهد، بكى حتى عميَ، وبقي ضريراً سنتين[5].

❑ سمعت الحسن بن عرفة يقول: رأيت يزيد بن هارون بواسط وهو من أحسن الناس عينين، ثم رأيته بعين واحدة، ثم رأيته وقد عَمِي، فقلت له: يا أبا خالد! ما فعلت العينان الجميلتان؟ قال: ذهبَ بهما بُكاءُ الأسحار[6].

❑ وقال الزاهد يوسف الهمذاني: انطرش أبو الحسين المحدث ابن المهتدي بالله فكان يقرأ علينا، وكان دائم العبادة، قرأ علينا حديث الملكين فبكى بكاءً عظيماً، وأبكى الحاضرين[7].

---

(١) ج ٤٢٦/٨.
(٢) ج ٤٣٩/٨.
(٣) ج ١٠٩/٩.
(٤) ج ٥٨٥/٩.
(٥) ج ٢٧٣/١٣.
(٦) ج ٤٢٤/١٤.
(٧) ج ٢٤٣/١٨.

❑ قال ابن ياسر البرداني: كان أبو بكر بن موسى الخياط من البكائين عند الذكر، قد أثّرت الدموع في خديه[1].

❑ كان أبو سعد الأصبهاني إذا أكل اغرورقت عيناه، ويقول: كان داود عليه السلام إذا أراد أن يأكل بكى[2].

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ٤٣٦/١٨.

(٢) ج ١٢٢/٢٠.

٤٩ ـ باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها وفضل الفقر(*)

❑ لما احتضر عمرو بن العاص قال: كيلوا مالي، فكالوه فوجدوه اثنين وخمسين مداً، فقال: من يأخذه بما فيه، يا ليته كان بعراً[١].

❑ عن حذيفة قال: ما منا أحد إلا يفتش عن جائفة أو مُنَقِّلة إلا عمر وابنه[٢].

❑ عن جابر قال: ما منا أحد أدرك الدنيا إلا قد مالت به إلا ابن عمر[٣].

❑ عن حمزة بن عبدالله قال: لو أن طعاماً كثيراً كان عند أبي ما شبع منه بعد أن يجد له آكلاً، فعاده ابن مطيع فرآه قد نحل جسمه، فكلمه فقال: إنه ليأتي علي ثمان سنين ما أشبع فيها شبعة واحدة، أو قال: إلا شبعة، فالآن تريد أن أشبع حين لم يبقَ من عمري إلا ظمأُ حمار[٤].

❑ عن عبيدة بن عمرو قال: اختلف الناس في الأشربة فما لي شراب

(*) اقرأ تعليق الإمام الذهبي ص ٤٧٤ من هذا الباب.

(١) ج ٣/٧٤.

(٢) ج ٣/٢١١.

(٣) ج ٣/٢١١.

(٤) ج ٣/٢١٩، أي شيء يسير، وخصَّ الحمار لأنه أصبر الدواب على الظمأ.

منذ ثلاثين سنة إلا العسل واللبن والماء[١].

❑ عن ابن الحنفية قال: من كَرُمَتْ عليه نفسُه لم يكن للدنيا عنده قدر[٢].

❑ عن العلاء بن زياد قال: رأيت الناس في النوم يتبعون شيئاً فتبعته، فإذا عجوز كبيرة هتماء عوراء عليها من كل حلية وزينة، فقلت: ما أنت؟. قالت: أنا الدنيا. قلت: أسأل الله أن يبغضك إليّ. قالت: نعم إن أبغضت الدراهم[٣].

❑ عن سعيد بن جبير قال: إنما الدنيا جَمْعٌ مِن جَمْع الآخرة[٤].

❑ عن أبي جعفر الباقر قال: من دخل قلبَه ما في خالصِ دينِ الله شغله عما سواه، من الدنيا وما عسى أن تكون! هل هو إلا مركبٌ ركبته أو ثوبٌ لبسته أو امرأةٌ أصبتها[٥].

❑ عن عمران القصير قال: سألت الحسن البصري فقلت: إن الفقهاء يقولون كذا وكذا. فقال: وهل رأيت فقيهاً بعينك! إنما الفقيه الزاهدُ في الدنيا، البصيرُ بدينه، المداومُ على عبادة ربه[٦].

❑ عن الحسن البصري قال: أهينوا الدنيا فوالله لأَهْنأ ما تكون إذا أهنتها[٧].

❑ عن سفيان قال: جاء ابنٌ لسليمان بن عبدالملك فجلس إلى جنب طاووس فلم يلتفت إليه فقيل له: جلس إليك ابن أمير المؤمنين، فلم يلتفت

---

(١) ج ٤٢/٤.
(٢) ج ١١٧/٤.
(٣) ج ٢٠٥/٤.
(٤) ج ٣٣٤/٤.
(٥) ج ٤٠٥/٤.
(٦) ج ٥٧٦/٤.
(٧) ج ٥٧٩/٤.

إليه، قال: أردت أن يعلم أن لله عباداً يزهدون فيما بين يديه[١].

❑ قال إبراهيم بن يزيد التيمي: كم بينكم وبين القوم، أقبلت عليهم الدنيا فهربوا، وأدبرت عنكم فاتبعتموها[٢].

❑ قال بلال بن سعد: والله لكفى به ذنباً أنَّ الله يُزهدنا في الدنيا، ونحن نرغب فيها[٣].

❑ قيل: مات بِشْرُ بن سعيد الفقيه فما ترك كفناً.

ومات عبدالله بن عبدالملك بن مروان فخلف ثمانين مداً ذهب[٤].

❑ عن مالك بن دينار قال: الناسُ يقولون عني زاهد، إنما الزاهدُ عمرُ بنُ عبدالعزيز الذي أتته الدنيا فتركها[٥].

❑ مما يروى لعمر بن عبدالعزيز:

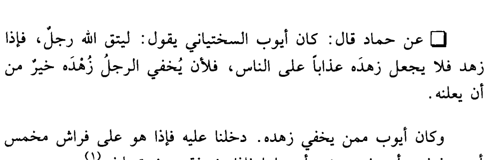
ولا خيرَ في عيشِ امرىءٍ لم يكنْ *** له من الله في دارِ القرارِ نصيبُ
فإنْ تُعْجبِ الدنيا أناساً فإنها *** مَتاع قليلٌ والزوالُ قريبُ[٦]

❑ عن عمرو بن دينار قال: ما رأيت أحداً أنص للحديث من الزهري! وما رأيت أحداً أهون عنده من الدراهم، كانت عنده بمنزلة البعر[٧].

❑ عن سفيان: قيل للزهري: لو أنك سكنت المدينة ورُحْتَ إلى مسجد رسول الله ﷺ وقبره تَعلّمَ الناس منك. قال: إنه ليس ينبغي أن أفعل حتى أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة. ثم قال سفيان: ومَنْ كان مثل الزهري[٨]؟

---

(١) ج ٥/٤٢.
(٢) ج ٥/٦١.
(٣) ج ٥/٩٢.
(٤) ج ٥/١١٣.
(٥) ج ٥/١٣٤.
(٦) ج ٥/١٣٧.
(٧) ج ٥/٣٣٤.
(٨) ج ٥/٣٣٧.


❑ عن حماد قال: كان أيوب السختياني يقول: ليتق الله رجلٌ، فإذا زهد فلا يجعل زهدَه عذاباً على الناس، فلأن يُخفي الرجلُ زُهْدَه خيرٌ من أن يعلنه.

وكان أيوب ممن يخفي زهده. دخلنا عليه فإذا هو على فراش مخمس أحمر فرفعته أو رفعه بعض أصحابنا فإذا خصفة محشوة بليف(١).

❑ عن كرز الحارثي قال: لا يكون العبد قارئاً حتى يزهد في الدرهم(٢).

❑ عن أبي بشر قال: كان كرز بن وبرة الحارثي من أعبد الناس، وكان قد امتنع من الطعام حتى لم يوجد عليه من اللحم إلا بقدر ما يوجد على العصفور، وكان يطوي أياماً كثيرة، وكان إذا دخل في الصلاة لا يرفع طرفه يميناً ولا شمالاً، وكان من المخبتين لله، وقد وَلِهَ من ذلك، فربما كُلم فيجيب بعد مدة من شدة تعلق قلبه بالله واشتياقه إليه.

قال الذهبي: هكذا كان زهّاد السلف وعبادهم أصحاب خوف وخشوع وتعبد وقنوع، لا يدخلون في الدنيا وشهواتها، ولا في عبارات أحدثها المتأخرون من الفناء والمحو والاصطلام والاتحاد وأشباه ذلك مما لا يسوغه كبار العلماء، فنسأل الله التوفيق والإخلاق ولزوم الاتباع(٣).

❑ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم قلت لأبي حازم المديني: إني لأجد شيئاً يحزنني. قال: وما هو يا ابن أخي؟ قلت: حبي للدنيا، قال: اعلم أن هذا الشيء ما أُعاتب نفسي على بعض شيء حبَّبه الله إليّ، لأنَّ الله قد حبب هذه الدنيا إلينا، لتكن معاتبتنا أنفسنا في غير هذا، إلا يدعونا حبها إلى أن تأخذ شيئاً من شيء يكرهه الله، ولا أن نمنع شيئاً من شيء أحبه الله

(١) ج ١٩/٦.
(٢) ج ٨٦/٦.
(٣) ج ٨٦/٦.

فإذا نحن فعلنا ذلك لم يضرنا حبنا إياها[١].

❑ عن أبي حازم المديني قال: ما الدنيا؟ ما مضى منها فحلم، وما بقي منها فأماني[٢].

❑ عن أبي حازم المديني قال: نعمةُ الله فيما زَوَى عني من الدنيا، أعظم من نعمته فيما أعطاني منها، لأني رأيته أعطاها قوماً فهلكوا[٣].

❑ قال حماد بن زيد: قال رجل لمحمد بن واسع: أوصني، قال: أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة. قال: كيف؟ قال: ازهد في الدنيا[٤].

❑ قال عبدالواحد بن زيد البصري: ما يسرني أن لي جميع ما حوته البصرة بِفِلْسَيْن[٥].

❑ عن سفيان الثوري قال: ليس الزهد بأكل الغليظ، ولبس الخشن، ولكنه قصر الأمل، وارتقاب الموت[٦].

❑ قال سفيان الثوري: الزهد زهدان: زهدُ فريضة، وزهد نافلة، فالفرضُ أن تدع الفخر والكبر والعلو والرياء والسمعة والتَزَيُّنَ للناس، وأما زهد النافلة فأنْ تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركت شيئاً من ذلك صار فريضة عليك ألا تتركه إلا لله[٧].

❑ عن سفيان الثوري وسئل: ما الزهد؟ قال: سقوط المنزلة[٨].

---

(١) ج ٩٩/٦.
(٢) ج ٩٩/٦.
(٣) ج ٩٨/٦.
(٤) ج ١٢٠/٦.
(٥) ج ٢٤٣/٧.
(٦) ج ٢٤٣/٧.
(٧) ج ٢٤٤/٧.
(٨) ج ٢٦٠/٧.

❑ عن سفيان الثوري قال: ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرئاسة ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب، فإنْ نُوزع الرئاسة حامى عليها وعادى[١].

❑ عن سفيان الثوري قال: الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول ذلك زهدك في نفسك[٢].

❑ عن سفيان الثوري: إنّ هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدنيا[٣].

❑ عن إبراهيم بن أدهم قال: الزهد فرض وهو الزهد في الحرام، وزهد سلامة وهو الزهد في الشبهات، وزهد فضل وهو الزهد في الحلال[٤].

❑ عن مالك قال: بلغني أنه ما زهد أحد في الدنيا واتقى إلا نطق بالحكمة[٥].

❑ قال عيسى بن يونس: ما رأيت في أصحابنا أشد تقشفاً من شريك ربما رأيته يأخذ شاته يذهب بها إلى الناس، وربما حرزت ثوبيه قبل القضاء بعشرة دراهم، وربما دخلت بيته فإذا ليس فيه إلا شاة يحلبها ومطهرة وبارية وجرة، فربما بَلَّ الخبز في المطهرة فيلقي إلي كتبه فيقول: اكتب حديث جدِّك ومن أردت[٦].

❑ عن بشر بن منصور وقيل له: أتحب أن لك مائة ألف؟ قال: لأن تندر عيناي أحب إلي من ذلك[٧].

---

(١) ج ٧/٢٦٢.
(٢) ج ٧/١٦٨.
(٣) ج ٧/٢٧٨.
(٤) ج ٧/٣٩٠.
(٥) ج ٨/١٠٩.
(٦) ج ٨/٢١٤.
(٧) ج ٨/٣٦٠.

❑ قيل: إن العمري وعظ الرشيد مرة فكان يتلقى قوله بنعم يا عم، فلما ذهب أتبعه الأمين والمأمون بكيسين فيهما ألف دينار فردّها وقال: هو أعلم بمن يفرقها عليه، وأخذ ديناراً واحداً، وشخص عليه بغداد فكره مجيئه، وجمع العمريين وقال: ما لي ولابن عمكم احتملته بالحجاز فأتى إلى دار ملكي يريد أن يفسد علي أوليائي ردوه عني، قال: لا يقبل منا، فكتب إلى الأمير موسى بن عيسى أن ترفق به حتى ترده[1].

❑ قال مصعب الزبير: كان العمري أصفر جسيماً لم يكن يقبل من السلطان ولا غيره، ومن ولي من أقاربه ومعارفه لا يكلمه، وولي أخوه عمر المدينة وكرمان، فهجره، وما أدركت بالمدينة رجلاً أهيب منه، وكان يقبل صلة ابن المبارك، وقدم الكوفة ليخوف الرشيد بالله فرجف لمجيئه الدولة حتى لو نزل بهم من العدو مائة ألف ما زاد من هيبته فَرُدّ من الكوفة ولم يصل إليه[2].

❑ عن ابن المبارك قال: حُبُّ الدنيا في القلب، والذنوبُ قد احتوشته، فمتى يصل الخير إليه[3]؟

❑ قال الفضيل: لا يسلم لك قلبك حتى لا تبالي مَنْ أكل الدنيا[4].

❑ عن الفضيل قال: حرام على قلوبكم أن تصيب حلاوة الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا[5].

❑ عن الفضيل يُخاطب نفسه: ما أراه أخرجكِ من الحِلّ، فدسّك في الحرم إلا ليضعف عليك الذنب، أما تستحي تذكر الدينار والدرهم وأنت حول البيت، إنما يأتيه التائب والمستجير[6].

---

(١) ج ٨/٣٧٥.
(٢) ج ٨/٣٧٥.
(٣) ج ٨/٣٩٩.
(٤) ج ٨/٤٣٣.
(٥) ج ٨/٤٣٥.
(٦) ج ٨/٤٣٧.

❑ قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لسفيان بن عيينة: ما الزهد في الدنيا؟ قال: إذا أُنعم عليه شكر، وإذا ابتُلي صبر، فذلك الزهد[1].

❑ ومن كلام ابن عيينة قال: الزهدُ الصبرُ وارتقابُ الموت[2].

❑ سئل ابن عيينة عن الزهد قال: الزهدُ فيما حرم الله، فأما ما أحل الله فقد أباحه الله، فإن النبيين قد نكحوا وركبوا ولبسوا وأكلوا، لكن الله نهاهم عن شيء فانتهوا عنه، وكانوا به زهاداً[3].

❑ وقال الحارث بن مسكين: سمعت عبدالرحمٰن بن القاسم العتقي يقول: اللهم امنع الدنيا مني، وامنعني منها[4].

❑ وقال أبو نعيم: كنا نكون عند سفيان الثوري، فإذا مرَّ حديثٌ من أحاديث الزهد، قال: ابنَ المحاربي، خذ إليك هذا من بابَتِك[5].

❑ عن يحيى بن معين: سمعت وكيعاً يقول كثيراً: وأيُّ يوم لنا من الموت؟ ورأيته أخذ في كتاب (الزهد) يقرؤه، فلما بلغ حديثاً منه، ترك الكتاب، ثم قام، فلم يحدث، فلما كان من الغد، وأخذ فيه، بلغ ذلك المكان قام أيضاً، ولم يحدث، حتى صنع ذلك ثلاثة أيام. قلت ليحيى: وأي حديث هو؟ قال: حديث **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**[6].

❑ قال المسيب: سألت يوسف بن أسباط عن الزهد، فقال: أن تزهد في الحلال، فأما الحرام، فإن ارتكبته، عذبك[7].

---

(١) ج ٨/٤٦٨.
(٢) ج ٨/٤٦٢.
(٣) ج ٨/٤٦٩.
(٤) ج ٩/١٢١.
(٥) ج ٩/١٣٧.
(٦) ج ٩/١٤٩.
(٧) ج ٩/١٧٠.

❑ وقيل: أتى ملهوفٌ إلى معروف الكرخي سُرق منه ألف دينار ليدعو له فقال: ما أدعو، أما زويته عن أنبيائك وأوليائك، فرده عليه[١].

❑ وعن علي بن موسى الرضى، عن أبيه قال: إذا أقبلت الدنيا على إنسان، أعطته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه، سلبته محاسن نفسه[٢].

❑ قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت الوليد بن مزيد يقول: من أكل شهوة من حلال، قسا قلبه[٣].

❑ الزبير بن عبدالواحد: أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم بن مطر، سمعت الربيع: قال لي الشافعي: عليك بالزهد، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلي على المرأة الناهد[٤].

❑ وقال الشافعي: من لزم الشهوات، لزمته عبودية أبناء الدنيا[٥].

❑ وعن الشافعي: لو أوصى رجل بشيء لأعقل الناس، صُرف إلى الزهاد[٦].

❑ وعن أبي سليمان الداراني: إنَّ مِنْ خلق الله [خلقاً] لو زين لهم الجنان ما اشتاقوا [إليها]، فكيف يحبون الدنيا وقد زهدهم فيها[٧].

❑ قال محمد بن المثنى، عن بشر بن الحارث: ليس أحد يحب الدنيا إلا لم يحب الموت، ومن زهد فيها، أحب لقاء مولاه[٨].

❑ وقيل: سمع رجلٌ بشر بن الحارث يقول: اللهم إنك تعلم أن

---

(١) ج ٩/٣٤٢.
(٢) ج ٩/٣٨٨.
(٣) ج ٩/٤٢٠.
(٤) ج ١٠/٣٦.
(٥) ج ١٠/٩٧.
(٦) ج ١٠/٩٨.
(٧) ج ١٠/١٨٤.
(٨) ج ١٠/٤٧٦.

الذُّلَّ أحبُ إلي من العزِّ، وأنَّ الفقرَ أحبُ إلي من الغنى، وأن الموتَ أحبُ إلي من البقاء[١].

❑ وقال أبو داود: كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا، ما رأيته ذكر الدنيا قط[٢].

❑ كتب عبدالله بن أحمد بن حنبل، سمعت أبي، وذكر الدنيا، فقال: قليلها يجزىء، وكثيرها لا يجزىء، وقال أبي: وقد ذكر عنده الفقر ـ فقال: الفقر مع الخير[٣].

❑ حدثني إسحاق بن هانىء قال لي أبو بكر عبدالله: بكّر حتى نعارض بشيء من الزهد. فبكرت إليه وقلت لأم ولده: أعطيني حصيراً ومخدة، وبسطت في الدهليز، فخرج أبو عبدالله، ومعه الكتب والمحبرة، فقال: ما هذا؟! فقلت: لنجلس عليه، فقال: ارفعه، الزهد لا يحسن إلا بالزهد. فرفعته، وجلس على التراب[٤].

❑ وقال مسلم بن زياد: الشهواتُ نفس الدنيا، فمن ترك الشهوات فقد ترك الدنيا. إذا رأيت الرجل يخاصم فهو يحب الرئاسة[٥].

❑ وقيل: كان سحنون إذا قرئت عليه (مغازي) ابن وهب تسيل دموعه، وإذا قرىء عليه (الزهد) لابن وهب يبكي[٦].

قال الذهبي: كان زاهد الوقت هذا الجوعي بدمشق، والسري السقطي ببغداد، وأحمد بن حرب بنيسابور، وذو النون بمصر، ومحمد بن أسلم

---

(١) ج ٤٧٣/١٠.
(٢) ج ١٩٩/١١.
(٣) ج ٢٠٨/١١.
(٤) ج ٣٢٥/١١.
(٥) ج ٧٩/١٢.
(٦) ج ٦٧/١٢.

بطوس. وأين مثل هؤلاء السادة؟ ما يملأ عيني إلا التراب، أو من تحت التراب[1].

❑ وقال أحمد بن أبي الحواري: من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب، أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه[2].

❑ حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لراهب في دير حرملة، وأشرف من صومعته: ما اسمك؟ قال: جُرَيْجٌ. قلت: ما يحبسك؟ قال: حبست نفسي عن الشهوات. قلت: أما كان يستقيم لك أن تذهب معنا هاهنا، وتجيء وتمنعها الشهوات؟ قال: هيهات!! هذا الذي تصفه قوة، وأنا في ضعف، قلت: ولِمَ تفعل هذا؟ قال: نجد في كتبنا أن بدن ابن آدم خلق من الأرض، وروحه خلق من ملكوت السماء، فإذا أجاع بدنه وأعراه وأسهره وأقمأه نازع الروح إلى الموضع الذي خرج منه، وإذا أطعمه وأراحه أخلد البدن إلى المواضع التي منها خلق، فأحب الدنيا. قلت: فإذا فعل هذا يعجل له في الدنيا الثواب؟ قال: نعم، نور يوازيه. قال: فحدثت بهذا أبا سليمان الداراني، فقال: قاتله الله، إنهم يصفون.

قال الذهبي: الطريقة المثلى هي المحمدية، وهو الأخذ من الطيبات، وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾[3]. وقد قال النبي ﷺ: **«لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وآتي النساء، وآكل اللحم. فمن رغب عن سنتي فليس مني»**، فلم يشرع لنا الرهبانية، ولا التمزق ولا الوصال بل ولا صوم الدهر، ودين الإسلام يسر وحنيفية سمحة، فليأكل المسلم من الطيب إذا أمكنه، كما قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾[4]. وقد كان النساءُ أحبَّ شيء إلى

---

(١) ج ٧٩/١٢.

(٢) ج ٨٨/١٢.

(٣) المؤمنون: ٥١.

(٤) الطلاق: ٧.

نبينا ﷺ، وكذلك اللحم والحلواء والعسل والشراب الحلو البارد والمسك، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله تعالى. ثم العابد العري من العلم، متى زهد وتبتّل وجاع، وخلا بنفسه، وترك اللحم والثمار، واقتصر على الدقة والكسرة، صفت حواسه ولطفت، ولازمته خطرات النفس، وسمع خطاباً يتولد من الجوع والسهر، لا وجود لذلك الخطاب - والله - في الخارج، وولج الشيطان في باطنه وخرج، فيعتقد أنه قد وصل، وخوطب وارتقى، فيتمكن منه الشيطان، ويوسوس له، فينظر إلى المؤمنين بعين الازدراء، ويتذكر ذنوبهم، وينظر إلى نفسه بعين الكمال، وربما آل به الأمر إلى أن يعتقد أنه ولي، صاحب كرامات وتمكن، وربما حصل له شك، وتزلزل إيمانه. فالخلوة والجوع أبو جاد الترهب، وليس ذلك من شريعتنا في شيء. بل السلوك الكامل هو الورع في القوت، والورع في المنطق، وحفظ اللسان، وملازمة الذكر، وترك مخالطة العامة، والبكاء على الخطيئة، والتلاوة بالترتيل والتدبر، ومقت النفس وذمها في ذات الله، والإكثار من الصوم المشروع، ودوام التهجد. والتواضع للمسلمين، وصلة الرحم، والسماحة وكثرة البشر، والإنفاق مع الخصاصة، وقول الحق المر برفق وتؤدة، والأمر بالعرف، والأخذ بالعفو، والإعراض عن الجاهلين، والرباط بالثغر، وجهاد العدو، وحج البيت، وتناول الطيبات في الأحايين، وكثرة الاستغفار في السحر. فهذه شمائل الأولياء، وصفات المحمديين. أماتنا الله على محبتهم[1].

❑ وعن حارث الحاسبي قال: جوهر الإنسان الفضل، وجوهر العقل التوفيق.

❑ وعنه قال: ترك الدنيا مع ذكرها صفة الزاهدين، وتركها مع نسيانها صفة العارفين.

قال الذهبي: المحاسبي كبير القدر، وقد دخل في شيء يسير من

---

(١) ج ١٢/٨٨ - ٩١.

الكلام، فنقم عليه. وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه، وحذر منه[١].

❑ وقال محمد بن أحمد الرواس: سمعت محمود بن خداش، يقول: ما بعت شيئاً قط ولا اشتريته[٢].

❑ وبلغنا عن أحمد بن حنبل، وذكر الدارمي، فقال: عُرضت عليه الدنيا، فلم يقبل[٣].

❑ يقول البخاري: ما أردت أن أتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا إلا بدأت بحمد الله والثناء عليه[٤].

❑ قال محمد بن أبي حاتم وضيّف البخاريَّ بعضُ أصحابه في بستان له، وضيفنا معه، فلما جلسنا أعجب صاحب البستان بستانه، وذلك أنه كان عمل مجلس فيه، وأجرى الماء في أنهاره. فقال له: يا أبا عبدالله، كيف ترى؟ فقال: هذه الحياة الدنيا[٥].

❑ قال جرير بن أحمد بن أبي داود: كنا في مجلس المهتدي بالله، فدفع إلى سليمان بن وهب كتاباً، وقال: أجب عنه. فلما قام، قال المهتدي: ما في صناعته له نظير، غير أنه يفسد نفسه بشَرَهِ فيه على المال[٦].

❑ وقال أبو العباس بن الفرات: كان سليمان بن وهب أكتب خلق الله يداً ولساناً.

قال الذهبي: إلا أنه قليل الخير، ذكر محمد بن الضحاك بن الخصيب

---

(١) ج ١١١/١٢ ـ ١١٢.
(٢) ج ١٨٠/١٢.
(٣) ج ٢٢٩/١٢.
(٤) ج ٤٤٥/١٢.
(٥) ج ٤٤٦/١٢.
(٦) ج ١٢٨/١٣.

أنه رآه يقرأ في مصحف: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾[1] فقال: اللهم! ائتني حرثي في الدنيا، ولا تجعل لي في الآخرة من نصيب، فأجيب دعاؤه[2].

❑ يقول علي بن محمد بن عبدالرحمٰن طاغية الزنج:

وعزيمتي مثلُ الحُسام، وهِمَّتي   نفسٌ أصول بها كنفس القصورِ
وإذا تنزعني أقول لها اسكتي   قتلٌ يريحك أو صعودُ المنبرِ[3]

❑ ومن كلام أبو عثمان الحيري: سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله [عن قلبك][4].

❑ قال ابن المعتز: ربما أورد الطمع ولم يصدر[5].

❑ قال ابن المعتز: من ارتحله الحرصُ، أضناه الطلب[6].

❑ كان محمد بن عمر النيسابوري في مكسب عظيم فتركه، واشتغل بالصلاة والتلاوة، وحضور الجنائز[7].

❑ قال ابن دينار النيسابوري مرة: ابني يُحِبُّ الدنيا، والله يبغضها، ولا أحب من يحب ما يبغضه الله[8].

❑ وعن ابن حفصون قال: قلت لأبي وهب زاهد الأندلسي: تعلم أني كبير الدار، فاسكن معي، وأخدمك وأشاركك في الحلو والمر، قال: لا أفعل، إني طلقت الدنيا بالأمس، أفأراجعها اليوم؟ فالمطلق إنما يطلق

---

(١) الشورى: ١٠.
(٢) ج ١٢٨/١٣ ـ ١٢٩.
(٣) ج ١٣٥/١٣.
(٤) ج ٦٣/١٤.
(٥) ج ٤٣/١٤ ـ ٤٤.
(٦) ج ٤٣/١٤ ـ ٤٤.
(٧) ج ٣٧٦/١٥.
(٨) ج ٣٨٣/١٥.

المرأة بعد سوء خلقها، وقلة خيرها، وليس في العقل الرجوع إلى مكروه، وفي الحديث «**لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين**»[(١)].

❑ قال ابن باكويه: سمعت ابن خفيف الشيرازي شيخ الصوفية يقول: ما وجبت علي زكاة الفطر أربعين سنة[(٢)].

❑ قال أبو بكر البرقاني: قلت لابن سمعون البغدادي يوماً: تدعو الناس إلى الزهد وتلبس أحسن الثياب، وتأكل أطيب الطعام، كيف هٰذا؟ فقال: كُلُّ ما يصلحك لله فافعله إذا صلح حالك مع الله تعالى[(٣)].

❑ وروي عن أقضى القضاة الماوردي قال: صليت خلف أبي الحسن القزويني، فرأيت عليه قميصاً نقياً مطرزاً، فقلت في نفسي: أين الطرز من الزهد؟ فلما سلَّم، قال: سبحان الله! الطرز لا ينقض حكم الزهد[(٤)].

❑ كان ببغداد زاهد خشن العيش، وكان يبلغه أنَّ ابن القزويني يأكل الطيب، ويلبس الرقيق، فقال: سبحان الله! رجل على زهده وهذا حاله! أشتهي أن أراه. فجاء إلى الحربية، فرآه، فقال الشيخ: سبحان الله! رجل يومأ إليه بالزهد، يعارض الله في أفعاله، وما هنا محرم ولا منكر. فشهق ذلك الرجل، وبكى[(٥)].

❑ أنشدنا أبو طالب بن مسلم اللخمي الأصولي لنفسه:

أو ما عجيبٌ جيفةٌ مسمومةٌ ... وكلابُها قد غالَهم داءُ الكلبْ
يتذابحون على اعتراقِ عظامِها ... فالسيدُ المرهوبُ فيهم مَنْ غَلَبْ
هذي هي الدنيا ومع علمي بها ... لم أستطع تركاً لها يا للعجبْ[(٦)]

(١) ج ١٥/٥٠٧.
(٢) ج ١٦/٣٤٦.
(٣) ج ١٦/٥٠٧.
(٤) ج ١٧/٦١١.
(٥) ج ١٧/٦١١ - ٦١٢.
(٦) ج ٢١/٩٦.

❏ قال الموفق عبداللطيف: الكمالُ الأنباريُ شيخُنا، لم أرَ في العباد المنقطعين أقوى منه في طريقه، ولا أصدق منه في أسلوبه، جِدٌّ محض، لا يعتريه تصنع، ولا يعرف الشرور، ولا أحوال العالم، كان له دار يسكنها، وحانوت ودار يتقوت بأجرتهما، سيَّر له المستضيء خمس مئة دينار فردها، وكان لا يوقد عليه ضوءاً، وتحته حصير قصب، وثوبا قطن، وله مئة وثلاثون مصنّفاً رحمه الله تعالى[1].

❏ ومن نظم الحميدي:

طريقُ الزُّهدِ أفضلُ ما طريق — وتقوى الله تأديةُ الحقوقِ
فثق بالله يكفِكَ واستعنه — يُعنك وذر بنيَّات الطريق[2]

❏ قال ابن الخازن البغدادي:

عَنَتِ الدنيا لِطالبِها — واستراح الزاهدُ الفَطِنُ
كلُّ مَلْكٍ نال زُخرفها — حسبُه مما حوى كَفَنُ
يقتني مالاً ويتركُه — في كلا الحالين مُفْتَتَنُ
أملي كوني على ثِقَةٍ — مِنْ لقاءِ الله مُرْتَهنُ[3]

❏ قال محمد بن الوليد الطرطوشي: إذا عرض لك أمر دنيا وأمر آخرة، فبادر بأمر الآخرة، يحصل لك أمر الدنيا والأخرى[4].

❏ الصلة: ٥٧٥/١، وزاد: قال القاضي أبو بكر: وكان كثيراً ما ينشدنا:

إن لله عباداً فُطَنا — طلَّقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكَّروا فيها فلما علموا — أنها ليست لحي وطنا

(١) ج ١١٥/٢١.
(٢) ج ١٢٧/١٩.
(٣) ج ٤٨٣/١٩ من الحاشية.
(٤) ج ٤٩١/١٩.

جـعـلـوهـا لُـجَّـةً واتـخـذوا   صـالـحَ الأعـمـالِ فـيـهـا سُـفُـنـا[1]

❑ كان ابن تومرت يتمثل كثيراً:

تـجـرَّدْ مـن الـدنـيـا فـإنَّـك إنَّـمـا   خرجت إلى الدنيا وأنت مجرَّد[2]

❀ ❀ ❀

(١) ج ٤٩١/١٩ من الحاشية.

(٢) ج ٥٥١/١٩.

٥٠ ـ باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرهما من حظوظ النفس وترك الشهوات

❑ عن ابن سيرين قال: إن رجلاً قال لابن عمر: اعْمَلُ لك جوارش. قال: وما هو؟ قال: شيء إذا كظّك الطعام فأصبت منه سهل. قال: ما شبعت منذ أربعة أشهر، وما ذلك أنْ لا أكون له واجداً، ولكني عهدت قوماً يشبعون مرة ويجوعون مرة[1].

❑ قال الأعمش: كنت إذا رأيت مجاهداً ازدريته متبذلاً كأنه خربندج ضلّ حمارَه وهو مغتم[2].

❑ عن أبي سعد قال: كان سالم بن عبدالله بن عمر غليظاً كأنه حمّال، وقيل: كان على سمت أبيه في عدم الرفاهية[3].

❑ عن أبي حمزة السكري قال: ما شبعت منذ ثلاثين سنة إلا أن

---

(١) ج ٣/٢٢٢.

(٢) ج ٤/٤٥٢.

(٣) ج ٤/٤٦٦.

يكون لي ضيف[1].

❑ عن إبراهيم بن أدهم قال: أخاف أنْ لا أؤجر في تركي أطايب الطعام، لأني لا أشتهيه، وكان إذا جلس على طعام طَيِّبٍ قدّم إلى أصحابه وقنع بالخبز والزيتون[2].

❑ عن أبي حمدون الطيب بن إسماعيل يقول: ذهبنا إلى المدائن إلى شعيب بن حرب، وكان قاعداً على شط دجلة، قد بنى له كوخاً، وخبز له معلق في شريط، ومطهرة، يأخذ كل ليلة رغيفاً يبله في المطهرة، ويأكله، فقال بيده هكذا، إنما كان جلداً وعظماً، فقال: أرى هنا بعد لحماً، والله لأعملنَّ في ذوبانه حتى أدخل إلى القبر وأنا عظام تتقعقع، أريد السمن للدود والحيات؟ فبلغ أحمد قوله، فقال: شعيب بن حرب حمل على نفسه في الورع.

[وليس ذلك الصنيع من هدي سيد الخلق ﷺ، الذي كان يستعيذ من الجوع، ويقول: إنه بئس الضجيع، ويأكل ويشرب من الأطايب وما قاربها مما تيسر له، ويتعاطى الأدوية التي يصح بها الجسم، ويأمر بذلك أصحابه، وينكر على من يصوم الدهر، ويقوم الليل كله، ويعرض عن الزواج، ويقول: **«إني أخشاكم لله وأتقاكم له أما إني أصوم وأفطر، وأقوم الليل وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنّتي، فليس مني»**][3].

❑ أبو عوانة الإسفراييني: حدثنا الربيع، سمعت الشافعي يقول: ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا مرة، فأدخلت يدي فتقيأتها.

❑ رواها ابن أبي حاتم عن الربيع، وزاد: لأن الشبع يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف عن العبادة[4].

---

(١) ج ٣٨٧/٧.

(٢) ج ٣٩٢/٧.

(٣) ج ١٩٠/٩ ما بين الحاصرتين من الحاشية.

(٤) ج ١٩٠/٩.

❑ ابن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: أصل كل خير الخوف من الدنيا، ومفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع[١].

❑ سمعت أبا سليمان الداراني يقول: قدم إليّ أهلي مرة خبزاً وملحاً، فكان في الملح سمسمة، فأكلتها، فوجدت رانها على قلبي بعد سنة[٢].

❑ قال أبو بكر المروزي: سمعت بشر بن الحارث يقول: الجوع يصفي الفؤاد، ويميت الهوى، ويورث العلم الدقيق[٣].

❑ وعن بشر بن الحارث قال: المتقلب في جوعه كالمتشحط في دمه في سبيل الله[٤].

❑ وعن بشر بن الحارث: لا يفلح من ألف أفخاذ النساء[٥].

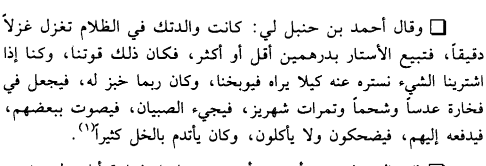
❑ قال عبدالله بن خبيق: سمعت شعيب بن حرب: أكلت في عشرة أيام أكلة وشربت شربة[٦].

❑ أبو إسحاق الجوزجاني، قال: كان أحمد بن حنبل يصلي بعبدالرزاق، فسها، فسأل عنه عبدالرزاق، فأخبر أنه لم يأكل منذ ثلاثة أيام شيئاً[٧].

❑ عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: ربما رأيت أبي يأخذ الكسر، ينفض الغبار عنها، ويصيرها في قصعة، ويصب عليها ماء ثم يأكلها بالملح. وما رأيته اشترى رماناً ولا سفرجلاً ولا شيئاً من الفاكهة، إلا أن تكون بطيخة فيأكلها بخبز وعنباً وتمراً[٨].

---

(١) ج ١٠/٣٦.
(٢) ج ١٠/١٨٤.
(٣) ج ١٠/٤٧١.
(٤) ج ١٠/٤٧٢.
(٥) ج ١٠/٤٧٢.
(٦) ج ٩/١٩٠.
(٧) ج ١١/١٩٣.
(٨) ج ١١/٢٠٨.



❑ وقال أحمد بن حنبل لي: كانت والدتك في الظلام تغزل غزلاً دقيقاً، فتبيع الأستار بدرهمين أقل أو أكثر، فكان ذلك قوتنا، وكنا إذا اشترينا الشيء نستره عنه كيلا يراه فيوبخنا، وكان ربما خبز له، فيجعل في فخارة عدساً وشحماً وتمرات شهريز، فيجيء الصبيان، فيصوت ببعضهم، فيدفعه إليهم، فيضحكون ولا يأكلون، وكان يأتدم بالخل كثيراً[١].

❑ ذكر المروذي عن أحمد، أنه بقي بسامراء ثمانية أيام، لم يشرب إلا أقل من ربع سويق[٢].

❑ قال أبو زرعة: ما رأيت بمصر أصلح من محمد بن عمرو الغزي. وكان يأتي عليه ثمانية عشر يوماً لا يأكل فيها ولا يشرب.

❑ وقال إبراهيم بن أبي أيوب: حدثنا محمد بن عمرو ـ وكان يأكل في شهر رمضان أكلتين[٣].

❑ سمعت عمر بن حفص الأشقر قال: كنا مع البخاري بالبصرة نكتب، ففقدناه أياماً، ثم وجدناه في بيت وهو عريان، وقد نفذ ما عنده، فجمعنا له الدراهم، وكسوناه[٤].

❑ سمعت الجنيد يقول: ما أخذنا التصوف عن القال والقيل، بل عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات.

قال الذهبي: هذا حسن ومراده: قطع أكثر المألوفات، وترك فضول الدنيا، وجوع بلا إفراط. أما من بالغ في الجوع كما يفعله الرهبان، ورفض سائر الدينا، ومألوفات النفس، من الغذاء والنوم والأهل، فقد عرض نفسه لبلاء عريض، وربما خولط في عقله، وفاته بذلك كثير من الحنيفية السمحة، وقد جعل الله لكل شيء قدراً، والسعادة في متابعة السنن، فَزِنِ

---

(١) ج ٢٠٩/١١.
(٢) ج ٣٠١/١١.
(٣) ج ٤٦٤/١١.
(٤) ج ٤٤٨/١٢.

الأمور بالعدل، وصم وأفطر، ونم وقم، والزم الورع في القوت، وارض بما قسم الله لك، واصمت إلا من خير، فرحمة الله على الجنيد، وأين مثل الجنيد في علمه وحاله[1]؟

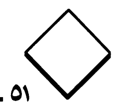
❑ سمعت الفرغاني، يقول: دخلت دير طور سيناء فأتاني مطرانهم بأقوام كأنهم نشروا من القبور. فقال: هؤلاء يأكل أحدهم في الأسبوع أكلة (يفخرون بذلك)، فقلت: كم صبر كبيركم هذا؟ قالوا: ثلاثين يوماً. فقعدت في وسط الدير أربعين يوماً لم آكل ولم أشرب. فخرج إليّ مطرانهم وقال: يا هذا قم، أفسدت قلوب هؤلاء فقلت: حتى أتم ستين يوماً، فألحوا فخرجت.

(لا يعقل أن يبقى الإنسان حياً إذا امتنع أربعين يوماً عن الطعام والشراب، وقد شاهدنا في عصرنا غير واحد قد صام أربعين يوماً عن الطعام دون الشراب طلباً للاستشفاء، وتحت إشراف الأطباء، وسواء أصحت هذه الحكاية أم لم تصح، فليس هذا مما يحمده الإسلام ويرغب فيه، فإن النبي ﷺ كان يصوم ويفطر)[2].

❑ وحكى أبو حيان التوحيدي، قال: رأيت المعافى بن زكريا قد نام مستدير الشمس في جامع الرصافة في يوم شات، وبه من أثى الضر والفقر والبؤس أمر عظيم مع غزارة علمه[3].



(١) ج ٦٩/١٤ ـ ٧٠.
(٢) ج ٢٩١/١٥ ما بين الحاصرتين من الحاشية.
(٣) ج ٥٤٥/١٦.



٥١ ـ باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

❑ عن سعيد بن المسيب قال: لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله، يعطي منه حقه، ويكف به وجهه عن الناس[1].

❑ إن سعيد بن المسيب خلف ألفين أو ثلاثة وعن ابن المسيب قال: ما تركتها إلا لأصون بها ديني (وعنه قال: من استغنى بالله افتقر الناس إليه)[2].

❑ وعن منذر أن الربيع كان إذا أخذ عطاءه فرقه، وترك قدر ما يكفيه[3].

❑ عن مالك قال: لم يكن أحد في زمان سالم بن عبدالله بن عمر أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه، يلبس الثوب بدرهمين ويشتري الشمال ليحملها، قال: فقال سليمان بن عبدالملك لسالم ورآه حسن السحنة: أي شيء تأكل؟ قال: الخبز والزيت إذا وجدت اللحم

(١) ج ٤/٢٣٨.
(٢) ج ٤/٢٤٩.
(٣) ج ٤/٢٦١.

أكلته فقال له عمر: أوَتشتهيه؟ قال: إذا لم أشتهه تركته حتى أشتهيه[1].

❑ عن ميمون بن مهران قال: دخلت على ابن عمر فقوَّمت كل شيء في بيته، فما وجدته يسوي مائة درهم، ثم دخلت مرة أخرى فما وجدت ما يسوي ثمن طيلسان، ودخلت على سالم (ابنه) من بعده فوجدته على مثل حال أبيه[2].

❑ عن مطر (الوراق) قال: دخلنا على الحسن البصري نعوده فما كان في البيت شيء لا فراش ولا بساط ولا وسادة ولا حصير إلا سرير مرمول هو عليه[3].

❑ بلغ عمر بن الخطاب أن أبا الدرداء ابتنى كنيفاً بحمص فكتب إليه: يا عويمر أما كانت لك كفاية فيما بَنَتِ الروم عن تزيين الدنيا وقد أذن الله بخرابها، فإذا أتاك كتابي فانتقل إلى دمشق[4].

❑ عن ابن سيرين أن عمر بن الخطاب بعث إلى سودة بنت زمعة بقرارة دراهم فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم. قالت: القرارة مثل التمر يا جارية بلِّغيني القُنْع ففرقتها[5].

❑ قال ميمون: دخلت على ابن عمر فقومت كل شيء في بيته من أثاث ما يسوي مئة درهم[6].

❑ عن أبي الضحى قال: غاب مسروق عاملاً على السلسلة سنتين ثم قدم فنظر أهله في خُرْجه فأصابوا فأساً فقالوا: غبت ثم جئتنا بفأس بلا عود. قال: إنا لله استعرناها نسينا نردها[7].

---

(١) ج ٤/٤٦٠.
(٢) ج ٤/٤٦٠.
(٣) ج ٤/٥٨٢.
(٤) ج ٢/٣٤٥.
(٥) ج ٢/٢٦٩.
(٦) ج ٣/٢١٣.
(٧) ج ٤/٦٦.

❑ كان سويد بن غفلة إذا قيل له أعطي فلان وولي فلان قال: حسبي كسرتي وملحي[1].

❑ قال عاصم بن بهدلة: كان لأبي وائل الأسدي رحمه الله خُصٌّ من قصب، يكون فيه هو وفرسه، فإذا غزا نقضه وتصدق به فإذا رجع أنشأ بناءه[2].

❑ قال هشيم بن حسان: كان قوت العلاء بن زياد رغيفاً كل يوم وقال أوفى بن دلهم: كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعتق بعضهم وباع بعضهم وتعبد وبالغ، فكُلِّم في ذلك فقال: إنما أتذلل لله لعله يرحمني[3].

❑ أوصى أبو ميسرة الهمداني أن يجعل على لحده طن قصب أو حرادي وقال: يطيب نفسي أن لا أترك علي ديناراً ولا أترك ولداً[4].

❑ عن أبي العالية قال: ما ترك عيسى بن مريم عليه السلام حين رُفع إلا مدرعه صوف وخفي راع وقذافة يقذف بها الطير[5].

❑ عن عمران بن عبدالله قال: كان سعيد بن المسيب لا يقبل من أحد شيئاً[6].

❑ قال عمر بن ذر: ما رأيت مثل عطاء بن أبي رباح، وما رأيت عليه قميصاً قط ولا رأيت عليه ثوباً يساوي خمسة دراهم[7].

❑ قال ميمون بن مهران: أقمت عند عمر بن عبدالعزيز ستة أشهر ما رأيته غيّر رداءه، كان يُغسل من الجمعة إلى الجمعة ويبين بشيء من زعفران[8].

---

(١) ج ٧٢/٤.
(٢) ج ١٦٥/٤.
(٣) ج ٢٠٣/٤.
(٤) ج ١٣٥/٤.
(٥) ج ٢١٣/٤.
(٦) ج ٢٣٨/٤.
(٧) ج ٨٧/٥.
(٨) ج ١٣٢/٥.

❑ عن سعيد بن سويد أن عمر بن عبدالعزيز صلى بهم الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل: يا أمير المؤمنين: إن الله قد أعطاك فلو لبست فقال: أفضل القصد عند الجدة، والعفو عند المقدرة[1].

❑ عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز قال: دعاني المنصور فقال: كم كانت غلة عمر بن عبدالعزيز حين استخلف؟ قلت: خمسون ألف دينار، قال: كم كانت يوم موته؟ قلت: مائتا دينار[2].

❑ عن مسلمة بن عبدالملك قال: دخلت على عمر بن عبدالعزيز وقميصه وسخ فقلت لامرأته (وهي أخت مسلمة) اغسلوه، قالت: نفعل، ثم عدت فإذا القميص على حاله فقلت لها فقالت: والله ما له غيره[3].

❑ عن عمر بن مهاجر: كانت نفقة عمر بن عبدالعزيز كل يوم درهمين[4].

❑ مروان بن معاوية عن رجل قال: كان سراج بيت عمر بن عبدالعزيز على ثلاث قصبات فوقهن طين[5].

❑ عبدالله بن إدريس عن أبيه عن أزهر صاحب له قال: رأيت عمر بن عبدالعزيز يخطب بخناصرة (بلدة قرب حلب) وقميصه مرقوع[6].

❑ عن القاسم بن مخيمرة قال: لم يجتمع على مائدتي لونان من طعام قط وما أغلقت بابي قط، ولي خلفه هَمٌّ[7].

---

(١) ج ٥/١٣٤.
(٢) ج ٥/١٣٤.
(٣) ج ٥/١٣٤.
(٤) ج ٥/١٣٤.
(٥) ج ٥/١٣٥.
(٦) ج ٥/١٣٥.
(٧) ج ٥/٢٠٣.

❑ أتى القاسم بن مخيمرة عمر بن عبدالعزيز ففرض له وأمر له بغلام فقال: الحمد لله الذي أغناني عن التجارة[1].

❑ كان للقاسم بن مخيمرة شريكٌ، كان إذا ربح قَاسَمَ شريكَه، ثم يقعد في بيته لا يخرج حتى يأكله[2].

❑ قال عبدالله بن أبي زكريا: ما مسست ديناراً ولا درهماً قط، ولا اشتريت شيئاً قط ولا بعته إلا مرة واحدة. وكان له إخوة يكفونه[3].

❑ قال زبيد بن الحارث: ألف بَعْرة أحب إليّ من ألف دينار[4].

❑ عن مالك بن دينار قال: وددت أن رزقي في حصاة أمصها لا ألتمس غيرها حتى أموت[5].

❑ قال مالك بن دينار: إنه لتأتي عليّ السنة لا آكل فيها اللحم إلا من أضحيتي يوم الأضحى[6].

❑ عن شعبة قال: كان أدم مالك بن دينار في سنة بفلسين ملح[7].

❑ كان يحيى بن سعيد خفيف الحال فاستقضاه المنصور فلم يتغير حاله فقيل له في ذلك فقال: من كانت نفسه واحدة لم يغيره المال[8].

❑ عن محمد بن واسع قال: طوبى لمن وجد عشاء ولم يجد غداء ووجد غداء ولم يجد عشاء، والله عنه راض[9].

---

(١) ج ٥/٢٠٣.
(٢) ج ٥/٢٠٣.
(٣) ج ٥/٢٨٦.
(٤) ج ٥/٢٩٦.
(٥) ج ٥/٣٦٢.
(٦) ج ٥/٣٦٤.
(٧) ج ٥/٣٦٤.
(٨) ج ٥/٤٧٥.
(٩) ج ٦/١٢٠.

❑ كان لحبيب العجمي دنيا فأوقعت موعظة الحسن في قلبه فتصدق بأربعين ألفاً، وقنع باليسير وعَبَدَ الله حتى أتاه اليقين[١].

❑ قال عيسى بن يونس: لم نرَ نحن مثل الأعمش وما رُئي الأغنياء عند أحد أحقر منهم عنده مع فقره وحاجته[٢].

قال الذهبي: كان عزيز النفس قنوعاً، وله رزق على بيت المال في الشهر خمسة دنانير قررت له في أواخر عمره[٣].

❑ قال الأصمعي: كان أبو عمرو بن العلاء كل يوم يشتري كوز وريحان بفلسين فإذا أمسى تصدق بالكوز وقال للجارية: جففي الريحان ودقيه في الأشنان[٤].

❑ قال أبو عمرو البصري: كان رأس مال عتبة بن أبان الغلام فلساً يشتري به خوصاً يعمله ويبيعه بثلاثة فلوس فيتصدق بفلس ويتعش بفلس وفلس رأس ماله[٥].

❑ عن ضمرة أن معاش ابن شوذب كان من كسب غلمان له في السوق[٦].

❑ كان أمير المدينة الحسن بن زيد يجري على ابن أبي ذئب كل شهر خمسة دنانير[٧].

❑ عن شعبة بن الحجاج قال: إذا كان عندي دقيق وقصب، ما أبالي ما فاتني من الدنيا[٨].

---

(١) ج ١٤٤/٦.
(٢) ج ٢٣٥/٦.
(٣) ج ٤١٠/٦.
(٤) ج ٦٢/٧.
(٥) ج ٩٣/٧.
(٦) ج ١٤١/٧.
(٧) ج ٢٠٧/٧.
(٨) ج ١٤١/٧.

❑ عن عبدان بن عثمان عن أبيه قال: قومنا حمار شعبة بن الحجاج وسرجه ولجامه بضعة عشر درهماً[١].

❑ عن سفيان الثوري قال: ما أنفقت درهماً في بناء[٢].

❑ بعث المُعافي إلى فتح الموصلي بألف فردها، وأخذ منها درهماً واحداً مع فقر أهله[٣].

❑ أتى متولي الموصل إلى فتح الموصلي فخرج ابنه وقال ـ وهو نائم ـ فصاح: ما أنا نائماً ما لي ولك؟ قال: هذه عشرة آلاف خذها فأبى[٤].

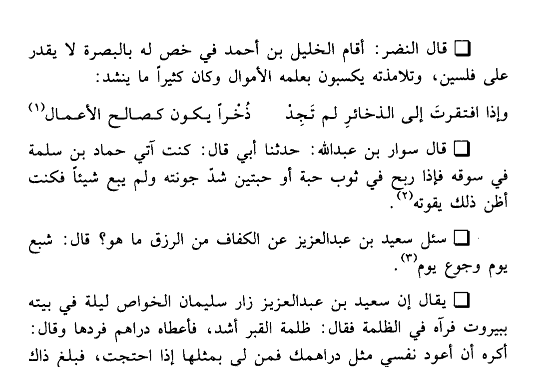
❑ قال الحسن بن صالح: ربما أصبحت وما معي درهم وكأن الدنيا قد حيزت لي[٥].

❑ قال ابن بشار: أمسينا مع إبراهيم بن أدهم ليلة ليس لنا ما نفطر عليه فقال: يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة ولا حج ولا صدقة ولا صلة رحم لا تغتم فرزق الله سيأتيك، نحن والله الملوك الأغنياء، تَعجَّلنا الراحة، لا نبالي على أي حال كنا إذا أطعنا الله، ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي فإذا برجل قد جاء بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه فقال: كل يا مغمور فدخل سائل فأعطاه ثلاثة أرغفة مع تمر وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفين[٦].

❑ عن حفص الجعفي قال: ورث داود الطائي من أمه أربعمائة درهم فمكث يتقوت بها ثلاثين عاماً فلما نفذت جعل ينقض سقوف الدويرة فيبيعها[٧].

---

(١) ج ٢٠٧/٧.
(٢) ج ٢٠٨/٧.
(٣) ج ٢٥٧/٧.
(٤) ج ٣٤٩/٧.
(٥) ج ٢٤٩/٧.
(٦) ج ٣٩٥/٧.
(٧) ج ٤٢٤/٧.



❑ قال النضر: أقام الخليل بن أحمد في خص له بالبصرة لا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال وكان كثيراً ما ينشد:

وإذا افتقرتَ إلى الذخائرِ لم تَجِدْ ذُخْراً يكون كصالح الأعمال[1]

❑ قال سوار بن عبدالله: حدثنا أبي قال: كنت آتي حماد بن سلمة في سوقه فإذا ربح في ثوب حبة أو حبتين شدّ جونته ولم يبع شيئاً فكنت أظن ذلك يقوته[2].

❑ سئل سعيد بن عبدالعزيز عن الكفاف من الرزق ما هو؟ قال: شبع يوم وجوع يوم[3].

❑ يقال إن سعيد بن عبدالعزيز زار سليمان الخواص ليلة في بيته ببيروت فرآه في الظلمة فقال: ظلمة القبر أشد، فأعطاه دراهم فردها وقال: أكره أن أعود نفسي مثل دراهمك فمن لي بمثلها إذا احتجت، فبلغ ذاك الأوزاعي فقال: دعوه فلو كان في السلف لكان علامة[4].

❑ حكى حرملة بن يحيى أن ابن عيينة قال ـ وأراه خبز شعير ـ هذا طعامي منذ ستين سنة[5].

❑ قال يحيى بن معين: سمعت ابن إدريس يقول: عندي قوصرة ملكاية، وراوية من حوض الربابين، ودبة زيت ما أحد أغنى مني[6].

❑ وقال محمد بن أبي صفوان: كان ليحيى القطان نفقة من غلته، إن دخل من غلته حنطة، أكل حنطة، وإن دخل شعير، أكل شعيراً، وإن دخل تمر، أكل تمراً[7].

---

(١) ج ٧/٤٣٠.
(٢) ج ٧/٤٤٨.
(٣) ج ٨/٣٧.
(٤) ج ٨/١٧٩.
(٥) ج ٨/٤٦١.
(٦) ج ٩/٤٤ ـ ٤٥.
(٧) ج ٩/١٨١.

❑ قال علي بن حرب: دخلت منزل قاسم بن يزيد، فرأيت خرنوباً في زاوية البيت كان يتقوت منه، وسيفاً ومصحفاً[1].

❑ وقد اعتل أحمد بن حنبل مرة، فعاده يزيد بن هارون، ووصله بخمس مئة درهم، فردها أحمد، واعتذر[2].

❑ ورُوي عن علي بن حرب الطائي قال: أتينا زيد بن الحُباب، فلم يكن له ثوب يخرج فيه إلينا، فجعل الباب بيننا وبينه حاجزاً، وحدثنا من ورائه رحمه الله[3].

❑ حُكي أن عمر بن سعيد الحفري أبطأ يوماً في الخروج إلى الجماعة، ثم خرج فقال: أعتذر إليكم، فإنه لم يكن لي ثوب غير هذا صليت فيه، ثم أعطيته بناتي حتى صلين فيه ثم أخذته، وخرجت إليكم[4].

❑ قال الهجيمي: حدثنا محمد بن عبدالرحمٰن الجوهري قال: رأيت أبا داود الحفري، وكان لا يرى آدم جسده من الشعر، وعليه خرقتان: إزار، ورداء فيه عدة رقاع، وكان إذا أراد أن ينتشر، خرج من المسجد، وكان مسجدهم محصباً، فقيل: أليس كفارتها دفنها؟ فيقول: لعلي أُؤخذ قبل أن أكفر.

وتزوج بامرأة فأصدقها ثلاثة دنانير، وكان قوته كل ليلة قرصين، وبفلس فجل أو هندباً[5].

❑ قال أبو حمدون الطيب المقرىء: دفنّا أبا داود الحفري ـ رحمه الله ـ وتركنا بابه مفتوحاً، ما كان في البيت شيء[6].

---

(1) ج ٩/٢٨٢.
(2) ج ٩/٣٧١.
(3) ج ٩/٣٩٥.
(4) ج ٩/٤١٦.
(5) ج ٩/٤١٧.
(6) ج ٩/٤١٧.

❑ قال عباس الدوري: مات الواقدي وهو على القضاء وليس له كفن، فبعث المأمون بأكفانه[١].

❑ وعن الشافعي: ما فزعت من الفقر قط. طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب بها الله أهل التوحيد[٢].

❑ قال جعفر بن حمدويه: كنا على باب قبيصة بن عقبة الكوفي، ومعنا دلف بن الأمير أبي دلف، ومعه الخدم، يكتب الحديث، فصار إلى باب قبيصة، فدقّ عليه، فأبطأ قبيصة، فعاوده الخادم. وقيل له: ابن ملك الجبل على الباب، وأنت لا تخرج إليه، فخرج وفي طرف إزاره كِسَرٌ من الخبز، فقال: رجل قد رضي من الدنيا بهذا، ما يصنع بابن ملك الجبل؟ والله لا أحدثه. فلم يحدثه[٣].

❑ وقال أحمد بن عبدالله العجلي: حجاج بن منهال ثقة، رجل صالح كان سمساراً يأخذ من كل دينار حبة، فجاء خراساني موسر من أصحاب الحديث، فاشترى له أنماطاً، فأعطاه التاجر ثلاثين ديناراً، فقال: ما هذه؟ قال: سمسرتك. قال: دنانيرك أهون عليّ من هذا التراب. هات من كل دينار حبة، فأخذ منه ديناراً وكسراً[٤].

❑ وقيل: إن فتح الموصلي كان يتقوت بفلس نخالة، وقد قدم بغداد زائراً لبشر الحافي، فأضافه خبزاً وتمراً بنصف درهم[٥].

❑ عن عبدالرزاق، وذكر أحمد بن حنبل، فدمعت عيناه، فقال: بلغني أن نفقته نفذت، فأخذت بيده، فأقمته خلف الباب، وما معنا أحد،

---

(١) ج ٩/٤٦٧.
(٢) ج ١٠/٩٧.
(٣) ج ١٠/١٣٤.
(٤) ج ١٠/٣٥٣.
(٥) ج ١٠/٤٨٤.

فقلت له: إنه لا تجتمع عندنا الدنانير، إذا بِعْنا الغلة، أشغلناها في شيء. وقد وجدت عند النساء عشرة دنانير فخذها، وأرجو أن لا تنفقها حتى يتهيأ شيء. فقال لي: يا أبا بكر، لو قبلت من أحد شيئاً قبلت منك[1].

❑ حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، قال: دخلت على أبي يوماً أيام الواثق ـ والله يعلم على أي حال نحن ـ وقد خرج لصلاة العصر، وكان له لبد يجلس عليه، قد أتى عليه سنون كثيرة حتى بلي، وإذا تحته كتاب كاغد فيه: بلغني يا أبا عبدالله ما أنت فيه من الضيق، وما عليك من الدين، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان، وما هي من صدقة ولا زكاة، وإنما هو شيء ورثته من أبي. فقرأت الكتاب، ووضعته. فلما دخل، قلت: يا أبة، ما هذا الكتاب؟ فاحمرَّ وجهه، وقال: رفعته منك. ثم قال: تذهب لجوابه؟ فكتب إلى الرجل: وصل كتابك إلي، ونحن في عافية. فأما الدَّين، فإنه لرجل لا يرهقنا، وأما عيالنا، ففي نعمة الله. فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل، فلما كان بعد حين، ورد كتاب الرجل مثل ذلك، فرد عليه بمثل ما رد. فلما مضت سنة أو نحوها، ذكرناها، فقال: لو كنا قبلناها، كانت قد ذهبت[2].

❑ حدثنا أحمد بن سنان، قال: بلغني أن أحمد بن حنبل رهن نعله عند خباز باليمن، وأكرى نفسه من جمّالين عند خروجه، وعرض عليه عبدالرزاق دراهم صالحة، فلم يقبلها.

❑ وبعث ابن طاهر حين مات أحمد بأكفان وحنوط، فأبى صالح أن يقبله، وقال: إن أبي قد أعد كفنه وحنوطه، ورده فراجعه، فقال: إن أمير المؤمنين أعفى أبا عبدالله مما يكره، وهذا مما يكره، فلست أقبله[3].

❑ عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: إن أحمد الدورقي

(١) ج ١١/١٩٣.
(٢) ج ١١/٢٠٦.
(٣) ج ١١/٢٠٧.

أعطي ألف دينار. فقال: يا بني ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[(١)(٢)].

☐ وعن أبي إسماعيل الترمذي قال: جاء رجل بعشرة آلاف من ربح تجارته إلى أحمد فردها، وقيل: إن صيرفياً بذل لأحمد خمس مئة دينار، فلم يقبل[(٣)].

☐ ذكروا أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثة أيام ما طعم فيها، فبعث إلى صديق له، فاقترض منه دقيقاً، فجهزوه بسرعة، فقال: كيف ذا؟ قالوا: تنور صالح مسجر، فخبزنا فيه، فقال: ارفعوا، وأمر بسد باب بينه وبين صالح[(٤)]..

☐ حدثنا علي بن سهل بن المغيرة، قال: كنا عند عفان مع أحمد بن حنبل وأصحابهم، وصنع لهم عفان حملاً وفالوذج، فجعل أحمد يأكل من كل شيء قدموا إلا الفالوذج، فسألته، فقال: كان يقال: هو أرفع الطعام فلا يأكله، وفي حكاية أخرى: فأكل لقمة فالوذج[(٥)].

☐ حدثني صالح بن أحمد، قال: جاءتني حُسْن، فقالت: قد جاء رجل بتلِّيسة[(٦)] فيها فاكهة يابسة، وبكتاب. فقمت فقرأت الكتاب، فإذا فيه: يا أبا عبدالله، أبضعتُ لك بضاعة إلى سمرقند، فربحت، فبعثت بذلك إليك أربعة آلاف، وفاكهة أنا لقطتها من بستاني ورثته من أبي. قال: فجمعت الصبيان ودخلنا، فبكيت وقلت: يا أبة، ما ترق لي من أكل الزكاة؟ ثم كشفت عن رأس الصبية، وبكيت. فقال: من أين علمت؟ دع حتى أستخير الله الليلة. قال: فلما كان من الغد، قال: استخرت الله، فعزم لي أن لا آخذها. وفتح التليسة ففرقها على الصبيان وكان عنده ثوب عشاري، فبعث به إلى الرجل، ورد المال[(٧)].

---

(١) طه: ١٣١.
(٢) ج ٢٠٧/١١.
(٣) ج ٢١٢/١١.
(٤) ج ٢١٤/١١.
(٥) ج ٢١٩/١١.
(٦) وعاء يُسوى من الخوص.
(٧) ج ٢٣٠/١١.

❑ عبدالله بن أحمد: سمعت فوران، يقول: مرض أبو عبدالله أحمد بن حنبل، فعاده الناس ـ يعني قبل المئتين ـ وعاده علي بن الجعد، فترك عند رأسه صُرَّة، فقلت له عنها، فقال: ما رأيت. اذهب فردها إليه[1].

❑ قال إسحاق بن هانىء: مات أبو عبدالله أحمد بن حنبل، وما خلف إلا ست قطع في خرقة قدر دانقين[2].

❑ قال ابن الجوزي: خلف للإمام أحمد أبوه طَرْزاً وداراً يسكنها، فكان يُكري تلك الطرز، ويتعفف بها[3].

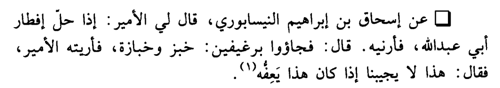
❑ قال صالح بن أحمد: قلت لأبي: بلغني أن أحمد الدورقي أُعْطي ألف دينار، فقال: يا بني ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[4]. وذكرت له ابن أبي شيبة، وعبدالأعلى النرسي، ومن قدم به إلى العسكر من المحدثين. فقال: إنما كان أياماً قلائل، ثم تلاحقوا، وما تَحَلَّوا منها بكبير شيء[5].

❑ حدثني ابن جبلة. قال: كنت على باب أحمد بن حنبل، والباب مُجاف، وأم ولده تكلمه، وتقول: أنا معك في ضيق، وأهل صالح يأكلون ويفعلون، وهو يقول: قولي خيراً وخرج الصبي معه، فبكى. فقال: ما تريد؟ قال: زبيب. قال: اذهب خذ من البقال بحبة.

وقال الميموني: كان منزل أبي عبدالله ضيقاً صغيراً، وينام في الحر في أسفله. وقال لي عمه: ربما قلت له فلا يفعل، ينام فوق. وقد رأيت موضع مضجعه وفيه شاذكونة وبَرْذَعة، قد غلب عليها الوسخ[6].

---

(١) ج ١١/٢٣٠.
(٢) ج ٣٠٦/١.
(٣) ج ٣١٩/١١.
(٤) طه: ١٣١.
(٥) ج ٣٢٤/١١.
(٦) ج ٣٢٥/١١.


❑ عن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري، قال لي الأمير: إذا حلّ إفطار أبي عبدالله، فأرنيه. قال: فجاؤوا برغيفين: خبز وخبازة، فأريته الأمير، فقال: هذا لا يجيبنا إذا كان هذا يَعِفُّه[1].

❑ قال المروذي: قال أبو عبدالله في أيام عيد: اشْتَرَوا لنا أمس باقلى، فأي شيء كان به من الجودة، وسمعته يقول: وجدت البرد في أطرافي، ما أراه إلا من إدامي الملح والخل[2].

❑ قال لي عبدالله بن أحمد: دخل عَلَيَّ أبي يعودني في مرضي، فقلت: يا أبة، عندنا شيء مما كان يبرنا به المتوكل، فأحج منه؟ قال: نعم. قلت: فإذا كان هذا عندك هكذا، فلمَ لا تأخذ منه؟ قال: ليس هو عندي حرام، ولكن تنزهت عنه. رواه الخلدي عنه.

❑ قال الخلال: حدثنا محمد بن علي بن بحر، قال: سمعت حُسْنَ أم ولد أبي عبدالله، تقول: قلت لمولاي: اصرف فرد خلخالي. قال: وتطيب نفسك؟ قلت: نعم. فبيع بثمانية دنانير ونصف وفرقها وقت حملي. فلما ولدت حسناً أعطى مولاتي كرامة درهماً، فقال: اشتري بهذا رأساً، فجاءت به، فأكلنا. فقال: يا حُسْنُ، ما أملك غير هذا الدرهم. قالت: وكان إذا لم يكن عنده شيء فرح يومه[3].

وقال يوماً: أريد أحتجم، وما معه شيء فبعت نصيفاً من غزل بأربعة دراهم، فاشتريت لحماً بنصف، وأعطى الحجام درهماً. قالت: واشتريت طيباً بدرهم. ولما خرج إلى سُرَّ مَنْ رأى[4]، كنت قد غزلت غزلاً ليناً، وعملت ثوباً حسناً. فلما قدم، أخرجته إليه وكنت قد أعطيت كراءه خمسة عشر درهماً من الغلة، فلما نظر إليه، قال: ما أريده، قلت: يا مولاي، عندي غير هذا. فدفعت الثوب إلى فوران، أربعين درهماً، وغزلت

---

(١) ج ٣٢٦/١١.

(٢) ج ٣٢٦/١١.

(٣) ج ٣٣٢/١١.

(٤) يعني «سامراء».

ثوباً كبيراً، فقال: لا تقطعيه، دعيه، فكان كَفَنَه(١).

☐ وعن أحمد بن عاصم الأنطاكي: الخيرُ كُلُّه أنْ تُزوى عنك الدنيا، ويُمَنُّ عليك بالقنوع، وتُصرف عنك وجوه الناس(٢).

☐ قال ابن الجنيد: ما رأيت بالكوفة مثل محمد بن عبدالله بن نمير، كان رجلاً قد جمع العلم والفهم والسنة والزهد، وكان يلبس في الشتاء الشاتي لبادة، وفي الصيف يُديِّر، وكان فقيراً(٣).

☐ وجّه بعض مشايخ مرو إلى علي بن حجر بسكر وأرز وثوب، فرده وكتب إليه:

جاءني عنك مُرسلٌ بكلامٍ ... فيه بعضُ الإيحاشِ والإحْشامِ
فتعجبتُ ثم قُلتُ: تَعَالَى ... ربُّنا، ذي مِنَ الأمورِ العظامِ
خاب سعيي لئن شَرَيْتَ خَلاقي ... بعد تسعينَ حَجَّةً بحُطامِ
أنا بالصّبر واحتمالي لإخوا ... ني أرجُو حُلُولَ دارِ السّلامِ
والذي سُمْتَنِيه يُزري بمثلي ... عندَ أهلِ العُقُولِ والأحلامِ(٤)

☐ قال محمد بن القاسم: ودخلت على ابن أسلم الكندي قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبدالله تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد مَنَّ اللّهُ عليّ أنه ما لي درهم يحاسبني الله عليه. ثم قال: أغلق الباب ولا تأذن لأحد حتى أموت، وتدفنون كتبي. واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثاً غير كسائي ولِبْدي وإنائي الذي أتوضأ فيه وكتبي هذه، فلا تكلفوا الناس مؤنة، وكان معه صرة فيها نحو ثلاثين درهماً، فقال: هذا لابني أهداه قريب له، ولا أعلم شيئاً أحل لي منه، لأن النبي ﷺ قال: «**أنت ومالك لأبيك**». وقال: «**أطيب ما أكل الرجل من**

---

(١) ج ١١/٣٣٢ ـ ٣٣٣.
(٢) ج ١١/٤٢٠.
(٣) ج ١١/٤٥٦.
(٤) ج ١١/٥١٢.

كسبه، وإن ولده من كسبه» فَكَفِّنُوني منها. فإن أصبتم لي بعشرة ما يستر عورتي، فلا تشتروا بخمسة عشر وابسطوا على جنازتي لِبْدي، وغطوا عليها كسائي، وأعطوا إنائي مسكيناً. يا أبا عبدالله إن هؤلاء قد كتبوا رأي فلان، وكتبت أنا الأثر، فأنا عندهم على غير الطريق، وهم عندي على غير الطريق، أصل الفرائض في حرفين: ما قال الله ورسوله: افعل، فهو فريضة، ينبغي أن يُفعل، وما قال الله ورسوله: لا تفعل، فينبغي أن يُنتهى عنه، وتَركه فريضة. وهذا في القرآن، وفي فريضة النبي ﷺ، وهم يقرؤونه، ولكن لا يتفكرون فيه، قد غلب عليهم حب الدنيا[1].

❑ وعن أبي سعيد الخراز: سألت محمد بن منصور عن حقيقة الفقر، فقال: السكونُ عند كل عدم، والبَذْلُ عند كل وجود[2].

❑ قال زكريا بن دلويه: بعث طاهر بن عبدالله إلى ابن رافع بخمسة آلاف درهم مع رسول، فدخل عليه بعد العصر، وهو يأكل الخبز مع الفجل. فوضع الكيس، فقال: بعث الأمير إليك بهذا المال. فقال: خُذْ خُذْ لا أحتاج إليه، فإن الشمس قد بلغت رأس الحيطان إنما تغرب بعد ساعة، وقد جاوزت الثمانين إلى متى أعيش؟ فردّ. قال: فدخل ابنه، وقال: يا أبة، ليس لنا الليلة خبز. قال: فبعث ببعض أصحابه خلف الرسول لِيَرُدَّ المال إلى طاهر فزعاً من ابنه أن يذهب خلفه، فيأخذ المال[3].

❑ قال صالح بن أحمد: بُعث إلى الحسن ميراثه مئة ألف دينار، فحمل منها إلى أبي ثلاثة آلاف دينار، وقال: هي حلال. فلم يقبلها[4].

❑ قال: قال صفوان بن سليم الزهري: إذا أكلت رغيفاً سد بطني، وشربت كوزاً من ماء، فعلى الدنيا وأهلها العَفَاء[5].

---

(١) ج ١٢/١٩٩ ـ ٢٠٠.
(٢) ج ١٢/٢١٣.
(٣) ج ١٢/٢١٦ ـ ٢١٧.
(٤) ج ١٢/٣٣٤ ـ ٣٣٥.
(٥) ج ١٣/١٥٥.

❑ حدثني إبراهيم الحربي، قال: كنا عند عبيدالله بن عائشة في مسجده، إذ طرقه سائل، فسأله شيئاً، فلم يكن معه ما يعطيه، فدفع إليه خاتمه، فلما أنْ وَلَّى السائل دعاه، فقال له: لا تظن أني دعوتك ضنةً مني بما أعطيتك، إنَّ هذا الفصَّ شراؤهُ علي خمس مئة دينار، فانظر كيف تخرجه. فضرب السائل بيده إلى الخاتم، فكسره، ورمى بالفص إليه، وقال: بارك الله لك في فَصِّك، هذه الفضة تكفيني لقوتي وقوت عيالي اليوم[1].

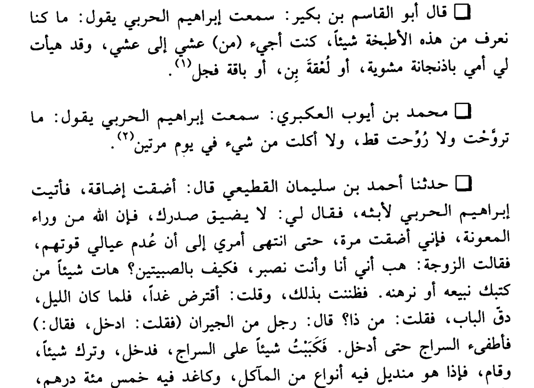
❑ يقول إبراهيم الحربي: أقمتُ ثلاثين سنة، كل ليلة إذا أويت إلى فراشي، لو أعطيت رغيفي جارتي لاحتجت إليهما[2].

❑ أن المعتضد بعث إلى إبراهيم الحربي بمال، فرده عليه أوحش رد، وقال: ردها إلى مَنْ أخذتها منه، وهو محتاج إلى فلس. وكان لا يغسل ثوبه إلا في كل أربعة أشهر مرة. ولقد زلق مرة في الطين، فلقد كنت أرى عليه أثر الطين في ثوبه إلى أن غسله[3].

❑ وكان إبراهيم الحربي يقول: قميصي أنظف قميص، وإزاري أوسخ إزار ما حدثت نفسي أنها يستويان قط، وفَرْدُ عقبي صحيح والآخر مقطوع، ولا أحدث نفسي أني أصلحهما، ولا شكوت إلى أهلي وأقاربي حمى أجدها، لا يُغِمُّ الرجل نفسه وعياله، ولي عشر سنين أبصر بفرد عين، ما أخبرت به أحداً، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين، إن جاءتني بهما أمي أو أختي، وإلا بقيت جائعاً إلى الليلة الثانية، وأفنيت ثلاثين سنة برغيف في اليوم والليلة، إن جاءتني امرأتي أو بناتي به، وإلا بقيت جائعاً، والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة، وقامَ إفطاري في رمضان هذا بدرهم ودانقين ونصف[4].

---

(١) ج ١٣/٣٥٩ - ٣٦٠.
(٢) ج ١٣/٣٦١.
(٣) ج ١٣/٣٦٢.
(٤) ج ١٣/٣٦٧.



❑ قال أبو القاسم بن بكير: سمعت إبراهيم الحربي يقول: ما كنا نعرف من هذه الأطبخة شيئاً، كنت أجيء (من) عشي إلى عشي، وقد هيأت لي أمي باذنجانة مشوية، أو لُعْقَةَ بِن، أو باقة فجل(١).

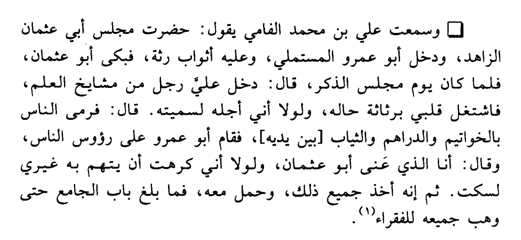
❑ محمد بن أيوب العكبري: سمعت إبراهيم الحربي يقول: ما تروَّحت ولا رُوِّحت قط، ولا أكلت من شيء في يوم مرتين(٢).

❑ حدثنا أحمد بن سليمان القطيعي قال: أضقت إضاقة، فأتيت إبراهيم الحربي لأبثه، فقال لي: لا يضيق صدرك، فإن الله من وراء المعونة، فإني أضقت مرة، حتى انتهى أمري إلى أن عُدم عيالي قوتهم، فقالت الزوجة: هب أني أنا وأنت نصبر، فكيف بالصبيتين؟ هات شيئاً من كتبك نبيعه أو نرهنه. فظننت بذلك، وقلت: أقترض غداً، فلما كان الليل، دقّ الباب، فقلت: من ذا؟ قال: رجل من الجيران (فقلت: ادخل، فقال:) فأطفىء السراج حتى أدخل. فَكَبَبْتُ شيئاً على السراج، فدخل، وترك شيئاً، وقام، فإذا هو منديل فيه أنواع من المآكل، وكاغد فيه خمس مئة درهم، فأنبهنا الصغار وأكلوا، ثم من الغد، إذا جَمّال يقود جملين، عليهما حملان ورقاً، وهو يسأل عن منزلي، فقال: هذان الجملان أنفذهما لك رجلٌ من خراسان، واستحلفني أن لا أقول من هو(٣).

❑ وقيل: إن المعتضد لما نفذ إلى الحربي بالعشرة آلاف فردها، فقيل له: ففرقها، فأبى، ثم لما مرض، سير إليه المعتضد ألف دينار، فلم يقبلها، فخاصمته بنته، فقال: أتخشين إذا مت الفقر؟ قالت: نعم. قال: في تلك الزاوية اثنا عشر ألف جزء حديثية ولغوية وغير ذلك كتبتها بخطي، فبيعي منها كل يوم جزءاً بدرهم وأنفقيه(٤).

---

(١) ج ٣٦٧/١٣، البِن: الطبقة من الشحم.
(٢) ج ٣٦٧/١٣.
(٣) ج ٣٦٨/١٣.
(٤) ج ٢٦٩/١٣ ـ ٢٧٠.



❑ وسمعت علي بن محمد الفامي يقول: حضرت مجلس أبي عثمان الزاهد، ودخل أبو عمرو المستملي، وعليه أثواب رثة، فبكى أبو عثمان، فلما كان يوم مجلس الذكر، قال: دخل عليَّ رجل من مشايخ العلم، فاشتغل قلبي برثاثة حاله، ولولا أني أجله لسميته. قال: فرمى الناس بالخواتيم والدراهم والثياب [بين يديه]، فقام أبو عمرو على رؤوس الناس، وقال: أنا الذي عَنى أبو عثمان، ولولا أني كرهت أن يتهم به غيري لسكت. ثم إنه أخذ جميع ذلك، وحمل معه، فما بلغ باب الجامع حتى وهب جميعه للفقراء(١).

❑ قال غنجار البخاري: حدثنا محمد بن موسى الرازي: سمعت الحارث بن أبي أسامة يقول: لي ست بنات، أصغرهن بنت ستين سنة، ما زوجت واحدة منهن لأنني فقير، وما جاءني إلا فقير، وكرهت أن أزيد في عيالي(*)، وها كفني على الوتد من ثلاثين سنة، خفت أن لا يجدوا لي كفناً(٢).

❑ ويقال: باعت زوجة بدر بن المنذر المغازلي بيتها بثلاثين ديناراً، فأشار عليها، فتصدقت بها، وصبراً على قوتِ يوم بيوم(٣).

❑ وذكر إبراهيم بن السري الزجاج: أنه كان يُجرى على أبي جعفر الترمذي في الشهر أربعة دراهم، يتقوت بها. قال: وكان لا يسأل أحداً شيئاً(٤).

❑ وقال محمد بن موسى البربري: أخبرني أبو جعفر الترمذي أنه تقوت بضعة عشر يوماً بخمس حبات، قال: ولم أكن أملك غيرها، أخذت بها لفتاً(٥).

---

(١) ج ١٣/٣٧٤ ـ ٣٧٥.
(*) هذا خلاف توجيه القرآن الكريم: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢].
(٢) ج ١٣/٣٨٩.
(٣) ج ١٣/٤٩١.
(٤) ج ١٣/٥٤٦.
(٥) ج ١٣/٥٤٦.

❑ قال الحاكم: كان إبراهيم بن أبي طالب يعيش من كراء حانوت له، في الشهر بسبعة عشر درهماً يتبلغ بها[١].

❑ أن رسول الله ﷺ قال: **«البذاذة من الإيمان»** فقال البوشنجي: البذاء خلاف البذاذة، إنما البذاء: طول اللسان برمي الفواحش والبهتان، والبذاذة: رثاثة الثياب في الملبس والمفرش، تواضعاً عن رفيع الثياب وثمين الملابس والمفترش، وهي ملابس أهل الزهد، يقال: فلان بَذُّ الهيئة: رث الملبس[٢].

❑ قال ابن المعتز: من تجاوز الكفاف لم يغنه الإكثار[٣].

❑ وعن ابن الجلاء قال: آلةُ الفقيرِ صِيانةُ فَقْرِه، وحِفْظُ سِرّهِ، وأداءُ فرضه[٤].

❑ أنشدنا محمد بن جرير لنفسه:

إذا أعسرتُ لم يَعْلَمْ رفيقي ... وأَستغني فيستغني صديقي

حيائي حافظٌ لي ماءَ وجهي ... ورِفْقي في مُطالبتي رفيقي

ولو أني سَمَحْتُ بماءِ وجهي ... لكنتُ إلى العُلى سَهْلَ الطريق[٥]

❑ وله:

خُلُقان لا أرضى فعالهما ... بَطَرُ الغِنَى ومَذلَّةُ الفقرِ

فإذا غَنِيْتَ فلا تكن بَطِراً ... وإذا افتقرْت فَتِهْ على الدّهرِ[٦]

❑ قال الزبير بن عبدالواحد: سمعت بُنان الحمّال يقول: الحُرُّ عبدٌ ما

---

(١) ج ١٣/٥٥٠.
(٢) ج ١٣/٥٨٣ ـ ٥٨٤.
(٣) ج ١٤/٤٣ ـ ٤٤.
(٤) ج ١٤/٢٥٢.
(٥) ج ١٤/٢٧٦.
(٦) ج ١٤/٢٧٦.

طمع، والعبدُ حرٌّ ما قَنع[1].

☐ قال الدقي: ما رأيت من يظهر الغنى مثل محمد بن إسماعيل الفرغاني يلبس قميصين أبيضين، ورداء وسراويل ونعلاً نظيفاً، وعمامة، وفي يده مفتاح، وليس له بيت، بل ينطرح في المساجد، ويطوي الخمس ليالي والست[2].

☐ كان الفرغاني نسيج وحده، معه كوز، فيه قميص رقيق، فإذا أتى بلداً لبسه، ومعه مفتاح منقوش يطرحه إذا صلى بين يديه، يوهم أنه تاجر[3].

☐ وقال أبو إسحاق الطبري: كان أحمد بن سلمان النجاد يصوم الدهر، ويفطر كل ليلة على رغيف، فيترك منه لقمة، فإذا كان ليلة الجمعة، تصدق برغيفه، واكتفى بتلك اللقم[4].

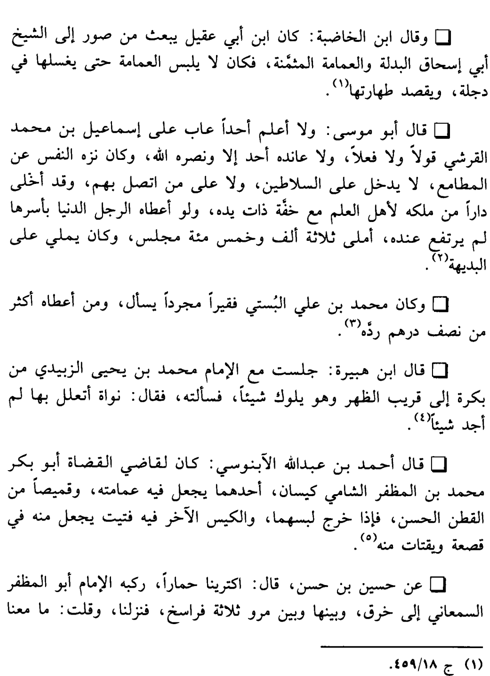
☐ أورد السبكي في «طبقاته» هذين البيتين من شعره:

اقْطَعِ الآمالَ عن فضلِ بني آدم طُرّاً
أنت ما استغنيتَ عن مثلكِ أعلى الناس قدراً[5]

☐ قال أبو العباس الجرجاني القاضي: كان أبو إسحاق الشيرازي لا يملك شيئاً، بلغ به الفقر، حتى كان لا يجد قوتاً ولا ملبساً، كنا نأتيه وهو ساكن في القطيعة، فيقوم لنا نصف قومة، كي لا يظهر منه شيء من العري، وكنت أمشي معه، فتعلّق به باقلاني، وقال: يا شيخ! كسرتني وأفقرتني! فقلنا: وكم لك عنده؟ قال: حبتان من ذهب أو حبتان ونصف[6].

---

(١) ج ٤٨٩/١٤.
(٢) ج ٢٩١/١٥.
(٣) ج ٢٩١/١٥.
(٤) ج ٥٠٣/١٥.
(٥) ج ٥١/١٨ من حاشية الكتاب.
(٦) ج ٤٥٨/١٨ ـ ٤٥٩.



❑ وقال ابن الخاضبة: كان ابن أبي عقيل يبعث من صور إلى الشيخ أبي إسحاق البدلة والعمامة المثمَّنة، فكان لا يلبس العمامة حتى يغسلها في دجلة، ويقصد طهارتها[1].

❑ قال أبو موسى: ولا أعلم أحداً عاب على إسماعيل بن محمد القرشي قولاً ولا فعلاً، ولا عانده أحد إلا ونصره الله، وكان نزه النفس عن المطامع، لا يدخل على السلاطين، ولا على من اتصل بهم، وقد أخلى داراً من ملكه لأهل العلم مع خفَّة ذات يده، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع عنده، أملى ثلاثة ألف وخمس مئة مجلس، وكان يملي على البديهة[2].

❑ وكان محمد بن علي البُستي فقيراً مجرداً يسأل، ومن أعطاه أكثر من نصف درهم ردَّه[3].

❑ قال ابن هبيرة: جلست مع الإمام محمد بن يحيى الزبيدي من بكرة إلى قريب الظهر وهو يلوك شيئاً، فسألته، فقال: نواة أتعلل بها لم أجد شيئاً[4].

❑ قال أحمد بن عبدالله الآبنوسي: كان لقاضي القضاة أبو بكر محمد بن المظفر الشامي كيسان، أحدهما يجعل فيه عمامته، وقميصاً من القطن الحسن، فإذا خرج لبسهما، والكيس الآخر فيه فتيت يجعل منه في قصعة ويقتات منه[5].

❑ عن حسين بن حسن، قال: اكترينا حماراً، ركبه الإمام أبو المظفر السمعاني إلى خرق، وبينها وبين مرو ثلاثة فراسخ، فنزلنا، وقلت: ما معنا

(١) ج ٤٥٩/١٨.
(٢) ج ٨٢/٢٠.
(٣) ج ٢٨٤/٢٠.
(٤) ج ٣١٧/٢٠.
(٥) ج ٨٧/١٩.

إلا إبريق خزف، فلو اشترينا آخر؟ فأخرج خمسة دراهم، وقال: يا حسين، ليس معي إلا هذه، خذ واشتر، ولا تطلب بعدها مني شيئاً. قال: فخرجنا على التجريد، وفتح الله لنا[١].

❑ وكان الفقيه المظفر بن إبراهيم النابلسي فقيهاً، إماماً، زاهداً، عاملاً، لم يقبل صلة من أحد بدمشق، بل كان يقتات من غلة تحمل إليه من أرض نابلس، فيخبز له كل يوم قرصة في جانب الكانون[٢].

❑ عن ابن شوذب قال: اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع، فتذاكروا العيش، فقال مالك: ما شيء أفضل من أن يكون للرجل غلة يعيش منها، فقال محمد: طوبى لمن وجد غداء ولم يجد عشاء، ووجد عشاء ولم يجد غداء، وهو عن الله راض، والله عنه راض[٣].

❑ قال أبو سعد السمعاني: ولما عزمت على الرحلة، دخلت على شيخنا يوسف بن أيوب مودعاً، فصوّب عزمي، وقال: أوصيك: لا تدخل على السلاطين، وأبصر ما تأكل لا يكون حراماً[٤].

❑ وعن خالد بن سعيد، قال: قيل: إن أبا وهب زاهد الأندلسي عباسي، وكان لا ينتسب وكان صاحب عزلة، باع ما عونه قبل موته. فقيل: ما هذا؟ أريد سفراً، فمات بعد أيام يسيرة[٥].

❑ ومن شعر النعيمي المشهور له:

إذا أظمأتك أكفُّ اللئام ... كَفَتْكَ القناعةُ شبعاً وريّا

فكن رجلاً رجله في الثرى ... وهامةُ همّتِه في الثريا

---

(١) ج ١١٧/١٩.
(٢) ج ١٣٩/١٩.
(٣) ج ٣٥٧/١٩.
(٤) ج ٦٨/٢٠.
(٥) ج ٥٠٧/١٥.

أبـيـاً لـنـائـل ذي ثـروة تـراه بـمـا فـي يـديـه أبـيّـا
فـإن إراقـةَ مـاءَ الـحـيـاة دونَ إراقـة مـاء الـمـحـيـا[١]

☐ سمعت ابن المسيب يقول: طوبى لمن كان عيشه كفافاً وقوله سداداً[٢].

☐ قال الغساني: كان حكم بن محمد القرطبي رجلاً صالحاً، ثقة مسنداً، صلباً في السنة، مشدداً على أهل البدع، عفيفاً ورعاً، صبوراً على القل، رافضاً للدنيا، مهيناً لأهلها، يتمعَّش من بُضَيِّعة حِلٍّ مضاربة مع سفار، عاش بضعاً وتسعين سنة[٣].

☐ وعاش أبو البركات محمد بن موفق الشافعي عمره لم يأخذ درهماً لملك، ولا من وقف، ودفن في الكساء الذي صحبه من بلده، وكان يأكل من تاجر صحبه من بلده[٤].

☐ وفي «الروضتين» لأبي شامة: أن السلطان صلاح الدين الأيوبي لم يخلِّف في خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعون درهماً، وديناراً صورياً، ولم يخلِّف ملكاً ولا عقاراً رحمه الله.

قال الموفق: وجد في خزانته بعد موته دينار وثلاثون درهماً، وكان إذا نازل بلداً، وأشرف على أخذه، ثم طلبوا منه الأمان، آمنهم، فيتألَّم لذلك جيشه، لفوات حظِّهم[٥].

☐ وعن ابن العباس الرفاقي قال: الفقير المتمكن إذا سأل حاجة، وقضيت له، نقص تمكُّنه درجة[٦].

---

(١) ج ١٧/٤٤٧.
(٢) ج ١٧/٤٦٣.
(٣) ج ١٧/٦٦٠.
(٤) ج ٢١/٢٠٧.
(٥) ج ٢١/٢٨٨ ـ ٢٨٩.
(٦) ج ٢١/٨٠.

❑ وقال ابن الجوزي: مَنْ قنَعَ طاب عيشُه، ومَنْ طمع طال طيشه[1].

❑ وكان أبو الحسن علي بن أحمد الشافعي له عمامة وقميص بينه وبين أخيه، إذا خرج ذاك قعد هذا في البيت، ودخلت عليه مع الواعظ الغزنوي، فوجدناه عرياناً متزراً، فاعتذر، وقال: نحن كما قال أبو الطيب الطبري:

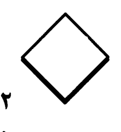
قومٌ إذا غسلوا ثياب جمالهم لبسوا البيوت إلى فراغ الغاسلِ[2]

❑ كان الشيخ أبو العباس أحمد بن عبدالله بن الحطيئة قد أخذ نفسه بتقليل الأكل، بحيث بلغ في ذلك إلى الغاية، وكان يتعجب ممن يأكل ثلاثين لقمة، ويقول: لو أكل الناس من الضار ما أكلت أنا من النافع ما اعتلوا[3].

❑ وعن أبي الثناء النهرملكي قال: تحدثنا أن الذُّباب ما يقع على الشيخ عبدالقادر، فأتيته، فالتفت إليّ، وقال: أيش يعمل عندي الذباب، لا دبس الدنيا، ولا عمل الآخرة[4].



(1) ج ٣٧٢/٢١.
(2) ج ٣٣٥/٢٠.
(3) ج ٣٤٧/٢٠.
(4) ج ٤٤٨/٢٠.



٥٢ ـ باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع إليه

❑ يروى أن جابراً دخل على عبدالملك بن مروان لما حجّ فرحب به، فكلمه في أهل المدينة أن يصل أرحامهم، فلما خرج أمر له بخمسة آلاف درهم فقبلها[١].

❑ أن الحسن والحسين كانا يقبلان جوائز معاوية[٢].

❑ عن عبدالله بن بريدة أن الحسن بن علي دخل على معاوية فقال: لأجيزنك بجائزة لم أجزيها أحداً، فأجازه بأربع مئة ألف أو أربع مئة ألف ألف فقبلها[٣].

❑ عن أنس قال: استعملني أبو بكر على الصدقة، فقدمت وقد مات، فقال عمر: يا أنس أجئتنا بظهر؟ قلت: نعم، قال: جئنا به والمال لك، قلت: هو أكثر من ذلك، قال: وإن كان فهو لك، وكان أربعة آلاف[٤].

❑ قال هشيم: قدم الزبير الكوفة وعليها سعيد بن العاص، فبعث إلى

---

(١) ج ١٩٣/٣.
(٢) ج ٢٦٦/٣.
(٣) ج ٢٦٨/٣.
(٤) ج ٤٠١/٣.

الزبير بسبع مئة ألف فقبلها[١].

❑ عن علي بن أبي حملة قال: وقف عبدالله بن جعفر على يزيد بن معاوية فأمر له بألفي ألف[٢].

❑ عن أبان بن تغلب قال: ذكر لنا أن عبدالله بن جعفر قدم على معاوية وكانت له منه وفادة في كل سنة يعطيه ألف ألف درهم ويقضي له مئة حاجة[٣].

❑ قال عثمان بن حيان: سمعت أم الدرداء، تقول أن أحدهم يقول: اللهم ارزقني وقد علم أن الله لا يمطر ذهباً ولا دراهم، وإنما يرزق بعضهم من بعض، فمن أُعطي شيئاً فليقبل، فإن كان غنياً فليضعه في ذي الحاجة، وإن كان فقيراً فليستعن بالله[٤].

❑ عن أم الدرداء الصغرى قالت: قال لي أبو الدرداء: لا تسألي أحداً شيئاً، فقلت: إن احتجت؟ قال: تتبعي الحصادين فانظري ما يسقط منهم فخذيه فأخبطيه ثم اطحنيه وكُليه[٥].

❑ ووفد شهر بن حوشب على بلال بن مرداس الفزاري بحولايا فأجازه بأربعة آلاف درهم فأخذها[٦].

❑ عن ابن عون أن عمر بن عبدالعزيز بعث إلى الحسن البصري فقبل وبعث إلى ابن سيرين فلم يقبل[٧].

❑ قال عبدالحميد بن بهرام: قدم عكرمة مولى ابن عباس على

---

(١) ج ٣/٤٤٧.
(٢) ج ٣/٤٥٧.
(٣) ج ٣/٤٥٩.
(٤) ج ٤/٢٧٩.
(٥) ج ٤/٢٧٨.
(٦) ج ٤/٣٧٣.
(٧) ج ٤/٦١٥.

بلال بن مرداس، وكان على المدائن، فأجازه بثلاثة آلاف فقبضها[١].

❑ قال إسماعيل بن عياش: قلت لعبدالله بن عثمان بن خثيم: ما كان معاش عطاء؟ قال: صلة الإخوان ونيل السلطان[٢].

❑ قال إسماعيل بن عياش: قلت لعطاء الخراساني: من أين معاشك؟ قال: من صلة الإخوان وجوائز السلطان[٣].

❑ قال أبو بكر بن عياش: كان ليث بن أبي سليم من أكثر الناس صلاة وصياماً، فإذا وقع على شيء لم يرده[٤].

❑ لما ولي المدينة جعفر بن سليمان بعث إلى ابن أبي ذئب بمائة دينار فاشترى منها ساجاً كردياً بعشرة دنانير فلبسه عمره، وقدم به عليهم بغداد، فلم يزالوا به حتى قبل منهم فأعطوه ألف دينار ـ يعني الدولة ـ فلما رجع مات بالكوفة[٥].

❑ قدم ابن أبي ذئب بغداد فحملوا عنه العلم، وأجازه المهدي بذهب جيد، ثم رده إلى بلاده، فأدركه الأجل بالكوفة غريباً[٦].

❑ عن محمد بن عمر: سمعت أصحابنا يقولون: وهب المهدي لشعبة بن الحجاج ثلاثين ألف درهم فقسمها، وأقطعه ألف جريب بالبصرة فقدم البصرة فلم يجد شيئاً يطيب له فتركها[٧].

❑ قال مالك: قال لي المهدي: يا أبا عبدالله ألك دار؟ قلت: لا، فأمر لي بثلاثة آلاف دينار[٨].

---

(١) ج ١٥/٥.
(٢) ج ٨٤/٥.
(٣) ج ١٤٢/٦.
(٤) ج ١٨٢/٦.
(٥) ج ١٤٢/٧.
(٦) ج ١٤٥/٧.
(٧) ج ٢١٢/٧.
(٨) ج ٤٠٣/٧.

❑ كان الفضيل يعيش من صلة ابن المبارك ونحوه من أهل الخير ويمتنع من جوائز الملوك[1].

❑ عن أبي داود قال: خلف الخريبي أربع مئة دينار، وبعث إليه محمد بن عبّاد بيد نصر بن علي مئة دينار، فقبلها[2].

❑ أحمد بن الحسن الجماني: حدثنا أبو عبيد، قال: رأيت الشافعي عند محمد بن الحسن، وقد دفع إليه خمسين ديناراً، وقد كان قبل ذلك دفع إليه خمسين درهماً، وقال: إن اشتهيت العلم، فالزم. قال أبو عبيد: فسمعت الشافعي يقول: كتبت عن محمد وِقْرَ بعير، ولما أعطاه محمد، قال له: لا تحتشم. قال: لو كنت عندي ممن أحشمك، ما قبلت برك[3].

❑ قال بشر بن عبدالواحد: رأيت أبا نعيم في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ - يعني فيما كان يأخذ على الحديث - فقال: نظر القاضي في أمري، فوجدني ذا عيال، فعفا عني.

قال الذهبي: ثبت عنه أنه كان يأخذ على الحديث شيئاً قليلًا لفقره[4].

❑ قال علي بن خشرم: سمعت أبا نعيم يقول: يلومونى على الأخذ، وفي بيتي ثلاثة عشر نفساً، وما في بيتي رغيف.

قال الذهبي: لاموه على الأخذ يعني من الإمام، لا من الطلبة[5].

❑ وبه حدثنا أحمد بن سنان، قال: بُعث إلى أحمد بن حنبل حيث كان عندنا أيام يزيد جوز ونبق وكثير، فقبل، وقال لي: كل هذا[6].

❑ قال محمد بن يوسف الهروي: كنا عند الربيع المرادي، فجاءه رسول ابن طولون بألف دينار، فقبلها[7]

---

(١) ج ٨/٤٤٢.
(٢) ج ٩/٣٥٠.
(٣) ج ١٠/١٤.
(٤) ج ١٠/١٥٢.
(٥) ج ١٠/١٥٢.
(٦) ج ١١/٢٠٩ - ٢١٠.
(٧) ج ١٣/٩٥.

٥٣ ـ باب الحث على الأكل من عمل يده والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

❑ عن ابن إسحاق قال: رأيت سالم بن عبدالله (بن عمر) يلبس الصوف، وكان علج الخلق يعالج بيديه ويعمل[١].

❑ قال أبو داود: كان (عطاء بن أبي رباح) يعمل المكاتل، وكان عطاء أعور أشل أفطس أعرج أسود، قال: وقطعت يده مع ابن الزبير[٢].

❑ عن مالك بن دينار قال: دخل عليّ جابرُ بن زيد وأنا أكتب فقال: يا مالك ما لك عملٌ إلا هذا؟ تنقل كتاب الله، هذا والله الكسب الحلال[٣].

❑ قال جعفر بن سليمان: كان مالك بن دينار ينسخ المصحف في أربعة أشهر، فيدع أجرته عند البقال فيأكله[٤].

❑ يقال: أن الأعمش كان ربما خرج إليهم وعلى كتفه مئزر العجين[٥].

---

(١) ج ٤/٤٥٩.

(٢) ج ٥/٨٠.

(٣) ج ٥/٣٦٤.

(٤) ج ٥/٣٦٤.

(٥) ج ٦/٢٤٤.

❑ قال عتبة بن أبان البصري الغلام: لا يعجبني الرجل ألا يحترف[1].

❑ قال شعيب بن أبي حَمْزة لبقية بن مخلد: يا أبا محمد قد مَجِلَتْ يدي من العمل. قال أبو زرعة: قلت لعلي: ما كان يعمل؟ قال: كانت له أرض يعالجها بيده[2].

❑ كان لشعبة بن الحجاج أخوان بشار وحماد، وكانا يعالجان الصرف، وكان شعبة يقول لأصحاب الحديث: ويلكم الزموا السوق، فإنما أنا عيال على أخوي، وقال: ما أكل شعبة من كسبه درهماً قط[3].

❑ عن سفيان الثوري: أنه ذهب إلى خراسان في حق له فآجر نفسه من جمالين[4].

❑ روي أن إبراهيم بن أدهم حصد ليلة ما يحصده عشرة فأخذ أجرته ديناراً[5].

❑ قال العمري عند موته: بنعمة ربي أحدث لو أن الدنيا تحت قدمي ما يمنعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي ما أزلتها، معي سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدي[6].

❑ وكان الحافظ أبو نعيم الفضل بن عمرو التيمي شريكاً لعبدالسلام بن حرب الملائي، كانا في حانوت بالكوفة يبيعان الملاء وغير ذلك، وكان كذلك غالب علماء السلف إنما ينفقون من كسبهم[7].

---

(١) ج ٦٢/٧.
(٢) ج ١٨٩/٧.
(٣) ج ٢٠٧/٧.
(٤) ج ٢٥٩/٧.
(٥) ج ٣٩٥/٧.
(٦) ج ٣٧٥/٨.
(٧) ج ١٤٢/١٠.

❑ قال الطفاوي: دخلت على فتح الموصلي، وهو يوقد في الآجر، وكان شريفاً من العرب زاهداً[١].

❑ وعن شيخ أنه كان عنده كتاب بخط أحمد بن حنبل، فقال: كنا عند ابن عيينة سنة، ففقدت أحمد بن حنبل أياماً، فدللت على موضعه، فجئت فإذا هو في شبيه بكهف في جياد. فقلت: سلام عليكم، أدخل؟ فقال: لا. ثم قال: ادخل، فدخلت، وإذا عليه قطعة لِبْدٍ خَلَق، فقلت: لِمَ حجبتني؟ فقال: حتى استترت. فقلت: ما شأنك؟ قال: سُرِقَتْ ثيابي. قال: فبادرت إلى منزلي فجئته بمئة درهم، فعرضتها عليه فامتنع، فقلت: قرضاً، فأبى، حتى بلغت عشرين درهماً، ويأبى فقمت، وقلت: ما يحل لك أن تقتل نفسك. قال: ارجع، فرجعت، فقال: أليس قد سمعت معي من ابن عيينة؟ قلت: بلى. قال: تحب أن أنسخه لك؟ قلت: نعم. قال: اشتر لي ورقاً. فكتب بدراهم اكتسى منها ثوبين[٢].

❑ عن إسحاق بن راهويه قال: كنت مع أحمد بن حنبل عند عبدالرزاق، وكانت معي جارية، وسكنا فوق، وأحمد أسفل في البيت. فقال لي: يا أبا يعقوب: هو ذا يعجبني ما أسمع من حركتكم. قال: وكنت أطلع فأراه يعمل التكك، ويبيعها، ويتقوت بها هذا أو نحوه[٣].

❑ كان أحمد بن حنبل إذا ضاق به الأمر آجر نفسه من الحاكة، فسوى لهم، فلما كان أيام المحنة، وصُرِف إلى بيته، حُمِل إليه مال، فرده وهو محتاج إلى رغيف، فجعل عمه إسحاق يحسب ما يرد فإذا هو نحو خمس مئة ألف. قال: فقال: يا عم، لو طلبناه لم يأتنا، وإنما أتانا لما تركناه[٤].

---

(١) ج ١٠/٤٨٤.

(٢) ج ١١/١٩٢.

(٣) ج ١١/١٩٣.

(٤) ج ١١/٣٠٠.

❑ قال المروذي: سمعت أبا عبدالله يقول: الغَلَّةُ ما يكون قوتنا، وإنما أذهب فيه إلى أن لنا فيه شيئاً، فقلت له: قال رجل: لو ترك أبو عبدالله الغلة، وكان يصنع له صديق له، كان أعجبَ إلي. فقال: هذه طعمة سوء. ومن تعوّد هذا، لم يصبر عنه. ثم قال: هذا أعجب إلي من غيره، يعني: الغلة. وأنت تعلم أنها لا تُقيمنا، وإنما أخذها على الاضطرار.

قال ابن الجوزي: ربما أحتاج أحمد، فخرج إلى اللقاط.

❑ قال الخلال: حدثني محمد بن الحسين، حدثنا المروذي، قال: حدثني أبو جعفر الطرسوسي، قال: حدثني الذي نزل عليه أبو عبدالله، قال: لما نزل علي، خرج إلى اللقاط، فجاء وقد لقط شيئاً يسيراً. فقلت له: قد أكلت أكثر مما لقطت، فقال: رأيت أمراً استحييت منه، رأيتهم يلتقطون، فيقوم الرجل على أربع، وكنت أزحف.

أحمد بن محمد بن عبدالخالق: حدثنا المروذي، قال أبو عبدالله: خرجت إلى الثغر على قدمي، فالتقطت، لو قد رأيت قوماً يفسدون مزارع الناس، قال: وكنا نخرج إلى اللقاط.

قال الذهبي: وربما نسخ بأجرة، وربما عمل التكك، وأجّر نفسه لجمّال. رحمة الله عليه[١].

❑ قال صالح بن أحمد بن حنبل: قال لي أبي: كانت أمك في الغلاء تغزل غزلاً دقيقاً، فتبيع الأستار بدرهمين أو نحوه، فكان ذلك قوتنا.

❑ قال صالح: كنا ربما اشترينا الشيء فنستره منه، لئلا يوبخنا عليه[٢].

❑ وذكر مؤرخ لا أستحضر اسمه أن أحمد الدارمي قدم هراة على متوليها هارون بن الحسين بن الحسين بن مصعب يتعرض لمعروفه، فأنزله داره، ووصله بأربعة آلاف درهم. وكان عالماً بالرجال والعلل والتاريخ.

(١) ج ٣٢٠/١١.

(٢) ج ٣٢٤/١١.

ومنه تعلم أصحابنا بهراة معرفة الحديث[1].

❑ قال أبو أحمد بن عدي: كان إسماعيل بن زيد الجرجاني هذا يكتب في الليلة تسعين ورقة، بخط دقيق.

قال الذهبي: هذا كان يمكنه أن يكتب (صحيح) مسلم في أسبوع[2].

❑ قال الإمام أبو بكر بن الحداد: سمعت أبا عبيد القاضي يقول: ما لي وللقضاء! لو اقتصرت على الورقة، ما كان خطي بالرديء، وكان رزقه في الشهر مئة وعشرين ديناراً[3].

❑ وكان محمد بن يعقوب الأصم حسن الخلق، سخي النفس، وربما كان يحتاج إلى الشيء (لمعاشه)، فيورق، ويأكل من كسب يده، وهذا الذي يعاب (به)، من أنه كان يأخذ على الحديث، إنما كان يعيبه به من لا يعرفه، فإنه كان يكره ذلك أشد الكراهة (ولا يناقش أحداً فيه)، إنما كان ورّاقه وابنه يطلبان الناس بذلك، فيكره هو ذلك، ولا يقدر على مخالفتهما[4].

❑ قال الخطيب: حدثنا عيسى بن أحمد قال: قال لي أبو علي بن شهاب يوماً: أرني خطك، فقد ذكر لي أنك سريع الكتابة، فنظر فيه فلم يرضه، ثم قال لي: كسبت في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضية، كنت أشتري كاغداً بخمسة دراهم، فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليال، وأبيعه بمئتي درهم وأقله بمئة وخمسين درهماً، وكذلك كتب الأدب المطلوبة[5].

❑ وروى ابن المقرون البغدادي الكثير، وأقرأ الكتاب العزيز ستين

---

(١) ج ٣٢٤/١٢.
(٢) ج ٥٤/١٣.
(٣) ج ٥٣٧/٤.
(٤) ج ٤٥٥/٥ ـ ٤٥٦.
(٥) ج ٥٤٣/١٧.

عاماً، وكان محققاً لحروفه، عاملاً بحدوده، يأكل من كسب يده، ويتعفف ويتعبد، ويأمر بالمعروف، ولا يخاف في الله لومة لائم[1].

❑ وقال ابن مشليون: كان أحمد بن علي الحصار ينسخ «التيسير» في أسبوع ويقتات بثمنه، وكان ورعاً[2].

❑ وكان الحسين بن حامد البغدادي يتقوت من النسخ، ويكثر الحج[3].

❑ وقال السمعاني: الإمام ابن الصابوني صدوقٌ صالح، حسن السيرة بكتاب الله، يأكل من كد يده، كتبت عنه، وقال لي: ولدت سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة.

وكان يصنع خفاف النساء[4].

❑ سمعت سنان بن مشبع الرقي يقول: رأيت أبا الحسين المقدسي برأس عين في موضع عرياناً قد اتزر بقميصه ومعه حمار، والناس قد تكالبوا عليه، فقال: تعالى: فتقدمت، فأخذ بيدي، وقال: نتواخى؟ قلت: ما لي طاقة. قال: أيش لك في هذا، وآخاني. وقال لواحد من الجماعة: حماري يحتاج إلى رسن. فقالوا: ثمنه أربعة فلوس. فأشار إلى موضع في الحائط، فإني جزت ها هنا، وخبأت ثم أربع فلوس، اشتروا لي بها حبلاً. ثم قال: أريد أن تشتري لي بدينار سمكاً. قلت: كرامة، ومن أين لك ذهب؟ قال: بلى معي ذهب كثير. قلت: الذهب يكون أحمر. قال: أبصر تحت الحشيش. فأخذت الحشيش، فخرج دينار، فاشتريت له به سمكاً، فنظفه، وشواه، ثم قلاه، ثم أخرج منه الجلد والعظام، وجعله أقراصاً، وجففه، وتركه في جرابه، ومضى وله سنون ما أكل الخبز. وكان يسكن جبال

(١) ج ٣٢٤/٢١ ـ ٣٢٥.
(٢) ج ١٧/٢٢.
(٣) ج ٢٠٣/١٧.
(٤) ج ٣٥٥/٢٠.

الشام، ويأكل البلوط والخرنوب[1].

وكان عظيم الشأن، يقعد خمسة عشر يوماً لا يأكل سوى أكلة، ويتقوت من الخروب البري، ويجفف السمك، وحدثني يوسف بن الشيخ أبي الحسين أن الشيخ اسْتَفَّ من صرة، فرآه رجل، فأراد أن يستف منه، فإذا هو مر، فلما جاء الشيخ، قال: يا سيدي، ما في الصرة؟ فناوله منها كفاً، فإذا هو سكر وقلب لوز[2].

❑ كان الشيخ رسلان بن يعقوب الجعبري نشاراً في الخشب، فقيل: بقي سنين يأخذ أجرته، ويدفعها لشيخه أبي عامر، وشيخه يطعمه. وقيل بل كان يقسم أجرته، فثلث يتصدق به، وثلث لقوته، وثلث لباقي مصالحه[3].

❑ كانت لعدي بن صخر الشامي غليلة يزرعها بالقدوم في الجبل، ويحصدها، ويتقوت، وكان يزرع القطن، ويكتسي منه، ولا يأكل من مال أحد شيئاً[4].

❑ قال: وأتى رجل إلى شيخنا ابن الحطيئة بمئزر، وحلف بالطلاق ثلاثاً لا بد أن يقبله، فوبّخه على ذلك وقال: علقه على ذلك الوتد. فلم يزل على الوتد حتى أكله العث، وتساقط، وكان ينسخ بالأجرة، وكان له على الجزية في السنة ثلاثة دنانير، وقد عرض عليه غير واحد من الأمراء أن يزيد جامكيته، فما قبل[5].

❑ وقد دخل ابن الحطيئة المقرن الشام، وزار، وسكن مصر، وتزوج، وكان يعيش من الوراقة، وعلّم زوجته وبنته الكتابة، فكتبتا مثله، فكان يأخذ الكتاب ويقسمه بينه وبينهما، فينسخ كل منهما طائفة من

---

(١) ج ٢٠/٣٨١.
(٢) ج ٢٠/٣٨٢.
(٣) ج ٢٠/٣٨٠.
(٤) ج ٢٠/٣٤٢ ـ ٣٤٣.
(٥) ج ٢٠/٣٤٦ ـ ٣٤٧.

الكتاب، فلا يفرق بين الخطوط إلا في شيء نادر، وكان مقيماً بجامع راشدة خارج الفسطاط، ولأهل مصر حتى أمرائها العبيدية فيه اعتقاد كبير، كان لا يقبل من أحد شيئاً، مع العلم والعمل والخوف والإخلاص[(١)].

❑ وكان أبو حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني يؤثر الخمول والقنوع، ويقتات من الخياطة، فيأخذ على القميص حبتين فقط، ولقد جهد جماعة في إغضابه، فعجزوا، وكان يخدم الزمنى والعجائز بوجه طلق، وسماعه صحيح[(٢)].

❑ وقال ابن النجار: كان أبو النجيب عبدالقادر بن عبدالله مطرحاً للتكلف في وعظه بلا سجع، وبقي سنين يستقي بالقربة بالأجرة، ويتقوت، ويؤثر من عنده[(٣)].

❑ حدثنا أبو النجيب قال: كنت أدخل على الشيخ حماد وفي فتور، فيقول: دخلت علي وعليك ظلمة، وكنت أبقى اليومين والثلاثة لا أستطعم بزاد، فأنزل في دجلة أتقلب ليسكن جوعي، ثم اتخذت قربة أستقي بها، فمن أعطاني شيئاً أخذته، ومن لم يعطني لم أطالبه، ولما تعذر ذلك في الشتاء علي، خرجت إلى سوق، فوجدت رجلاً بين يديه سطبرزد، وعنده جماعة يدقون الأرز، وأعطاني ورقة فيها ذهب، فقلت: لا آخذ إلا أجرة عملي، فإن شئت نسخت لك بالأجرة. قال: اصعد، وقال لغلامه: ناوله المدقة، فدققت معهم وهو يلحظني، فلما عملت ساعة، قال: تعال، فناولني الذهب، وقال: هذه أجرتك، فأخذته، ثم أوقع الله في قلبي الاشتغال بالعلم، فاشتغلت حتى أتقنت المذهب، وقرأت الأصلين، وحفظت «الوسيط» للواحدي في التفسير، وسمعت كتب الحديث المشهورة[(٤)].

---

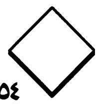
(١) ج ٣٤٥/٢٠.
(٢) ج ٣٩٦/٢٠.
(٣) ج ٤٧٧/٢٠.
(٤) ج ٤٧٧/٢٠ ـ ٤٧٨.

❑ قال سبط الجوزي: كان لنور الدين محمود عجائز، فكان يخيط الكوافي، ويعمل السكاكر[1]، فيبعنها له سراً، ويفطر على ثمنها[2].

❑ قال ابن شداد: كنت أرى من يأتي الشيخ يحيى بن سعدون القرطبي، فيعطيه شيئاً ملفوفاً ويذهب، ثم تقصينا ذلك، فعلمنا أنها دجاجة مسموطة كانت برسمه كل يوم، يتشريها ذلك الرجل، ويسمطها، فإذا قام الشيخ تولى طبخها. قال: ولازمته إحدى عشرة سنة[3].

❀ ❀ ❀

(١) ما يوضع خلف الباب لإغلاقه.
(٢) ج ٢٠/٥٣٧.
(٣) ج ٢٠/٥٤٨.



٥٤ ـ باب الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالى

❑ أرسل عمر بن الخطاب إلى زينب بنت جحش بعطائها فقالت: غفر الله لعمر كان أقوى على قَسْم هذا، قالوا: كله لك، قالت: سبحان الله، واستترت منه بثوب، وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوباً وأخذت تفرقه في رَحِمِها وأيتامها، وأعطتني ما بقي فوجدناه خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت يدها إلى السماء وقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا[١].

❑ قال ابن الزبير: ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسماء، وَجُودُهما مختلف، أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأما أسماء فكانت لا تدخر شيئاً لغد.

❑ قال الأصمعي: ارتج على عبدالله بن عامر المنبر يوم أضحى بالبصرة، فمكث ساعة ثم قال: والله لا أجمع عليكم عِيّاً ولؤماً، من أخذ شاة من السوق فثمنُها عَلَيَّ[٢].

❑ عن سلمان بن ربيعة الغنوي أنه حجّ زمن معاوية في عصابة من

---

(١) ج ٢/٢١٢.
(٢) ج ١٩/٣.

القراء، فحُدثنا أن عبدالله بن عمر في أسفل مكة فعدنا إليه، فإذا نحن بثقل عظيم يرتحلون ٣٠٠ راحلة، منها مئة راحلة ومئتا زاملة، وكنا نتحدث أنه أشد الناس تواضعاً، فقلنا: ما هذا؟ قالوا: لأخوانه يحملهم عليها ولمن ينزل عليه، فعجبنا فقالوا: إنه رجل غني ودلونا عليه إنه في المسجد الحرام، فأتيناه فإذا هو رجل قصير أرمص بين بردين وعمامة قد علق نعليه في شماله(١).

❑ كان قيس بن سعد يستدين ويُطعم، فقال أبو بكر وعمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه، فمشيا في الناس فقام سعد عند النبي ﷺ وقال: من يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يُبخّلان على ابني، وقيل: وَقَفَت على قيسٍ عجوزٌ فقالت: أشكو إليك قِلَّةَ الجرذان فقال: ما أحسن هذه الكناية، املؤوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً(٢).

❑ بعث معاوية مرة إلى عائشة بمئة ألف، فوالله ما أمست حتى فرقتها(٣).

❑ عن عطاء مولى ابن سباع قال: أقرضت ابن عمر ألفي درهم فوفانيها بزائد مئتي درهم(٤).

❑ عن نافع: أُتي ابن عمر ببضعة وعشرين ألفاً فما قام حتى أعطاها(٥).

❑ عن أيوب بن وائل قال: أُتي ابن عمر بعشرة آلاف ففرقها وأصبح يطلب لراحلته علفاً بدرهم نسيئة(٦).

❑ عن نافع قال: كان ابن عمر ليفرق في المجلس ثلاثين ألفاً، ثم يأتي عليه شهر ما يأكل مزعة لحم(٧).

---

(١) ج ٩٣/٣.
(٢) ج ١٠٦/٣.
(٣) ج ١٥٤/٣.
(٤) ج ٢١٥/٣.
(٥) ج ٢١٨/٣.
(٦) ج ٢١٨/٣.
(٧) ج ٢١٨/٣.

❏ عن نافع قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد[1].

❏ عن نافع قال: بعث معاوية إلى ابن عمر بمئة ألف، فما حال عليه الحول وعنده منها شيء[2].

❏ عن أبي جعفر القارىء: خرجت مع ابن عمر من مكة، وكان له جفنة من ثريد يجتمع عليها بنوه وأصحابه، وكل من جاء حتى يأكل بعضهم قائماً، ومعه بعير له عليه مزادتان فيهما نبيذ وماء، فكان لكل رجل قدح من سويق بذلك النبيذ[3].

❏ وكان (الضحاك بن قيس) جواداً لبس بُرداً تساوي ثلاث مائة دينار، فساومه رجل به فوهبه له وقال: شحٌ بالمرء أن يبيع عِطافه[4].

❏ قال ابن سيرين: تزوج الحسن بن علي امرأة فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم.

وكان يعطي الرجل الواحد مئة ألف[5].

❏ قال سعيد بن عبدالعزيز: سمع الحسن بن علي رجلاً إلى جنبه يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف فبعث بها إليه[6].

❏ عن الضحاك قال: ما رأيت بيتاً أكثر خبزاً ولحماً من بيت ابن عباس[7].

❏ خطب سعيد بن العاص أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بعد عمر، وبعث إليها بمائة ألف، فدخل عليها أخوها الحسين وقال: لا تزوجيه. فقال

---

(١) ج ٣/٢١٨.
(٢) ج ٣/٢١٩.
(٣) ج ٣/٢٣٩، النبيذ: التمر يُنقع في الماء.
(٤) ج ٣/٢٤٢.
(٥) ج ٣/٢٥٣.
(٦) ج ٣/٢٦٠.
(٧) ج ٣/٣٥٢.

الحسن: أنا أزوجه، واتعدوا لذلك فحضروا فقال سعيد: وأين أبو عبدالله؟ فقال الحسن: سأكفيك، قال: فلعل أبا عبدالله كره هذا. قال: نعم. قال: لا أدخل في شيء يكرهه، ورجع ولم يأخذ من المال شيئاً[(١)].

❑ قيل أن أعرابياً قصد مروان فقال: ما عندنا شيء، فعليك بعبدالله بن جعفر، فأتى الأعرابي عبدالله فأنشأ يقول:

أبو جعفرٍ مِنْ أهلِ بيتِ نُبُوَّة ... صِلاتهم للمسلمين طهورُ
أبا جعفر ضنَّ الأميرُ بماله ... وأنت على ما في يَدَيْكَ أميرُ
أبا جعفر يا ابنَ الشهيدِ الذي ... له جناحانِ في أعلى الجِنانِ يطيرُ
أبا جعفر ما مثلك اليوم أرتجي ... فلا تتركني بالفلاة أدورُ

❑ فقال: يا أعرابي، سار الثقل فعليك بالراحلة بما عليها، وإياك أن تُخدع عن السيف فإني أخذته بألف دينار[(٢)].

❑ ويُروى أن شاعراً جاء إلى عبدالله بن جعفر فأنشده:

رأيتُ أبا جعفرٍ في المنام ... كساني من الخَزِّ دُرَّاعهْ
شكوتُ إلى صاحبي أمرها ... فقال: تُؤْتَى بها السّاعهْ
سيكسوها الماجدُ الجعفريُ ... ومَنْ كفُّه الدهرُ نفّاعهْ
ومَنْ قال للجودِ لا تَغْدُني ... فقال له السمعُ والطاعهْ

❑ فقال عبدالله لغلامه: أعطه الجبة الخز، ثم قال له: ويحك كيف لم ترَ جبتي الوشي؟ اشتريتها بثلثمائة دينار منسوجة بالذهب، فقال: أنام فلعلي أراها، فضحك عبدالله وقال: ادفعوها إليه[(٣)].

❑ وعن العُمَري أن ابنَ جعفر أسلف الزبيرَ ألف ألف، فلما تُوفي الزبير قال ابن الزبير لابن جعفر: إني وجدت في كتب الزبير أنَّ له عليك

---

(١) ج ٣/٤٤٧.
(٢) ج ٣/٤٥٩.
(٣) ج ٣/٤٦٠.

ألف ألف. قال: هو صادق، ثم لقيه بعد فقال: يا أبا جعفر وهمت المال لك عليه فقال: فهي له. قال: لا أريد ذلك[1].

❑ وعن الأصمعي أنّ امرأة أتت بدجاجة مسموطة فقال لابن جعفر: بأبي أنت، هذه الدجاجة كانت مثل ابنتي، فآليت أن لا أدفنها إلا في أكرم موضع أقدر عليه، لا والله ما في الأرض أكرم من بطنك، قال: خذوها منها واحملوا إليها. فذكر أنواعاً من العطاء حتى قالت: بأبي أنت إن الله لا يحب المسرفين[2].

❑ دخل ابن أبي عمار وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز على نخاس فعرض عليه جارية فعلق بها، وأخذه أمر عظيم، ولم يكن معه مقدار ثمنها فمشى إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعذلونه، وبلغ خبره عبدالله فاشتراها بأربعين ألفاً وزيّنها وحلاّها ثم طلب ابن أبي عمار فقال: ما فعل حبك فلانة؟ قال: هي التي هام قلبي بذكرها، والنفس مشغولة بها، فقال: يا جارية أخرجيها، فأخرجتها ترفل في الحلي والحلل فقال: شأنك بها بارك الله لك فيها. فقال: لقد تفضلت بشيء ما يتفضل به إلا الله، فلما ولّى بها قال: يا غلام احمل معه مائة ألف درهم، فقال: لئن والله وعدنا نعم الآخرة فقد عجلت نعيم الدنيا[3].

❑ عن مغيرة قال: إنْ كان أويس القرني ليتصدق بثيابه، حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة[4].

❑ عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرني يقول: هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح، وكان إذا أمسى يقول: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدّق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب،

(١) ج ٣/٤٦٠.
(٢) ج ٣/٤٦١.
(٣) ج ٣/٤٦١.
(٤) ج ٤/٣٠.

ثم قال: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عُرياً فلا تؤاخذني به[١].

❑ عن الحسن قال: رأى الأحنف بن قيس في يد رجل دراهم فقال: لمن هذا؟ قال: لي. قال: ليس هو لك حتى تُخرجه في أجر أو اكتساب شكر وتمثل:

أنتَ للمالِ إذا أمسكتَه وأذا أنفقتَه فالمالُ لك[٢]

❑ قيل: إن عبيدالله بن أبي بكرة الثقفي كان ينفق على أهل مئة وستين داراً من جيران داره، ويُعتق في كل عيد مئة مملوك، وقيل إن المهلب طلب منه لبن بقر، فبعث إليه بسبعمائة بقرة ورعاتها ووصل ابن مفرغ الشاعر بخمسين ألفاً[٣].

❑ كان (مصعب بن الزبير) يُسَمّى مِن سخائهِ آنية النحل[٤].

❑ قال أبو عاصم النبيل: كان ابن الزبير إذا كتب لأحد بجائزة ألف درهم جعلها مصعب مائة ألف[٥].

❑ قيل: حجّ معاوية فتلقاه (عبدالله بن صفوان بن أمية) فساير معاوية فقال الشاميون: من هذا الأعرابي؟ فقدم لمعاوية ألفي شاة[٦].

❑ قيل: إن (عمر بن عبدالله التيمي) اشترى جارية بمائة ألف فتوجعت لفراق سيدها فقال له: خذها وثمنها[٧].

---

(١) ج ٤/٣٠.
(٢) ج ٤/٩٤.
(٣) ج ٤/١٣٨.
(٤) ج ٤/١٤١.
(٥) ج ٤/١٤٢.
(٦) ج ٤/١٥١.
(٧) ج ٤/١٧٣.

❑ وكان طلحة بن عبدالله الزهري شريفاً جواداً حجة إماماً يقال له: طلحة الندي[1].

❑ قال أبو طلحة بشر بن كثير: حدثتني امرأة مطرف بن عبدالله العارمي أنه تزوجها على ثلاثين ألف وبغلة وقطيفة وماشطة، وروى مهدي بن ميمون أن غيلان قال: تزوج مطرف امرأة على عشرين ألفاً[2].

❑ قال سويد بن قيس: بعثني عبدالعزيز بن مروان بألف دينار إلى ابن عمر فجئته بها ففرقها[3].

❑ روى ضمرة عن شيخ له قال: كان روح بن زنباع إذا خرج من الحمام أعتق رقبة[4].

❑ عن جميل بن مرة قال: كان مؤرق العجلي رحمه الله يجيئنا بالمال فيقول: أمسكوا لنا هذه الصرة، فإن احتجتم فأنفقوها فيكون آخر عهد بها.

كان مؤرق العجلي يتجر فيصيب المال فلا يأتي عليه جمعة وعنده منه شيء، وكان يأتي الأخ فيعطيه الأربع مائة والخمس مائة ويقول: ضعها لنا عندك، ثم يلقاه بعد فيقول: شأنك بها لا حاجة لي فيها[5].

❑ عن أبي جعفر الباقر أن أباه علي بن الحسين قاسم الله ماله مرتين وقال: إن الله يحب المذنب التوّاب[6].

❑ عن أبي حمزة الثمالي أن علي بن الحسين كان يحمل الخبز على ظهره يتبع المساكين في الظلمة ويقول: إن الصدقة في سواد الليل تطفىء غضب الرب[7].

---

(١) ج ١٧٥/٤.
(٢) ج ١٩٢/٤.
(٣) ج ٢٥٠/٤.
(٤) ج ٢٥٢/٤.
(٥) ج ٣٥٤/٤.
(٦) ج ٣٩٣/٤.
(٧) ج ٣٩٣/٤.

❑ عن محمد بن إسحاق: كان أناسٌ من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتون بالليل[١].

❑ عن عمرو بن ثابت: لما مات علي بن الحسين وجدوا بظهره أثراً مما كان ينقل الجُرَب بالليل إلى منازل الأرامل[٢].

❑ قال شيبة بن نعامة: لما مات علي بن الحسين وجدوه يعول مئة أهل بيت.

قال الذهبي: لهذا كان يُبَخَّل فإنه ينفق سراً، ويظن أهله أنه يجمع الدراهم[٣].

❑ وقال بعضهم: ما فقدنا صدقة السر حتى توفي علي بن الحسين[٤].

❑ أجاز خالد بن يزيد بن معاوية شاعراً بمائة ألف لقوله فيه:

سألتُ الندى والجودَ حُرَّانِ أنتـما فقالا جميعاً إننا لعبيدْ
فقلت: فَمَنْ مولاكما؟ فتطاولا عليّ وقالوا: خالدُ بن يزيدْ[٥]

❑ قال علي بن الحسين: إني لأستحي من الله أن أرى الأخ من إخواني فأسأل له الجنة، وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان غداً قيل لي: لو كانت الجنة بيدك لكنت بيدك بها أبخل وأبخل[٦].

❑ عن ابن سيرين قال: اشتكى رجل فوصف له لبن الجواميس،

---

(١) ج ٤/٣٩٣.
(٢) ج ٤/٣٩٣.
(٣) ج ٤/٣٩٤.
(٤) ج ٤/٣٩٤.
(٥) ج ٤/٣٨٣.
(٦) ج ٤/٣٩٤.

فبعث إلى عبدالرحمٰن بن أبي بكرة أن ابعث إلينا بجاموسة، فبعث إليه بتسعمائة جاموسة فقال: إنما أردت واحدة، فبعث إليه أن أقبضها كلها[١].

❑ وعن ابن شوذب: وكان (عروة بن الزبير) إذا كان أيام الرطب يثلم حائطه، ثم يأذن للناس فيه فيدخلون يأكلون ويحملون[٢].

❑ ولعروة (ابن الزبير) في قصره بالعقيق:

بَنَيْنَاه فأحسنَّا بِناهُ ... بحمدِ الله في خيرِ العقيقِ
تراهم يَنْظرون إليه شَزَراً ... يولح لهم على وَضَحِ الطريقِ
فساءَ الكاشحين وكان غَيْظاً ... لأعدائي وسُرَّ به صَديقي
يراه كلُ مختلفٍ وسارٍ ... ومُعْتمدٍ إلى البيتِ العتيقِ

❑ وقيل: لما فرغ من بنائه وبئاره، دعا جماعة فطعم الناس، وجعلوا يبركون وينصرفون[٣].

❑ كان عبدالله بن الزبير قد باع ماله بالغابة الذي يعرف بالسقاية من معاوية بمائة ألف دينار، ثم قسمها في بني أسد وتيم، فاشترى مجاح لعروة من ذلك بألوف دنانير[٤].

❑ قال ابن خلكان: عروة بن الزبير هو الذي حفر بئر عروة بالمدينة وما بالمدينة أعذبُ من مائها[٥].

❑ عن زيد بن السائب قال: أجاز سليمان بن عبدالملك خارجة بن زيد بمال فقسمه[٦].

---

(١) ج ٤/٤١٢.
(٢) ج ٤/٤٢٦.
(٣) ج ٤/٤٢٨.
(٤) ج ٤/٤٢٩.
(٥) ج ٤/٤٣٣.
(٦) ج ٤/٤٣٨.

❑ كان الحجاج قد عزل (يزيد بن المهلب بن أبي صفرة) وعذّبه، فسأله أن يخفف عنه الضرب على أن يعطيه كل يوم مائة ألف درهم، فقصده الأخطل ومدحه، فأعطاه مائة ألف، فعجب الحجاج من جوده في تلك الحال وعفا عنه واعتقله ثم هرب من حبسه[١].

❑ قيل: هرب يزيد من الحبس وقصد عبدالملك فمر بغريب في البرية فقال لغلامه: استسقنا منهم لبناً، فسقوه، فقال: أعطهم ألفاً، قال: إن هؤلاء لا يعرفونك، قال: لكني أعرف نفسي[٢].

❑ حكى المدائني: أن يزيد بن المهلب كان يصل نديماً له كل يوم بمئة دينار، فلما عزم على السفر أعطاه ثلاثة آلاف دينار[٣].

قال الذهبي: ملوك دهرنا أكرم فأولئك كانوا للفاضل والشاعر، وهؤلاء يعطون من لا يفهم شيئاً ولا فيه نجدة أكثر من عطاء المتقدمين[٤].

❑ قال الكلبي: أنشد زياد الأعجم بيزيد بن المهلب:

وما ماتَ المهلبُ مُذْ رأينا ... على أعوادِ منبره يزيدا
له كفَّانِ: كفٌّ ندىً وجودٍ ... وأُخرى تُمْطِرُ العَلَقَ الحديدا

❑ فأمر له بألف دينار[٥].

❑ قيل: دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب في حبسه فأنشده:

أصبحَ في قَيْدِك السماحُ مع الـ ... حِلْمِ وفَنُّ الآدابِ والخُطَبُ

---
(١) ج ٤/٥٠٣.
(٢) ج ٤/٥٠٣.
(٣) ج ٤/٥٠٤.
(٤) ج ٤/٥٠٤.
(٥) ج ٤/٥٠٤.

لا بَطَرٌ إنْ تتابعت نعمٌ وصابرٌ في البلاء محتسبُ

❑ فقال يزيد: ما لنا ولك يا هذا، قال: وجدتك رخيصاً فأحببت أن أسلفك، فقال لخادمه: كم معك من النفقة؟ قال: نحواً عشرة آلاف درهم، قال: ادفعها إليه[1].

❑ عن وهب بن منبه: الدراهم خواتيم الله في الأرض، فمن ذهب بخواتيم الله قُضِيَتْ حوائجه[2].

❑ قيل: كان لمحمد بن كعب القرظي أملاك بالمدينة وحصّل مالاً مرة فقيل له: ادخر لولدك، قال: لا ولكن أدخره لنفسي عند ربي وأدخر ربي لولدي[3].

❑ عن سفيان: إن عامر بن عبدالله بن الزبير اشترى نفسه من الله ست مرات - يعني يتصدق كل مرة بديته[4] -.

❑ أجاز عمر بن عبدالعزيز عامله على الكوفة عبدالحميد (بن عبدالرحمٰن بن زيد بن الخطاب) بعشرة آلاف[5].

❑ عن سعيد: إن مكحولاً أُعطي مرة عشرة آلاف دينار، فكان يعطي الرجل من أصحابه خمسين ديناراً ثمن الفرس[6].

❑ عن داود الطائي قال: كان حماد بن أبي سليمان سخياً على الطعام جوّاداً بالدنانير والدراهم[7].

(١) ج ٤/٥٠٥.
(٢) ج ٤/٥٤٨.
(٣) ج ٥/٦٨.
(٤) ج ٥/٢١٩.
(٥) ج ٥/١٤٨.
(٦) ج ٥/١٦٢.
(٧) ج ٥/٢٣٨.

❑ عن بسطام قال: كان حماد بن أبي سليمان يزورني فيقيم عندي سائر نهاره، فإذا أراد أن ينصرف قال: انظر إلى تحت الوسادة فمرهم ينتفعون به، فأجد الدراهم الكثيرة[1].

❑ قال بعضهم: أتيت سكينة بنت الحسين فإذا ببابها جرير والفرزدق وجميل وكُثير، فأمرت لكل واحد بألف درهم[2].

❑ عن محمد بن صبيح قال: لما قدم أبو الزناد الكوفة على الصدقات كلّم رجل حماد بن أبي سليمان فيمن يكلم أبا الزناد يستعين به في بعض أعماله، فقال حماد: كم يؤمل صاحبك من أبي الزناد أن يصيب معه؟ قال: ألف درهم، قال: قد أمرت له بخمسة آلاف درهم ولا يبذل وجهي إليه، قال: جزاك الله خيراً[3].

❑ قيل: كان أبو جعفر القارىء يتصدق حتى بإزاره وكان من العباد[4].

❑ وفد المطلب بن عبدالله المخزومي على الخليفة هشام فوصله بسبعة عشر ألف دينار[5].

❑ لفائد بن أقرم يمدح الزهري:

ذَرْ ذا وأَثْنِ على الكريمِ محمدٍ ... واذكرْ فواضلَه على الأصحابِ
وإذا يُقالُ مَنِ الجوادُ بمالهِ ... قيلَ الجوادُ محمدُ بنُ شهابِ
أهلُ المدائنِ يَعْرِفون مكانَه ... وربيعُ ناديه على الأعرابِ[6]

❑ عن الليث قال: كان الزهري من أسخى من رأيت، كان يعطي،

(١) ج ٥/٢٣٨.
(٢) ج ٥/٢٦٣.
(٣) ج ٥/٢٣٨.
(٤) ج ٥/٢٨٨.
(٥) ج ٥/٣١٧.
(٦) ج ٥/٣٣٢.

فإذا فرغ ما معه يستلف من عبيده، يقول: يا فلان أسلفني كما تعرف وأضعف لك كما تعلم، وكان يطعم الناس الثريد ويسقيهم العسل، وكان يسمر على العسل كما يسمر أهل الشراب على شرابهم ويقول: اسقونا وحدثونا، وكان يكثر شرب العسل ولا يأكل شيئاً من التفاح[١].

❏ عن مالك قال: كان ابن شهاب الزهري من أسخى الناس، فلما أصاب تلك الأموال، قال له مولى له وهو يعظه: قد رأيتَ ما مرّ عليك من الضيق فانظر كيف تكون، أمسك عليك مالك، قال: إن الكريم لا تحنكه التجارب[٢].

❏ نزل ابن شهاب الزهري بماء من المياه فالتمس سلفاً فلم يجد، فأمر براحلته فنحرت، ودعا إليه أهل الماء، فمرّ به عمه فدعاه إلى الغداء فقال: يا ابن أخي إنَّ مروءةَ الرجل سَنَةً تُذهب بذل الوجه ساعة! قال: يا عم، انزل فأطعم وإلا فامض راشداً[٣].

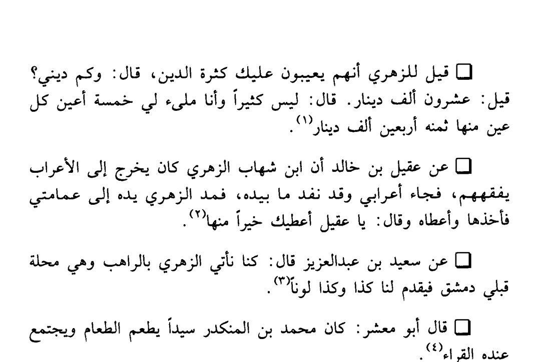
❏ قال سعيد بن عبدالعزيز: قضى هشام عن الزهري سبعة آلاف دينار وقال: لا تعد لمثلها تدان، فقال: يا أمير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: **«لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»**[٤].

❏ قال الزهري: وجدنا السخي لا تنفعه التجارب[٥].

❏ عن الشافعي قال: مر رجل تاجر بالزهري وهو بقريته والرجل يريد الحج فأخذ منه بأربع مائة دينار إلى أن يرجع من حجه فلم يبرح الزهري حتى فرقه، فعرف الزهري في وجه التاجر الكراهية، فلما رجع قضاه وأمر له بثلاثين ديناراً ينفقها[٦].

---

(١) ج ٥/٣٣٥.
(٢) ج ٥/٣٣٨.
(٣) ج ٥/٣٤٠.
(٤) ج ٥/٣٤٠.
(٥) ج ٥/٣٤٠.
(٦) ج ٥/٣٤٠.



❑ قيل للزهري أنهم يعيبون عليك كثرة الدين، قال: وكم ديني؟ قيل: عشرون ألف دينار. قال: ليس كثيراً وأنا مليء لي خمسة أعين كل عين منها ثمنه أربعين ألف دينار(١).

❑ عن عقيل بن خالد أن ابن شهاب الزهري كان يخرج إلى الأعراب يفقههم، فجاء أعرابي وقد نفد ما بيده، فمد الزهري يده إلى عمامتي فأخذها وأعطاه وقال: يا عقيل أعطيك خيراً منها(٢).

❑ عن سعيد بن عبدالعزيز قال: كنا نأتي الزهري بالراهب وهي محلة قبلي دمشق فيقدم لنا كذا وكذا لوناً(٣).

❑ قال أبو معشر: كان محمد بن المنكدر سيداً يطعم الطعام ويجتمع عنده القراء(٤).

❑ عن ابن نوح قال: سمعت خالد القسري يقول على المنبر: إني لأطعم كل يوم ستة وثلاثين ألفاً من الأعراب تمراً وسويقاً(٥).

❑ الأصمعي: أن أعرابياً قال لخالد القسري: أصلحك الله لم أصن وجهي عن مسألتك فصنه عن الرد، وضعني من معروفك حيث وضعتك من رجائي، فوصله(٦).

❑ قال أعرابي لخالد القسري: يأمر الأمير لي بملء جرابي دقيقاً؟ قال: املؤوه له دراهم، فقيل للأعرابي فقال: سألتُ الأمير ما أشتهي فأمر لي بما يشتهي(٧).

---

(١) ج ٥/٣٤٠.
(٢) ج ٥/٣٤١.
(٣) ج ٥/٣٤١.
(٤) ج ٥/٣٥٦.
(٥) ج ٥/٤٢٧.
(٦) ج ٥/٤٢٧.
(٧) ج ٥/٤٢٧.

❑ عن عبدالملك مولى خالد القسري قال: إني لأسير بين يدي خالد بالكوفة ومعه الوجوه فقام إليه رجل فقال: أصلح الله الأمير، فوقف وكان كريماً فقال: ما لك؟ قال: تأمر بضرب عنقي، قال: لمَ؟ قطعتَ طريقاً؟ قال: لا. قال: فنزعتَ يداً من طاعة؟ قال: لا. قال: فعلام أضرب عنقك؟ قال: الفقر والحاجة. قال: تمنَّ، قال: ثلاثين ألفاً، فالتفت إلى أصحابه فقال: هل علمتم تاجراً ربح الغداة ما ربحت، نويت له مائة ألف فتمنى ثلاثين، ثم أمر له بها[1].

❑ قيل: كان خالد القسري يجلس ثم يدعو بالبِدَر ويقول: إنما هذه الأموال ودائع، لا بد من تفريقها[2].

❑ قيل: أنشد أعرابي خالداً القسري:

أخالدُ بين الحمدِ والأجرِ حاجتي ... فأيهما يأتي فأنتَ عمادُ

أخالدُ أني لم أَزُرْكَ لحاجة ... سوى أنني عافٍ وأنت جوادُ

❑ فقال: سل، قال: مائة ألف، قال: أسرفت يا أعرابي، قال: فأحط للأمير قال: نعم. قال: قد حططت تسعين ألفاً، فتعجب منه فقال: سألتك على قدرك وحططتك على قدري وما أستأهله في نفسي. قال: لا والله لا تغلبني يا غلام، أعطه مئة ألف[3].

❑ نقل المدائني أن سِمَاطَ يوسف بن عمر الثقفي كان كل يوم خمسمائة مائدة كلها شواء[4].

❑ عن الوليد بن مزيد: الأوزاعي يقول: كان لحسان بن عطية غنم فسمع ما جاء في المنائح فقلت: كيف الذي سمع؟ قال: يوم له ويوم لجاره[5].

---

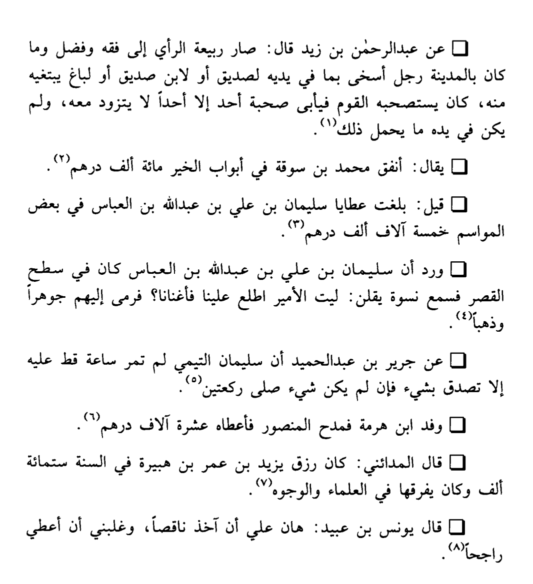
(١) ج ٥/٤٢٨.

(٢) ج ٥/٤٢٨.

(٣) ج ٥/٤٢٨.

(٤) ج ٥/٤٤٣.

(٥) ج ٥/٤٦٧.



☐ عن عبدالرحمٰن بن زيد قال: صار ربيعة الرأي إلى فقه وفضل وما كان بالمدينة رجل أسخى بما في يديه لصديق أو لابن صديق أو لباغ يبتغيه منه، كان يستصحبه القوم فيأبى صحبة أحد إلا أحداً لا يتزود معه، ولم يكن في يده ما يحمل ذلك[١].

☐ يقال: أنفق محمد بن سوقة في أبواب الخير مائة ألف درهم[٢].

☐ قيل: بلغت عطايا سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس في بعض المواسم خمسة آلاف ألف درهم[٣].

☐ ورد أن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس كان في سطح القصر فسمع نسوة يقلن: ليت الأمير اطلع علينا فأغنانا؟ فرمى إليهم جوهراً وذهباً[٤].

☐ عن جرير بن عبدالحميد أن سليمان التيمي لم تمر ساعة قط عليه إلا تصدق بشيء فإن لم يكن شيء صلى ركعتين[٥].

☐ وفد ابن هرمة فمدح المنصور فأعطاه عشرة آلاف درهم[٦].

☐ قال المدائني: كان رزق يزيد بن عمر بن هبيرة في السنة ستمائة ألف وكان يفرقها في العلماء والوجوه[٧].

☐ قال يونس بن عبيد: هان علي أن آخذ ناقصاً، وغلبني أن أعطي راجحاً[٨].

---

(١) ج ٩٢/٦.
(٢) ج ١٣٥/٦.
(٣) ج ١٦٣/٦.
(٤) ج ١٦٣/٦.
(٥) ج ١٩٩/٦.
(٦) ج ٢٠٧/٦.
(٧) ج ٢٠٨/٦.
(٨) ج ٢٩١/٦.

❑ عن عبدالرزاق قال: كان ابن جريج يخضب بالسواد ويتغلى بالغالية، وكان من ملوك القراء خرجنا معه وأتاه سائل فناوله ديناراً[١].

❑ قال عبدالله بن إدريس: كنت أرى الحجاج بن أرطأة يفلي ثيابه ثم خرج إلى المهدي ثم قدم معه أربعون راحلة عليها أحمالها[٢].

❑ مدح الحسينُ بن مطير المهديَ:

أضحت يمينُك من جودٍ مُصورةً ... لا بل يمينُك منها صورةُ الجودِ
من حُسْن وجهِك تَضْحي الأرضُ مشرقةً ... ومن بنانك يجري الماءُ في العودِ[٣]

❑ قال الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة:

ألـمّـا بـمـعـنٍ ثـم قـولا لـقـبـره ... سقتكَ الغوادي مربعاً ثم مربعا
فيا قبرَ معنٍ كيف واريتَ جُودَه ... وقد كان منه البرُّ والبحرُ مترعا
ولكن حَوَيتَ الجودَ والجودُ ميتٌ ... ولو كان حياً ضِقْتَ حتى تصدعا
وما كان إلا الجودُ صورةَ وجهِه ... فعاش ربيعاً ثم ولّى فودعا
فلما مضى معنٌ مضى الجودُ والندى ... وأصبح عِرْنينُ المكارم أجدعا[٤]

❑ عن الأوزاعي قال: ما أخطأت يد الحاصد أو جنت يد القاطف فليس لصاحب الزرع عليه سبيل، إنما هو للمارة وابن السبيل[٥].

❑ قيل: إن سفيان الثوري سار إلى اليمن بأربعة آلاف مضاربة فأنفق الربح[٦].

❑ كان لمعاوية بن عبيدالله الأشعري كل يوم كُرُّ دقيق يتصدق به،

---

(١) ج ٦/٣٣٣.
(٢) ج ٧/٧٣.
(٣) ج ٧/٨٢.
(٤) ج ٧/٨٢.
(٥) ج ٧/١١٦.
(٦) ج ٧/٢٧٧.

فلما وقع الغلاء تصدق بكُرَّين[1].

❑ كتب مالك إلى الليث: إني أريد أن أدخل ابنتي على زوجها، فأحب أن تبعث لي بشيء من عصفر، فبعث إليه بثلاثين حملاً عصفراً، فباع منه بخمسمائة دينار وبقي عنده فضله[2].

❑ قال قتيبة: كان الليث يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة، وقال: ما وجبت على زكاة قط، وأعطى الليث ابن لهيعة ألف دينار، وأعطى مالكاً ألف دينار، وأعطى منصور بن عمار الواعظ ألف دينار وجارية تسوى ثلاثمائة دينار.

❑ قال: وجاءت امرأة إلى الليث فقالت: يا أبا الحارث، إن ابناً لي عليل وأشتهي عسلاً، فقال: يا غلام أعطها مرطاً من عسل ـ والمرط عشرون ومائة رطل[3] ـ.

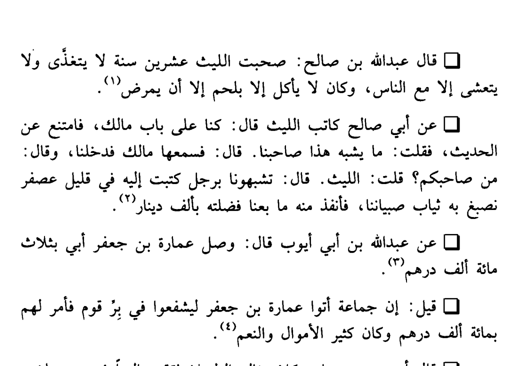
❑ عن الليث بن سعد قال: ما وجبت علي زكاة منذ بلغت[4].

❑ اشترى قوم من الليث ثمرة، فاستغلوها، فاستقالوه فأقالهم، ثم دعا بخريطة فيها أكياس، فأمر لهم بخمسين ديناراً فقال له ابنه الحارث في ذلك، فقال: اللهم غُفْراً، إنهم كانوا أمّلوا فيها أملاً، فأحببت أن أعوِّضهم من أملهم بهذا[5].

❑ عن شعيب بن الليث قال: خرجت حاجّاً مع أبي، فقدم المدينة فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطب، قال: فجعل على الطبق ألف دينار وردّه إليه[6].

---

(1) ج ٣٩٨/٧.
(2) ج ١٤٨/٨.
(3) ج ١٤٩/٨.
(4) ج ١٤٩/٨.
(5) ج ١٤٩/٨.
(6) ج ١٥٠/٨.



❑ قال عبدالله بن صالح: صحبت الليث عشرين سنة لا يتغدَّى ولا يتعشى إلا مع الناس، وكان لا يأكل إلا بلحم إلا أن يمرض[١].

❑ عن أبي صالح كاتب الليث قال: كنا على باب مالك، فامتنع عن الحديث، فقلت: ما يشبه هذا صاحبنا. قال: فسمعها مالك فدخلنا، وقال: من صاحبكم؟ قلت: الليث. قال: تشبهونا برجل كتبت إليه في قليل عصفر نصبغ به ثياب صبياننا، فأنفذ منه ما بعنا فضلته بألف دينار[٢].

❑ عن عبدالله بن أبي أيوب قال: وصل عمارة بن جعفر أبي بثلاث مائة ألف درهم[٣].

❑ قيل: إن جماعة أتوا عمارة بن جعفر ليشفعوا في بِرّ قوم فأمر لهم بمائة ألف درهم وكان كثير الأموال والنعم[٤].

❑ قال أحمد بن حنبل: كان خالد الطحان ثقة صالحاً في دينه بلغني أنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات وهو أحب إلينا من هشيم[٥].

وعنه قال: كان خالد من أفاضل المسلمين اشترى نفسه من الله أربع مرات فتصدق بوزن نفسه فضة أربع مرات[٦].

❑ قال إسماعيل بن عياش: وقد حدثني أصحابي أنهم صحبوا ابن المبارك من مصر إلى مكة فكان يطعمهم الخبيص وهو الدهر صائم[٧].

❑ خرج ابن المبارك إلى المصيصة فصحبه الصوفية، فقال لهم: أنتم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم، يا غلام هات الطست، فألقى عليه منديلاً ثم

---

(١) ج ٨/١٥٠.
(٢) ج ٨/١٥٧.
(٣) ج ٨/٢٧٦.
(٤) ج ٨/٢٧٦.
(٥) ج ٨/٢٧٨.
(٦) ج ٨/٢٧٨.
(٧) ج ٨/٣٨٥.

قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه، فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم والرجل يلقي عشرين فأنفق عليهم إلى المصيصة ثم قال: هذه بلاد نفير فنقسم ما بقي، فجعل يعطي الرجل عشرين ديناراً فيقول: يا أبا عبدالله إنما أعطيت عشرين درهماً فيقول: وما تُنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته(١).

❑ يروى أن ولداً لمروان بن أبي حفصة دخل على الأمير شراحيل بن معن فأنشده:

أيا شراحيلَ بن معن بن زائدة	يا أكرمَ الناس من عُجْم ومن عربِ
أعطى أبوك أبي مالاً فعاش به	فأعطني مثل ما أعطى أبوك أبي
ما حلَّ قط أبي أرضاً أبوك بها	إلا وأعطاه قنطاراً من الذهب

❑ فأعطاه شراحيل قنطاراً من الذهب(٢).

❑ قال منصور بن دينار صاحب ابن المبارك: إن عبدالله كان يتصدق لمقامه في بغداد كل يوم بدينار(٣).

❑ قال إسحاق الموصلي: كانت صلة يحيى البرمكي إذا ركب لمن سأله مئتي درهم، أتيته، وقد شكوت إليه ضيقاً، فقال: ما أصنع بك؟ ما عندي شيء، ولكني قد جاءني خليفة صاحب مصر يسأل أن استهديَ صاحبه شيئاً، فأبيت، فألح، وبلغني أن لك جارية بثلاثة آلاف دينار، فهو ذا أستهديه إياها، فلا تنقصها من ثلاثين ألف دينار شيئاً. قال: فما شعرت إلا والرجل قد أتى، فساومني بالجارية، فبذل عشرين ألفاً، فلِنْتُ، فبعتها. فلما أتيت يحيى، عنَّفني، ثم قال: وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءني في نحو هذا، فخذ جاريتك مني، فإذا ساومك، لا تنقصها من خمسين ألف دينار. قال: فأتاني، فبعتها بثلاثين ألفاً، فلما صرت إلى يحيى، قال: ألم نؤدبك؟ خذ جاريتك. قلت: قد أفدت بها خمسين ألف دينار، ثم تعود إليّ؟! هي

---

(١) ج ٨/٣٨٥.

(٢) ج ٨/٤٨١.

(٣) ج ٨/٤٠٦.

حرة، وإني قد تزوجتها[١].

❑ وكان يحيى البرمكي يقول: إذا أقبلت الدنيا عليك، فأعط، فإنها لا تفنى، وإذا أدبرت، فأعط فإنها لا تبقى[٢].

❑ قيل: كان في خزائن جعفر دنانير زنة الواحد مئة مثقال، كان يرمي بها إلى أصطحة الناس سِكَّتَهُ:

وأصفرَ من ضربِ دار الملوك ... يلوحُ على وجهه جعفرُ

يزيد على مئةٍ واحداً ... متى يُعْطَه معسرٌ يُوسِرُ

❑ وقيل: بل الشعر لأبي العتاهية، وكان على الدينار صورة جعفر[٣].

❑ وقال الهيثم بن خارجة: ما رأيت رجلاً آدب من المعافى بن عمران، وبلغنا أن المعافى كان أحد الأسخياء الموصوفين، أفنى ماله الجود، كان إذا جاءه مَغَلُّهُ، أرسل منه إلى أصحابه ما يكفيهم سنة، وكانوا أربعة وثلاثين رجلاً[٤].

❑ وقيل: أتى رجل يَمُتُّ بأمر إلى الفضل البرمكي فقال: أي هذا، ما حاجتك؟ قال: رثاثة ملبسي تخبرك. قال: فبمَ تمت؟ قال: إني في سنك، ومن جيرانك، واسمي كاسمك. قال: وما علمك بالولادة؟ قال: حكت لي أمي أنها ولدتني صبيحة مولدك، وقيل لها: ولد الليلة ليحيى بن خالد ابنٌ سموه الفضل، قال: فسمتني أمي الفضيل إكباراً لاسمك، فتبسّم الفضل، وأمر له بخمسة وأربعين ألفاً ومركوباً، ثم استعمله ديواناً[٥].

❑ قال الحسن بن شاذان عنه: صار إليّ من السلطان ست مئة ألف درهم، ما وجبت عليّ زكاة فيها[٦].

---

(١) ج ٩/٦٠.
(٢) ج ٩/٦١.
(٣) ج ٩/٦٣.
(٤) ج ٩/٨٣.
(٥) ج ٩/٩٢.
(٦) ج ٩/٤٦٧.

❑ وقال عمرو بن سواد: كان الشافعي أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام، فقال لي الشافعي: أفلست من دهري ثلاث إفلاسات، فكنت أبيع قليلي وكثيري حتى حُلي بنتي وزوجتي، ولم أرهن قط.

❑ قال الربيع: أخذ رجل بركاب الشافعي، فقال لي: أعطه أربعة دنانير، واعذرني عنده[1].

❑ وقال الربيع: كان الشافعي ماراً بالحذّائين، فسقط سوطه، فوثب غلام، ومسح بكمه وناوله، فأعطاه سبعة دنانير.

❑ قال الربيع: تزوجت، فسألني الشافعي: كم أصدقتها؟ قلت: ثلاثين ديناراً، عجّلتُ منها ستة، فأعطاني أربعة وعشرين ديناراً[2].

❑ أبو جعفر الترمذي: سمعت الربيع قال: كان بالشافعي هذه البواسير، وكانت له لبدة محشوة بحلبة يجلس عليها، فإذا ركب، أخذت تلك اللبدة، ومشيت خلفه، فناوله إنسان رقعة يقول فيها: إني بقال، رأس مالي درهم، وقد تزوجت، فأعني، فقال: يا ربيع، أعطه ثلاثين ديناراً واعذرني عنده. فقلت: أصلحك الله، إن هذا يكفيه عشرة دراهم، قال: ويحك! وما يصنع بثلاثين؟ أفي كذا، أم في كذا ـ يعد ما يصنع في جهازه ـ أعطه.

❑ ابن أبي حاتم: أخبرنا عبدالرحمٰن بن إبراهيم، حدثنا محمد بن روح، حدثنا الزبير بن سليمان القرشي، عن الشافعي، قال: خرج هرثمة، فأقرأني سلام أمير المؤمنين هارون، وقال: قد أمر لك بخمسة آلاف دينار. قال: فحمل إليه المال، فدعا بحجام، فأخذ شعره، فأعطاه خمسين ديناراً، ثم أخذ رقاعاً، فصر صرراً، وفرّقها في القرشيين الذين هم بالحضرة ومن بمكة، حتى ما رجع إلى بيته إلا بأقل من مئة دينار.

❑ محمد بن بشر العكري: سمعت الربيع قال: أخبرني الحُميدي

---

(١) ج ٣٧/١٠.
(٢) ج ٣٧/١٠.

قال: قدم الشافعي صنعاء، فضربت له خيمة، ومعه عشرة آلاف دينار، فجاء قوم، فسألوه، فما قُلعت الخيمة ومعه منها شيء. رواها الأصم وجماعة عن الربيع[1].

□ قال ابن عبدالحكم: كان الشافعي أسخى الناس بما يجد، وكان يمر بنا، فإن وجدني، وإلا قال: قولوا لمحمد إذا جاء يأتي المنزل، فإني لا أتغدّى حتى يجيء[2].

□ قال أبو داود: حدثني أبو ثور قال: قَلَّ ما كان يمسك الشافعي الشيء من سماحته[3].

□ داود بن علي الأصبهاني: حدثنا أبو ثور قال: كان الشافعي من أسمح الناس، يشتري الجارية الصنّاع التي تطبخ وتعمل الحلواء، ويشترط عليها هو أن لا يقربها، لأنه كان عليلاً لا يمكنه أن يقرب النساء لباسور به إذ ذاك، وكان يقول لنا: اشتهوا ما أردتم[4].

□ وقال أبو العيناء: قال المأمون لمحمد بن عباد: أردت أنْ أُوَلِّيك، فمنعني إسرافك، قال: مَنْعُ الجودِ سُوءُ ظَنٍّ بالمعبود، فقال: لو شئت أبقيت على نفسك، فإنّ ما تنفقه ما أبعد رجوعه إليك، قال: مَنْ له مولى غني لم يفتقر، فقال المأمون: من أراد أن يكرمني فليكرم ضيفي محمداً، فجاءته الأموال، فما ذخر منها درهماً، وقال: الكريم لا تُحنّكه التجارب[5].

□ سمعت إبراهيم بن العباس يقول: بعثني أحمد بن أبي خالد إلى الأمير طلحة بن طاهر، وقال لي: قل له: ليست لك بالسّوادِ قريةٌ وهذه ألف ألف درهم، فاشتر بها قرية، والله لئن فعلت لتسرني، وإن أبيت

---

(١) ج ١٠/٣٨.
(٢) ج ١٠/٣٩.
(٣) ج ١٠/٣٩.
(٤) ج ١٠/١٠٨.
(٥) ج ١٠/١٩٠.

لتغضبني. فردّها، وقال: أَخْذُها غُنم، والحال بيننا ترتفع عن مزيد الود أو نقصه. قال: فما رأيت أكرم منهما[1].

❑ ومن كلام أحمد بن أبي خالد قال: من لم يَقْدِرْ على نفسه بالبذل، لم يقدر على عدوه بالقتل.

قال الذهبي: الشجاعةُ والسخاءُ أخوان، فمن لم يَجُدْ بماله، فلن يجودَ بنفسه[2].

❑ قال أحمد بن عبدة الآملي: تصدق عبدان بن عثمان الأزدي في حياته بألف ألف درهم، وكتب كُتب ابن المبارك بقلم واحد[3].

❑ قيل: أهدى ملك الروم للمأمون نفائس، منها مئة رطل مسك، ومئة حلة سمور. فقال المأمون: أضعفوها له ليعلم عِزَّ الإسلام[4].

❑ قال أبو نعيم الأصبهاني: كان الحسين بن حفص الهمداني وجهَ الناس وزَيْنَهم، كان دخله في كل سنة مئة ألف فما وجبت عليه زكاة قط، وكانت صلاته وجوائزه دارَّةً على المحدثين وأهل العلم والفضل مثل أبي مسعود، وعمرو بن علي الفلاس، وكان من المختصين بسفيان الثوري، وقيل: إن سفيان حجَّ على مركبه[5].

❑ أحمد بن كامل: حدثنا أسد بن الحسن، قال: سأل رجل في المسجد، فأعطاه العيشي مطرفاً، وقال: ثمنه أربعون ديناراً، فلا تُخدع عنه، فباعه، فعُرف أنه مطرف العيشي، فاشتراه ابن عمٍّ له، وردَّه إليه[6].

❑ قال إبراهيم نفطويه: قيل: إن العيشي كان يُمسك بيمينه شاة،

---

(١) ج ١٠/٢٥٦.
(٢) ج ١٠/٢٥٦.
(٣) ج ١٠/٢٧١.
(٤) ج ١٠/٢٧٩.
(٥) ج ١٠/٣٥٧.
(٦) ج ١٠/٥٦٦.

ويساره شاةً إلى أن تُسلخا، ثم قال نفطويه: وكان من سراة الناس جوداً، وحفظاً ومحادثة[١].

❑ وقيل: إن الأمير عبدالله بن طاهر وقَّع مرة على رقاع بصلات، فبلغت ألفي ألف وسبع مئة ألف.

وقد ارتحل إلى بابه أبو تمام وامتدحه[٢].

❑ يقال: إن جعفر البرمكي وقَّع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع، ونظر في جميعها، فلم يخرج شيئاً منها عن موجب الفقه. كان أبوه قد ضمَّه إلى القاضي أبي يوسف حتى فقُهَ[٣].

❑ وقد أنشد إسحاق الموصلي الرشيد أبياتاً يقول فيها:

عطائي عطاءُ المكثرين تكرماً ... ومالي كما قد تعلمين قليلُ
وكيف أخافُ الفقرَ أو أُحْرَمُ الغنى ... ورأيُ أميرِ المؤمنين جليلُ

❑ فأمر له بمئة ألف درهم[٤].

❑ وكان الحسن بن سهل فرداً في الجود، أراد أن يكتب لسقاء مرة ألف درهم، فسبقته يده، فكتب ألف ألف درهم، فروجع في ذلك فقال: والله لا أرجع عن شيء كتبته يدي، فصولح السقاء على جملة[٥].

❑ ولا يوصف ما غرم الحسن بن سهل على عرس ابنته بوران من المأمون. ويقال: نابه على مجرد الوليمة والنثار أربعة آلاف ألف دينار[٦].

❑ عن هارون بن سفيان المستملي، قال: جئت إلى أحمد بن حنبل

---

(١) ج ٥٦٧/١٠.
(٢) ج ٦٨٥/١٠.
(٣) ج ٦١/٩.
(٤) ج ١٢١/١١.
(٥) ج ١٧٢/١١.
(٦) ج ١٧٢/١١.

حين أراد أن يفرق الدراهم التي جاءته من المتوكل، فأعطاني مئتي درهم. فقلت: لا تكفيني. قال: ليس هذا غيرها، ولكن هو ذا، أعمل بك شيئاً أعطيك ثلاثة مئة تفوقها. قال: فلما أخذتها، قلت: ليس والله أعطي أحداً منها شيئاً، فتبسم[١].

□ وعن محمد بن عصم: سمعت أبا الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي، يقول: أخذت من هؤلاء ـ يعني: الدولة ـ ألف ألف وثلاث مئة ألف، وضعت منها سبع مئة ألف في أهل الحرمين[٢].

□ وحكى الأعسم أن علي بن الجهم دخل على المتوكل، وبيده درتان يقلبهما، فأنشده قصيدة له، فدحا إليه بالواحدة فَقَلَّبْتُها، فقال: تستنقص بها؟ هي والله خير من مئة ألف. فقلت: لا والله، لكني فكرت في أبيات آخذ بها الأخرى. وأنشأت أقول:

بِسُرَّ مَنْ رأى إمامُ عدلٍ	تَغْرِفُ من بحرهِ البحارُ
يُرجى ويخشى لكل خطبٍ	كأنه جنةٌ ونارُ
المُلْك فيه وفي بنيه	ما اختلفَ الليلُ والنهارُ
لم تأتِ منه اليمين شيئاً	إلا أتَتْ مثلَها اليسارُ

□ فدعا بها إلي، وقال: خذها، لا بارك الله لك فيها[٣].

□ وعن أبي داود العطار قال: باع سحنون زيتوناً له بثمان مئة، فدفعها إلي، ففرقتها عنه صدقة[٤].

□ قال: وكنا بفربر، وكان أبو عبدالله البخاري يبني رباطاً مما يلي بخارى، فاجتمع بَشَرٌ كثير يعينونه على ذلك، وكان ينقل اللَّبن، فكنت أقول

---

(١) ج ١١/٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٢) ج ١١/٤٤٨.

(٣) ج ١٢/٣٢ ـ ٣٣.

(٤) ج ١٢/٦٧.

له: إنك تُكفى يا أبا عبدالله، فيقول: هذا الذي ينفعنا. ثم أخذ ينقل الزنبرات معه، وكان ذبح لهم بقرة، فلما أدركت القدور، دعا الناس إلى الطعام، وكان بها مئة نفس أو أكثر، ولم يكن علم أن يجتمع ما اجتمع، وكنا أخرجنا معه من فربر خبزاً بثلاثة دراهم أو أقل، فألقينا بين أيديهم، فأكل جميع من حضر، وفضلت أرغفة صالحة. وكان الخبز إذ ذاك خمسة أمناء بدرهم[١].

❑ قال: وكان أبو عبدالله البخاري ربما يأتي عليه النهار، فلا يأكل فيه رقاقة، إنما كان يأكل أحياناً لوزتين أو ثلاثاً. وكان يجتنب توابل القدور مثل الحمص وغيره، فقال لي يوماً شبه المتفرج بصاحبه: يا أبا جعفر، نحتاج في السنة إلى شيء كثير، قلت له: قدر كم؟ قال: أحتاج في السنة إلى أربعة آلاف درهم، أو خمسة آلاف درهم. قال: وكان يتصدق بالكثير، يأخذ بيده صاحب الحاجة من أهل الحديث، فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين، وأقل وأكثر، من غير أن يشعر بذلك أحد. وكان لا يفارقه كيسه. ورأيته ناول رجلاً مراراً صرة فيها ثلاث مئة درهم ـ وذلك أن الرجل أخبرني بعدد ما كان فيها من بعد ـ فأراد أن يدعو، فقال له أبو عبدالله: ارفق، واشتغل بحديث آخر كيلا يعلم بذلك أحد[٢].

❑ قال: وكنت اشتريت منزلاً بتسع مئة وعشرين درهماً. فقال لي: إليك حاجة تقضيها؟ قلت: نعم، ونعمى عين، قال: ينبغي أن تصير إلى نوح بن أبي شداد الصيرفي، وتأخذ منه ألف درهم، وتحمله إلي، ففعلت، فقال لي: خذه إليك، فاصرفه في ثمن المنزل، فقلت: قد قبلته منك وشكرته، وأقبلنا على الكتابة، وكنا في تصنيف (الجامع). فلما كان بعد ساعة، قلت: عرضت لي حاجة لا أجترىء رفعها إليك، فظنّ أن طمعت في الزيادة، فقال: لا تحتشمني، وأخبرني بما تحتاج، فإني أخاف أن أكون مأخوذاً بسببك، قلت له: كيف؟ قال: لأن النبي ﷺ آخى بين أصحابه،

---

(١) ج ١٢/٤٥٠.
(٢) ج ١٢/٤٥٠.

فذكر حديث سعد وعبدالرحمٰن. فقلت له: قد جعلتك في حل من جميع ما تقول، ووهبت لك المال الذي عرضته علي، عنيت المناصفة. وذلك أنه قال: لي جوار وامرأة، وأنت عزب، فالذي يجب علي أن أناصفك لنستوي في المال وغيره، وأربح عليك في ذلك، فقلت له: قد فعلت ـ رحمك الله ـ أكير من ذلك إذ أنزلتني من نفسك ما لم تنزل أحداً، وحللت منك محل الوالد، ثم حفظ على حديثي الأول، وقال: ما حاجتك؟ قلت: تقضيها؟ قال: نعم، وأَسَرَّ بذلك. قلت: هذه الألف، تأمر بقبوله، واصرفه في بعض ما تحتاج إليه فقبله، وذلك أنه ضمن لي قضاء حاجتي. ثم جلسنا بعد ذلك بيومين لتصنيف (الجامع)، وكتبنا منه ذلك اليوم شيئاً كثيراً إلى الظهر، ثم صلينا الظهر، وأقبلنا على الكتابة من غير أن نكون أكلنا شيئاً، فرآني لما كان قرب العصر شبه القلب المستوحش، فتوهم في ملالاً. وإنما كان بي الحصر غير أني لم أكن أقدر على القيام، وكنت أتلوى اهتماماً بالحصر. فدلّ أبو عبدالله المنزل، وأخرج إلي كاغدة فيها ثلاث مئة درهم، وقال: أما إذا لم تقبل ثمن المنزل، فينبغي أن تصرف هذا في بعض حوائجك. فجهدني، فلم أقبل. ثم كان بعد أيام، كتبنا إلى الظهر أيضاً، فناولني عشرين درهماً. فقال: ينبغي أن تصرف هذه في شراء الخضر ونحو ذلك. فاشتريت بها ما كنت أعلم أنه يلائمه، وبعثت به إليه، وأتيت. فقال لي: بيض الله وجهك، ليس فيك حيلة، فلا ينبغي لنا أن نُعَني أنفسنا. فقلت له: إنك قد جمعت خير الدنيا والآخرة، فأي رجل يبر خادمه بمثل ما تبرني إن كنت لا أعرف هذا، فلست أعرف أكثر منه[1].

❑ وبلغني أنه أنفد في يوم واحد بضعة عشر ألف دينار يفتَكُّ بها أسرى، فلما أمسى لم يكن له عشاء[2].

❑ سمعت عبدالله بن علي، سمعت أبا عمرو بن علوان، وسألته: هل رأيت أبا حفص عند الجنيد؟ فقال: كنت غائباً، لكن سمعت الجنيد يقول:

---

(١) ج ١٢/٤٥٠ ـ ٤٥٢.

(٢) ج ١٢/٥١.

أقام أبو حفص عندي سنة مع ثمانية، فكنت أطعمهم طعاماً طيباً ـ وذكر أشياء من الثياب ـ فلما أرادوا السفر كسوتهم. فقال لي: لو جئت إلى نيسابور علمناك السخاء والفتوة. ثم قال: عملك كان فيه تكلف، إذا جاء الفقراء فكن معهم بلا تكلف، إن جعت جاعوا، وإن شبعت شبعوا[1].

❑ قال الخالدي: لما قال أبو حفص للجنيد: لو دخلت نيسابور علمناك كيف الفتوة، قيل له: ما الذي رأيت منه؟ قال: صير أصحابي مخنثين، كان يتكلف لهم الألوان، وإنما الفتوة ترك التكليف[2].

❑ وعن أبي حفص النيسابوري: ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولا لمحه بقلبه[3].

❑ وكان الوزير الكبير إبراهيم بن محمد بن المدبر وافر الحشمة، كثير البذل، وفيه يقول أبو هفان:

يا ابنَ المدبر أنت علّمت الورى ... بَذْلَ النّوال وهم به بُخلاءُ

لو كان مثلُك في البريّة واحدٌ ... في الجود لم يك فيهم فقراءُ

❑ قال جعظة: قلت لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني:

بأبي الصقر علينا ... نِعَمُ الله جليله

مَلِكٌ في عينه الدنيـ ... ـا لراجيه قليله

❑ فأمر لي بمئتي دينار[4].

❑ روى علي بن محمد الماذرائي، عن أبيه، قال: تنزه خمارويه بعذراء، فغناه المغني، فطرب، فأمر له بمئة ألف دينار، فكلمه خازنه في

(١) ج ٥١٢/١٢.
(٢) ج ٥١٢/١٢.
(٣) ج ٥١٢/١٢.
(٤) ج ١٢٥/١٣.
(٥) ج ٢٠١/١٣.

ذلك، فقال: كيف أرجع عما قلت؟ لكن عجل له مئة ألف درهم، وفرق ما تبقى، وأبسطه له[1].

❏ وروى الماذرائي، عن أبيه، قال: كنا مع أبي الجيش خمارويه على نهر ثوران فأتاه أعرابي، فأخذ بلجامه، وقال: اسمع لي، قال: قل، قال:

إن السِنانَ وحدَّ السيف لو نطقا ... لحدّثا عنك بين الناسِ بالعجبِ
أتلفتَ مالكَ تُعطيه وتُنهِبُه ... يا آفةَ الفضةِ البيضاءِ والذهبِ

❏ فأعطاه خمس مئة دينار، فقال: أيها الملك! زدني. فقال للغلمان: اطرحوا له سيوفكم ومناطقكم[2].

❏ اختفى الوزير الكبير أبو القاسم وزير المعتضد مرة عند تاجر، فلما وزر، وصله في يوم بمئة ألف دينار من غلة عظيمة باعه إياها برخص، فربح فيها مئة ألف دينار.

وعند دفنه، قال ابن المعتز:

هذا أبو القاسمِ في لحدِه ... قفوا انظروا كيف تزول الجبال

❏ وقال أيضاً فيه:

وما كان ريحُ المسك ريحَ حنوطه ... ولكنه هذا الثناء المُخَلَّفُ
وليس صريرُ النعش ما تسمعونه ... ولكنه أصلاب قوم تَقَصَّفُ[3]

❏ قال: وسمعت أبا زكريا العنبري يقول: كان ابتداء حال أبي عمرو وأحمد بن نصر الرئيس الزُّهدَ والورعَ، وصُحبةَ الأبدال، إلى أن بلغ من العلم والرئاسة والجلالة ما بلغ، ولم يكن يعقب.

---

(١) ج ١٣/٤٤٧.
(٢) ج ١٣/٤٤٨.
(٣) ج ١٣/٤٩٨.

قال: فلما أيس من الولد، تصدّق بأموال، كان يقال: إن قيمتها خمسة آلاف ألف درهم، على الأشراف والفقراء والموالي[١].

❑ وقال ابن بشكوال في بعض كتبه: كان عبدالله بن يحيى بن يحيى متمولاً، سمحاً، جواداً، كثير الصدقات والإحسان، كامل المروءة، رأى مرة شيخاً حطّاباً، ضعيفاً، فوهبه مئة دينار[٢].

❑ سمعت يونس بن سليم يقول: الأرز من طعام الكرام[٣].

❑ كان إسماعيل بن أحمد ـ والي خراسان ـ يصل محمد بن نصر في العام بأربعة آلاف درهم، ويصله أخوه إسحاق بمثلها، ويصله أهل سمرقند بمثلها، فكان ينفقها من السنة إلى السنة، من غير أن يكون له عيال، فقيل له: لو ادخرت لنائبة؟ فقال: سبحان الله! أنا بقيت بمصر كذا وكذا سنة، قوتي، وثيابي، وكاغدي، وحبري وجميع ما أنفقتهم على نفسي في السنة عشرون درهماً فترى إن ذهب ذا لا يبقى ذاك[٤].

❑ وعن أبي عثمان الجبري قال: لا يكمل الرجل حتى يستوي قلبه في المنع والعطاء، وفي العز والذل[٥].

❑ كان حامد بن العباس الوزير الكبير من أوسع من رأيناه نفساً، وأحسنهم مروءة، وأكثرهم نعمة، ينصب في داره عدة موائد، ويطعم حتى العامة والخدم، يكون نحو أربعين مائدة. رأى في دهليزه قشر باقِلّى فقال لوكيله: ما هذا؟ قال: فعل البوابين. فسئلوا، فقالوا: لنا جراية ولحم نؤديه إلى بيوتنا؟ فرتب لهم. ثم رأى بعد قشوراً فشاط، وكان يَسْفَه ثم رتب لهم مائدة وقال: لئن رأيت بعدها قشراً لأضربنك بالمقارع.

---

(١) ج ١٣/٥٦٢.
(٢) ج ١٣/٥٣٢.
(٣) ج ١٣/٥٨٦.
(٤) ج ١٤/٣٧.
(٥) ج ١٤/٦٤.

وقيل: وجد في مرحاض له أكياس فيها أربع مئة ألف دينار. كان يدخل للحاجة في كمه كيس فيلقيه، فأخذوا في نكبته[١].

❑ قال الحاكم: وسألت محمد بن الفضل بن محمد عن جده؟ فذكر أنه لا يدخر شيئاً جهده، بل ينفقه على أهل العلم، وكان لا يعرف سنجة الوزن، ولا يميز بين العشرة والعشرين، ربما أخذنا منه العشرة، فيتوهم أنها خمسة[٢].

❑ ذكر ابن مقلة أنه حضر مجلس ابن الفرات في أول وزارته، فأُدخل إليه عبيدالله بن عبدالله بن طاهر في محفة، فدفع الوزير إليه عشرة آلاف درهم سراً، فأنشد:

أياديك عندي مُعَظَّماتٌ جلائلُ ... طوالَ المدى شكري لهن قصيرُ
فإن كنتَ عن شكري غنياً فإنني ... إلى شكر ما أوليتني لفقيرُ[٣]

❑ قال الصولي: كان المقتدر يفرق يوم عرفة من الضحايا تسعين ألف رأس[٤].

❑ قال أحمد بن يوسف الأزرق: سمعت أبي يقول: خرج عن يدي إلى سنة خمس عشرة وثلاث مئة نيف وخمسون ألف دينار في أبواب البر[٥].

❑ وقد أشار علي بن عيسى الوزير على المقتدر، فأفلح، فوقف ما مغله في العام تسعون ألف دينار على الحرمين والثغور، وأفرد لهذه الوقوف ديواناً سماه ديوان البر[٦].

---

(١) ج ١٤/٣٥٧.
(٢) ج ١٤/٣٧٠.
(٣) ج ١٤/٤٧٦.
(٤) ج ١٥/٥٥.
(٥) ج ١٥/٢٨٩.
(٦) ج ١٥/٣٠٠.

❑ قال أحمد بن كامل القاضي: سمعت علي بن عيسى الوزير، يقول: كسبت سبع مئة ألف دينار. أخرجت منها في وجوه البر ست مئة ألف وثمانين ألفاً[١].

❑ قال المسبحي: يقال: إن ديوان الوزير المعظم محمد بن علي الماورائي اشتمل على ستين ألفاً ممن يمونهم، وكان يتصدق في الشهر بمئة ألف رطل دقيق. وقيل: أعتق في عمره مئة ألف نسمة. وكان ذكياً جيد البديهية، وكان له ختمة في اليوم والليلة. وبلغ ارتفاع أملاكه في العام أربع مئة ألف دينار، وقد ورد أنه أنفق في بعض حجاته مئة ألف دينار، نقله المسبحي[٢].

❑ قال الطلمنكي: سمعت ابن أبي غالب يقول: أقمت على هذه الدار أبني فيها عشر سنين، وفيها ثمانية وأربعون ألف قطعة من الرخام، وأنفقت عليها عشرة آلاف دينار، وأخذ مني كافور الإخشيدي سبعة وثمانين ألف دينار، ولكن رزقت من التجارة، ربحت في عمل في أربعة أيام أربعة آلاف دينار[٣].

❑ قال مهيار الشاعر: وزر ابن المغربي ببغداد، وتعظّم وتكبّر، ورهبه الناس، فانقبضت عن لقائه، ثم عملت فيه قصيدتي البائية، ودخلت، فأنشدته، فرفع طرفه إليَّ، وقال: اجلس أيها الشيخ! فلما بلغت:

جاءَ بكَ الله على فترةٍ ... بآيةٍ مَنْ يَرَها يعجبِ

لم تألفِ الأبصارُ من قبلها ... أن تطلُع الشمسُ من المغربِ

❑ فقال: أحسنت يا سيدي. وأعطاني مئتي دينار[٤].

---

(١) ج ١٥/٣٠٠.
(٢) ج ١٥/٤٥٢.
(٣) ج ١٦/٥٢٣.
(٤) ج ١٧/٣٩٥.

❑ قال عبدالعزيز بن بندار الشيرازي: لقيت عطية بن سعد الأندلسي ببغداد وصحبته، وكان من الإيثار والسخاء على أمر عظيم، ويقتصر على فوطة ومرقعة وله كتب تحمل على جمال، رافقته وخرجنا جميعاً إلى الياسرية على التجريد، فعجبت من حاله فلما بلغنا المنزلة، ذهبنا نتخلل الرفاق، فإذا شيخ خراساني حوله حشم، فقال لنا: انزلوا، فجلسنا، فأتى بسفرة، فأكلنا وقمنا، فلم نزل هكذا، يتفق لنا كل يوم من يطعمنا ويسقينا إلى مكة، وما حملنا من الزاد شيئاً[١].

❑ وقد جال ابن عمار في الأندلس أولاً، ومدح الملوك والكبار والسوقة، بحيث إنه مدح فلاناً أعطاه مخلاة شعير لحماره، ثم آل بابن عمار الحال إلى الإمرة، فملأ للفلاح مخلاته دراهم، وقال: لو ملأها براً لملأناها تبراً[٢].

❑ وكان من كرم نصر الدولة أحمد بن مروان يبذر القمح من الأهراء للطيور[٣].

❑ سمعت يوسف بن أيوب الزاهد يقول: ما رأيت علوياً أفضل من الإمام المرتضى. وأثنى عليه، وكان من الأغنياء المذكورين، وكان كثير الإيثار، ينفذ في العام إلى جماعة من الأئمة الألف دينار والخمس مئة وأكثر إلى كل واحد، فربما بلغ ذلك عشرة آلاف دينار، ويقول: هذه زكاة مالي، وأنا غريب، ففرقوا على من تعرفون استحقاقه، وكل من أعطيتموه، فاكتبوا له خطاً، وأرسلوه حتى أعطيه من عشر الغلة. قال: وكان يملك قريباً من أربعين قرية خالصة له بنواحي ركس وله في كل قرية وكيل أمير من رئيس بسمرقند[٤].

---

(١) ج ٤١٣/١٧ ـ ٤١٤.

(٢) ج ٥٨٣/١٨.

(٣) ج ١١٨/١٨.

(٤) ج ٥٢١/١٨.

❑ قال السمعاني: كان سند الوقت عبدالله بن الفضل الثقفي ذا رأي وكفاية وشهامة، وكان أسند أهل عصره، وأكثرهم ثروة ونعمة وبضاعة ونقداً، وكان منفقاً، كثير الصدقة، دائم الإحسان إلى الطارئين والمقيمين والمحدثين، وإلى العلوية خصوصاً، كثير البذل لهم، عُزل في آخر عمره عن رئاسة البلد، وصُودر، فوزن مئة ألف دينار أحمر لم يبع لها ملكاً، ولا أظهر انكساراً.

❑ وقال السمعاني: كان محمود السيرة في ولايته، مشفقاً على الرعية، سمعت أن السلطان ملكشاه أراد أن يأخذ من الرعية مالاً بأصبهان، فقال الرئيس: أنا أعطي النصف، ويعطي الوزير - يعني نظام الملك - وأبو سعد المستوفي النصف. فما قام حتى وزن ما قال، فظني أن المال كان أكثر من مئة ألف دينار أحمر.

وكان يبر المُحَدِّثين بمال كثير، رحلوا إليه من الأقطار[١].

❑ وقيل: أُحصي ما أنفق ظهير الدين الوزير العادل على يد كاتب له، فبلغ أزيد من مئة ألف دينار.

قال الكاتب: وكنت واحداً من عشرة يتولون صدقاته[٢].

❑ كان الحسن بن الحسين الخلعي بزّازاً، وكانت أمراء المصريين من أهل القصر يشترون الخلع من عنده، وكان يتصدّق بثلث مكسبه[٣].

❑ كانت الملوك يصدرون عن رأي شرف الملك محمد بن منصور الخوارزمي، وفيه يقول الصدر أبو جعفر البياضي لما بنى المشهد:

ألم تر أن العلمَ كان مبدداً فصيره هذا المغيبُ في اللحدِ

(١) ج ١٩/١١.

(٢) ج ١٩/٢٩.

(٣) ج ١٩/٧٧.

كذلك كانت هذه الأرض ميتةً فأنشرها فعلُ العميدِ أبي سعدِ

❑ قال: فوصله بألف دينار[١].

❑ ومن قول أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني في تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية:

أصحُّ وأعلى ما رويناه في النّدى من الخبرِ المأثورِ منذُ قديمِ
أحاديثُ ترويها السيولُ عن الحياةِ عن الحبرِ عن كفِّ الأميرِ تميمِ[٢]

❑ وقال ابن الخياط: دخلت في الصبا على الأمير ابن حيوي بحلب وهو مسن، فأنشدته لي:

لم يبقَ عندي ما يُباع بدرهمٍ وكفاك عينُ مَنْظري عن مخبري
إلا صبابةُ ماءِ وجه صنتها من أن تُباعَ وأينَ أينَ المشتري

❑ فقال له ابن حيوس: لو قلت: وأنت نعم المشتري لكان أحسن، ثم قال: كُرمت عندي، ونعيت إليّ نفسي، فإن الشام لا يخلو من شاعر مجيد، فأنت وارثي، فاقصد بني عمار بطرابلس، فإنهم يحبون هذا الفن، ثم وصله بثياب، ودنانير، ومضى إلى بني عمار، فوصلوه، ومدحهم[٣].

❑ قال محمد بن الحسين الآمدي: دخلت على متولي الإسكندرية، وقد ورم خنصره من خاتم، فقلت: المصلحة قطع الخاتم، وطلبت له ظافراً الحداد، فقطع الحلقة وارتجل:

قصَّرَ عَنْ أوصافك العالَمُ وأكثرَ الناثِرُ والناظِمُ
مَنْ يكُنِ البحرُ له راحةً يضيقُ عن خِنْصَرِه خاتِمُ

---

(١) ج ١٩/١٨٩.

(٢) ج ١٩/٢٦٤.

(٣) ج ١٩/٤٧٧ ـ ٤٧٨.

❑ فوهبه الحلقة، وكانت ذهباً[1].

❑ وكان الملك سيف الدين غازي بن زنكي أحسن الملوك شكلاً، وكان له مئة رأس كل يوم لسماطه.

وهو أول من ركب بالسَّناجق في الإقامة، وألزم الأمراء أن يركبوا بالسيف والدبوس[2].

❑ واشتهر اسم القاضي ابن العربي، وكان رئيساً محتشماً، وافر الأموال بحيث أنشأ على إشبيلية سوراً من ماله[3].

❑ قال ابن خلكان: كان الوزير الصاحب محمد بن علي ينفذ في السنة إلى الحرمين ما يكفي الفقراء، وواسى الناس في قحط حتى افتقر وباع بَقْيارَهُ، وأجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم، وأنشأ مدرسة بالمدينة[4].

❑ وقال ابن خلكان: كان السلطان سُنجر بن ملكشاه من أعظم الملوك همة، وأكثرهم عطاء، ذكر أنه اصطبح خمسة أيام متوالية ذهب بها في الجنود كل مذهب، فبلغ ما وهب من العين سبع مئة ألف دينار سوى الخلع والخيل.

قال: وقال خازنه: اجتمع في خزائنه من الأموال ما لم يسمع أنه اجتمع في خزائن ملك، قلت له يوماً: حصل في خزائنك ألف ثوب ديباج أطلس، وأحب أن تراها، فسكت، فأبرزت جميعها، فحمد الله، ثم قال: يقبح بمثلي أن يقال: مال إلى المال. وأذن للأمراء في الدخول، وفرق عليهم الثياب[5].

❑ ولما قال النفاشي قصيدته في عبدالمؤمن بن علي:

---

(١) ج ٥٩٧/١٩.
(٢) ج ١٩٢/٢٠.
(٣) ج ٢٠٠/٢٠.
(٤) ج ٣٤٩/٢٠ بقْيارَهُ: عمامة الوزراء.
(٥) ج ٣٦٤/٢٠.

ما هزَّ عطفيه بين البيضِ والأَسلِ   مثلُ الخليفةِ عبدُالمؤمن بن علي

☐ أشار إليه أن يقتصر على هذا المطلع، وأمر له بألف دينار[1].

☐ وما أحلى شعر الحيص بَيْص في الوزير الكامل ابن بصيره الشيباني حيث يقول:

يـهزُّ حديثُ الجودِ ساكِنَ عِطْفِهِ   كما هزَّ شِرْبَ الحي صَهْباءُ قَرْقَفُ
إذا قـيـل عـونُ الـديـن يـحـيـى تـألـقَ   الغمامُ وماسَ السَّمهريُّ المُثقَّفُ[2]

☐ قال عبدالقادر الجيلاني: فتشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، أود لو أن الدنيا بيدي فأطعمها الجياع، كفى مثقوبة لا تضبط شيئاً، لو جاءني ألف دينار لم أبيتها، وكان إذا جاءه أحد بذهب، يقول: ضعه تحت السجادة[3].

☐ وكان أبو العلاء الهمداني يفتح عليه من الدنيا جمل، فلم يدّخرها، بل ينفقها على تلامذته، وكان عليه رسوم لأقوام، وما كان يبرح عليه ألف دينار همذانية أو أكثر من الدين، مع كثرة ما كان يفتح عليه[4].

☐ وقال سبط ابن الجوزي: لما جاء الشيخ أحمد بن قدامة والد الشيخ أبي عمر إلى دمشق، خرج إليه أبو الفضل، ومعه ألف دينار، فعرضها عليه، فأبى، فاشترى بها الهامة، ووقفها على المقادسة[5].

☐ قال الموفق عبداللطيف: كان عضد الدين البغدادي وزير العراق إذا وزن الذهب، يرمي تحت الحصر قُراضة كثيرة ليأخذها الفرّاشون، ولا يرى صبياً منا إلا وضع في يده ديناراً، وكذا كان ولدان له يفعلان، وهما:

---

(١) ج ٢٠/٣٧٠.
(٢) ج ٢٠/٤٢٩.
(٣) ج ٢٠/٤٤٧.
(٤) ج ٢١/٤٣.
(٥) ج ٢١/٥٩ ـ ٦٠.

كمال الدين، وعماد الدين[1].

❑ وقيل: إن الوزير عضد الدين ابن رئيس الرؤساء بعث إلى أبي الحسن علي بن أحمد الهاشمي بألف دينار، فعلم المستضيء، فبعث بألف أخرى، فبعثت أم الخليفة بنفشا بألف أخرى، فما تصرّف فيها، بل بنى بها مسجداً، واشترى كتباً وقفها، فانتفع بها الناس[2].

❑ ثم طوّل التاج في عدل صاحب المغرب يعقوب بن يوسف القيسي وكرمه، وكان يجمع الزكاة، ويفرقها بنفسه، وعمل مكتباً للأيتام، فيه نحو ألف صبي، وعشرة معلمون. حكى لي بعض عماله: أنه فرّق في عيد نيفاً وسبعين ألف شاة[3].

❑ وكان الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي سخياً جواداً لا يدّخر ديناراً ولا درهماً مهما حصّل، أخرجه، ولقد سمعت عنه أنه كان يخرج في الليل بقفاف الدقيق إلى بيوتٍ متنكراً في الظلمة، فيعطيهم ولا يعرف، وكان يفتح عليه بالثياب فيعطي الناس وثوبه مرقّع.

❑ عن بدر بن محمد الجزري يقول: ما رأيت أحداً أكرم من الحافظ، كنت أستدين - يعني لأطعم به الفقراء - فبقي لرجل عندي ثمانية وتسعون درهماً، فلما تهيّأ أتيت الرجل فقلت: كم لك؟ قال: ما لي عندك شيئاً، قلت: من أوفاه؟ قال: قد أوفي عنك، فكان وفّاه الحافظ وأمره أن يكتم عليه[4].

❑ وسمعت سليمان الأسعودي يقول: بعث الأفضل بن صلاح الدين إلى الحافظ بنفقة وقمح كثير ففرّقه كلّه[5].

---

(١) ج ٧٥/٢١.
(٢) ج ١٠٥/٢١.
(٣) ج ٣١٧/٢١.
(٤) ج ٤٥٧/٢١.
(٥) ج ٤٥٧/٢١.

❏ قد أهدي إلى بيت الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد مشمس فكانوا يُفرقون، فقال من حينه: فرّقوا: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[١].

❏ وكان صاحب إربل السلطان مظفر الدين محباً للصدقة، له كل يوم قناطير خبز يفرقها، ويكسو في العام خلقاً ويعطيهم ديناراً ودينارين، وبنى أربع خوانك للزَّمنى والأضراء، وكان يأتيهم كل اثنين وخميس ويسأل كل واحد عن حاله ويتفقده ويباسطه ويمزح معه. وبنى داراً للنساء، وداراً للأيتام، وداراً للُّقَطاء، ورتب بها المراضع. وكان يدور على مرضى البيمارستان. وله دار مضيف ينزلها كل وارد، ويعطي كل ما ينبغي له. وبنى مدرسة للشافعية والحنفية وكان يمد بها السماط، ويحضر السماع كثيراً، لم يكن له لذة في شيء غيره. وكان يمنع من دخول منكر بلده، وبنى للصوفية رباطين سبيلاً للحج، ويبعث للمجاورين بخمسة آلاف دينار، وأجرى الماء إلى عرفات[٢].

ومدحه الحيص بيص، فقال: ما أعرف ما تقول، ولكني أدري أنك تريد شيئاً! وأمر له بخلعة وفرس وخمس مئة دينار[٣].

❏ ثم بعد سنة ثلاثين سار الناصر داود إلى المستنصر بالله وقدم له تحفاً واجتمع به وأكرمه بعد امتناع بعمل قصيدته الفائقة وهي:

ودانٍ ألـمّـتْ بـالـكـثـيـبِ ذوائبُـه ... وجُنْحِ الدّجى وَحْفٍ تجول غياهبُهْ
تُـقَـهـقِـهُ فـي تـلـك الـربـوعِ رُعـودُه ... وتَبْكي على تلك الطُّلول سحائِبُهْ
إلى أن بـدا مِن أَشْقرِ الصُّبحِ قادمٌ ... يُـراعُ لـه مـن أدهـمِ الـلـيـلِ هـاربُـهْ

❏ منها:

ألا يـا أميرَ الـمؤمـنـيـن وَمَنْ غَـدَت ... عـلـى كـاهـل الـجـوزاءِ تـعـلـو مـراتـبُـهْ

---

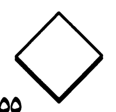
(١) ج ٤٥٨/٢١.
(٢) ج ٣٣٥/٢٢.
(٣) ج ٣٣٧/٢٢.

أَيَخْسُنُ في شرع المعالي ودينها وأنت الذي تُعْزى إليه مذاهبُهْ
بأنّي أخوضُ الدوَّ والدوُ مُقْفِرٌ سَبَارِيتُه مُغبرةٌ وسباسِبُه
وقد رصدَ الأعداءُ لي كلَّ مرصدٍ فكُلّهم نَحوي تَدِبُّ عقاربُهْ
وآتيك والعَضْبُ المُهنّدُ مُصْلَتٌ طريرٌ شباهُ قانياتٌ ذوائبُهْ
وأُنزل آمالي ببابك راجياً بَواهِرَ جاهٍ يَبْهَرُ النجمَ ثاقبُهْ
فتقبلْ مني عبدَ رِقٍّ فيغتدي له الدهرُ عبداً خاضعاً لا يغالبُهْ
وتُنْعِم في حقي بما أنت أهلُه وتُعلي محلّي فالسُّهَا لا يقاربُهْ
وتُلبِسني من نَسْجِ ظلكِ حُلةً تشرف قدر النَّيِّرين جلاببُهْ
وتُركبني نُعمى أياديك مَرْكباً على الفَلَكِ الأعلى تسير مراكبُهْ
ويأتيك غيري من بلادٍ قريبة له الأمنُ فيها صاحبٌ لا يُجانبُهْ
فيَلقى دُنوّاً منك لم ألقَ مثله ويخظى ولا أحظى بما أنا طالبُهْ
وينظر من لألاءِ قُدْسك نظرةً فيرجع والنورُ الإماميُّ صاحبُهْ
ولو كان يَعْلُوني بنفسٍ ورُتبةٍ وصدْق ولاءٍ لست فيه أصاقِبُهْ
لكنتُ أُسلّي النفسَ عما ترومُه وكنتُ أذودُ العينَ عمّا تراقبُهْ
ولكنه مثلي، ولو قُلتُ إنني أَزِيدُ عليه لم يَعِبْ ذاك عائبُهْ
وما أنا ممن يملأُ المالُ عينَه ولا بسوى التَّقريبِ تُقْضى مآربُهْ
ولا بالذي يُرضيه دونَ نظيره ولو أُنعِلت بالنَّيِّراتِ مراكبُهْ
وبي ظمأٌ رؤياك مَنْهَلُ ريِّه ولا غروَ أنْ تصفو لديَّ مشاربُهْ
ومن عجبٍ أنّي لدى البحرِ واقفٌ وأشكو الظَّما والبحرُ جمٌّ عجائبُهْ
وغيرُ ملومٍ مَنْ يؤمُّك قاصداً إذا عظمت أغراضُه ومذاهبُهْ[1]

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ٣٧٧/٢٣ ـ ٣٧٩.



٥٥ ـ باب النهي عن البخل والشح

□ قال (خالد بن معدان): العَيْنُ مالٌ والنفس مال، وخير مال العبد ما انتفع به وابتذله، وشر أموالك ما لا تراه ولا يراك وحسابه عليك ونفعه لغيرك[١].

□ عن هشام بن حسان: سمعت الحسن البصري يحلف بالله ما أعزّ أحدٌ الدراهم إلا أذله الله[٢].

□ قال حزم بن أبي حزم: سمعت الحسن البصري يقول: بئس الرفيقان الدينار والدرهم لا ينفعانك حتى يفارقاك[٣].

□ عن طاووس قال: البخل أن يبخل الرجل بما في يديه، والشح أن يحب أن يكون له ما في أيدي الناس[٤].

□ من بليغ قول جعفر الصادق وذكر له بُخل المنصور فقال: الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما بذل لأجله دينه[٥].

□ عن الربيع: أن المنصور فتح يوماً خزائنه مما قبض من خزائن

---

(١) ج ٤/٥٤٠.
(٢) ج ٤/٥٧٦.
(٣) ج ٤/٥٧٦.
(٤) ج ٥/٤٨.
(٥) ج ٦/٢٦٦.

مروان الحمار فأحصى من ذلك اثني عشر ألف عدل خَزّ فأخرج منها ثوباً فقال لي: فصل منه جبة ولمحمد جبة وقلنسوة وبَخِل بإخراج ثوب للمهدي فلما ولي المهدي أمر بذلك كله ففرق على الموالي والخدم[١].

❑ وعن ابن دريد: أن الأصمعي كان بخيلاً، ويجمع أحاديث البخلاء[٢].

وقال محمد بن سلاَّم: كنا مع أبي عبيدة بقرب دار الأصمعين فسمعنا منها ضجة فبادر الناس ليعرفوا ذلك، فقال أبو عبيدة: إنما يفعلون هذا عند الخبز، وكذا يفعلون إذا فقدوا رغيفاً[٣].

❑ وعن بشر بن الحارث: شَاطِرٌ سخيّ أحب إلى الله من صوفي بخيل[٤].

❑ وكان يقول الأمير عبدالله بن طاهر: سُمْنُ الكيس ونُبْل الذكر لا يجتمعان.

وبعد هذا، فخلَّف أربعين ألف ألف درهم[٥].

❑ وقيل: كان ثعلب يبخل، وخلف ستة آلاف دينار[٦].

❑ كان ابن النحاس مقتراً على نفسه يهبونه العمامة، فيقطعها ثلاث عمائم[٧].

❑ عن جابر بن عبدالله، قال: أتيت أبا بكر أسأله فمنعني، ثم أتيته

---

(١) ج ٤٠٢/٧.
(٢) ج ١٧٩/١٠.
(٣) ج ١٧٩/١٠.
(٤) ج ٤٧٢/١٠.
(٥) ج ٦٨٥/١٠.
(٦) ج ٧/١٤.
(٧) ج ٤٠٢/١٥.

أسأله فمنعني، فقلت: إما أن تبخل وإما أن تعطيني، فقال: أتبخلني! وأي داء أدوأ من البخل؟ ما أتيتني من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك ألفاً، قال: فأعطاني ألفاً وألفاً وألفاً. إسناده قوي[1].

❑ أنشد أبو إسحاق الشيرازي لنفسه:

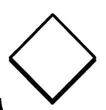
ولو أني جُعلت أميرَ جيشٍ ... لما قاتلتُ إلا بالسُّؤال

لأن الناس ينهزمون منه ... وقد ثبتوا لأطراف العوالي[2]

❋ ❋ ❋

(١) ج ٧٤/٢٢.

(٢) ج ٤٦٣/١٨ ـ ٤٦٤.



٥٦ ـ باب الإيثار والمواساة

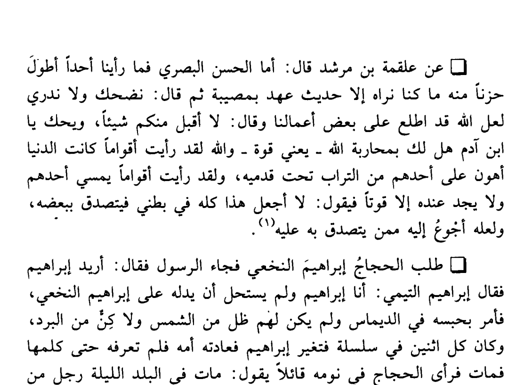
❑ عن عطاء الخرساني أن امرأة أبي مسلم الخولاني قالت: ليس لنا دقيق. فقال: هل عندك شيء؟ قالت: درهم بعنا به غزلاً. قال: ابغينيه وهاتي الجراب. فدخل السوق فأتاه سائل وألح، فأعطاه الدرهم وملأ الجراب نشارة مع تراب وأتى وقلبه مرعوب منها وذهب ففتحته فإذا به دقيق حواري فعجنت وخبزت. فلما جاء الليل وضعته فقال: من أين هذا؟ فقالت: من الدقيق. فأكل وبكى[١].

❑ أن عيسى بن طلحة جاء إلى عروة بن الزبير حين قدم فقال عروة لبعض بنيه: اكشف لعمك رجلي، ففعل، فقال عيسى: إنا والله يا أبا عبدالله ما أعددناك للصراع ولا للسباق، ولقد أبقى الله منك لنا ما كنا نحتاج إليه رأيك وعلمك، فقال: ما عزّاني أحد مثلك[٢].

❑ قال ابن خلكان: كان أحسن من عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة فقال: والله ما بك حاجة إلى المشي، ولا أرب في السعي، وقد تقدمك عضو من أعضائك، وابن من أبنائك إلى الجنة، والكل تبع للبعض إن شاء الله، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء من علمك ورأيك، واللّهُ وليُّ ثوابك والضّمين بحسابك[٣].

---

(١) ج ١٢/٤.
(٢) ج ٤٣٤/٤.
(٣) ج ٤٣٤/٤.



❑ عن علقمة بن مرشد قال: أما الحسن البصري فما رأينا أحداً أطولَ حزناً منه ما كنا نراه إلا حديث عهد بمصيبة ثم قال: نضحك ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا وقال: لا أقبل منكم شيئاً، ويحك يا ابن آدم هل لك بمحاربة الله ـ يعني قوة ـ والله لقد رأيت أقواماً كانت الدنيا أهون على أحدهم من التراب تحت قدميه، ولقد رأيت أقواماً يمسي أحدهم ولا يجد عنده إلا قوتاً فيقول: لا أجعل هذا كله في بطني فيتصدق ببعضه، ولعله أجْوعُ إليه ممن يتصدق به عليه(١).

❑ طلب الحجاجُ إبراهيمَ النخعي فجاء الرسول فقال: أريد إبراهيم فقال إبراهيم التيمي: أنا إبراهيم ولم يستحل أن يدله على إبراهيم النخعي، فأمر بحبسه في الديماس ولم يكن لهم ظل من الشمس ولا كِنٌّ من البرد، وكان كل اثنين في سلسلة فتغير إبراهيم فعادته أمه فلم تعرفه حتى كلمها فمات فرأى الحجاج في نومه قائلاً يقول: مات في البلد الليلة رجل من أهل الجنة فسأل، فقالوا: مات في السجن إبراهيم التيمي فقال: حلم نزغة من نزغات الشيطان وأمر به فألقي على الكناسة(٢).

❑ قال عبدالرحمٰن بن يزيد بن جابر: ما رأيت أحداً أفضل من القاسم أبي عبدالرحمٰن بن أبي القاسم، كنا بالقسطنطينية وكان الناس يرزقون رغيفين رغيفين فكان يتصدق برغيف ويصوم ويفطر على رغيف(٣).

❑ قال أبو حازم الأعرج: لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيهاً أدنى خصلة فينا التواسي بما في أيدينا، وما رأيت في مجلسه متمارين ولا متنازعين في حديث لا ينفعنا(٤).

❑ خرج يحيى بن سعيد إلى إفريقية في ميراث له، فطلب له ربيعة بن أبي عبدالرحمٰن البريد، فركبه إلى إفريقية، فقدم بذلك الميراث وهو

(١) ج ٥٨٥/٤.
(٢) ج ٦٢/٥.
(٣) ج ١٩٥/٥.
(٤) ج ٣١٦/٥.

خمسمائة دينار، فأتاه الناس يسلمون عليه، وأتاه ربيعة فأغلق الباب عليهما، ودعا بمنطقته فصيّرها بين يدي ربيعة وقال: يا أبا عثمان، والله ما غيبت منها ديناراً إلا ما أنفقناه في الطريق، ثم عدّ مئتين وخمسين ديناراً فدفعها إلى ربيعة وأخذ هو مثلها قاسمه[١].

❑ جاء فضيل بن مرزوق وكان من أئمة الهدى زهداً وفضلاً إلى الحسن بن حي فأخبره أنه ليس عنده شيء فأخرج له ستة دراهم وقال: ليس معي غيرها. قال: سبحان الله ليس عندك غيرها وأنا آخذها؟ فأبى ابن حي إلا أن يأخذها، فأخذ ثلاثة وترك ثلاثة[٢].

❑ قال رواد بن الجراح: كنت ليلة مع إبراهيم بن أدهم فأتاه رجل بباكورة فنظر حوله هل يرى ما يكافئه، فنظر إلى سرجي فقال: خذ ذاك السرج، فأخذه، فسررت حين نزل مالي بمنزلة ماله[٣].

❑ قال قتيبة بن سيعد: لما احترقت كتب ابن لهيعة بعث إليه الليث بن سعد من الغد بألف دينار[٤].

❑ قال أسد بن موسى: كان عبدالله بن علي العباسي يطلب بني أمية فيقتلهم، قال: فدخلت مصر في هيئة رثة فأتيت الليث، فلما فرقت من المجلس تبعني خادم له بمئة دينار، وكان في حوزتي هميان فيه ألف دينار فأخرجتها فقلت: أنا في غنى، استأذن لي على الشيخ، فاستأذن، فدخلت وأخبرته بنسبي واعتذرت من الرد فقال: هي صلة، قلت أكره أن أعوِّد نفسي، قال: ادفعها إلى من ترى من أصحاب الحديث[٥].

❑ عن الفضيل أنهم اشتروا شعيراً بدينار، وكان الغلاء فقالت أم علي

---

(١) ج ٤٧٢/٥.
(٢) ج ٣٤٣/٧.
(٣) ج ٣٩٢/٧.
(٤) ج ٢٦/٨.
(٥) ج ١٥٨/٨.

للفضيل: قوّرته لكل إنسان قرصين، فكان علي يأخذ واحداً ويتصدق بالآخر حتى كاد أن يصيبه الخواء(١).

□ عن الواقدي قال: أضقت مرة، وأنا مع يحيى بن خالد، وحَضَر عيد، فجاءتني الجارية فقالت: ليس عندنا من آلة العيد شيء، فمضيت إلى تاجر صديق لي ليقرضني، فأخرج إليّ كيساً مختوماً فيه ألف دينار، ومئتا درهم، فأخذته، فما استقررت في منزلي حتى جاءني صديق لي هاشمي، فشكا إليّ تأخر غلته وحاجته إلى القرض، فدخلت إلى زوجتي، فأخبرتها، فقال: على أي شيء عزمت؟ قلت: على أن أقاسمه الكيس، قالت: ما صنعت شيئاً، أتيت رجلاً سوقة، فأعطاك ألفاً ومئتي درهم، وجاءك رجل من آل رسول الله ﷺ، تعطيه نصف ما أعطاك السوقة؟ فأخرجت الكيس كله إليه فمضى، فذهب صديقي التاجر إلى الهاشمي ـ وكان صاحبه ـ فسأله القرض، فأخرج الهاشمي إليه الكيس بعينه، فعرفه التاجر، وانصرف إليّ، فحدثني بالأمر. قال: وجاءني رسول يحيى يقول: إنما تأخر رسولنا عنك لشغلي، فركبت إليه، فأخبرته أمر الكيس، فقال: يا غلامُ هات تلك الدنانير، فجاءه بعشرة آلاف دينار، فقال: خذ ألفي دينار لك، وألفي دينار للتاجر، وألفين للهاشمي، وأربعة آلاف لزوجتك، فإنها أكرمكم(٢).

□ الخلال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: قال أبو سيعد بن أبي حنيفة المؤدب: كنت آتي أباك فيدفع إليّ الثلاثة دراهم وأقل وأكثر ويقعد معي، فيتحدث، وربما أعطاني الشيء، ويقول: أعطيتك نصف ما عندنا. فجئت يوماً، فأطلت القعود أنا وهو. قال: ثم خرج ومعه تحت كسائه أربعة أرغفة. فقال: هذا نصف ما عندنا. فقلت: هي أحب إليّ من أربعة آلاف من غيرك.

□ قال المروذي: رأيت أبا عبدالله وجاءه بعض قرابته فأعطاه درهمين. وأتاه رجل فبعث إلى البقال، فأعطاه نصف درهم.

---

(١) ج ٤٤٦/٨.
(٢) ج ٤٦٦/٩ ـ ٤٦٧.

❑ وعن يحيى بن هلال، قال: جئت أحمد فأعطاني أربعة دراهم.

❑ وقال هارون المستملي: لقيت أحمد بن حنبل، فقلت: ما عندنا شيء. فأعطاني خمسة دراهم، وقال: ما عندنا غيرها.

❑ قال المروذي: رأيت أبا عبدالله قد وهب لرجل قميصه، وقال: ربما واسى من قوته[1].

❑ وجاءه أبو سعيد الضرير، وكان قال قصيدة في ابن أبي دؤاد، فشكا إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل فقال: يا أبا سعيد، ما عندنا إلا هذا الجذع. فجيء بحمال، قال: فبعته بتسعة دراهم ودانقين. وكان أبو عبدالله شديد الحياء، كريم الأخلاق، يعجبه السخاء[2].

❑ قال المروذي: سمعت أبا الفوارس ساكنَ[3] أبي عبدالله، يقول: قال لي أبو عبدالله: يا محمد، ألقى الصبي المقراض في البئر، فنزلت فأخرجته، فكتب لي إلى البقال: أعطه نصف درهم. قلت: هذا لا يسوى قيراط، والله لا أخذته. قال: فلما كان بعد، دعاني، فقال: كم عليك من الكراء؟ قلت: ثلاثة أشهر. قال: أنت في حل. ثم قال أبو بكر الخلال: فاعتبروا يا أولي الألباب والعلم، هل تجدون أحداً بلغكم عنه هذه الأخلاق[4]؟!!

❑ عن يعقوب بن شيبة، قال: أظل العيد رجلاً، وعنده مئة دينار لا يملك سواها، فكتب إليه صديق يسترعي منه نفقة، فأنفذ إليه بالمئة دينار، فلم ينشب أن ورد عليه رقعة من بعض إخوانه يذاكر أنه أيضاً في هذا العيد في إضاقة، فوجه إليه بالصرة بعينها. قال: فبقي الأول لا شيء عنده، فاتفق أنه كتب إلى الثالث وهو صديقه يذكر حاله، فبعث إليه الصرة بختمها.

---

(١) ج ٢١٨/١١ ـ ٢١٩.
(٢) ج ٢١٩/١١.
(٣) أي المستأجر.
(٤) ج ٢١٩/١١.

قال: فعرفها، وركب إليه، وقال: خبرني، ما شأن هذه الصرة؟ فأخبره الخبر، فركبا معاً إلى الذي أرسلها، وشرحوا القصة، ثم فتحوها واقتسموها[١].

❑ قال منبه البصري: سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجعنا جوعاً شديداً، ففتح (علينا) بشيء (من طعام) فآثرني به، وكان معنا سويق، فقال: يا منبه! تكون جملي؟ يمزح، قلت: نعم، فكان يؤجرني السويق[٢].

❑ قال ابن لبابة الحافظ: كان بقي بن مخلد من عقلاء الناس وأفاضلهم، وكان أسلم بن عبدالعزيز يُقدمه على جميع من لقيه بالمشرق، ويصف زهده، ويقول: ربما كنت أمشي معه في أزقة قرطبة، فإذا نظر في موضع خال إلى ضعيف محتاج أعطاه أحد ثوبيه[٣].

❑ قال أبو البركات إسماعيل ابن أبي سعد الصوفي: كان الشيخ أبو بكر بن زهراء الصوفي برباطنا، قد أعد لنفسه قبراً إلى جانب قبر بشر الحافي، وكان يمضي إليه كل أسبوع مرة، وينام فيه، ويتلو فيه القرآن كله، فلما مات أبو بكر الخطيب، كان قد أوصى أن يدفن إلى جنب قبر بشر، فجاء أصحاب الحديث إلى ابن زهراء، وسألوه أن يدفنوا الخطيب في قبره، وأن يؤثره به، فامتنع، وقال: موضع قد أعددته لنفسي يؤخذ مني!. فجاؤوا إلى والدي، وذكروا له ذلك، فأحضر ابن زهراء وهو أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي فقال: أنا لا أقول لك أعطهم القبر، ولكن أقول لك: لو أنَّ بشراً الحافي في الأحياء وأنت إلى جانبه، فجاء أبو بكر الخطيب ليقعد دونك، أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه؟ قال: لا، بل كنت أجلسه مكاني. قال: فهكذا ينبغي أن تكون الساعة. قال: فطاب قلبه، وأذن[٤].

---

(١) ج ٤٩٨/١١.
(٢) ج ١٧٠/١٣.
(٣) ج ٢٩٢/١٣.
(٤) ج ٢٨٧/١٨.

❑ أن أبا عبيدالله محمد بن عبده الصاداني وَهَبَ رجلاً اختلت حالُه ـ لا يعرفه ـ في ساعة واحدة ما مبلغه ألف دينار[١].

❑ حدثنا جعفر بن ورقاء الأمير قال: اجتزت بابن الجصاص (أبو عبدالله الحسين بن عبدالله الصدر الرئيسي) وكان مصاهري، فرأيته على حوش داره حافياً حاسراً يعدو كالمجنون، فلما رآني استحيى، فقلت: ما لك؟ قال: يحق لي، أخذوا مني أمراً عظيماً، فسلمته وقلت: ما بقي يكفي، وإنما يقلق هذا القلق من يخاف الحاجة، فاصبر حتى أبين لك غناك. قال: هات، قلت: أليس دارك هذه بآلتها وفرشها لك؟ وعقارك بالكرخ وضياعك؟ قال: بلى. فما زلت أحاسبه حتى بلغ قيمة سبع مئة ألف دينار، ثم قلت: وصادقني عما سلم لك، فحسبناه، فإذا هو بثلاث مئة ألف دينار، قلت: فمن له ألف ألف دينار ببغداد؟! هذا وجاهك قائم، فلم تَغْتَم؟ فسجد لله وحمده وبكى، وقال: أنقذني الله بك، ما عزّاني أحد بأنفع من تعزيتك، ما أكلت شيئاً منذ ثلاث، فأقم عندي لنأكل ونتحدث. فأقمت عنده يومين[٢].

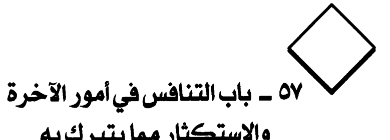
❑ حدثني منصور الغضاري قال: شاهدت الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي في الغلاء بمصر وهو ثلاث ليال يؤثر بعشائه ويطوي[٣].

❑ وكان الزاهد عبدالله بن عثمان اليونيني لا يقوم لأحد تعظيماً لله ولا يدَّخر شيئاً، وله ثوب خام، ويلبس في الشتاء فروة. وقد يؤثر بها في البرد، وكان ربما جاع ويأكل من ورق الشجر[٤].



---

(١) ج ٤٠٩/١٤.
(٢) ج ٤٧١/١٤ ـ ٤٧٢.
(٣) ج ٤٥٧/٢١.
(٤) ج ١٠٢/٢٢.



٥٧ ـ باب التنافس في أمور الآخرة والاستكثار مما يتبرك به

❑ عن مالك بن يزيد بن رومان قال: كنت أصلي إلى جنب نافع بن جبير فيغمزني فأفتح عليه ونحن نصلي[١].

❑ قال محارب بن دثار: صحبنا القاسم بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن مسعود إلى بيت المقدس ففضلنا بكثرة الصلاة وطول الصمت والسخاء.

قال الذهبي: وما كان يأخذ على القضاء رزقاً كان في كفاية[٢].

❑ قيل إن حوشباً قال لمالك بن دينار: رأيت كأن منادياً ينادي: الرحيل الرحيل، فما ارتحل إلا محمد بن واسع، فبكى مالك وخرّ مغشياً عليه[٣].

❑ قال ابن عون لما مات حميد الطويل: أحتاجُ إلى ما قَدَّم[٤].

❑ قال سفيان بن عيينة: إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة مثل ابن المبارك فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام[٥].

---

(١) ج ٥٤٢/٤.
(٢) ج ١٩٦/٥.
(٣) ج ١٢١/٦.
(٤) ج ١٦٩/٦.
(٥) ج ٣٨٩/٨.

❑ قال ابن عيينة: نظرت في أمر الصحابة وأمر عبدالله بن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلاً إلا بصحبتهم النبي ﷺ وغزوهم معه(١).

❑ قال الخلدي: قال لي أبو أحمد القلابسي: فرق رجل أربعين ألفاً على الفقراء، فقال لي سمنون: أما ترى (ما أنفق هذا، وما قد عمله؟) ونحن لا نرجع إلى شيء ننفقه، فامض بنا إلى موضع، فذهبنا (إلى المدائن)، فصلينا أربعين ألف ركعة(٢).



---

(١) ج ٨/٣٩٠.
(٢) ج ١٣/١٧١.

٥٨ ـ باب فضل الغني الشاكر وهو أخذ المال من وجهه وصرفه في وجوهه المأمور بها

❑ عن محمد بن النكدر قال: نعم العون على تقوى الله الغنى[١].

❑ قيل لأبي الزناد: لمَ تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا؟ فقال: إنها وإن أدنتني منها فقد صانتني عنها[٢].

❑ قال أبو إسحاق السبيعي: كانوا يرون السعة عوناً على الدين[٣].

❑ قال الثوري: كان المال فيما مضى يُكْره، فأما اليوم فهو تِرْس المؤمن[٤].

❑ نظر رجل إلى سفيان الثوري وفي يده دنانير فقال: يا أبا عبدالله تمسك هذه الدنانير؟ قال: اسكت فلولاها لَتَمَنْدل بنا الملوك[٥].

❑ خرج الليث بن سعد يوماً فقوّموا ثيابه ودابته وخاتمه وما عليه

(١) ج ٣٥٥/٥.
(٢) ج ٤٤٨/٥.
(٣) ج ٣٩٦/٥.
(٤) ج ٢٤١/٧.
(٥) ج ٢٤١/٧.

ثمانية عشر ألف درهم إلى عشرين ألف درهم. فقال سليمان بن حرب: لكن خرج علينا شعبة يوماً فقوّموا حماره وسرجه ولجامه ثمانية عشر درهماً إلى عشرين درهماً[١].

❑ عن منصور بن عمار قال: دخلت على الليث بن سعد خلوة فأخرج من تحته كيساً فيه ألف دينار وقال: يا أبا السري لا تُعْلم بها ابني فتهون عليه[٢].

❑ قال علي بن الفضيل: سمعت أبي يقول لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة ونراك تأتي بالبضائع كيف ذا؟ قال: يا أبا علي، إنما أفعل ذا لأصون وجهي وأكرم عرضي وأستعين به على طاعة ربي، قال: يا ابن المبارك ما أحسن ذا إنْ تم ذا[٣].

❑ كان عبدالله بن المبارك غنياً شاكراً رأس ماله نحو الأربعمائة ألف.

❑ قال حبان بن موسى: رأيت سفرة ابن المبارك حملت على عجلة.

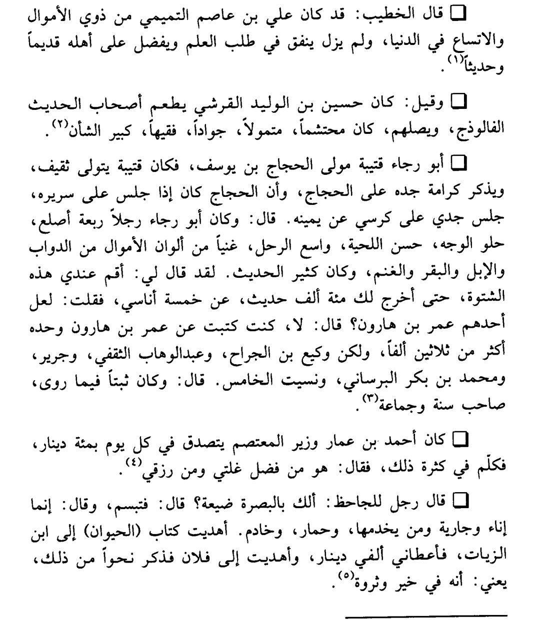
❑ وقال أبو إسحاق الطالقاني: رأيت بعيرين محملين دجاجاً مشوياً لسفرة ابن المبارك[٤].

❑ عن محمد بن عبدالرحمٰن بن درهم قال: كنت عند عبدالله بن المبارك فكان يأكل كل يوم فيُشوى له جَدْيٌ ويتخذ له فالوذق، فقيل له في ذلك، فقال: إني دفعت إلى وكيلي ألف دينار وأمرته أن يوسع علينا[٥].

❑ قيل لعيسى بن يونس: كيف فَضَلَك ابنُ المبارك ولم يكن بأسنَّ منكم؟ قال: كان يقدم ومعه الغلمة الخراسانية والبزة الحسنة فيصل العلماء ويعطيهم وكنا لا نقدر على هذا[٦].

---

(١) ج ٨/١٥٧.
(٢) ج ٨/١٥٨.
(٣) ج ٨/٣٨٧.
(٤) ج ٨/٤٠٩.
(٥) ج ٨/٤٠٩.
(٦) ج ٨/٤١٠.



❑ قال الخطيب: قد كان علي بن عاصم التميمي من ذوي الأموال والاتساع في الدنيا، ولم يزل ينفق في طلب العلم ويفضل على أهله قديماً وحديثاً[١].

❑ وقيل: كان حسين بن الوليد القرشي يطعم أصحاب الحديث الفالوذج، ويصلهم، كان محتشماً، متمولاً، جواداً، فقيهاً، كبير الشأن[٢].

❑ أبو رجاء قتيبة مولى الحجاج بن يوسف، فكان قتيبة يتولى ثقيف، ويذكر كرامة جده على الحجاج، وأن الحجاج كان إذا جلس على سريره، جلس جدي على كرسي عن يمينه. قال: وكان أبو رجاء رجلاً ربعة أصلع، حلو الوجه، حسن اللحية، واسع الرحل، غنياً من ألوان الأموال من الدواب والإبل والبقر والغنم، وكان كثير الحديث. لقد قال لي: أقم عندي هذه الشتوة، حتى أخرج لك مئة ألف حديث، عن خمسة أناسي، فقلت: لعل أحدهم عمر بن هارون؟ قال: لا، كنت كتبت عن عمر بن هارون وحده أكثر من ثلاثين ألفاً، ولكن وكيع بن الجراح، وعبدالوهاب الثقفي، وجرير، ومحمد بن بكر البرساني، ونسيت الخامس. قال: وكان ثبتاً فيما روى، صاحب سنة وجماعة[٣].

❑ كان أحمد بن عمار وزير المعتصم يتصدق في كل يوم بمئة دينار، فكلّم في كثرة ذلك، فقال: هو من فضل غلتي ومن رزقي[٤].

❑ قال رجل للجاحظ: ألك بالبصرة ضيعة؟ قال: فتبسم، وقال: إنما إناء وجارية ومن يخدمها، وحمار، وخادم. أهديت كتاب (الحيوان) إلى ابن الزيات، فأعطاني ألفي دينار، وأهديت إلى فلان فذكر نحواً من ذلك، يعني: أنه في خير وثروة[٥].

---

(١) ج ٢٥١/٩.
(٢) ج ٥٢١/٩.
(٣) ج ١٨/١١.
(٤) ج ١٦٥/١١.
(٥) ج ٥٢٨/١١.

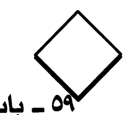
❑ وكان النسائي نضر الوجه مع كبر السن، يؤثر لباس البرود النوبية والخضر، ويكثر الاستمتاع، له أربع زوجات فكان يقسم لهن، ولا يخلو مع ذلك من سرية، وكان يكثر أكل الديوك، تشترى له وتسمن وتخصى[١].

❑ وقيل: لم يُرَ أغزر دمعة من سعيد بن الحداد، وكان قد صحب النساك، وكان مقلاً حتى مات أخ له بصقلية، فورث منه أربع مئة دينار، فبنى منها داره بمئتي دينار، واكتسى بخمسين ديناراً. وكان كريماً حليماً[٢].



(١) ج ١٢٨/١٤.

(٢) ج ٢١٤/١٤.



٥٩ ـ باب ذكر الموت وقصر الأمل

❑ قال أبو الدرداء رضي الله عنه: مَنْ أكثر ذكر الموت قَلَّ فرحُه وقلّ حسدُه[١].

❑ قال (أبو عثمان النهدي) أتت عليّ ثلاثون ومائة سنة وما من شيء إلا وقد أنكرته خلا أملي فإنه كما هو[٢].

❑ عن قتادة قال: لقيني عمران بن حطان فقال: يا أعمى احفظ عني هذه الأبيات:

حتى متى تُسْقى النفوسَ بكأسِها ... ريبُ المنون وأنت لاه ترتعُ
أفقد رضيتَ بأنْ تُعَلل بالمُنى ... وإلى المنية كلَّ يوم تُدْفَعُ
أحلامُ نَومٍ أو كظلٍ زائلٍ ... إنَّ اللبيبَ بمثلِها لا يُخْدَعُ
فَتَزَوَّدَنَّ ليومِ فقرِك دائباً ... واجمعْ لنفسِك لا لغيرِك تَجْمَعُ

وقال أيضاً:

أرى أشقياءَ الناسِ لا يَسْأَمُونَها ... على أنّهم فيها عراةٌ وجُوَّعُ
أراها وإنْ كانت تُحَبُّ فإنَّها ... سحابةُ صَيْفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ
كركبٍ قضوا حاجاتِهم وتَرحّلوا ... طَرَقَهم بادي العلامةِ مَهْيَعُ[٣]

---

(١) ج ٢/٣٥٣.
(٢) ج ١٧٧/٤.
(٣) ج ٢١٦/٤.

❑ عن سعيد بن جبير قال: لو فارق ذكر الموت قلبي لخشيت أن يَفسُدَ علي قلبي[١].

❑ عن عمر بن سعيد بن أبي الحسن قال: دعا سعيد بن جبير حين دُعي للقتل فجعل ابنه يبكي فقال: ما يُبكيك؟ ما بقاءُ أبيك بعد سبع وخمسين سنة[٢].

❑ قال أبو أسامة: كان الثوري إذا جلسنا معه إنما يسمع: الموت الموت، فحدثنا عن ثور عن خالد بن معدان: لو كان الموتُ علماً يُستبق إليه ما سبقني إليه أحد إلا أن يسبقني رجل بفضلة قوة. قال: فما زال الثوري يُحب خالد بن معدان مذ بلغه هذا عنه[٣].

❑ عن الحسن البصري قال: فَضَح الموتُ الدنيا فلم يترك فيها لذي لُبٍّ فرحاً[٤].

❑ عن زهير الأقطع: كان محمد بن سيرين إذا ذُكر الموت عنده مات كل عضو منه على حدة[٥].

❑ عن نافع مولى ابن عمر أنه لما احتضر بكى فقيل: ما يبكيك؟ قال: ذكرت سعداً وضغطة القبر[٦].

❑ قال عدي بن زيد العلادي التميمي النصراني الجاهلي:

أينَ أهلُ الديارِ من قوم نوحٍ ... ثم عادٌ من بعدهم وثمودُ
أين آباؤُنا وأين بنوهم ... أين آباؤهم وأين الجدودُ
سلكوا مَنْهَجَ المنايا فبادوا ... وأرانا قَدْ حانَ منا ورودُ

---

(١) ج ٣٣٤/٤.
(٢) ج ٣٣٣/٤.
(٣) ج ٥٣٩/٤.
(٤) ج ٥٨٥/٤.
(٥) ج ٦١٠/٤.
(٦) ج ٩٩/٥.

بينما هُمْ على الأَسِرَّةِ والأنما ... طِ أفضَتْ إلى التُّرابِ الخدودُ
ثم لم يَنْقَضِ الحديثُ ولكنْ ... بعد ذاك الوعيدُ والموعودُ
وأطباءٌ بَعْدَهم لَحَقُوهم ... ضلَّ عنهم صَعُوطهم واللدودُ
وصحيحٌ أضحى يعودُ مريضاً ... هو أدنى للموتِ مِمَّنْ يعودُ[1]

❑ عن أبي قبيل أن عمر بن عبدالعزيز بكى وهو غلام صغير، فأرسلت إليه أمه وقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت. قال: وكان يومئذ قد جمع القرآن فبكت أمه حين بلغها ذلك[2].

❑ قال عمر بن عبدالعزيز: والله إنَّ عبداً ليس بينه وبين آدم أب إلا قد مات لمُعْرِقٌ له في الموت[3].

❑ عن الأوزاعي قال: كتب إلينا عمر بن عبدالعزيز رسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول: أما بعد فإنَّه مَنْ أكثرَ ذكرَ الموت، رضي من الدنيا باليسير، ومن عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما ينفعه والسلام[4].

❑ قيل: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى رجل: إنك إن استشعرتَ ذكرَ الموت في ليلك ونهارك، بُغِّضَ إليك كلُّ فانٍ، وحُبِّبَ إليك كلُ باقٍ والسلام[5].

❑ من شعر عمر بن عبدالعزيز:

مَنْ كان حين تُصيبُ الشمسُ جبهتَه ... أو الغبارُ يخافُ الشينَ والشعثا
ويألفُ الظلَّ كي تبقى بشاشتُه ... فسوف يَسْكُن يوماً راغماً جَدَثا
في قَعْرِ مظلمةٍ غبراء موحشة ... يُطيل في قَعْرها تحت الثرى اللبثا

---

(١) ج ٥/١١١.
(٢) ج ٥/١١٦.
(٣) ج ٥/١٢٨.
(٤) ج ٥/١٣٣.
(٥) ج ٥/١٣٨.

تـجـهـزي بـجـهـازٍ تَـبْـلُـغـيـن بـه - يا نفسُ - قبل الردى لم تُخلقي عبثا

❑ رُثي يونس بن عبيد بهذه الأبيات:

مِن الموت لا ذو الصبر يُنْجيه صبرُه ولا لـجـزوعٍ كـارهِ الـمـوتِ مُـجْـزِعُ

أرى كلَّ ذي نفسٍ وإنْ طالَ عُمْرُها وعاشتْ لها سُمٌّ من الموتِ منقعُ

فكل امرىءٍ لاقٍ من الموتِ سكرةً لـه سـاعـةٌ فـيـهـا يَـذِلُّ ويُـضـرعُ

وإنـك مَـنْ يُـعـجـبـك لا تَـكُ مـثـلَـه إذا أنت لم تصنعْ كما كان يَصْنَعُ[1]

❑ قيل لما غزا عتبة الغلام قال: لا تفتحوا بيتي فلما قُتل فتحوه فوجدوه قبراً محفوراً وغلّ حديد[2].

❑ قال الأوزاعي: مَنْ أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومَنْ عَرَفَ أن منطقه من عمله قلّ كلامه[3].

❑ كان هشام الدستوائي إذا فقد السراج من بيته يتململ على فراشه، فكانت امرأته تأتيه بالسراج، فقالت له في ذلك، فقال: إني إذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر[4].

❑ قال قبيصة: ما جلست مع سفيان الثوري مجلساً إلا ذكر الموت ما رأيت أحداً كان أكثر ذكراً للموت منه[5].

❑ عن سفاين الثوري قال: لو أنَّ البهائم تَعْقِل من الموت ما تعقلون ما أكلتم منها سميناً[6].

---

(١) ج ٢٩٥/٦.
(٢) ج ٦٣/٧.
(٣) ج ١١٧/٧.
(٤) ج ١٥٣/٧.
(٥) ج ٢٥٧/٧.
(٦) ج ٢٥٧/٧.

❑ قال أبو نعيم: كان سفيان الثوري إذا ذكر الموت لم يُنْتَفع به أياماً[1].

❑ قال الثوري: ورَبِّ هذه البَنِيَّة إني لأحِبُّ الموت[2].

❑ عن إسحاق بن جبلة قال: دخل الحسن بن صالح يوماً السوق وأنا معه فرأى هذا يخيط وهذا يصبغ فبكى وقال: انظر إليهم يتعللون حتى يأتيهم الموت[3].

❑ قال يحيى بن بكير: قلت للحسن بن صالح: صِفْ لنا غُسْلَ الميت، فما قدر عليه من البكاء[4].

❑ كان الخليل بن أحمد يقول: إني لأُغلق عليّ بابي فما يجاوزه همي[5].

❑ قال ابن المبارك: كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله[6].

❑ قال لهيعة بن عيسى: كان المفضل بن فضالة دعا الله أن يُذْهب عنه الأمل فأذهبه عنه، فكاد يختلس عقله، ولم يهنأه عيش، فدعا الله أن يرد إليه الأمل فرده، فرجع إلى حاله[7].

❑ قال محمد بن حرب المكي: قدم العمري فاجتمعنا إليه فلما نظر إلى القصور المحدقة بالكعبة صاح: يا أصحابَ القصور المشيدة، اذكروا ظلمة القبور الموحشة، يا أهل التنعم والتلذذ اذكروا الدود والصديد وبلاء

---

(١) ج ٢٧٦/٧.
(٢) ج ٢٧٨/٧.
(٣) ج ٣٧٠/٧.
(٤) ج ٣٦٨/٧.
(٥) ج ٤٣١/٧.
(٦) ج ١٧٦/٨.
(٧) ج ١٧٢/٨.

الأجسام في التراب، ثم غلبته عينه فقام[1].

❑ لبعض الفضلاء:

مررتُ بقبرِ ابنِ المبارك غُدْوةً ... فأوسعني وعظاً وليس بناطقِ
وقد كنتُ بالعلم الذي في جوانحي ... غنياً وبالشيب الذي في مفارقي
ولكنْ أرى الذكرى تُنَبِّه عاقلاً ... إذا هي جاءتْ من رجالِ الحقائقِ[2]

❑ عن الفضيل قال: لو قلت أنك تخاف الموت ما قبلت منك، لو خفت الموت ما نفعك طعامٌ ولا شراب ولا شيء، ما يسرني أن أعرف الأمر حق معرفته، إذاً لطاش عقلي ولم أنتفع بشيء[3].

❑ عن شهاب بن عباد قال: كانوا يعودون علي بن الفضيل وهو يمشي فقال: لو ظننت أني أبقى إلى الظهر لشق عليّ[4].

❑ قال بعضهم: كنا جلوساً عند الفضيل بن عياش فقلنا له: كم سنك؟ فقال:

بلغتُ الثمانِينَ أو جِزْتُها ... فماذا أُؤَمِّلُ أو أنتظِرْ
علتني السنونَ فأبْلَيْنَني ... فَدَقَّ العظامُ وكلَّ البصرْ[5]

❑ قال ابن ديزيل: سمعت أبا مسهر ينشد:

هَبْكَ عُمِّرت مثلَ ما عاشَ نوحٌ ... ثم لاقيت كل ذلك يَسارا
هل من الموت لا أبا لك بُدٌّ ... أيُّ حيٍّ إلى سوى الموت صارا[6]

❑ وروى أحمد بن محمد الواثقي أمير البصرة، عن أبيه قال: كنت

---

(١) ج ٨/٣٧٦.
(٢) ج ٨/٤٢٠.
(٣) ج ٨/٤٣٢.
(٤) ج ٨/٤٤٥.
(٥) ج ٨/٤٤٢.
(٦) ج ١٠/٢٣٣.

أمرض الواثق، فلحقته غشية، فما شككنا أنه مات، فقال بعضنا لبعض: تقدموا، فما جسر أحد سواي، فما أن أردت أن أضع يدي على أنفه، فتح عينيه، فرعبت، ورجعت إلى خلف، فتعلقت قبيعة سيفي بالعتبة، فعثرت، واندق السيف، وكاد أن يجرحني، واستدعيت سيفان وجئت، فوقفت ساعة، فتلف الرجل، فشددت لحييه وغمضته وسجيته، وأخذ الفراشون ما تحته ليردوه إلى الخزائن، وترك وحده. فقال ابن أبي دواد: إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة، فاحفظه، فرددت باب المجلس، وجلست عند الباب، فحسست بعد ساعة بحركة أفزعتني، فأدخل، فإذا بجرذون قد استل عين الواثق فأكلها، فقلت: لا إله إلا الله، هذه العين التي فتحها من ساعة، فاندقَّ سيفي هيبة لها[١].

❑ قال الحسين بن فهم: قدم علينا محمد بن سلام بغداد سنة اثنتين وعشرين، فاعتل علة شديدة، فأهدى إليه الرؤساء أطباءهم، وكان منهم ابن ماسويه الطبيب، فلما رآه قال: ما أرى من العلة كما أرى من الجزع. قال: والله ما ذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة، ولكن الإنسان في غفلة حتى يوقظ بعلمه، فقال: لا تجزعن فقد رأيت في عرقك من الحرارة الغريزية وقوتها ما إن سلَّمك الله من العوارض، بلغك عشر سنين أخرى. قال ابن فهم: فوافق كلامه قدراً، فعاش كذلك، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين[٢].

❑ قال المروذي: كان أبو عبدالله أحمد بن حنبل إذا ذكر الموت، خنقته العبرة. وكان يقول: الخوف يمنعني أكل الطعام والشراب، وإذا ذكرت الموت، هان عليّ كل أمر الدنيا. إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس. وإنها أيام قلائل. ما أعدل بالفقر شيئاً. ولو وجدت السبيل لخرجت حتى لا يكون لي ذكر[٣].

---

(١) ج ١٠/٣١٣ ـ ٣١٤.
(٢) ج ١٠/٦٥٢.
(٣) ج ١١/٢١٥ ـ ٢١٦.

❑ محمد بن العباس السلطي: سمعت ابن أسلم ينشد:

إنّ الطبيبَ بطبِّه ودوائهِ لا يستطيعُ دِفاعَ مَقْدُورٍ أتى
ما للطبيبِ يموتُ بالداءِ الذي قد كان يُبري مثلَه فيما مضى
هَلك المُدَاوي والمُدَاوَى والذي جَلَب الدواءَ وباعَه ومن اشترى[١]

❑ عن الحسن بن عبدالعزيز يقول: من لم يردعه القرآن والموت، ثم تناطحت الجبال بين يديه، لم يرتدع[٢].

❑ قال محمد بن خلف في المرزبان:

سوءةً سوءةً لشيخ قديم ملكَ الحرصُ والضراعةُ قلبَه
فهو كالفقر في المعيشة يَبْساً وأمانيه بعد تسعين رطبه[٣]

❑ قال أبو النضر محمد بن محمد: أنشدنا أبو الحسين عبدالله بن محمد السمناني لنفسه:

تَرى المرءَ يهوى أنْ تطول حياته وطولُ البقا ما ليس يَشْفِي له صدرا
ولو كان في طول البقاء صلاحُنا إذاً لم يكنْ إبليسُ أطولَنا عُمْرا[٤]

❑ قال ابنُ الجواد شيخ المالكية:

بعد سبعين حِجَّةً وثمان قد توفَّيتُها من الأزمانِ
يا خليليَ قد دنا الموتُ مني فابكياني ـ هُديتما ـ وانْعياني[٥]

❑ قال أبو الفضل بن المأمون: أنشدنا أبو علي بن مقلة لنفسه:

إذا أتى الموتُ لميقاتِه فخلِّ عن قَوْلِ الأطباءِ

---

(١) ج ١٢/٢٠٤.
(٢) ج ١٢/٣٣٤.
(٣) ج ١٣/٣٩٠ من الحاشية.
(٤) ج ١٤/١٩٥.
(٥) ج ١٤/٢١٤.

وإنْ مضى مَنْ أنت صَبٌّ به فالصبرُ مِنْ فِعْلِ الألبّاءِ
ما مرَّ شيءٌ ببني آدم أمرُّ من فقد الأحباء

□ وقال أبو عثمان المغربي: من أعطى الأمانيَ نَفْسَه قطعتْها بالتسويف وبالتواني[1].

□ ومن شعر ابن فاذ شاه:

سهامُ الشيبِ نافذةٌ مُصيبةْ وسابقةُ المُلمة والمصيبَةْ
ومَنْ نَزَل المشيبُ بعارضيه قدِ استوفى من الدنيا نَصيبَه[2]

□ قال الخلال: وأنشدني شيخ الإسلام عبدالرحمٰن بن أحمد بن بندار لنفسه[3]:

يا موتُ ما أجفاك من زائرِ تَنْزل بالمرءِ على رَغْمِهِ
وتأخذُ العذراءَ من خِدْرها وتأخذُ الواحدَ من أمِّه[4]

□ وقيل: إن محمد بن منصور وزير طغرلبك أنشد عند قتله:

إنْ كان بالناس ضيقٌ عن منافستي فالموتُ قد وسَّع الدنيا على الناس
مَضَيْتُ والشّامتُ المغبونُ يتبعني كلٌّ بكأس المنايا شاربٌ حاسي[5]

□ وقال هبة الله بن طاووس: أنشدنا رزق الله لنفسه:

وما شنآنُ الشيبِ مِنْ أَجْلِ لونه ولكنَّه حادٍ إلى البَيْنِ مُسْرِعُ
إذا ما بَدَت منه الطليعةُ آذنتْ بأنَّ المنايا خلفَها تَتَطَلَّعُ
فإنْ قصَّها المقراضُ صاحتْ بأختها فتظهرَ تتلوها ثلاثٌ وأربعُ

---

(١) ج ٢٢٦/١٥.
(٢) ج ٣٢١/١٦.
(٣) ج ٥١٦/١٧.
(٤) ج ١٣٧/١٨.
(٥) ج ١١٤/١٨.

وإن خضبتْ حال الخضابُ لأنّه يغالبُ صِبْغَ الله واللّهُ أَصْبَغُ
إذا ما بلغتَ الأربعين فقلْ لمن يودُّك فيما تشتهيه ويُسْرِعُ
هلمُّوا لنبكي قبل فُرْقةِ بيننا فما بعدها عيشٌ لذيذٌ ومجمعُ
وخلِ التصابي والخلاعة والهوى وأُمَّ طريقَ الخيرِ فالخيرُ أنفعُ[(١)]

❑ قال الإمام عبدالحق بن عبدالرحمٰن الأندلسي:

إنَّ في الموتِ والمعادِ لشُغلا وإدّكاراً لذي النُّهى وبلاغا
فاغتنمْ خطتين قبل المنايا صحةَ الجسم يا أخي والفراغا[(٢)]

❑ قال أسامة بن منقذ:

مع الثمانين عاثَ الضعفُ في جسدي وساءني ضعفُ رجلي واضطرابُ يدي
إذا كتبتُ فخطي خطُ مضطربٍ كخطِ مرتعشِ الكَفَّيْنِ مُرتعدي
فأعجبُ لضعف يدي عن حَمْلِها قلماً من بعدِ حَطْم القنا في لبّةِ الأسدِ
فقلْ لمنْ يتمنى طُولَ مدَّته هذي عواقبُ طولِ العُمْرِ والمددِ[(٣)]

❑ ومن كلام ابن الجوزي: ما اجتمع لامرىء أملُه، إلا وسعى في تفريطه أجلُه[(٤)].

❑ قال شيخ الحنفية زيد بن الحسن الكندي:

أرى المرءَ يهوى أن تطولَ حياتُه وفي طولِها إرهاقُ ذلٍ وإزهاقُ
تمنَّيتُ في عَصْرِ الشبيبةِ أنني أعمَّرُ والأعمارُ لا شك أرزاقُ
فلما أتى ما قد تمنيتُ ساءني من العمرِ ما قد كنت أهوى وأشتاقُ
يخيَّلُ في فكري إذا كنت خالياً ركوبي على الأعناقِ والسيرُ إعناقُ

---

(١) ج ٤٩١/١٨.
(٢) ج ٣٧٠/١٩ ـ ٣٧١.
(٣) ج ١٦٧/٢١.
(٤) ج ٣٧٥/٢١.

ويـذكـرنـي مـرُّ الـنـسـيـمِ وروحُـه حفـائرَ تَعْلُوهـا من التُرْبِ أطباقُ
وها أنا في إحدى وتسعين حجة لـهـا فـيّ إرعـادُ مـخـوفٍ وإبـراقُ
يـقـولـون تـريـاقٌ لـمـثـلـك نـافـعٌ ومـا لـي إلا رحـمـةُ الله تـريـاقُ

❑ ومن شعر شيخ الحنفية زيد بن الحسن الكندي قوله:

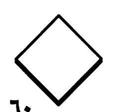
لبست من الأعمار تسعين حجة وعـنـدي رجـاءٌ بـالـزيـادةِ مُـوْلـعُ
وقد أقبلتْ إحدى وتسعون بعدها ونفسي إلى خَمْسٍ وسَتٌّ تَطَلَّعُ
ولا غَرو أن آتي هُنيدة[1] سالماً فـقـد يُـدرك الإنـسـانُ مـا يـتـوقـعُ
وقد كان في عصري رجالٌ عرفتُهم حبـوهـا وبـالآمـال فـيـهـا تـمـتـعـوا
وما عافَ قبلي عاقلٌ طولَ عمرِه ولا لامه مَنْ فيه للعقلِ موضعُ[2]

❑ قال:

أتـتـه الـمـنـيـةُ مـغـتـاظـةً وسـلَّـت عـلـيـه حـسـامـاً ثـقـيـلا
فـلـم تُـغْـنِ عـنـه حـمـاةُ الـرجـالِ ولـم يـجـد فـيـل عـلـيـه فـتـيـلا
كـذلـك يُـفْـعَـلُ بـالـشـامـتـيـن ويُفـنيـهـم الـدهـرُ جيـلاً فجيـلا[3]

❀ ❀ ❀

(١) هنيدة: مائة عام.
(٢) ج ٤٠/٢٢.
(٣) ج ١٤٣/٢٢.



٦٠ ـ باب استحباب زيارة القبور

❑ قال معمر: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن أرطأة: إنك غَرَرْتَني بعمامتِك السوداء، ومجالستك القراء، وقد أظهرنا اللّهُ على كثيرٍ مما تكتمون، أما تمشون بين القبور[1]؟

❑ عن مالك أن صالح بن علي الأمير سأل عن قبر عمر بن عبدالعزيز فلم يَجِدْ مَنْ يخبره حتى دُلَّ على راهب فسأله فقال: قبر الصدِّيق تريدون؟ هو في تلك المزرعة[2].

❑ قال هشام بن الغاز: نزلنا منزلاً مرجعنا من دابق فلما ارتحلنا مضى مكحول ولم نعلم أين يذهب فسرنا كثيراً حتى جاء فقلنا: أين ذهبت؟ قال: أتيت قبر عمر بن عبدالعزيز، وهو على خمسة أميال من المنزل، فدعوت له ثم قال: لو حلفت ما استثنيت ما كان في زمانه أحد أخوف لله ولا أزهد في الدنيا منه[3].

❑ عن محمد بن صالح التمار قال: كان صفوان بن سليم يأتي البقيع في الأيام فيمر بي فاتبعته ذات يوم وقلت: لأنظرن ما يصنع، ففتح رأسه وجلس إلى قبر منها، فلم يزل يبكي حتى رحمته وظننت أنه قبر أحد بعض

---

(١) ج ٥/٥٣.
(٢) ج ٥/١٤٣.
(٣) ج ٥/١٤٥.

أهله، ومرَّ بي مرة أخرى فاتبعته فقعد إلى جنب قبر غيره ففعل مثل ذلك، فذكرت ذلك لمحمد بن المنكدر وقلت: إنما ظننت أنه قبر بعض أهله، فقال محمد: كلهم أهله وإخوته، إنما هو رجل يُحَرِّك قلبه بذكر الأموات، كلما عرضت له قسوة قال: ثم جعل محمد يمر بي فيأتي البقيع فسلمت عليه ذات يوم فقال: أما نفعك موعظة صفوان؟ فظننت أنه انتفع مما ألقيت إليه منها[١].

❏ عن الأوزاعي قال: جئت إلى بيروت أرابط فيها فلقيت سوداء عند المقابر فقلت لها: يا سوداء أين العمارة؟ قالت: أنت في العمارة وإن أردت الخراب فبين يديك[٢].

❏ روي أن الحسن بن صالح أنه كان إذا نظر إلى المقبرة يصرخ ويغشى عليه[٣].

❏ وكان أحمد بن حنبل إذا دخل مقبرة، خلع نعليه، وأمسكهما بيده[٤].

❏ حدثنا العباس بن محمد الأشهلي، حدثني أبي، قال: مررت بمقابر، فسمعت همهمة، فإذا يحيى بن أيوب في حفرة من تلك الحفر، وإذا هو يدعو ويبكي، ويقول: يا قرة عين المنقطعين، ويا قرة عين العاصين، أنت سترت عليهم، ولِمَ لا تكون قرة عين المطيعين، وأنت سننت عليهم بالطاعة؟ قال: ويعاود البكاء، فغلبني البكاء، ففطن بي فقال: تعال لعل الله إنما بعث بك لخير[٥].

---

(١) ج ٣٦٧/٥.
(٢) ج ١٢١/٧.
(٣) ج ٣٧٠/٧.
(٤) ج ٢٩٨/١١.
(٥) ج ٣٨٧/١١.

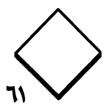
❑ سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: بينا أنا في قبة بالمقابر بلا باب إلا كساء أسبلته، فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت: من هذا؟ قالت: ضالّة، فدلني على الطريق. فقلت: رحمك الله، أي الطريق تسلكين؟ فبكت، ثم قالت: على طريق النجاة، يا أحمد. قلت: هيهات! إن بيننا وبينها عقاباً، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الحثيث، وتصحيح المعاملة، وحذف العلائق الشاغلة، فبكت، ثم قالت: سبحان من أمسك عليك جوارحك، فلم تنقطع، وفؤادك فلم يتصدع. ثم خرّت مغشياً عليها. فقلت لبعض النساء: أي شيء حالها؟ فقمن، ففتشنها، فإذا وصيتها في جيبها: كفنوني في أثوابي هذه. فإن كان لي عند الله خير فهو أسعد لي، وإن كان غير ذلك فبعداً لنفسي، قلت: ما هي؟ فحركوها، فإذا هي ميتة. فقلت: لمن هذه الجارية؟ قالوا: جارية قرشية مصابة، وكان قرينُها يمنعها من الطعام، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها، فكنا نصفها للأطباء، فتقول: خلوا بيني وبين الطبيب الراهب، تعني: أحمد بن أبي الحواري، أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي، لعله أن يكون عنده شفائي(١).

❑ حدثنا ابن أبي الحواري، قلت لأبي بكر بن عياش: حدثنا. قال: دعونا من الحديث، فقد كبرنا ونسينا، جيئونا بذكر المعاد وبذكر المقابر، لو أني أعرف أهل الحديث لأتيتهم إلى بيوتهم أحدثهم(٢).



(١) ج ١٢/٩١ - ٩٢.

(٢) ج ١٢/٩٢.



٦١ - باب كراهية تمني الموت بسبب ضُرٍّ نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

☐ عن عمرو بن ميمون أنه كان لا يتمنى الموت يقول: إني أصلي في اليوم كذا وكذا حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم فَتَعَنَّتَهُ، ولقي منه شدة فكان يقول: اللهم ألحقني بالأخيار، ولا تخلفني مع الأشرار، واسقني من عذب الأنهار[١].

☐ قال عمر بن ذر: كتب سعيد بن جبير إلى أبي كتاباً أوصاه بتقوى الله وقال: إنَّ بقاء المسلم كل يوم غنيمة، فذكر الفرائض والصلوات وما يرزقه الله من ذكره[٢].

☐ كان القاسم بن مخيمرة يدعو بالموت، فلما حضره الموت قال لأم ولده: كنت أدعو بالموت فلما نزل كرهته.

قال الذهبي: هكذا يتم لغالب من يتمنى الموت والنبي ﷺ قد نهى أن يتمنى أحدنا الموت لضر نزل به وقال: ليقل: اللهم أحيني إذا كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي[٣].

---

(١) ج ١٦١/٤.
(٢) ج ٣٢٦/٤.
(٣) ج ٢٠٤/٥.

❑ قال عبدالرحمٰن: كان سفيان الثوري يتمنى الموت ليسلم من هؤلاء، فلما مرض كرهه وقال لي اقرأ عليّ ﴿يسٓ ۝١﴾ فإنه يقال يخفف عن المريض فقرأت فما فرغت حتى طفىء[1].

❑ قال رسته: سألت ابن مهدي عن الرجل يتمنى الموت مخافة الفتنة على دينه، قال: ما أرى بذلك بأساً، لكن لا يتمناه من ضرٍّ به، أو فاقه، تمنى الموت أبو بكر وعمر ومن دونهما[2].

❑ وسمعه ابنه عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول: تمنيت الموت، وهذا أمر أشد عليّ من ذلك، ذاك فتنة الضرب والحبس، كنت أحمله، وهذه فتنة الدنيا[3].

❑ وقال أحمد بن حنبل: أريد أن أكون في شعب بمكة حتى لا أُعرَف، قد بليت بالشهرة، إني أتمنى الموت صباحاً ومساءً[4].

❑ حدثنا الحسن بن منصور، وقد عُرض عليه قضاء نيسابور، فاختفى ثلاثة أيام، ودعا الله، فمات في اليوم الثالث[5].

❑ كان المستعين بالله العباسي، بعث إلى نصر بن علي يشخصه للقضاء، فدعاه عبدالملك أمير البصرة، وأمره بذلك. فقال: أرجع وأستخير الله تعالى. فرجع إلى بيته نصف النهار، فصلى ركعتين، وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني، فنام، فأنبهوه، فإذا هو ميت[6].

❑ جاء محمد بن إسماعيل البخاري إلى أقربائه «بخرتنك»، فسمعته يدعو ليلة إذا فرغ من ورده: اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت،

---

(١) ج ٢٧٨/٧.
(٢) ج ٢٠٧/٩.
(٣) ج ٢١٥/١١.
(٤) ج ٢١٦/١١.
(٥) ج ٣٨٤/١١.
(٦) ج ١٣٦/١٢.

فاقبضني عليك. فما تم الشهر حتى مات[1].

☐ قيل: إن أبا علي محمد بن علي بن مقلة الوزير الكبير قال:

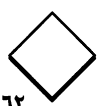
ما مَلِلْتُ الحياةَ لكنْ توثَّقـ ـتُ بأيمانِهم فبانَتْ يميني
لقد أحسنتُ ما استطعتُ بجَهدي حِفْظَ أيمانِهم فبانتْ يميني
بِعتُ ديني لهم بدنياي حتى حَرَموني دُنْياهُم بعدَ ديني
ليس بَعْدَ اليمينِ لذةُ عيشٍ يا حياتي بانَتْ يميني فبيني[2]

☐ حكى القاضي ضياء الدين ابن الشهرزوري أنَّ القاضي الفاضل لما سمع أن العادل أخذ مصر، دعا بالموت خشية أن يستدعيه وزيره ابن شكر، أو يهينه، فأصبح ميتاً، وكان ذا تهجد ومعاملة[3].



---

(١) ج ٤٤٣/١٢.
(٢) ج ٣٣٧/١٥.
(٣) ج ٣٤١/٢١.



٦٢ ـ باب الورع وترك الشبهات

❑ مر عبادة بن الصامت بقرية دُمَّر، فأمر غلامه أن يقطع له سواكاً من صفصاف على نهر بردى، فمضى ليفعل ثم قال: ارجعْ فإنه إن لا يكن بثمن، فإنه ييبس فيعود حطباً بثمن[١].

❑ عن عثمان بن أبي عامر أنه بعث غلماناً له تجّاراً، فلما جاؤوا، قال: ما جئتم به؟ قالوا: جئنا بتجارة يربح الدرهم عشرة. قال: وما هي؟ قالوا: خمرٌ. قال: خمرٌ وقد نُهينا عن شربها وبيعها. فجعل يفتح أفواه الزِقاق ويصبُّها[٢].

❑ عن نافع أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمئة ألف فلما أراد أن يبايع ليزيد قال: أرى ذاك أراد، إن ديني عندي إذاً لرخيص[٣].

❑ قال ابن سعد: غزا قثم بن العباس خراسان وعليها سعيد بن عثمان بن عفان. فقال له: أضرب لك بألف سهم؟ فقال: لا بل خَمِّس ثم أعط الناس حقوقهم ثم أعطني بعد ما شئت، وكان قثم رضي الله عنه سيداً ورعاً فاضلاً[٤].

---

(١) ج ٢/١٠.
(٢) ج ٢/٣٧٥.
(٣) ج ٣/٢٢٥.
(٤) ج ٣/٤٤١.

❑ عن ميمون بن مهران أن عامر بن عبد قيس بعث إليه أمير البصرة: ما لك لا تزوّجُ النساء؟ قال: ما تركتُهن وإني لدائبٌ في الخطبة. قال: وما لك لا تأكل الجبن؟ قال: أنا بأرض فيها مجوس فما شهد عليه مسلمان أن ليس بميتة أكلته، قال: وما يمنعك أن تأتي الأمراء؟ قال: إن لدى أبوابكم طلاب الحاجات فادعوهم واقضوا حوائجهم، ودعوا من لا حاجة له إليكم[١].

❑ أهدى خالد بن عبدالله بن أسيد عامل البصرة إلى مسروق ثلاثين ألفاً وهو يومئذ محتاج، فلم يقبلها[٢].

❑ قال عاصم بن بهدلة: كان أبو وائل شقيق بن سلمة يقول لجاريته إذا جاء يحيى - يعني ابنه - بشيء فلا تقبليه، وإذا جاء أصحابي بشيء فخذيه، وكان ابنه قاضياً على الكناسة[٣].

❑ عن مطرف بن عبدالله العامري قال: خير دينكم الورع[٤].

❑ قال شعيب بن الحبحاب: حَابَيْتُ أبا العالية في ثوب، فأبى أن يشتري مني الثوب[٥].

❑ بعث المختار إلى علي بن الحسين بمائة ألف، فَكرِهَ أن يقبلها وخاف أن يردها، فحبسها عنده فلما قُتل المختار بعث يخبر بها عبدالملك وقال: ابعث من يقبضها، فأرسل إليه عبدالملك: يا ابن العم خذها قد طَيَّبْتُها لك، فقبلها[٦].

---

(١) ج ١٨/٤.
(٢) ج ٦٦/٤.
(٣) ج ١٦٥/٤.
(٤) ج ١٨٩/٤.
(٥) ج ٢٠٩/٤.
(٦) ج ٣٩١/٤.

❑ قال جويرية بن أسماء: ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله ﷺ درهماً قط[1].

❑ قيل إن رجلاً قال لسعيد بن المسيب: ما رأيت أورع من فلان. قال: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا. قال: ما رأيت أورع منه[2].

❑ عن مصعب بن عثمان: كان سعيد بن يسار أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأة فسامته نفسه، فامتنع عليها فقالت: إذا أفضحك. فخرج إلى الخارج وتركها في منزله وهرب منها. قال سليمان: فرأيت يوسف عليه السلام وكأني أقول له أنت يوسف؟ قال: نعم أنا يوسف. الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهم. (إسنادها منقطع)[3].

❑ عن الضحاك بن مزاحم قال: أدركتهم وما يتعلمون إلا الورع[4].

❑ عن عاصم سمعت مورقاً العجلي يقول: ما رأيت أحداً أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين، وقال عاصم: وذكر محمد عند أبي قلابة فقال: اصرفوه كيف شئتم، فلتجدنه أشدكم ورعاً، وأملككم لنفسه[5].

❑ قد وقف على ابن سيرين دَيْن كثير من أجل زيت كثير أراقه، لكونه وجد في بعض الظروف فأرة[6].

❑ قال المدائني: كان سبب حبس (محمد بن سيرين) أنه أخذ زيتاً بأربعين ألف درهم فوجد في زِقٍّ منه فأرة، فظن أنها وقعت في المعصرة

---

(١) ج ٣٩١/٤.
(٢) ج ٣٩١/٤.
(٣) ج ٤٤٦/٤.
(٤) ج ٦٠٠/٤.
(٥) ج ٦٠٩/٤.
(٦) ج ٦٠٩/٤.

وصبّ الزيت كله وكان يقول: إني ابتليت بذنب أذنبته منذ ثلاثين سنة، قال: فكانوا يظنونه أنه عيّر رجلاً فقيراً[١].

❑ قال يونس بن عبيد: لم يكن يَعْرِضْ لمحمد بن سيرين أمران في ذمته إلا أخذ بأوثقهما[٢].

❑ قال بكر بن عبدالله المزني: من أراد أن ينظر إلى أورع من أدركنا فلينظر إلى محمد بن سيرين[٣].

❑ قال هشام بن حسان: كان محمد بن سيرين يَتَّجِرُ، فإذا ارتاب في شيء تركه[٤].

❑ عن هشام بن حسان أن ابن سيرين اشترى بيعاً من منوتياً، فأشرف فيه على ربح ثمانين ألفاً، فعرض في قلبه شيء فتركه. قال هشام: ما هو والله بربا[٥].

❑ عن محمد بن سعد: سألت عن سبب الدَّيْن الذي ركب محمد بن سيرين حتى حُبِس؟ قال: اشترى طعاماً بأربعين ألفاً فأخبر عن أصل الطعام بشيء فكرهه فتركه، أو تصدّق به فحبس على المال، حبسته امرأة وكان الذي حبسه مالك بن المنذر[٦].

❑ قال هشام: ترك محمد بن سيرين أربعين ألفاً في شيء ما يرون به اليوم بأساً[٧].

❑ عن ميمون بن مهران قال: قدمت الكوفة وأنا أريد أن أشتري البزَّ

(١) ج ٦١٣/٤.
(٢) ج ٦١٤/٤.
(٣) ج ٦١٤/٤.
(٤) ج ٦١٥/٤.
(٥) ج ٦١٦/٤.
(٦) ج ٦١٦/٤.
(٧) ج ٦١٦/٤.

فأتيت ابن سيرين بالكوفة فساومته، فجعل إذا باعني صنفاً من أصناف البز قال: هل رضيت؟ فأقول: نعم، فيعيد علي ثلاث مرات، ثم يدعو رجلين فيشهدهما، وكان لا يشتري ولا يبيع بهذه الدراهم الحجاجية، فلما رأيت ورعه ما تركت شيئاً من حاجتي أجدها عنده إلا اشتريته حتى لفائف البز[1].

❑ عن ابن عون قال: كان ابن سيرين إذا وقع عنده درهم زيف أو سَتُّوق لم يشترِ به، فمات يوم مات وعنده خمسمئة زيوفاً وستوقة[2].

❑ بعث أحد أمراء اليمن إلى طاووس بن كيسان بسبعمائة دينار أو خمسمائة وقيل للرسول إن أخذها الشيخ منك فإن الأمير سيحسن إليك ويكسوك. فقدم بها على طاووس الجند فأراده على أخذها فأبى، فغفل طاووس، فرمى بها الرجل في كُوَّةِ البيت ثم ذهب، وقال لهم: قد أخذها. ثم بلغهم عن طاووس شيء يكرهونه فقال: ابعثوا إليه فليبعث إلينا بمالنا، فجاءه الرسول فقال: المال الذي بعث به الأمير إليك، قال: ما قبضت شيئاً، فرجع الرسول وعرفوا أنه صادق، فبعثوا إلى الرجل الأول، فقال: المال الذي جئتك بها يا أبا عبدالرحمٰن، قال: هل قبضت منك شيئاً؟ قال: لا، ثم نظر حيث وضعه فمدّ يده، فإذا بالصرة قد بنى العنكبوت عليها، فذهب بها إليهم[3].

❑ عن ابن عيينة قال: قال عمر بن عبدالعزيز لطاووس: ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين - يعني سلميان بن عبدالملك - قال: ما لي إليه حاجة، فكأن عمر عجب من ذلك. قال سفيان: وحلف لنا إبراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة: ورب هذه البنية ما رأيت أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة إلا طاووساً[4].

---

(١) ج ٤/٦٢٠.
(٢) ج ٤/٦٢٠.
(٣) ج ٥/٥١.
(٤) ج ٥/٤١.

❑ عن أيوب وذكر القاسم بن محمد فقال: ما رأيت رجلاً أفضل منه ولقد ترك مائة ألف وهي له حلال[١].

❑ عن سليمان بن قته قال: أرسلني عمر بن عبيدالله التيمي إلى القاسم بن محمد بخمسمئة دينار فأبى أن يقبلها[٢].

❑ كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم: إن أدق قلمك وقارب بين أسطرك، فإني أكره أن أخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به[٣].

❑ عن ميمون بن مهران قال: ما زلت ألطف في أمر الأمة أنا وعمر بن عبدالعزيز حتى قلت له: ما شأن هذه الطوامير التي تكتب فيها بالقلم الجليل وهي من بيت المال، فكتب في الآفاق بتركه فكانت كتبه شبراً[٤].

❑ عن عون بن المعتمر أن عمر بن عبدالعزيز قال لامرأته: عندك درهم أشتري عنباً؟ قالت: لا. قال: فعندك فلوس؟ قالت: لا. أنت أمير المؤمنين ولا تقدر على درهم. قال: هذا أهون من معالجة الأغلال في جهنم[٥].

❑ عن عمرو بن مهاجر أن عمر بن عبدالعزيز كان تسرج له الشمعة ما كان في حوائج المسلمين، فإذا فرغ أطفأها، وأسرج عليه سراجه[٦].

❑ قال مالك: أتى عمر بن عبدالعزيز بعنبرة، فأمسك على أنفه مخافة أن يجد ريحها، وعنه أنه سدّ أنفه وقد أحضر مسك من الخزائن[٧].

---

(١) ج ٥/٥٥.
(٢) ج ٥/٥٩.
(٣) ج ٥/١٣٢.
(٤) ج ٥/١٣٣.
(٥) ج ٥/١٣٥.
(٦) ج ٥/١٣٦.
(٧) ج ٥/٢٣٦.

❑ عن عمرو بن مهاجر قال: اشتهى عمر بن عبدالعزيز تفاحاً فأهدى إليه رجل من أهل بيته تفاحاً فقال: ما أطيب ريحه وأحسنه، وقال: يا غلام ارفعه للذي أتى به، وأقرِ مولاك السلام وقل له: إن هديتك وقعت عندنا بحيث تحب، فقلت: يا أمير المؤمنين ابن عمك ورجل من أهل بيتك وقد بلغك أن رسول الله ﷺ كان يأكل الهدية قال: ويحك إن الهدية كانت له هدية، وهي اليوم لنا رشوة[1].

❑ عن إبراهيم بن ميسرة أن عمر بن عبدالعزيز اشترى موضع قبره قبل أن يموت بعشرة دنانير[2].

❑ عن أبي أمية الخصي غلام غمر بن عبدالعزيز قال: بعثني عمر بدينارين إلى أهل الدير فقال: إن بعتموني موضع قبري وإلا تحولت عنكم[3].

❑ قال الجراح الحكمي: تركت الذنوب حياء أربعين سنة، ثم أدركني الورع[4].

❑ قال عمر بن أبي زائدة: كان القاسم بن مخيمرة إذا وقعت عنده الزيوف كسرها ولم يبعها[5].

❑ قال حصين بن عبدالرحمٰن: أعطى أميرٌ زبيدَ بن الحارث دراهم فلم يقبلها[6].

❑ قدم سليمان بن عبدالملك المدينة وعمر بن عبدالعزيز عامل عليها قال: فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة واستند إلى المحراب

---

(١) ج ١٤٠/٥.
(٢) ج ١٤٤/٥.
(٣) ج ١٤٥/٥.
(٤) ج ١٩٠/٥.
(٥) ج ٢٠٣/٥.
(٦) ج ٢٩٨/٥.

واستقبل الناس بوجهه فنظر إلى صفوان بن سليم فقال لعمر: من هذا؟ ما رأيت أحسن سمتاً منه. قال: صفوان. قال: يا غلام كيس فيه خمسمئة دينار فأتاه به فقال لخادمه: اذهب بها إلى ذلك القائم، فأتى حتى جلس إلى صفوان وهو يصلي ثم سلّم فأقبل عليه. فقال: ما حاجتك؟ قال: يقول أمير المؤمنين: استعن بهذه على زمانك وعيالك. فقال صفوان: لست الذي أرسلت إليه، قال: ألست صفوان بن سليم؟ قال: بلى. قال: فإليك أُرسلت. قال: اذهب فاستَثْبِت، فولى الغلام وأخذ صفوان نعليه وخرج فلم يُرَ فيها حتى خرج سليمان من المدينة[١].

❑ قال مسعر: بعث بعض الأمراء إلى أبي حصين بألفي درهم وهو عائل فردّها فقلت له: لمَ رددتها؟ قال: الحياء والتكرم[٢].

❑ قال مالك: قدم ربيعةُ على أمير المؤمنين فأمر له بجارية فأبى، فأعطاه خمسة آلاف ليشتري بها جارية، فأبى أن يقبلها[٣].

❑ قال ابن شوذب: قسم أمير البصرة على قرّائها فبعث إلى مالك بن دينار فأخذ، فقال له محمد بن واسع: قبلت جوائزهم؟ قال: سل جلسائي. قالوا: يا أبا بكر اشتري بها رقيقاً فأعتقهم. قال: أنشدك الله أقلبك الساعة على ما كان عليه؟ قال: اللهم لا، إنما مالك حمار إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع[٤].

❑ قال سليمان التيمي: لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله[٥].

---

(١) ج ٣٦٨/٥.
(٢) ج ٤١٦/٥.
(٣) ج ٩٠/٦.
(٤) ج ١٢٠/٦.
(٥) ج ١٩٨/٦.

❑ جاء رجل شامي إلى سوق الخزازين فقال: عندك مُطرف بأربع مائة؟ فقال يونس بن عبيد: عندنا بمئتين، فنادى المنادي: الصلاة، فانطلق يونس إلى بني قشير ليصلي بهم، فجاء وقد باع ابن أخته المطرف من الشامي بأربعمئة فقال: ما هذه الدراهم؟ قال: ثمن ذاك المطرف، فقال: يا عبدالله هذا المطرف الذي عرضته عليك بمئتي درهم فإن شئت خذه وخذ مئتين وإن شئت فدعه. قال: من أنت؟ قال: أنا رجل من المسلمين. قال: أسألك بالله من أنت؟ ما اسمك؟ قال: يونس بن عبيد، قال: فوالله إنا لنكون في نحر العدو فإذا اشتد الأمر علينا قلنا: اللهم رب يونس فرج عنا أو شبيه هذا، فقال يونس: سبحان الله سبحان الله[1].

❑ قال أمية بن خالد: جاءت امرأة إلى يونس بن عبيد بجبة خَزٍّ فقالت له: اشترها. قال: بكم؟ قالت: بخمسمئة. قال: هي خير من ذلك. قال: بستمئة. قال: هي خير من ذلك، فلم يزل حتى بلغت ألفاً. وكان يشتري الإبريسم من البصرة فيبعث به إلى وكيله بالسوس وكان وكيله يبعث إليه بالخز فإن كتب وكيله إليه أن المتاع عندهم زائد لم يشترِ منهم حتى يخبرهم أنّ وكيله كتب إليه أن المتاع عندهم زائد[2].

❑ قال بشر بن المفضل: جاءت امرأة بمطرف خز إلى يونس بن عبيد تعرضه عليه، فقال لها: بكم؟ قالت: بستين درهماً. فألقاه إلى جاره فقال: كيف تراه؟ قال: بعشرين ومئة. قال: أرى ذاك ثمنه أو نحواً من ثمنه. فقال لها: اذهبي فاستأمري أهلك في بيعه بخمسة وعشرين ومائة. قالت: أمروني أن أبيعه بستين. قال: ارجعي فاستأمريهم[3].

❑ قال النضر بن شميل: غلا الخز في موضع كان إذا غلا هناك غلا بالبصرة، وكان يونس بين عبيد خزازاً فعلم بذلك فاشترى من رجل متاعاً

---

(١) ج ٦/٢٨٩.
(٢) ج ٦/٢٨٩.
(٣) ج ٦/٢٩٠.

بثلاثين ألفاً فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه: هل كنت تعلم أن المتاع غلا بأرض كذا وكذا؟ قال: لا. ولو علمت لم أبع. قال: هلم إليّ مالي وخذ مالك، فردّ عليه الثلاثين الألف[1].

❑ الأصمعي حدثنا سكن صاحب الغنم قال: جاءني يونس بن عبيد بشاة فقال: بعها وابرأ من أنها تقلب العلف وتنزع الوتد فبَيِّن قبل أن يقع البيع[2].

❑ قال أبو عبدالرحمٰن المقرئ: نشر يونس بن عبيد ثوباً على رجل فسبح رجل من جلسائه فقال: ارفع أحسبه قال: ما وجدت موضع التسبيح إلا هاهنا[3]؟

❑ قال يونس بن عبيد: ليس شيء أعزّ من شيئين: درهم طيب، ورجل يعمل على سُنَّة، وقال: بئس المال مال المضاربة وهو خير من الدين ما خط على سوداء في بيضاء قط، ولا أستطيع أن أقول لمائة درهم أصبتها أنه طاب لي منها عشرة وأيم الله لو قلت خمسة لبررت، قالها غير مرة[4].

❑ عن ابن شوذب: سمعت يونس بن عبيد وابن عون اجتمعا فتذاكرا الحلال والحرام فكلاهما قال: ما أعلم في مالي درهماً حلالاً.

قال الذهبي: والظن بهما أنهما لا يعرفان في مالهما أيضاً درهماً حراماً[5].

❑ قيل: إن كهمس بن الحسن التميمي سقط منه دينار ففتش فلقيه فلم يأخذه وقال غيره[6].

---

(١) ج ٦/٢٩٣.
(٢) ج ٦/٢٩٠.
(٣) ج ٦/٢٩٠.
(٤) ج ٦/٢٩٠.
(٥) ج ٦/٢٩٣.
(٦) ج ٦/٣١٧.

❑ قال أبو الحسن الميموني: حدثنا أبي قال: لما رأيت قَدْر عمي عمرو بن ميمون عند أبي جعفر المنصور قلت له: لو أنك سألت أمير المؤمنين أن يُقطعك قطيعة، فسكت فألححت عليه، فقال: يا بني إنك لتسألني أن أسأله شيئاً قد ابتدأني هو به غير مرة فلم أفعل(١).

❑ قال مالك: لم يكن أحد بالمدينة له شرف إلا إذا حَزَبه أمر رجع إلى ابن هرمز، وكان إذا قدم المدينة غَنَمُ الصدقة ترك أكل اللحم لكونهم لا يأخذونه كما ينبغي(٢).

❑ عن يحيى بن معين أن معمر بن راشد كان زوج أخت امرأة معمر مع معن بن زائدة فأرسلت إليها أختها بدانجوج(٣) فعلم بذلك معمر بعدما أكل فقام فتقيأ(٤).

❑ عن عبدالرزاق قال: أكل معمر من عند أهله فاكهة ثم سأل فقيل: هدية من فلانة النواحة فقام فتقيأ وبعث إليه معن والي اليمن بذهب فردّه وقال لأهله: إن علم بهذا غيرنا لم يجتمع رأسي ورأسك أبداً(٥).

❑ قال الأوزاعي: ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق وتبرأنا منه وأخذ علينا بذلك الطلاق والعتاق وأيمان البيعة. قال: فلما عقلت أمري سألت مكحولاً ويحيى بن أبي كثير وعطاء بن أبي رباح وعبدالله بن عبيد بن عمير فقال: ليس عليك شيء إنما أنت مكره، فلم تقر عيني حتى فارقت نسائي وأعتقت رقيقي وخرجت من مالي وكفرت أيماني(٦).

❑ قدم أبو مرحوم من مكة إلى الأوزاعي فأهدى له طرائف فقال: إن

---

(١) ج ٣٤٧/٦.
(٢) ج ٣٨٠/٦.
(٣) نوع من الطعام الطيب.
(٤) ج ١١/٧.
(٥) ج ١١/٧.
(٦) ج ١٣١/٧.

شئت قبلت منك ولم تسمع مني حرفاً، وإن شئت فضم هديتك واسمع[١].

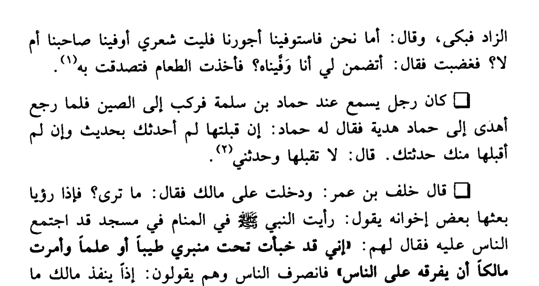
❑ عن ابن مهدي قال: قدم سفيان الثوري البصرة والسلطان يطلبه فصار إلى بستان فأجّر نفسه لحفظ ثماره فمرّ به بعض العشارين فقال: من أنت يا شيخ؟ قال: من أهل الكوفة. قال: أرطب البصرة أحلى أم رطب الكوفة؟ قال: لم أذق رطب البصرة، قال: ما أكذبك البرُّ والفاجر والكل يأكلون الرطب الساعة، ورجع إلى العامل فأخبره ليعجبه فقال: ثكلتك أمك أدركه فإن كنت صادقاً فإنه سفيان الثوري فخذه لتتقرب به إلى أمير المؤمنين فرجع في طلبه فما قدر عليه[٢].

❑ قال مؤمل بن إسماعيل: دخلت على سفيان الثوري وهو يأكل طباهج بيض فكلمته في ذلك فقال: لم آمركم أن لا تأكلوا طيباً اكتسبوا طيباً وكلوا[٣].

❑ باع الحسن بن صالح مرة جارية فقال: إنها تنخمت عندنا مرة دماً[٤].

❑ عن بقية قال: دعاني إبراهيم بن أدهم إلى طعامه فأتيته فجلس فوضع رجله اليسرى تحت إليته ونصب اليمنى ووضع مرفقه عليها ثم قال: هذه جلسة رسول الله ﷺ كان يجلس جلسة العبد خذوا بسم الله. فلما أكلنا قلت لرفيقه: أخبرني عن أشد شيء مر بك منذ صحبته؟ قال: كنا صياماً فلم يكن لنا ما نفطر عليه فأصبحنا فقلت: هل لنا يا أبا إسحاق أن نأتي الرستن (بلدة) فنكري أنفسنا مع الحصادين؟ قال: نعم. قال: فاكتراني رجل بدرهم فقلت: وصاحبي؟ قال: لا حاجة لي فيه أراه ضعيفاً فما زلت به حتى اكتراه بثلثين فاشتريت من كرائي حاجتي وتصدقت بالباقي فقربت إليه

(١) ج ١٣٢/٧.
(٢) ج ٢٥٩/٧.
(٣) ج ٢٧٧/٧.
(٤) ج ٣٦٩/٧.



الزاد فبكى، وقال: أما نحن فاستوفينا أجورنا فليت شعري أوفينا صاحبنا أم لا؟ فغضبت فقال: أتضمن لي أنا وَفِّيناه؟ فأخذت الطعام فتصدقت به[1].

❑ كان رجل يسمع عند حماد بن سلمة فركب إلى الصين فلما رجع أهدى إلى حماد هدية فقال له حماد: إن قبلتها لم أحدثك بحديث وإن لم أقبلها منك حدثتك. قال: لا تقبلها وحدثني[2].

❑ قال خلف بن عمر: ودخلت على مالك فقال: ما ترى؟ فإذا رؤيا بعثها بعض إخوانه يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام في مسجد قد اجتمع الناس عليه فقال لهم: **«إني قد خبأت تحت منبري طيباً أو علماً وأمرت مالكاً أن يفرقه على الناس»** فانصرف الناس وهم يقولون: إذاً ينفذ مالك ما أمره به رسول الله ﷺ. وعن حسين بن عروة قال: قدم المهدي فبعث إلى مالك بألفي دينار أو قال: بثلاثة آلاف دينار، ثم أتاه الربيع بعد ذلك فقال: إن أمير المؤمنين يحب أن تعادله إلى مدينة السلام، فقال: قال النبي ﷺ: **«المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»** والمال عندي على حاله[3].

❑ وربما جاء الأحداث (إلى عبدالرحمٰن بن القاسم) يطلبون منه الحديث فيقول لهم: تعلموا الورع[4].

قال الذهبي: مات «والد يزيد بن زريع» والياً على الأبلة فخلف خمسمئة ألف فما أخذ يزيد منها حبة ـ رحمه الله[5] ـ.

❑ قال الحسن بن ربيع: لما احتضر عبدالله بن المبارك في السفر قال: أشتهي سويقاً، فلم نجده إلا عند رجل كان يعمل للسلطان وكان معنا في السفينة فذكرنا ذلك لعبدالله. فقال: دعوه، فمات ولم يشربه[6].

---

(١) ج ٣٩١/٧.
(٢) ج ٤٤٩/٧.
(٣) ج ٦٣/٨.
(٤) ج ١٩٦/٨.
(٥) ج ٢٩٩/٨.
(٦) ج ٤١١/٨.

❑ قال أبو بكر المقاريضي: سمعت بشر بن الحارث قال: عشرة ممن لا يأكلون إلا حلالاً ولو استفوا التراب والرماد قلت: من هم يا أبا نصر؟ قال: سفيان وإبراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض وابنه وسليمان الخواص ويوسف بن أسباط وأبو معاوية نجيح الخادم وحذيفة المرعشي وداود الطائي ووهيب بن الورد[1].

❑ عن الفضيل قال: لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال، فقال ابنه علي: يا أبتاه إن الحلال عزيز، قال: يا بُني وإن قليله عند الله كثير[2].

❑ أن علي بن الفضيل كان يحمل على أباعر لأبيه فنقص الطعام الذي حمله فحبس عنه الكراء فأتى الفضيل إليهم فقال: أتفعلون هذا بعلي؟ فقد كانت لنا شاة بالكوفة أكلت يسيراً من علف الأمير فما شرب لها لبناً بعد. قالوا: لم نعلم يا أبا علي أنه ابنك[3].

❑ عن الفضيل قال: أهدى لنا ابن المبارك شاة فكان ابني لا يشرب منها، فقلت له في ذلك فقال: إنها قد رعت بالعراق[4].

❑ عن ابن عيينة قال: الورع طلب العلم الذي يعرف به الورع[5].

❑ عن يحيى بن سعيد قال: زاملت أبا بكر بن عياش إلى مكة فما رأيت أورع منه لقد أهدى إليه رجل رطباً فبلغه أنه من بستان أخذ من خالد بن سلمة المخزومي فأتى آل خالد فاستحلهم وتصدّق بثمنه[6].

❑ سمعت ابن عيينة يقول: قال لي ابن شبرمة: عجباً لهذا الرازي! عرضت عليه أن أجري عليه مئة درهم في الشهر من الصدقة، فقال: يأخذ

---

(١) ج ٨/٤٢٦.
(٢) ج ٨/٤٢٦.
(٣) ج ٨/٤٤٦.
(٤) ج ٨/٤٤٦.
(٥) ج ٨/٤٦٥.
(٦) ج ٨/٤٩٩.

المسلمون كلهم مثل هذا؟ قلت: لا، قال: فلا حاجة لي فيها. ثم قال يحيى: وسمعت جريراً يقول: عُرضت عليَّ بالكوفة ألف درهم يعطوني مع القرّاء، فأبيت، ثم جئت اليوم أطلب ما عندهم، أو ما في أيديهم!

قال الذهبي: يُزري بذلك على نفسه[1].

❑ وكان عبدالرحمٰن بن القاسم ذا مال ودنيا، فأنفقها في العلم، وقيل: كان يمتنع من جوائز السلطان، وله قدم في الورع والتأله[2].

❑ قال سحنون: ونزلنا بمسجد ببعض مدائن الحجاز، فنمنا، فانتبه ابن القاسم مذعوراً، فقال لي: يا أبا سعيد، رأيت الساعة كأن رجلاً دخل علينا من باب هذا المسجد، ومعه طبق مغطى وفيه رأس خنزير. أسأل الله خيرها. فما لبثنا حتى أقبل رجل معه طبق مغطى بمنديل، وفيه رطب من تمر تلك القرية، فجعله بين يدي ابن القاسم، وقال: كُلْ، قال: ما إلى ذلك من سبيل. قال: فأعطه أصحابك. قال: أنا لا آكله، أُعطيه غيري! فانصرف الرجل، فقال لي ابن القاسم: هذا تأويل الرؤيا. وكان يقال: إن تلك القرية أكثرها وقف غُصبت[3].

❑ وقيل: إن وكيعاً وصل إنساناً مرَّة بصرة دنانير لكونه كتب من محبرة (ذلك) الإنسان، وقال: اعذر، فلا أملك غيرها[4].

❑ وعن يوسف بن أسباط قال: يجزىء قليل الورع والتواضع من كثير الاجتهاد في العمل[5].

❑ قال الفسوي: سألت هشام بن عمّار عن الوليد بن مسلم، فأقبل يصف علمه وورعه وتواضعه، وقال: كان أبوه من رقيق الإمارة، وتفرقوا

---

(١) ج ١٦/٩.

(٢) ج ١٢١/٩.

(٣) ج ١٢٢/٩ ـ ١٢٤.

(٤) ج ١٥٩/٩.

(٥) ج ١٧١/٩.

على أنهم أحرار، وكان للوليد أخ جلف متكبر، يركب الخيل، ويركب معه غلمان كثير، ويتصيد، وقد حمل الوليد دية، فأدى ذلك إلى بيت المال، أخرجه عن نفسه إذ اشتبه عليه أمر أبيه. قال: فوقع بينه وبين أخيه في ذلك شغب وجفاء وقطيعة، وقال: فضحتنا، ما كان حاجتك إلى ما فعلت[١]؟.

❑ وعن يوسف بن أسباط: إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر، فلا تعظه، فليس للعظة فيه موضع، لي أربعون سنة ما حكَّ في صدري شيء إلا تركته[٢].

❑ قال عباس الدوري: قلت ليحيى: إن الناس قالوا: بعث السلطان إلى عبدالله بن داود بمال، فأبى أن يأخذه، وقال: هو من مال الصدقة، ولو كتب به لي من الخراج، لأخذته، فقال: لعله إنما كره لأنه كان ليس عليه دين، فيقول: إنما الصدقة لهؤلاء الأصناف، للفقراء والمساكين، والغارمين. فقلت له: كيف يأخذ من الخراج؟ قال: هذا كان أحب إليه يقول: ليس هو من الصدقة[٣].

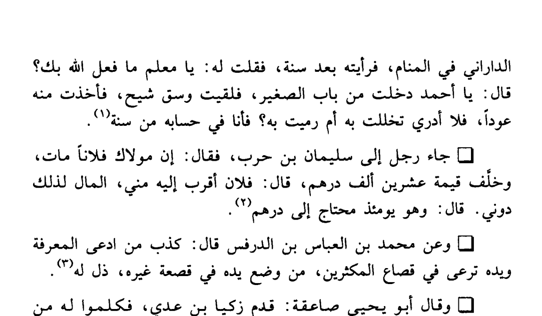
❑ ذكر النديمُ بشرَ المريسي، وأطنب في تعظيمه، وقال: كان ديناً ورعاً متكلماً. ثم حكى أن البلخي قال: بلغ من ورعه أنه كان لا يطأ أهله ليلاً مخافة الشبهة، ولا يتزوج إلا من هي أصغر منه بعشر سنين مخافة أن تكون رضيعته[٤].

❑ وعن الشافعي: لو أعلم أن الماء البارد ينقص مروءتي ما شربته[٥].

❑ سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: تمنيت أن أرى أبا سليمان

---

(١) ج ٢١٣/٩.
(٢) ج ١٧٠/٩.
(٣) ج ٣٥٠/٩.
(٤) ج ٢٠١/١٠.
(٥) ج ٨٩/١٠.



الداراني في المنام، فرأيته بعد سنة، فقلت له: يا معلم ما فعل الله بك؟ قال: يا أحمد دخلت من باب الصغير، فلقيت وسق شيح، فأخذت منه عوداً، فلا أدري تخللت به أم رميت به؟ فأنا في حسابه من سنة[1].

❑ جاء رجل إلى سليمان بن حرب، فقال: إن مولاك فلاناً مات، وخلَّف قيمة عشرين ألف درهم، قال: فلان أقرب إليه مني، المال لذلك دوني. قال: وهو يومئذ محتاج إلى درهم[2].

❑ وعن محمد بن العباس بن الدرفس قال: كذب من ادعى المعرفة ويده ترعى في قصاع المكثرين، من وضع يده في قصعة غيره، ذل له[3].

❑ وقال أبو يحيى صاعقة: قدم زكيا بن عدي، فكلموا له من يستعمله على قرية في الشهر بثلاثين درهماً، فرجع بعد شهر، وقال: ليس أجدني أعمل بقدر الأجرة[4].

❑ وقال أبو بكر بن عثمان: سمعت بشر بن الحارث يقول: إني لأشتهي شواء منذ أربعين سنة، ما صفا لي درهمه[5].

❑ قال: أقام بشر بن الحارث بعبادان يشرب ماء البحر، ولا يشرب من حياض السلطان، حتى أضر بجوفه، ورجع إلى أخته وجعاً، وكان يعمل المغازل ويبيعها، فذاك كسبه[6].

❑ عن عبيدة قال: اختلف علي في الأشرب، فما لي شراب منذ عشرين سنة إلا عسل أو لبن أو ماء. قال: ومن آخرنا؟ قلت: عبدالله بن إدريس. قال: فأخرج كل ما في منزله فأهراقه[7].

---

(١) ج ١٠/١٨٦.
(٢) ج ١٠/٣٣٣.
(٣) ج ١٠/٣٩١.
(٤) ج ١٠/٤٤٣.
(٥) ج ١٠/٤٧١.
(٦) ج ١٠/٤٧١.
(٧) ج ١٠/٤٩٨.

❑ وسمعت ابن مهدي يقول: قال رسول الله ﷺ: **«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»** فقلت: الآمر رجل، فقال: خذ بما (لا) يريبك حتى لا يصيبك ما يريبك - يعني الحيل[1] -.

❑ سليمان الشاذكوني، قال: يُشَبَّه عليُ بن المديني بأحمد بن حنبل؟ أيهات!! ما أشبه السُك بالُلك. لقد حضرت من ورعه شيئاً بمكة: أنه أرهن سطلاً عند فامي، فأخذ منه شيئاً ليقوته. فجاء، فأعطاه فكاكه، فأخرج إليه سطلين، فقال: انظر أيهما سطلك؟ فقال: لا أدري أنت في حلٍّ منه، وما أعطيتك، ولم يأخذه. قال الفامي: والله إنه لسطله، وإنما أردت أن أمتحنه فيه[2].

❑ قال صالح بن أحمد بن حنبل: ووجه رجل من الصين بكاغد صيني إلى جماعة من المحدثين، ووجه بقسطر إلى أبي، فرده، وولد لي مولود فأهدى صديق لي شيئاً. ثم أتى على ذلك أشهر وأراد الخروج إلى البصرة، فقال لي: تكلم أبا عبدالله يكتب لي إلى المشايخ بالبصرة، فكلمته، فقال: لولا أنه أهدى إليك، كنت أكتب له[3].

❑ الخلال: حدثنا عبدالله بن حنبل: حدثني أبي، قال: قيل لأبي عبدالله لما ضرب وبرىء وكانت يده وجعه مما عُلّق، وكانت تضرب عليه، فذكروا له الحمام، وألحوا عليه، فقال لأبي: يا أبا يوسف، كلم صاحب الحمام يخليه لي، ففعل ثم امتنع، وقال: ما أريد أن أدخل الحمام[4].

❑ سمعت محمد بن طارق البغدادي، يقول: قلت لأحمد بن حنبل: أستمد من محبرتك، فنظر إلي، وقال: لم يبلغ ورعي ورعك هذا، وتبسم[5].

---

(١) ج ٢٠٧/٩.

(٢) ج ٢٠٣/١١، الفامي: الذي يبيع الحمص.

(٣) ج ٢٠٦/١١.

(٤) ج ٢٠٦/١١.

(٥) ج ٢٢٢/١١.

❑ وقال خطاب بن بشر: سألت أحمد بن حنبل عن شيء من الورع، فتبين الاغتمام عليه إزراء على نفسه.

❑ وقال المروذي: سمعت أبا عبدالله ذكر أخلاق الورعين، فقال: أسأل الله أن لا يمقتنا. أين نحن من هؤلاء[١]!!

❑ وكان إذا ذُكر بين يدي المتوكل أهلُ الورع، بكى[٢].

❑ قال الجنيد: واجتاز الحارث المحاسبي يوماً بي، فرأيت في وجهه الضر من الجوع، فدعوته وقدمت له ألواناً، فأخذ اللقمة، فرأيته يلوكها، فوثب وخرج، ولفظ اللقمة، فأتيته فعاتبته، فقال: أما الفاقة فكانت شديدة، ولكن إذا لم يكن الطعام مرضياً، ارتفع إلى أنفي منه زفرة، فلم أقبله[٣].

❑ وقال الجنيد: سمعت سرياً يقول: أشتهي منذ ثلاثين جزرة أغمسها في دبس وآكلها، فما يصح لي. وسمعته يقول: أحب أن آكل ليس لله علي فيها تبعة، ولا لمخلوق فيها مِنّةٌ، فما أجد إلى ذلك سبيلاً[٤].

❑ أخبرني ابن عبدالحكم، قال: أتيت بكتب حسنة الخط، تدعى: (المستخرجة) من وضع صاحبكم محمد بن أحمد العتبي، فرأيت جلها كذوباً، مسائل المجالس له لم يوقف عليها أصحابها، فخشيت أن أموت، فتوجد في تركتي، فوهبتها لمن يقرأ فيها. قلت: كيف استحللت أن تعطيه ليقرأ فيها؟ فسكت[٥].

❑ وقال محمد بن أبي حاتم: ركبنا يوماً إلى الرمي، ونحن بفربر، فخرجنا إلى الدرب الذي يؤدي إلى الفرصة، فجعلنا نرمي، وأصاب سهم أبي عبدالله (البخاري) وتد القنطرة الذي على نهر ورادة فانشق الوتد. فلما

---

(١) ج ٢٢٥/١١.
(٢) ج ٢٢٦/١١.
(٣) ج ١١١/١٢.
(٤) ج ١٨٦/١٢.
(٥) ج ٣٣٥/١٢ ـ ٣٣٦.

رآه أبو عبدالله، نزل عن دابته، فأخرج السهم من الوتد، وترك الرمي. وقال لنا: ارجعوا. ورجعنا معه إلى المنزل، فقال لي: يا أبا جعفر، لي إليك حاجة تقضيها؟ قلت: أمرك طاعة. قلت: حاجة مهمة، وهو يتنفس الصعداء. فقال لمن معنا: اذهبوا مع أبي جعفر حتى تعينوه على ما سألته، فقلت: أية حاجة هي؟ قال لي: تضمن قضاءها؟ قلت: نعم، على الرأس والعين، قال: ينبغي أن تصير إلى صاحب القنطرة، فتقول له: إنا قد أخللنا بالوتد، فنحب أن تأذن لنا في إقامة بدله، أو تأخذ ثمنه، وتجعلنا في حل مما كان منا، وكان صاحب القنطرة حميد بن الأخضر الفربري. فقال لي: أبلغ أبا عبدالله السلام، وقال له: أنت في حل مما كان منك. وقال: جميع ملكي لك الفداء. وإن قلت: نفسي، أكون قد كذبت، غير أني لم أكن أحب أن تحتشمني في وتد أو في ملكي. فأبلغته رسالته، فتهلل وجهه، واستنار، وأظهر سروراً، وقرأ في ذلك اليوم على الغرباء نحواً من خمسمئة حديث، وتصدق بثلاثمئة درهم[1].

❑ قال: وسمعت أبا عبدالله البخاري يقول لأبي معشر الضرير: اجعلني في حل يا أبا معشر، فقال: من أي شيء؟ قال: رويت يوماً حديثاً، فنظرت إليك، وقد أعجبت به، وأنت تحرك رأسك ويدك، فتبسمت من ذلك. قال: أنت في حل، رحمك الله يا أبا عبدالله[2].

❑ قال: وسمعت أبا عبدالله البخاري يقول: ما توليت شراء شيء ولا بيعه قط. فقلت له: كيف، وقد أحل الله البيع؟ قال: لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط، فخشيت إن توليت أن أستوي بغيري. قلت: فمن كان يتولى أمرك في أسفارك ومبايعتك؟ قال: كنت أُكفى ذلك[3].

❑ يقول أحمد بن حنبل: دخلت على أبي الحسن ـ يعني: إسماعيل

(١) ج ٤٤٣/١٢ ـ ٤٤٤.
(٢) ج ٤٤٤/١٢.
(٣) ج ٤٤٦/١٢.

والد البخاري ـ عند موته، فقال: لا أعلم من مالي درهماً من حرام، ولا درهماً من شبهة، قال أحمد: فتصاغرت إلي نفسي عند ذلك. ثم قال أبو عبدالله: أصدق ما يكون الرجل عند الموت[١].

❑ قال: وكان أبو عبدالله البخاري اكترى منزلاً، فلبث فيه طويلاً، فسمعته يقول: لم أمسح ذكري بالحائط ولا بالأرض في ذلك المنزل. فقيل له: لِمَ؟ قال: لأن المنزل لغيري[٢].

❑ قال: قال لي أبو عبدالله يوماً بفربر: بلغني أن نخاساً قدم بجواري، فتصير معي؟ قلت: نعم، فصرنا إليهن فأخرج جواري حساناً صباحاً. ثم خرج من خلالهن جارية خزرية دميمة عليها شحم، فنظر إليها، فمس ذقنها فقال: اشتر هذه لنا منه، فقلت: هذه دميمة قبيحة لا تصلح، واللاتي نظرنا إليهن يمكن شراؤهن بثمن هذه. فقال: اشتر هذه فإني قد مسست ذقنها، ولا أحب أن أمس جارية، ثم لا أشتريها. فاشتراها بغلاء خمس مئة درهم على ما قال أهل المعرفة. ثم لم تزل عنده حتى أخرجها معه إلى نيسابور[٣].

❑ وقال غنجار: أنبأنا أبو عمرو أحمد بن محمد المقرىء: سمعت بكر بن منير ـ وقد ذكر معناها محمد بن أبي حاتم، واللفظ لبكر ـ قال: كان حمل إلى البخاري بضاعة أنفذها إليه ابنه أحمد، فاجتمع بعض التجار إليه فطلبوها بربح خمسة آلاف درهم. فقال: انصرفوا الليلة. فجاءه من الغد تجار آخرون، فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف. فقال: إني نويت بيعها للذين أتوا البارحة[٤].

❑ وقيل: إن المعتضد نفذ إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف، فردها،

---

(١) ج ١٢/٤٤٧.
(٢) ج ١٢/٤٤٧.
(٣) ج ١٢/٤٤٧.
(٤) ج ١٢/٤٤٧ ـ ٤٤٨.

ثم سيَّر له مرة أخرى ألف دينار، فردَّها[١].

❑ سمعت ابن أبي عاصم يقول: وصل إلي منذ دخلت إلى أصبهان من دراهم القضاء زيادة على أربعمئة ألف درهم، لا يحاسبني الله يوم القيامة أني شربت منها شربة ماء، أو أكلت منها، أو لبست[٢].

❑ قال الفرغاني: وكتب إلي المراغي يذكر أن المكتفي قال للوزير: أريد أن أقف وقفاً. فذكر القصة وزاد: فرد الألف على الوزير ولم يقبلها، فقيل له: تصدق بها. فلم يفعل، وقال: أنتم أولى بأموالكم وأعرف بمن تصدقون عليه[٣].

❑ وقيل: إن الحسن بن علي البربهاري ترك ميراث أبيه تورعاً، وكان سبعين ألفاً[٤].

❑ قال: حكى لنا أبو علي النقار، قال: سقطت من الحافظ ابن عقدة دنانير، فجاء بنخال ليطلبها، قال عقدة: فوجدتها ثم فكرت فقلت: ليس في الدنيا غير دنانيرك؟ فقلت للنخال: هي في ذمتك، وذهبت وتركته[٥].

❑ قال: وكان ابن عقدة يؤدب ابن هشام الخزاز، فلما حذق الصبي وتعلم، وجه إليه أبوه بدنانير صالحة، فردها فظن ابن هشام أنها استقلت، فأضعفها له، فقال: ما رددتها استقلالاً، ولكن سألني الصبي أن أعلمه القرآن، فاختلط تعليم النحو بتعليم القرآن ولا أستحل أن آخذ منه شيئاً، ولو دفع إلي الدنيا[٦].

❑ حدثني أبو القاسم بن علان الواسطي قال: لما أصاب أبا الحسن

---

(١) ج ٣٦٠/١٣.
(٢) ج ٤٣٣/١٣.
(٣) ج ٢٧٢/١٤.
(٤) ج ٩٢/١٥.
(٥) ج ٣٤٤/١٥.
(٦) ج ٣٤٤/١٥.

الكرخي الفالج في آخر عمره، حضرته، وحضر أصحابه: أبو بكر الدامغاني، وأبو علي الشاشي، وأبو عبدالله البصري، فقالوا: هذا مرض يحتاج إلى نفقة وعلاج، والشيخ مقل ولا ينبغي أن نبذله للناس، فكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان، فأحس الشيخ بما هم فيه، فبكى، وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني، فمات قبل أن يحمل إليه شيء. ثم جاء من سيف الدولة عشرة آلاف درهم، فتصدق بها عنه[1].

❑ وقال الخلال: كان أبو الفضل عبدالرحمٰن بن أحمد العجلي في طريق، ومعه خبز وفانيذ، فأراد قطّاع الطريق أخذه منه، فدفعهم بعصاه، فقيل له في ذلك، فقال: لأنه كان حلالاً، وربما كنت لا أجد مثله. ودخل كرمان في هيئة رثّة وعليه أخلاق وأسمال، فحمل إلى الملك، وقالوا: جاسوس. فقال الملك: ما الخبر؟ قال: تسألني عن خبر الأرض أو خبر السماء؟ فإن كنت تسألني عن خبر السماء فـ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[2]، وإن كنت تسألني عن خبر الأرض فـ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾[3]، فتعجَّب الملك من كلامه، وأكرمه، وعرض عليه مالاً، فلم يقبله[4].

❑ كان شيخنا الداوودي بقي أربعين سنة لا يأكل لحماً، وقت تشويش التركمان، واختلاط النهب، فأضرّ به، فكان يأكل السمك، ويصطاد له من نهر كبير، فحكي له أن بعض الأمراء أكل على حافة ذلك النهر ونفضت سفرته وما فضل في النهر، فما أكل السمك بعد[5].

❑ سمعت الفضل ابن عمر النسوي يقول: كنت بجامع صور عند أبي بكر الخطيب، فدخل علوي وفي كمِّه دنانير، فقال: هذا الذهب تصرفه في مهماتك. فقطَّب في وجهه، وقال: لا حاجة لي فيه، فقال: كأنك تستقلُّه،

---

(١) ج ٤٢٧/١٥.

(٢) الرحمٰن: ٢٩.

(٣) الرحمٰن: ٢٦.

(٤) ج ١٣٨/١٨.

(٥) ج ٢٢٤/١٨.

وأرسله من كمِّه على سجادة الخطيب. وقال: هذه ثلاثمئة دينار. فقام الخطيب خجلاً محمراً وجهه، وأخذ سجادته، ورمى الدنانير، وراح. فما أنى عزِّه وذلَّ العلوي وهو يلتقط الدنانير من شقوق الحصير[١].

❑ قال محمد بن عبدالملك الهمذاني: كان أبو علي زاهد المعتزلة، لم نعرف في زماننا مثل تورعه وقناعته، تورَّع عن ميراثه من أبيه[٢].

❑ قال ابن النجار: تفقه شيخ الشافعية أبو بكر محمد بن المظفر على القاضي أبي الطيب، وحفظ تعليقه، ولم يأخذ على القضاء رزقاً، ولا غيَّر مأكله ولا ملبسه، وكان يسوي بين الناس، فانقلب عليه الكبراء، وكان نزهاً ورعاً على طريقة السلف، له كارك يؤجره كل شهر بدينار ونصف، كان يقتات منه، فلما ولي القضاء، جاء إنسان، فدفع فيه أربعة دنانير، فأبى، وقال: لا أغيّر ساكني، وقد ارتبت بك، هلاَّ كانت الزيادة من قبل القضاء[٣]؟؟

❑ وكان العلامة عبدالرحمٰن بن أحمد الزَّاز من أئمة الدين، ثخين الورع، محتاطاً في القوت، حيث أنه ترك أكل الرُزِّ، لأنه لا يزرعه إلا الجند[٤].

❑ قال أبو الفتح محمد بن علي النظنزي: كنت ببغداد، فاقترض مني أبو سعد بن البغدادي عشرة دنانير، فاتفق أني دخلت على السلطان مسعود بن محمد، فذكرت له ذلك، فبعث معي إليه خمسمئة دينار، فأبى أن يأخذها[٥].

❑ قال أبو القاسم الأزهري: أرسل بعض الوزراء إلى أبي الحسن بن

---

(١) ج ٢٧٨/٨.
(٢) ج ٤٩٠/١٨.
(٣) ج ٨٦/١٩.
(٤) ج ١٥٥/١٩.
(٥) ج ١٢٢/٢٠.

رزقويه بمال، فرده تورعاً[1].

❑ سمعت أبا بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن مردويه يقول: رأيت من أحوال جدي من الديانة في الرواية ما قضيت منه العجب من تثبته وإتقانه، وأهدى له كبيرٌ حلاوة، فقال: إن قبلتها، فلا آذن لك بعد في دخول داري وإن ترجع به تزد عليَّ كرامة[2].

❑ ولما احتضر صاحب اليمن «المسعود» قال: والله ما أرضى من مالي كفناً، ثم بعث إلى فقير فقال: تصدّق عليّ بكفن، ودفن بالمعلى[3].

❑ قال: وحدثني أبو صالح نصر بن عبدالرزاق أنه رسم له برزق من الخليفة، وأنه زار يومئذ قبر الإمام أحمد، فقيل لي: دفع رسمك إلى ابن توما النصراني، فامض إليه فخذه، فقلت: والله لا أمضي ولا أطلبه. فبقي ذلك الذهب عنده إلى أن قتل إلى لعنة الله في السنة الأخرى، وأخذ الذهب من داره، فنفذ إليَّ[4].

❑ سمعت الرضي عبدالرحمٰن المقدسي يقول: كنت عند الحافظ بالقاهرة فدخل رجل فسلَّم ودفع إلى الحائط دينارين فدفعهما الحافظ إليَّ، وقال: ما كان قلبي يطيب بهما، فسألت الرجل: أيش شغلك؟ قال: كاتب على النطرون، يعني وعليه ضمان[5].



(١) ج ٢٥٩/١٧.
(٢) ج ٣٠٩/١٧.
(٣) ج ٣٣١/٢٢.
(٤) ج ٣٩٨/٢٢.
(٥) ج ٤٦٦/٢١.

٦٣ ـ باب استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان أو الخوف من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها

☐ عن عبدالله بن عامر قال: لما طعنوا على عثمان صلى أبي في الليل ودعا فقال: اللهم قني من الفتنة بما وقيت به الصالحين من عبادك فما أخرج ولا أصبح إلا بجنازته[١].

☐ عن ابن عمر قال: إنما مثلنا في هذه الفتنة كمثل قوم يسيرون على جادة يعرفونها، فبينا هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة فأخذ بعضهم يميناً وشمالاً فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى جلا الله ذلك عنا فأبصرنا طريقنا الأول فعرفناه فأخذنا فيه، إنما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على السلطان وعلى هذه الدنيا ما أبالي أن لا يكون لي ما يقتل عليه بعضهم بعضاً بنعلي هاتين الجرداوين[٢].

☐ عن الشعبي قال: كان مسروق إذا قيل له أبطأت عن علي وعن مشاهده فيقول: أرأيتم لو أنه حين صف بعضكم لبعض فنزل بينكم ملك فقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ أكان ذلك حاجزاً

(١) ج ٢/٣٣٥.
(٢) ج ٣/٢٣٧.

لكم؟ قالوا: نعم. قال: فوالله لقد نزل بها ملك كريم على لسان ملك كريم على لسان نبيكم وإنها لمحكمة ما نسخها شيء[١].

❑ قال ميمون بن مهران: لبث شريح في الفتنة - يعني فتنة ابن الزبير - تسع سنين لا يخبر فقيل له: قد سلمت، قال: كيف بالهوى[٢].

❑ عن بشير بن عقبة قال: قلت ليزيد بن الشخير: ما كان مطرف بن عبدالله يصنع إذا هاج الناس؟ قال: يلزم قعر بيته ولا يقرب لهم جمعة ولا جماعة حتى تنجلي[٣].

❑ قال مطرف: لأن آخذ بالثقة في القعود أحب إليّ من أن التمس فضل الجهاد بالتغرير[٤].

❑ قال أبو العاتية: لما كان زمان علي ومعاوية وإني لشاب القتال أحب من الطعام الطيب، فتجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم فإذا صفان ما يُرى طرفاهما إذا كبر هؤلاء كبر هؤلاء وإذا هلل هؤلاء هلل هؤلاء فراجعت نفسي فقلت: أي الفريقين أنزله كافراً؟ ومن أكرهني على هذا؟ قال: فما أمسيت حتى رجعت وتركتهم[٥].

❑ عن الشعبي قال: ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها[٦].

❑ عن خالد بن سُمير قال: لما ظهر المختار الكذاب بالكوفة هرب منا ناس فقدموا علينا البصرة فكان منهم موسى بن طلحة، وكان في زمانه يرون أنه المهدي فغشيناه فإذا هو رجل طويل السكوت شديد الكآبة والحزن

---

(١) ج ٦٨/٤.
(٢) ج ١٠٦/٤.
(٣) ج ١٩١/٤.
(٤) ج ١٩١/٤.
(٥) ج ٢١٠/٤.
(٦) ج ٣١١/٤.

إلى أن رفع رأسه يوماً فقال: والله لو أعلم أنها فتنة لها انقضاء أحب إليّ من كذا وكذا وأعظم الخطر، فقال رجل: يا أبا محمد وما الذي ترهب أن يكون أعظم من الفتنة؟ قال: الهرج، قالوا: وما الهرج؟ قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يحدثونا: القتل القتل حتى تقوم الساعة وهم على ذلك[١].

❏ عن هشام بن عروة قال: لما اتخذ عروة (بن الزبير) قصره بالعقيق فقال له الناس: جفوت مسجد رسول الله، قال: رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية، فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية[٢].

❏ قال أحمد بن عبدالله العجلي: عروة بن الزبير تابعي ثقة رجل صالح لم يدخل في شيء من الفتن[٣].

❏ كان ابن مُحَيْريز صموتاً معتزلاً في بيته[٤].

❏ عن أبي قلابة قال: قال لي مسلم بن يسار: إني أحمد الله إليك إني لم أرم بسهم ولم أضرب فيها بسيف. قلت: فكيف بمن رآك بين الصفين؟ فقال: هذا مسلم بن يسار لن يقاتل إلا على حق فقاتل حتى قتل؟ فبكى حتى وددت أن الأرض انشقت فدخلت فيها[٥].

❏ قال أيوب السختياني: وفي القراء الذين خرجوا مع ابن الشعث لا أعلم أحداً منهم قتل إلا رغب له عن مصرعه أو نجا إلا ندم على ما كان منه[٦].

❏ كان إبراهيم النخعي مفتي أهل الكوفة هو الشعبي في زمانهما وكان

---

(١) ج ٣٦٦/٤.
(٢) ج ٤٢٧/٤.
(٣) ج ٤٣٣/٤.
(٤) ج ٤٩٦/٤.
(٥) ج ٥١٣/٤.
(٦) ج ٥٢٣/٤.

رجلاً صالحاً فقيهاً متوفياً قليل التكلف وهو مختف من الحجاج[١].

❑ قال ابن عون: لما وقعت الفتنة زمن ابن الأشعث خفّ مسلم بن يسار فيها وأبطأ الحسن فارتفع الحسن واتضع مسلم.

قال الذهبي: إنما يعتبر ذلك في الآخرة فقد يرتفعان معاً[٢].

❑ قال أبو حمزة الثمالي: كنت عند إبراهيم النخعي فجاء رجل فقال: يا أبا عمران إن الحسن البصري يقول: إذا تواجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار. فقال رجل: هذا من قاتل على الدنيا فأما قتال من بغي فلا بأس. فقال إبراهيم: هكذا قال أصحابنا عن ابن مسعود، فقالوا: أين كنت يوم الزاوية؟ قال: في بيتي، قالوا: فأين كنت يوم الجماجم؟ قال: في بيتي، قالوا: فإن علقمة شهد صفين مع علي، فقال: بخ بخ من لنا مثل علي بن أبي طالب ورجاله[٣].

ويوم الزاوية ويوم الجماجم موقعتان بين الحجاج وابن الأشعث.

❑ عن ابن عون قالوا لابن الأشعث: أخرج الحسن. قال ابن عون: فنظرت إليه بين الجسري وعليه عمامة سوداء فغفلوا عنه فألقى نفسه في نهر حتى نجا منهم وكاد يهلك يومئذ[٤].

❑ عن طلحة بن مصرف قال: شهدت الجماجم فما رميت ولا طعنت ولا ضربت، ولوددت أن هذه سقطت هاهنا ولم أكن شهدتها[٥].

❑ كان منصور بن المعتمر يأتي زبيد بن الحارث فكان يذكر له أهل البيت ويعصر عينيه يريده على الخروج مع علي بن أبي طالب، فقال زبيد:

---

(١) ج ٥٢١/٤.
(٢) ج ٥١٣/٤.
(٣) ج ٥٢٦/٤.
(٤) ج ٥٨٣/٤.
(٥) ج ١٩٢/٥.

ما أنا بخارج إلا مع نبي، وما أنا بواجده[1].

❏ عن أبي بكر بن عياش قال: دخلت على أبي حصين الأسدي وهو مختف من بني أمية فقال: إن هؤلاء - يعني بني أمية - يريدوني على ديني، والله لا أعطيهم إياه أبداً[2].

❏ قال أبو بكر بن عياش: سألت أبا إسحاق السبيعي: أين كنت أيام المختار؟ قال: كنت غائباً بخراسان[3].

❏ سمعت المعتزلة بعبدالله بن عون إلى إبراهيم بن عبدالله بن حسن الذي خرج بالبصرة فقالوا: هاهنا رجل يربث (يصرف) عنك الناس، فأرسل إليه إبراهيم: أن ما لي ولك؟ فخرج عن البصرة حتى نزل القريطية وأغلق بابه[4].

❏ قال سلمة الفراء: كان عتبة الغلام من نُسّاك أهل البصرة يصوم الدهر ويأوي السواحل والجبانة[5].

❏ لما خرج محمد بن عبدالله بن حسن لزم ابن أبي ذئب بيته إلى أن قُتل محمد[6].

❏ عن سفيان الثوري قال: ما رأيت للإنسان خيراً من أن يدخل جحراً[7].

❏ عن سفيان الثوري قال: لولا أن أُستذل لسكنت بين قوم لا يعرفوني[8].

---

(١) ج ٢٩٧/٥.
(٢) ج ٤١٥/٥.
(٣) ج ٣٩٧/٥.
(٤) ج ٣٧٠/٦.
(٥) ج ٦٢/٧.
(٦) ج ١٤١/٧.
(٧) ج ٢٦٠/٧.
(٨) ج ٢٧٥/٧.

❑ كان (داود الطائي) من كبار أئمة الفقه والرأي، برع في العلم بأبي حنيفة ثم أقبل على شأنه ولزم الصمت وآثر الخمول وفرّ بدينه.

سأله رجل عن حديث فقال: دعني أبادر خروج نفسي.

وكان الثوري يعظمه ويقول: أبصر داود أمره.

وقيل: أنه غَرّق كتبه.

وسأله زائدة عن تفسير آية فقال: يا فلان انقطع الجواب.

قال الذهبي: حَرَّبَ نفسه ودربه حتى قوي على العزلة[1].

❑ قال أبو أسامة: جئت أنا وابن عيينة إليه فقال: قد جئتماني مرة فلا تعودا، وقيل: كان إذا سلم من الفريضة أسرع إلى منزله[2].

❑ قال أبو داود الحفري: قال لي داود الطائي: كنت تأتينا إذْ كنا ثم ما أحب أن تأتيني[3].

❑ قيل لسليمان الخواص: قد شكوك أنك تمر ولا تسلم، قال: والله ما ذاك لفضل أراه عندي ولكني شبه الحش إذا ثوّرته ثار، وإذا جلست مع الناس جاء مني ما أريد وما لا أريد[4].

❑ قال بشر بن منصور: أَقِلّ من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون فإن كان ـ يعني فضيحة ـ غدا كان من يعرفك قليلا[5].

❑ قيل للفضيل: ما الزهد؟ قال: القنوع، قيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم، قيل: ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض، قيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق، وقال: أشد الورع في اللسان.

---

(١) ج ٤٢٣/٧.
(٢) ج ٤٢٤/٧.
(٣) ج ٤٢٤/٧.
(٤) ج ١٧٩/٨.
(٥) ج ٣٦١/٨.

قال الذهبي: هكذا هو، فقد ترى الرجل ورعاً في مأكله وملبسه ومعاملته وإذا تحدث يدخل عليه الداخل من حديثه فإما أن يتحرّى الصدق فلا يكمل الصدق، وإما أن يصدق فينمّق حديثه ليمدحه على الفصاحة، وإما أن يظهر أحسن ما عنده ليعظم، وإما أن يسكت في موضع الكلام ليثنى عليه، ودواء ذلك كله الانقطاع عن الناس إلا من الجماعة(١).

❑ عن بشر بن منصور قال: ما جلست إلى أحد فتفرقنا إلا علمت أني لو لم أقعد معه لكان خيراً لي(٢).

❑ قال الفضيل: تباعد من القراء فإنهم إن أحبوك مدحوك بما ليس فيك، وإن غضبوا شهدوا عليك، وقُبل منهم(٣).

❑ قال زيد بن أخرم: سمعت عبدالله بن داود يقول: من أمكن الناس من كل ما يريدون أضروا بدينه ودنياه(٤).

❑ أبو سهل بن زياد: سمعت الكديمي، سمعت أبا نعيم يقول: كثر تعجبي من قول عائشة: ذهب الذين يعاش في أكنافهم، لكني أقول:

ذَهبَ الناسُ فاستقلُّوا وصِرْنا ... خَلَفاً في أراذلِ النَّسْناسِ
في أُناسٍ نعدُّهم مِنْ عديدٍ ... فإذا فُتِّشوا فليسوا بنَاسِ
كلما جئتُ أبتغي النيلَ منهم ... بَدروني قبلَ السؤال بياسِ
وبكوْا لي حتى تمَنَّيْتُ أني ... منهمُ قد أَفلتُّ رأساً برأسِ(٥)

❑ سمعت أحمد بن حنبل يقول: أشتهي ما لا يكون، أشتهي مكاناً لا يكون فيه أحد من الناس.

---

(١) ج ٨/٤٣٤.
(٢) ج ٨/٣٦١.
(٣) ج ٨/٤٤١.
(٤) ج ٩/٣٤٩.
(٥) ج ١٠/١٥٦ ـ ١٥٧.

❑ وقال الميموني: قال أحمد: رأيت الخلوة أروح لقلبي[١].

❑ علوان بن الحسين: سمعت عبدالله بن أحمد، قال: سُئل أبي: لمَ لا تصحب الناس؟ قال: لوحشة الفراق[٢].

❑ وقيل: إن أحمد بن حنبل خرج إلى حاتم الأصم، ورحَّب به، وقال له: كيف التخلص من الناس؟ قال: أن تعطيهم مالك ولا تأخذ من مالهم، وتقضي حقوقهم، ولا تستقضي أحداً حقك، وتحتمل مكروههم، ولا تكرههم على شيء، وليتك تسلم[٣].

❑ قال الجنيد: قال لي الحارث: كم تقول: عزلتي أنسي، لو أن نصف الخلق تقربوا مني ما وجدت لهم أنساً، ولو أن النصف الآخر نأوا عني، ما استوحشت[٤].

❑ سمعت الجنيد يقول: كَلّمتُ حسناً المسوحي في شيء من الأنس، فقال لي: ويحك، الأنس! لو مات من تحت السماء ما استوحشت[٥].

❑ قال أبو سليمان حمد بن محمد الخطّابي:

وما غربةُ الإنسانِ في شُقَّةِ النَّوى ... ولـكنَّـهـا والـلّـهِ فـي عَـدَمِ الـشَّـكـلِ
وإني غـريـبٌ بـيـن بُـسْـتِ وأهـلِـهـا ... وإنْ كانَ فيها أُسْرتي وبها أهلي[٦]

❑ قال الوزير ابن المغربي:

أَرَى الناسَ في الدنيا كراعٍ تنكّرتْ ... مَـرَاعـيـهِ حتـى لـيـسَ فـيـهـنَّ مَـرْتَـعُ
فماءٌ بلا مرعى، ومرعىً بغيرِ ما ... وحيث يُرى ماءٌ ومرعىً فَمَسبَعُ[٧]

---

(١) ج ٢٢٦/١١.
(٢) ج ٣١٨/١١.
(٣) ج ٤٨٧/١١.
(٤) ج ١١١/١٢.
(٥) ج ٥٨١/١٢.
(٦) ج ٢٨/١٧.
(٧) ج ٣٩٦/١٧.

❑ قال عبدالغافر بن إسماعيل: كان ابن بندار العجلي ثقة، جوالاً، إماماً في القراءات، أوحد في طريقه، كان الشيوخ يعظِّمونه، وكان لا يسكن الخوانق، بل يأوي إلى مسجد خراب، فإذا عرف مكانه نزح، وكان لا يأخذ من أحد شيئاً، فإذا فتح عليه بشيء آثر به[1].

❑ أنشدنا الداوودي ببوشنج لنفسه:

كان اجتماعُ الناسِ فيما مضى ... يُورِثُ البهجةَ والسَّلوه
فانقلبَ الأمرُ إلى ضدِّه ... فصارتِ السَّلوةُ في الخَلْوَه[2]

❑ أنشدنا الداوودي لنفسه:

كان في الاجتماعِ من قبلِ نورُ ... فمضى النورُ وادلهمَّ الظلامُ
فَسَدَ الناسُ والزمانُ جميعاً ... فعلى الناسِ والزمانِ السلامُ[3]

❑ قال المحاسبي:

وإخوانٌ حَسِبْتُهُم دروعاً ... فكانوها ولكنْ للأَعادي
وخلتهمُ سهاماً صائباتٍ ... فكانوها ولكنْ في فؤادي
وقالوا: قد صَفَتْ منا قلوبٌ ... لقد صدقوا ولكن من ودادي[4]

❑ نازلت عساكر ابن تاشفين المعتصم بن صمارح مدة، فتمرَّد، فسمع مرة هيعة، فقال: لا إله إلا الله، نُغص علينا كل شيء حتى الموت. قالت جاريته: فدمعت عيناي، فقال بصوت ضعيف:

ترفَّق بدمك لا تفنه ... فبين يديك بكاءٌ طويل[5]

(١) ج ١٣٦/١٨.
(٢) ج ٢٢٦/١٨.
(٣) ج ٢٢٦/١٨.
(٤) ج ٥٢٨/١٨ ـ ٥٢٩ من الحاشية.
(٥) ج ٥٩٣/١٨ ـ ٥٩٤.

❑ ومن نظم ابن ماكولا:

قوِّض خيامك عن دارٍ أُهِنْتَ بها وجانبِ الذلّ إنّ الذُلَّ مجتنبُ
وارحل إذا كانت الأوطانُ مضيعةً فالمندلُ الرطبُ في أوطانه حطبُ[١]

❑ قال أبو عمر بن الحذاء: ما لقيت أتم ورعاً ولا أحسن خلقاً ولا أكمل علماً من ابن مقيل المرسي، كان يختم القرآن على قدميه في كل يوم وليلة، وترك اللحم من أول الفتنة إلا من طير أو قوت أو صيد، وكان سخياً على توسط ماله[٢].

❑ قال ابن نجيد: سمعت أبا عثمان الحيري يقول: لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوماً[٣].

❑ وقال سعيد بن الحداد: لا تعدلن بالوحدة شيئاً، فقد صار الناس ذئاباً[٤].

❑ ساح أبو صالح مفلح الزالق بلبنان في طلب العُبّاد. وحكى: أنه رأى في جبل اللكام فقيراً عليه مرقعة، فقال: ما تصنع هنا؟ قال: أنظر وأرعى، قلت: ما أرى بين يديك شيئاً؟ قال: فتغير، وقال: أنظر خواطري، وأرعى أوامر ربي[٥].

❑ ويروى عن الزالق المرتعش أنه قال: جعلت سياحتي أن أمشي كل سنة ألف فرسخ حافياً حاسراً[٦].

❑ قال نصر بن منصور النميري:

يُزهدني في جميعِ الأنامِ قلّةُ إنصافِ من يصحبُ

---

(١) ج ١٨/٥٧٧ المندل: عود الطيب.
(٢) ج ١٧/٥٨٦.
(٣) ج ١٤/٦٣.
(٤) ج ١٤/٢١٤.
(٥) ج ١٥/٨٥.
(٦) ج ١٥/٢٣١.

وهل عَرَفَ الناسُ ذو نُهْيَةٍ   فأمسى له فيهمُ مأربُ
همُ الناسُ ما لم يُجَرِّبْهم   وطُلْسُ الذئابِ إذا جُربوا
وليتك تسلم حال البعاد   منهم، فكيف إذا قُرِّبوا[1]

□ وقال السمعاني: أبو زيد الحموي شيخ صالح خير، كثير العبادة، دائم التلاوة، مشتغل بنفسه، لا يخرج إلا من جمعة إلى جمعة، كتبت عنه[2].

□ قال عبدالقادر الجيلاني: أتمنى أن أكون في الصحاري والبراري كما كنت في الأول لا أرى الخلق ولا يروني. ثم قال: أراد الله مني منفعة الخلق، فقد أسلم على يديَّ أكثر من خمسمئة، وتاب على يديَّ أكثر من مئة ألف، وهذا خير كثير، وترد عليّ الأثقال التي لو وضعت على الجبال تفسَّخت، فأضع جنبي على الأرض، وأقول: إن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً، ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني. وقال: إذا ولد لي ولد أخذته على يدي، وأقول: هذا ميت، فأخرجه من قلبي، فإذا مات لم يؤثِّر عندي موته شيئاً[3].

□ قال الجبائي: كنت أسمع في «الحلية» على ابن ناصر، فرقَّ قلبي، وقلت: اشتهيت لو انقطعت، وأشتغل بالعبادة، ومضيت، فصلَّيت خلف الشيخ عبدالقادر، فلما جلسنا، نظر إليَّ، وقال: إذا أردت الانقطاع، فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب، وإلا فتنقطع وأنت فُريخ ما ريَّشت[4].



(١) ج ٢١/٢١٤.
(٢) ج ٢٠/٣٤١.
(٣) ج ٢٠/٤٤٧.
(٤) ج ٢٠/٤٤٨.

٦٤ ـ باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم

❑ قيل للمغيرة: إنك تحابي، قال: إن المعرفة تنفع عند الجمل الصؤول والكلب العقور فكيف بالمسلم[١].

❑ عن ابن الحنفية قال: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بداً، حتى يجعل الله له من أمره فرجاً أو قال: مخرجاً[٢].

❑ عن وهيب بن الورد قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال: قد حدثت نفسي أن لا أخالط الناس، قال: لا تفعل إنه لا بد لك من الناس، إنه ولا بد لهم منك ولهم إليك حوائج، ولك نحوها، ولكن كن فيهم أصم سميعاً أعمى بصيراً سكوتاً نطوقاً[٣].

❑ قال وهب بن منبه: استكثر من الإخوان فإن استغنيت عنهم لم يضروك، وإن احتجت إليهم نفعوك[٤].

❑ قال مكحول: إن يكن في مخالطة الناس خير فالعزلة أسلم[٥].

(١) ج ٣/٣١.
(٢) ج ٤/١١٧.
(٣) ج ٤/٤٤٠.
(٤) ج ٤/٥٥٠.
(٥) ج ٥/١٦٢.

❑ عن جعفر بن برقان قال: بلغني عن يونس بن بعيد فضلٌ وصلاح، فأحببت أن أكتب إليه أسأله فكتب إليه: أتاني كتابك تسألني أن أكتب إليك بما أنا عليه فأخبرك أني عرضت على نفسي أن تحب للناس ما تحب لها، وأن تكره لهم ما تكره لها، فإذا هي من ذلك بعيدة، ثم عرضت عليها مرة أخرى ترك ذكرهم إلا من خير فوجدت الصوم في اليوم الحار أيسر عليها من ذلك، هذا أمري يا أخي والسلام[١].

❑ كان ابن أبي ذئب من أورع الناس وأودعهم ورُمي بالقدر وما كان قدرياً، لقد كان يتقي قولهم ويعيبه ولكنه كان رجلاً كريماً يجلس إليه كل واحد ويغشاه فلا يطرده ولا يقول له شيئاً وإن مرض عاده فكانوا يتهمونه بالقدر لهذه وشبهه.

قال الذهبي: كان حقه أن يكفهر في وجوههم ولعله كان حسن الظن بالناس[٢].

❑ عن سفيان الثوري قال: اصحبْ من شئت ثم أغضبه ثم دس إليه من يسأله عنك[٣].

❑ عن سفيان الثوري قال: كثرةُ الإخوان من سخافة الدين[٤].

❑ قال إسحٰق الأزرق: ما أدركت أفضل من خالد الطحان، قيل: قد رأيت سفيان؟ قال: كان سفيان رجل نفسه وكان خالد رجل عامة[٥].

❑ إبراهيم بن سعيد الجوهري قلت لأبي أسامة: أيهما أفضل فضيل بن عياض أم أبو إسحاق الفزاري؟ فقال: كان فضيل رجل نفسه وكان أبو إسحاق رجل عامة[٦].

---

(١) ج ٢٩١/٦.
(٢) ج ١٤١/٧.
(٣) ج ٢٧٦/٧.
(٤) ج ٢٧٦/٧.
(٥) ج ٢٧٨/٨.
(٦) ج ٥٤٣/٨.

❑ قال يونس الصدفي: قال لي الشافعي: ليس إلى السلامة من الناس سبيل، فانظر الذي فيه صلاحك فالزمه[1].

❑ وقال يونس بن عبدالأعلى: سمعت الشافعي يقول: يا يونس، الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط[2].

❑ وقال الشافعي لي: رضى الناس غاية لا تُدرك، وليس إلى السلامة منهم سبيل، فعليك بما ينفعك فالزمه[3].

❑ وعن المأمون قال: الناس ثلاثة: رجل منهم مثل الغذاء لا بد منه، ومنهم كالدواء يحتاج إليه في حال المرض، ومنهم كالداء مكروه على كل حال[4].

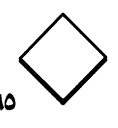
❑ وقال أبو إسحاق الشيرازي:

سألتُ الناسَ عن خلٍّ وفيٍّ ... فقالوا: ما إلى هذا سبيلُ
تَمَسَّك إنْ ظفرتَ بودِّ حرٍّ ... فإنَّ الحرَّ في الدنيا قليلْ[5]

❁ ❁ ❁

---

(1) ج ١٠/٤٢.
(2) ج ١٠/٨٩.
(3) ج ١٠/٨٩.
(4) ج ١٠/٢٨٢.
(5) ج ١٨/٤٦٢.



٦٥ ـ باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

❑ عن أسلم مولى عمر: أن عمر لما دنا من الشام تنحى ومعه غلامه، فعمد إلى مركب غلامه فركبه وعليه فرو مقلوب، فحوّل غلامه على رحل نفسه، وإن العباس بين يديه على فرس عتيق وكان رجلاً جميلاً فجعلت البطارقة يسلمون عليه فيشير لست به وإنه ذاك[١].

❑ عهد عمر إلى حذيفة ولاية المدائن فقال: اسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم، فخرج من عند عمر على حمار موكف تحته زاده، فلما قدم استقبله الدهاقين وبيده رغيف وعرق من لحم.

❑ قال يونس بن حلبس: رأيت معاوية في سوق دمشق على بغلة، خلفه وصيفٌ قد أردفه عليه قميص مرقوع[٢].

❑ عن الشعبي قال: قدم علينا أبو سلمة بن عبدالرحمٰن فكان يمشي بيني وبين رجل، فسئل عن أعلم من بقي، فتمنّع ساعة ثم قال: رجل بينكما[٣].

---

(١) ج ٢/٧٩.

(٢) ج ٣/١٥٢.

(٣) ج ٤/٢٩٠.

❑ كان علي بن الحسين إذا مشى لا تجاوز يده فخذيه ولا يخطر بها[(١)].

❑ وقيل: كان علي بن الحسين إذا سار في المدينة على بغلته لم يقل لأحد الطريق ويقول: هو مشترك ليس لي أن أنحي عنه أحداً[(٢)].

❑ عن ابن وهب: حدثنا مالك عن يزيد بن رومان عن سالم بن عبدالله أنه كان يخرج إلى السوق في حوائج نفسه، واشترى شملة فانتهى بها إلى المسجد، فرمى بها إلى عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز فحبسها عنده ساعة ثم قال: ألا تبعث من يحملها لك؟ فقال: بل أنا أحملها، وحدثني مالك قال: كان ابن عمر يخرج إلى السوق فيشتري، وكان سالمٌ دهرَه يشتري في الأسواق، وكان من أفضل أهل زمانه[(٣)].

❑ قيل: كان سالم بن عبدالله يركب حماراً عتيقاً زرياً، فعمد أولاده فقطعوا ذنبه حتى لا يعود يركبه فركبه وهو أقطش الذنب فعمدوا فقطعوا أذنه فركبه ولم يغيره ذلك ثم جدعوا أذنه الأخرى، ومع ذلك يركبه تواضعاً واطراحاً للتكلف[(٤)].

❑ عن نافع بن جبير أنه قيل له: إن الناس يقولون كأنه ـ يعني التيه ـ فقال: والله لقد ركبت الحمار ولبست الشملة وحلبت الشاة، وقد قال رسول الله ﷺ: **«ما فيمن فعل ذلك من الكبر شيء»**[(٥)].

❑ عن الأعمش قال: جهدنا أنْ نُجْلس إبراهيم النخعي إلى سارية وأردناه على ذلك فأبى، وكان يأتي المسجد وعليه قباء وربطة معصفرة قال: وكان يجلس مع الشرط[(٦)].

---

(١) ج ٣٩٢/٤.
(٢) ج ٣٩٨/٤.
(٣) ج ٤٦١/٤.
(٤) ج ٤٦٤/٤.
(٥) ج ٥٤٣/٤.
(٦) ج ٥٢٩/٤.

❑ عن ميمون أبي حمزة الأعور قال: قال لي إبراهيم (النخعي): تكلمت ولو وجدت بداً لم أتكلم، وإن زماناً أكون فيه فقيهاً لزمان سوء[١].

❑ عن خالد بن معدان قال: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله مثل الأباعر، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أحقر حاقر[٢].

❑ قال ابن عون: كان محمد بن سيرين من أشد الناس إزراء على نفسه[٣].

❑ قال مالك: كنت آتي نافعاً وأنا حَدثُ السن، ومعي غلامٌ لي فيقعد ويحدثني، وكان صغير النفس وكان في حياة سالم لا يفتي شيئاً[٤].

❑ عن مالك: كنت آتي نافعاً مولى ابن عمر وأنا غلام حديث السن فينزل ويحدثني، وكان يجلس بعد الصبح في المسجد لا يكاد يأتيه أحد فإذا طلعت الشمس خرج، وكان يلبس كساء وربما وضعه على فمه لا يكلم أحداً، وكنت أراه بعد صلاة الصبح يلتف بكساء له أسود[٥].

❑ لما فرغ (عمر بن عبدالعزيز من دفن سليمان بن عبدالملك) أتي بمراكب الخلافة فقال: دابتي أرفق لي، فركب بغلته، ثم قيل: تنزل منزل الخلافة، قال: فيها عيال أبي أيوب (يعني سليمان) وفي فسطاطي كفاية، فلما كان مساء تلك الليلة قال: يا رجاء ادع لي كاتباً، فدعوته فأملى عليه كتاباً أحسن إملاءً وأوجزه وأمر به فنسخ إلى كل بلد[٦].

---

(١) ج ٤/٥٢٦.
(٢) ج ٤/٥٣٩.
(٣) ج ٤/٦١٥.
(٤) ج ٥/٩٧.
(٥) ج ٥/٩٨.
(٦) ج ٥/١٢٥.

❑ قال ابن جابر: أقبل علينا يزيد بن عبدالملك إلى مجلس مكحول فهممنا أن نوسع له فقال: دعوه يتعلم التواضع[١].

❑ دخل رجل على عمر بن عبدالعزيز فقال: يا أمير المؤمنين إن من قبلك كانت الخلافة لهم زيناً وأنت زين الخلافة، فأعرض عنه[٢].

❑ قال رجل لعمر بن عبدالعزيز: جزاك الله عن الإسلام خيراً. قال: بل جزى الله الإسلام عني خيراً[٣].

❑ بينما عمر بن عبدالعزيز يتغدى إذ بصر بزياد مولى ابن عياش فطلبه ثم قعد معه وقال: يا فاطمة، هذا زياد فاخرجي فسلمي، هذا زياد عليه جبة صوف وعمر قد ولي أمر الأمة وبكى، فقالت: يا زياد، هذا أمرنا وأمره، ما فرحنا به، ولا قرّت أعيننا منذ ولي[٤].

❑ اجتمع الشعبي وأبو إسحاق السبيعي فقال له الشعبي: أنت خير مني يا أبا إسحاق. قال: لا والله بل أنت خير مني وأسن[٥].

❑ عن أيوب السختياني قال: إذا ذُكِرَ الصالحون كنتُ بمعزل عنهم[٦].

❑ قال أيوب السختياني: ذُكِرت ولا أحب أن أذكر[٧].

❑ قال حماد بن زيد: كان لأيوب السختياني برد أحمر يلبسه إذا أحرم، وكان يعده كفناً وكنت أمشي معه فيأخذ في طرق إني لأعجب له كيف يهتدي لها فراراً من الناس أن يقال: هذا أيوب[٨].

---

(١) ج ٥/١٥٠.
(٢) ج ٥/١٣٦.
(٣) ج ٥/١٤٧.
(٤) ج ٥/٤٥٧.
(٥) ج ٥/٣٩٦.
(٦) ج ٦/٢٢.
(٧) ج ٦/٢٢.
(٨) ج ٦/٢٢.

❑ قال شعبة: ربما ذهبت مع أيوب لحاجة فلا يدعني أمشي معه، يخرج من هاهنا وهاهنا لكي لا يُفطن له.

❑ قيل: اشتكى رجل من ولد محمد بن واسع إليه فقال لولده: تستطيل على الناس وأمك اشتريتها بأربعمئة درهم، وأبوك لا كثَّرَ الله في المسلمين مثله[١].

❑ عن الأعمش قال: ما ظنكم برجل أعور عليه قباء وملحفة موردة جالساً مع الشرط ـ يعني إبراهيم النخعي[٢] ـ.

❑ أنَّ يونس بن عبيد قال: إني لأعد مائة خصلة من خصال البر ما فيّ منها خصلة واحدة[٣].

❑ كان لعبيدالله بن عبدالله أخ اسمه عبدالله وكان عبدالله يهابه ويجله ويمتنع من الرواية مع وجود عبيدالله فما حدّث حتى توفي عبيدالله[٤].

❑ كان عبدالله بن عون لا يدع أحداً من أصحاب الحديث ولا غيرهم يتبعه، وما رأيته يماري أحداً ولا يمازحه، وما رأيت أملك للسانه منه ولا رأيته دخل حماماً قط، وكان له وكيل نصراني يجبي غلته، وكان لا يزيد في شهر رمضان على حضوره المكتوبة ثم يخلو في بيته[٥].

❑ قال خلف بن تميم: رأيت الثوري بمكة وقد كثروا عليه فقال: إنا لله، أخاف أن يكون الله قد ضيّع الأمة حيثُ احتاجَ الناسُ إلى مثلي[٦].

❑ قال ابن معين: كان (المفضل بن فضالة) رجل صدق إذا جاءه من

---

(١) ج ١٢١/٦.
(٢) ج ٢٣٤/٦.
(٣) ج ٢٩١/٦.
(٤) ج ٣٠٦/٦.
(٥) ج ٣٦٩/٦.
(٦) ج ٢٧٥/٧.

كسرت يده أو رجله جبرها، وكان يعمل الأرحية[1][2].

❑ قال علي بن المديني: كان سفيان الثوري إذا سئل عن شيء يقول: لا أُحسِن، فنقول: من نسأل؟ فيقول: سَلِ العلماء وسَلِ الله التوفيق[3].

❑ عن ابن المبارك قال: إذا عرف الرجل قدر نفسه، يصير عند نفسه أذل من كلب[4].

❑ قال سليمان بن حرب: كان جرير بن عبدالحميد، وأبو عوانة يتشابهان في رأي العين، ما كانا يصلحان إلا أن يكونا راعيي غنم، وقد كتبت عن جرير بمكة[5].

❑ وسئل يوسف بن أسباط الزاهد: ما غاية التواضع؟ قال: أن لا تلقى أحداً إلا رأيت له الفضل عليك[6].

❑ قال إبراهيم الحربي: قلت للإمام أحمد: من أين لك هذه المسائل الدقاق؟ قال: من كتب محمد بن الحسن[7].

❑ عن علي بن خشرم: سمعت وكيعاً يقول: لا يكمل الرجل حتى يكتب عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه.

❑ وقال رسته: قام ابن مهدي من المجلس، وتبعه الناس، فقال: يا قوم، لا تطؤن عقبي، ولا تمشُنّ خلقي، حدثنا أبو الأشهب، عن الحسن، قال عمران: خَفْقُ النعالِ خلفَ الأحمقِ قَلَّ ما يُبقي من دينه[8].

---

(١) جمع رحى.
(٢) ج ٨/١٧٢.
(٣) ج ٨/٤٦٨.
(٤) ج ٨/٣٩٩.
(٥) ج ٩/١٢.
(٦) ج ٩/١٧٠.
(٧) ج ٩/١٣٦.
(٨) ج ٩/١٥٩.

❑ سمعت الشافعي يقول: وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ـ يعني كتبه ـ على أن لا يُنسب إليَّ منه شيء[1].

❑ قال أبو ثور: سمعت الشافعي يقول: ينبغي للفقيه أن يضع التُراب على رأسه تواضعاً لله، وشكراً لله[2].

❑ وعن الشافعي: اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل[3].

❑ وقال الشافعي: أرفع الناس قدراً من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله[4].

❑ قال عامر: وضع أحمد بن حنبل عندي نفقته، فقلت له يوماً: يا أبا عبدالله، بلغني أنك من العرب. فقال: يا أبا النعمان، نحن قوم مساكين فلم يزل يدافعني حتى خرج، ولم يقل لي شيئاً[5].

❑ وعن المروذي: كان أبو عبدالله أحمد بن حنبل لا يدخل الحمام، ويتنور في البيت، وأصلحت له غير مرة النورة، واشتريت له جلداً ليده يدخل يده فيه، ويتنوَّر[6].

❑ قال المروذي: وذكر لأحمد أن رجلاً يريد لقاءه، فقال: أليس قد كره بعضهم اللقاء يتزين لي وأتزين له. وقال: لقد استرحت، ما جاءني الفرج إلا منذ حلفت ألا أحدث، وليتنا نترك، الطريقُ ما كان عليه بشر بن الحارث. فقلت له: إن فلاناً، قال: لم يزهد أبو عبدالله في الدراهم وحدها، قال: زهد في الناس. فقال: ومن أنا حتى أزهد في الناس؟ الناس يريدون أن يزهدوا فيَّ[7].

---

(١) ج ٢٠٧/٩.
(٢) ج ٢٩/١٠.
(٣) ج ٨٩/١٠.
(٤) ج ٩٩/١٠.
(٥) ج ١٨٧/١١.
(٦) ج ٢١٣/١١.
(٧) ج ٢١٦/١١.

❏ وعن المروذي قال: لم أرَ الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أحمد. كان مائلاً إليهم، مُقْصراً عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم، ولم يكن بالعجول، وكان كثير التواضع تعلوه السكينة والوقار، وإذا جلس في مجلسه بعد العصر للفتيا لا يتكلم حتى يُسأل، وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر[١].

❏ الخلال: أخبرني محمد بن موسى، قال: رأيت أبا عبدالله، وقد قال له خراساني: الحمد لله الذي رأيتك، قال: اقعد، أي شيء ذا؟ مَنْ أنا؟

❏ وعن رجل قال: رأيت أثر الغم في وجه أبي عبدالله، وقد أثنى عليه شخص، وقيل له: جزاك الله عن الإسلام خيراً. قال: بل جزى الله الإسلام عني خيراً. من أنا وما أنا[٢]؟!

❏ قال المروذي: قال لي أحمد: قل لعبدالوهاب: أخمل ذكرك، فإني أنا قد بليت بالشهرة.

❏ وقال محمد بن الحسن بن هارون: رأيت أبا عبدالله إذا مشى في الطريق، يكره أن يتبعه أحد.

قال الذهبي: إيثار الخمول والتواضع، وكثرة الوجل من علامات التقوى والفلاح[٣].

❏ حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي، قال: رأيت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يشتري الخُبز من السوق، ويحمله في الزنبيل، ورأيته يشتري الباقلاء غير مرة، ويجعله في خرقة، فيحمله آخذاً بيد عبدالله ابنه[٤].

---

(١) ج ٢١٨/١١.
(٢) ج ٢٢٥/١١.
(٣) ج ٢٢٦/١١.
(٤) ج ٣١٠/١١.

❑ وكان الوزير ابن الفرات يمنع الناس من المشي بين يديه[١].

❑ وكان خير النساج الزاهد أسود اللون، ويقال: إنه حج، فأخذه رجل بالكوفة، وقال: أنت عبدي واسمك خير فما نازعه، بل انقاد معه، فاستعمله مدة في النساجة، وكان اسمه محمد بن إسماعيل، ثم بعد زمان أطلقه. وقال: ما أنت عبدي. فيقال: ألقي عليه شبه ذاك العبد مدة[٢].

❑ وقال حمزة بن محمد بن طاهر: كان ابن الأنباري زاهداً متواضعاً، حكى الدارقطني أنه حضره، فصحف في اسم قال: فأعظمت أن يحمل عنه وهم وهبته، فعرفت مستمليه. فلما حضرت الجمعة الأخرى، قال ابن الأنباري لمستمليه: عرف الجماعة أنا صحفنا الاسم الفلاني، ونبهنا عليه ذلك الشاب على الصواب.

[وفي هذه القصة تتجلى الروح العلمية بين أهل العلم في ذلك العصر الذهبي، فالداقطني ـ رحمه الله ـ حين علم بخطأ ابن الأنبار لم يلجأ إلى التشهير به بين طلبته، وإنما لفت نظر مستمليه، والشيخ ابن الأنباري لم تأخذه العزة بالإثم، وإنما رجع عن الخطأ على رؤوس الأشهاد، وأمر الطلبة بإصلاحه، ونسب الفضل إلى أهله، ويا ليت طلبة العلم في هذا العصر يأخذون بهذا الأدب الإسلامي الرائع.. الذي يجعل الحقيقة العلمية فوق كل اعتبار][٣].

❑ وكان الوزير علي بن عيسى متواضعاً، قال: ما لبست ثوباً بأزيد من سبعة دنانير[٤].

❑ قال يونس بن مغيث: طرأ أبو وهب زاهد الأندلس إلى قرطبة، وكان جليلاً في الخير والزهد.

---

(١) ج ٤٤٧/١٤.
(٢) ج ٢٧٠/١٥.
(٣) ج ٢٧٧/١٥ ما بين الخاصرتين من الحاشية.
(٤) ج ٣٠٠/١٥.

يقال: إنه من ولد العباس، وكان يقصده الزهاد ويألفونه، وإذا جاءه من ينكر من الناس تَبَالَه وتوله، وإذا قيل له: من أين أنت؟ قال: أنا ابن آدم ولا يزيد. وأخبرني من صحبه، إنه يفضي منه جليسه إلى علم وحلم ويقين في الفقه والحديث. وقيل: كان ربما جلب من النبات ما يقوته[1].

❑ قيل: إن عبدالرحيم بن القشيري جلس بجانب الشيخ أبي إسحاق، فأحسّ بثقل في كمه، فقال: ما هذا يا سيدنا؟ قال: قرصي الملاح، وكان يحملهما في كمّه للتكلُف[2].

❑ قال القاضي أبو بكر الأنصاري: أتيت أبا إسحاق بفتيا في الطريق، فأخذ قلم خبَّاز، وكتب، ثم مسح القلم في ثوبه[3].

❑ قال أبو علي بن سكرة: الحسين بن أحمد النطالي رجل أمي، له سماع صحيح عال، وكان فقيراً عفيفاً، من بيت علم، يخدم حمّاماً في الكرخ[4].

❑ قال أبو منصور: كتبوا مرة لعمي أحمد بن الحسين بن خيرون: الحافظ، فغضب، وضرب عليه، وقال: قرأنا حتى يكتب لي الحافظ[5]؟!

❑ قال الحاكم: دخلت مرو وما وراء النهر فلم أظفر بأبي مسلم عبدالرحمٰن بن محمد بن مهران. وفي سنة خمس وستين في الحج طلبته في القوافل، فأخفى نفسه، فحججت سنة سبع وستين، وعندي أنه بمكة، فقالوا: هو ببغداد، فاستوحشت من ذلك وطلبته، ثم قال لي أبو نصر الملاحمي ببغداد: هنا شيخ من الأبدال تشتهي أن تراه؟ قلت: بلى، فذهب

---

(١) ج ١٥/٥٠٧ ـ ٥٠٨.
(٢) ج ١٨/٤٥٧.
(٣) ج ١٨/٤٥٦.
(٤) ج ١٩/١٠٢.
(٥) ج ١٩/١٠٧.

بي، فأدخلني خان الصباغين، فقالوا: خرج، فقال أبو نصر: تجلس في هذا المسجد، فإنه يجيء، فقعدنا، وأبو نصر لم يذكر لي من هو الشيخ، فأقبل أبو نصر ومعه شيخ نحيف ضعيف برداء، فسلّم علي، فألهمت أنه أبو مسلم الحافظ، فبينا نحن نحدثه إذ قلت له: وجد الشيخ هاهنا من أقاربه أحداً؟ قال: الذين أردت لقاءهم انقرضوا، فقلت له: هل خلف إبراهيم ولداً؟ أعني أخاه الحافظ ـ قال: ومن أين عرفته؟ فسكت، فقال لأبي نصر: من هذا الكهل؟ قال: أبو فلان، فقام إليّ وقمت إليه، وشكا شوقه، وشكوت مثله، واشتفينا من المذاكرة، وجالسته مراراً، ثم ودعته يوم خروجي، فقال: يجمعنا الموسم، فإن علي أن أجاور، ثم حجّ سنة ثمان وستين، وجاور إلى أن مات، وكان يجتهد أن لا يظهر لحديث ولا لغيره، وكان أخوه إبراهيم من الحفاظ الكبار[1].

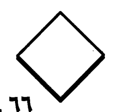
❑ قيل لابن العباس الرفاعي: أيش أنت يا سيدي؟ فبكى، وقال: يا فقير ومن أنا في البين، ثَبِّتْ نَسَبْ واطلبْ ميراثْ[2].

❑ وقيل: أُحضر بين يدي أبي العباس الرفاعي طبق تمر فبقي ينقّي لنفسه الحشف يأكله، ويقول: أنا أحق بالدون، فإني مثله دون.

وكان لا يجمع بين لبس قميصين، ولا يأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أكلة، وإذا غسل ثوبه، ينزل في الشط كما هو قائم يفركه، ثم يقف في الشمس حتى ينشف، وإذا ورد ضيف، يدور على بيوت أصحابه يجمع الطعام في مئزر[3].



(١) ج ٣٣٧/١٦.
(٢) ج ٧٩/٢١.
(٣) ج ٨٠/٢١.



٦٦ ـ باب تحريم الكبر والإعجاب

☐ دخل معاوية بن أبي سفيان على عمر وعليه حلة خضراء فنظر إليها الصحابة قال: فوثب إليه عمر بالدرة وجعل يقول: اللّهَ اللّهَ يا أمير المؤمنين، فيمَ فيمَ؟ فلم يكلمه حتى رجع فقالوا: لِمَ ضربته وما في قومك مثله؟ قال: ما رأيت وما بلغني إلا خيراً ولكنه رأيته وأشار بيده فأحببت أن أضع منه[١].

☐ ارتد جبلة بن الأيهم زمن عمر، والتحق بالروم وكان داس رجلاً فكلمه الرجل فهمّ بقتله فقال عمر: الطمه بدلها فغضب وارتحل ثم ندم على ردته، نعوذ بالله من العتو والكبر[٢].

☐ عن المسيب بن رافع قال: قيل لعلقمة: لو جلست فأقرأت الناس وحدثتهم، قال: أكره أن يوطأ عقبي وأن يقال هذا علقمة، فكان يكون في بيته يعلف غنمه ويقت لهم، وكان معه شيء يفرع بينهن إذا تناطحن[٣].

☐ قال مسروق: كفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله[٤].

☐ قال الأحنف: عجبت لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر[٥].

(١) ج ١٣٥/٣.
(٢) ج ٥٣٢/٣.
(٣) ج ٥٩/٤.
(٤) ج ٦٨/٤.
(٥) ج ٩٢/٤.

❑ قال مطرف بن عبدالله العامري: لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إليّ من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً.

قال الذهبي: لا أفلح والله من زكّى نفسه أو أعجبته[1].

❑ قال شهر بن حوشب: من ركب مشهوراً من الدواب ولبس مشهوراً من الثياب أعرض الله عنه وإن كان كريماً[2].

قال الذهبي: من فعله ليعز الدين ويرغم المنافقين ويتواضع مع ذلك للمؤمنين ويحمد رب العالمين فحسن، ومن فعله بزخاً وتيهاً وفخراً أذله الله وأعرض عنه فإنْ عوتب ووعظ فكابر وادعى أنه ليس بمختال ولا تيّاه فأعرض عنه فإنه أحمق مغرور بنفسه.

❑ عن محمد بن علي قال: ما دخل قلب امرىء من الكبرِ شيء إلا نقص من عقله مقدار ذلك[3].

❑ قال عمر بن عبدالعزيز: إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة[4].

❑ عن أيوب قال: قيل لعمر بن عبدالعزيز: لو أتيت المدينة فإن قضى الله موتاً دفنت في موضع القبر الرابع مع رسول الله ﷺ، قال: والله لأن يعذبني الله بغير النار أحب إليّ من أن يعلم من قلبي إني أراني لذلك أهلاً[5].

❑ عن عبدة بن أبي لبابة قال: إذا رأيت الرجل لجوجاً ممارياً معجباً برأيه فقد تمت خسارته[6].

---

(١) ج ١٩٠/٤.
(٢) ج ٣٧٥/٤.
(٣) ج ٤٠٨/٤.
(٤) ج ١٣٧/٥.
(٥) ج ١٤١/٥.
(٦) ج ٢٢٩/٥.

❑ عن حبيب بن أبي ثابت قال: من وضع جبينه لله فقد برئ من الكبر[١].

❑ من دعاء حسان بن عطية: اللهم إني أعوذ بك من أن أتعزز بشيء من معصيتك وأن أتزين للناس بما يشينني عندك[٢].

❑ عن عبيدالله بن أبي جعفر قال: إذا كان المرء يحدث في مجلس فأعجبه الحديث فليمسك، وإذا كان ساكناً فأعجبه السكوت فليتحدث[٣].

❑ قال معمر: كان في قميص أيوب السختياني بعض التذييل فقيل له، فقال: الشهرة اليوم في التشمير[٤].

❑ عن ابن عيينة قال: بكى ربيعة الرأي يوماً فقيل له: ما يبكيك؟ قال: رياء حاضر، وشهوة خفية، والناس عند علمائهم كصبيان في حجور أمهاتهم، إن أمروهم ائتمروا وإن نهوهم انتهوا[٥].

❑ عن مجاهد قال: لا تُنوّهوا بي في الخلق[٦].

❑ قال يحيى الشيباني: قال لنا ابن محيريز: إني أحدثكم فلا تقولوا حدثنا ابن محيريز إني أخشى أن يصرعني ذلك القول مصرعاً يسوؤني[٧].

❑ قال عبدالواحد بن موسى: سمعت أبو محيريز يقول: اللهم إني أسألك ذِكْراً خاملاً[٨].

❑ كان (يزيد بن المهلب) ذا تيه وكبر، رآه مطرف بن الشخير يسحب

(١) ج ٥/٢٩١.
(٢) ج ٥/٤٦٨.
(٣) ج ٦/١٠.
(٤) ج ٦/٢٢.
(٥) ج ٦/٩٠.
(٦) ج ٤/٤٥٢.
(٧) ج ٤/٤٩٦.
(٨) ج ٤/٤٩٦.

حلته فقال له: إن هذه المشية يبغضها الله، قال: أوَما تعرفني؟! قال: بلى أوَلُك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة[١].

❑ وعن (يزيد بن المهلب) قال: الحياة أحب إليّ من الموت، والثناء أحب إليّ من الحياة[٢].

❑ وقيل (ليزيد بن المهلب): ألا تنشىء لك داراً؟ قال: لا، إن كنت متولياً فدار الإمارة، وإن كنت معزولاً فالسجن.

قال الذهبي: هذا وإنْ كان غازياً فالسرج وإن كان حاجاً فالكور (الرَّحل) وإن كان ميتاً فالقبر، فهل من عامر لدار مقره[٣].

❑ عن يزيد بن حازم قال: قام الحسن البصري من الجامع فاتبعه ناس فالتفت إليهم وقال: إنّ خفقَ النعال حول الرجال قلما يلبث الحمقى[٤].

❑ عن ثابت: قال لي محمد بن سيرين: يا أبا محمد لم يكن يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة فلم يزل بي البلاء، حتى قمت على المصطبة، فقيل: هذا ابن سيرين أكل أموال الناس وكان عليَّ دين كثير[٥].

❑ عن ابن إسحاق قال: رأيت القاسم بن محمد يصلي فجاء أعرابي فقال: أيكما أعلم أنت أم سالم؟ (يعني ابن عبدالله) فقال: سبحان الله كل سيخبرك بما علم، فقال: أيكما أعلم؟ قال: سبحان الله، فأعاد، فقال: ذاك سالم انطلق فسله فقام عنه، قال ابن إسحاق: كره أن يقول: أنا أعلم فيكون تزكية، وكره أن يقول سالم: أعلم مني فيكون كذب، وكان القاسم أعلمهما[٦].

---

(١) ج ٤/٥٠٥.
(٢) ج ٤/٥٠٥.
(٣) ج ٤/٥٠٦.
(٤) ج ٤/٥٧٥.
(٥) ج ٤/٦٠٩.
(٦) ج ٥/٥٦.

❑ قال الليث: بدأ عمر بن عبدالعزيز بأهل بيته فأخذ ما بأيديهم وسمى أموالهم مظالم، ففزعت بنو أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان، فأرسلت إليه أني قد عناني أمر، فأتته ليلاً فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال: يا عمة أنت أولى بالكلام. قالت: تكلم يا أمير المؤمنين. قال: إن الله بعث محمداً ﷺ رحمة ولم يبعثه عذاباً، واختار له ما عنده فترك لهم نهراً شُرْبُهم سواء، ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله، ثم عمر فعمل عمل صاحبه، ثم لم يزل النهر يشتق منه يزيد ومروان وعبدالملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إليّ، وقد يبس النهر الأعظم ولن يروي أهله حتى يعود إلى ما كان عليه، فقالت: حسبك فلست بذاكرة لك شيئاً، ورجعت فأبلغتهم كلامه[١].

❑ قال أحمد العجلي: كان الحجاج بن أرطأة فقيهاً أحد مفتي الكوفة وكان فيه تيه فكان يقول: أهلكني حب الشرف[٢].

❑ عن الشافعي قال: قال حجاج بن أرطاة: لا تتم مروءة الرجل حتى يترك الصلاة في جماعة.

قال الذهبي: لعن الله هذه المروءة ما هي إلا الحمق والكبر كيلا يزاحمه السوقة، وكذلك تجد رؤساء وعلماء يصلون في جماعة في غير صف، أو تبسط له سجادة كبيرة حتى لا يلتصق به مسلم، فإنا لله[٣].

❑ عن عيسى بن يونس قال: كان حجاج بن أرطأة لا يحضر الجماعة فقيل له في ذلك فقال: أحضر مسجدكم حتى يزاحمني فيه الحمّالون والبقالون؟ ونقل غير واحد أن الحجاج بن أرطأة قيل له: ارتفع إلى صدر المجلس، فقال: أنا صدر حيث كنت، وكان يقول: أهلكني حب الشرف[٤].

---

(١) ج ١٢٩/٥.

(٢) ج ٦٩/٧.

(٣) ج ٧٢/٧.

(٤) ج ٧٤/٧.

❑ لما حجّ المهدي دخل مسجد رسول الله ﷺ فلم يبقَ أحد إلا قام إلا ابن أبي ذئب فقال له المسيب بن زهير: قم هذا أمير المؤمنين فقال: إنما يقوم الناس لرب العالمين. فقال المهدي: دعه فقد قامت كل شعرة في رأسي[١].

❑ عن سفيان الثوري قال: السلامة في أن لا تحب أن تعرف[٢].

❑ عن طالوت: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما صدق اللّهَ عبدٌ أحب الشهرة.

قال الذهبي: علامة المخلص الذي قد يحب شهرة ولا يشعر بها أنه إذا عوتب في ذلك لا يَحْرَدُ ولا يبرّىء نفسه بل يعترف ويقول: رحم الله من أهدى إليّ عيوبي، ولا يكن معجباً بنفسه لا يشعر بعيوبها، بل لا يشعر أنه لا يشعر فإن هذا داء مزمن[٣].

❑ قال أبو وهب المروزي: سألت ابن المبارك ما الكبر قال: أن تزدري الناس، فسألته عن العجب؟ قال: أن ترى أن عندك شيئاً ليس عند غيرك، لا أعلم في المصلين شيئاً شراً من العجب[٤].

❑ عن علي بن الحسن قال: بلغ الفضيل أن حريزاً يريد أن يأتيه، فأقفل الباب من خارج فجاءه فرأى الباب مقفلاً فرجع، فأتيته فقلت له: حريز. قال: ما يصنع بي يظهر لي محاسن كلامه، وأظهر له محاسن كلامي فلا يتزين لي ولا أتزين له خير له[٥].

❑ عن الفضيل قال: إن استطعت أن لا تكون محدثاً ولا قارئاً ولا متكلماً، إنْ كنتَ بليغاً قال: ما أبلغه وأحسن حديثه وأحسن صوته فيعجبك

---

(١) ج ١٤٣/٧.
(٢) ج ٥٨/٧.
(٣) ج ٣٩٣/٧.
(٤) ج ٤٠٧/٨.
(٥) ج ٤٣٣/٨.

ذلك، فتنتفخ وإن لم تكن بليغاً ولا حسن الصوت قالوا: ليس يحسن الحديث وليس صوته بحسن، أحزنك ذلك وشق عليك فتكون مرائياً، وإذا جلست فتكلمت فلم تبال من ذمك ومن مدحك فتكلم[1].

❑ اجتمع الفضيل والثوري فتذاكرا، فَرَقّ سفيان فبكى ثم قال: أرجو أن يكون هذا المجلس علينا رحمة وبركة فقال له الفضيل: لكني أبا عبدالله أخاف أن لا يكون أضر علينا منه، ألست تخلصت إلى أحسن حديثك وتخلصت أنا إلى أحسن حديثي، فتزينت لي وتزينت لك؟ فبكى سفيان وقال: أحييتني أحياك الله[2].

❑ عن الفضيل: يا مسيكن أنت مسيء وترى أنك محسن، وأنت جاهل وترى أنك عالم، وأنت بخيل وترى أنك كريم وأحمق، وترى أنك عاقل أجلك قصير وأملك طويل.

قال الذهبي: إي والله صدق وأنت ظالم وترى أنك مظلوم، وآكل للحرام وترى أنك متورع، وفاسق وتعتقد أنك عادل وطالب العلم للدنيا وترى أنك تطلبه للآخرة[3].

❑ عن ابن عيينة قال: من كانت معصيته في الشهوة فارْجُ له، ومن كانت معصيته في الكبر فاخشَ عليه، فإن آدم عصى الله مشتهياً فغفر له، وإبليس عصى متكبراً فلُعن[4].

❑ كان بشر بن منصور يصلي فيطول، ورجل وراءه ينظر ففطن له، فلما انصرف قال: لا يعجبك ما رأيت مني فإن إبليس قد عبد الله دهراً مع الملائكة[5].

❑ بعث الوزير أبو عبيدالله إلى عبدالله بن مصعب الزبيري بألفي دينار

---

(١) ج ٨/٤٣٣.
(٢) ج ٨/٤٣٩.
(٣) ج ٨/٤٤٠.
(٤) ج ٨/٤٦١.
(٥) ج ٨/٣٦١.

فأبى وقال: لا أقبل إلا من خليفة[١].

❑ عن الفضيل: آفة القراء العجب[٢].

❑ وكان الفضل البرمكي غارقاً في اللذات المردية، حتى تعطلت الأمور، فكتب إليه الشيخ النجس أبوه بأن يتستر ويقنع بالليل، فسمع منه، وكان على هناته شجاعاً مهيباً، كثير الغزو، وكان يقول: تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة، أتيته في جائحةٍ لأبي، فطولب بأموال، فكلمته، فما بشّ بي، وطلبت منه أن يقرضنا ثلاثة آلاف ألف درهم، فقال: حتى ننظر. ورحت، فوجدت المال قد بعث به إلى أبي، ثم عاد أبي إلى رتبته، وحصل، ثم بعث معي بالوفاء، فكلمته، فقال: ويحك أكنت صيرفياً لأبيك؟ أخرج عني، وخذ المال لك، فرددت بالمال إلى أبي، فأعطاني منه ألف ألف درهم[٣].

❑ حدثني عفان قال: قدمت أنا وبهز واسط، فدخلنا على علي بن عاصم، فقال: ممن أنتما؟ قلنا: من أهل البصرة. فقال: من بقي؟ فجعلنا نذكر حماد بن زيد والمشايخ، فلا نذكر له إنساناً إلا استصغره فلما خرجنا، قال بهز: ما أرى هذا يفلح[٤].

❑ وعن الشافعي: إذا خفت على عملك العجب، فاذكر رضى من تطلب، وفي أي نعيم ترغب، ومن أي عقاب ترهب. فمن فكر في ذلك صغر عنده عمله[٥].

❑ أحمد بن أبي الحواري: وسمعت أبي سليمان الداراني يقول: من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة[٦].

---

(١) ج ٨/٥١٧.
(٢) ج ٨/٤٤٢.
(٣) ج ٩/٩١، ٩٢.
(٤) ج ٩/٢٥١.
(٥) ج ١٠/٤٢.
(٦) ج ١٠/١٨٤.

❑ قال يحيى بن أكثم: أدخلت علي بن عياش على المأمون، فتبسّم، ثم بكى، فقال: يا يحيى: أدخلت علي مجنوناً! فقلت: أدخلت عليك خير أهل الشام وأعلمهم ما خلا أبا المغيرة.

قال الذهبي: الرجل عمل بالسنة، فسلم وتبسم، ثم بكى لما رأى من الكبر والجبروت[(١)].

❑ قال عبدالرزاق بن سليمان بن علي بن الجعد: سمعت أبي يقول: أحضر المأمون أصحاب الجوهر فناظرهم على متاع كان معهم، ثم نهض لبعض حاجته، ثم خرج، فقام له كل من في المجلس إلا علي بن الجعد، فنظر إليه كالمغضب، ثم استخلاه، فقال: يا شيخ، ما منعك أن تقوم؟ قال: أجللتُ أمير المؤمنين للحديث الذي نأثره عن النبي ﷺ، قال: وما هو؟ قال: سمعت مبارك بن فضالة، سمعت الحسن يقول: قال رسول الله ﷺ: **«من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»** فأطرق المأمون، ثم رفع رأسه، فقال: لا يُشترى إلا من هذا، فاشتروا منه يومئذ بثلاثين ألف دينار[(٢)].

❑ وعن بشر بن الحارث: ما اتقى الله من أحب الشهرة[(٣)].

❑ قال يحيى بن معين: ما رأيت مثل أحمد، صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الخير[(٤)].

❑ دخل على أحمد عمه، فقال: يا ابن أخي، أيش هذا الغم؟ وأيش هذا الحزن؟ فرفع رأسه وقال: يا عم، طوبى لمن أخمل الله ذكره[(٥)].

❑ وللجاحظ: وما كان حقي ـ وأنا واضع هذين الكتابين في خلق

---

(١) ج ١٠/٣٤٠.
(٢) ج ١٠/٤٦٦ ـ ٤٦٧.
(٣) ج ١٠/٤٧٦.
(٤) ج ١١/٢١٤.
(٥) ج ١١/٢٠٧.

القرآن، وهو المعنى الذي يكثره أمير المؤمنين ويعزه، وفي فضل ما بين بني هاشم، وبعد شمس ومخزوم ـ إلا أن أقعد فوق السماكين، بل فوق العيوق، أو أتجر في الكبريت الأحمر، وأقود العنقاء بزمام إلى الملك الأكبر[(١)].

❑ وعن سحنون قال: كبرنا وساءت أخلاقنا، ويعلم الله ما أصيحُ عليكم إلا لأؤدِّبكم[(٢)].

❑ عن مالك بن دينار، قال: قرأت في الزبور: بكبرياء المنافق يحترق المسكين. قال: وقرأت في الزبور: إني أنتقم للمنافق من المنافق، ثم أنتقم من المنافقين جميعاً، فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾[(٣)] وذكر الحديث[(٤)].

❑ وقال عثمان بن خرزاد: سمعت الشاذكوني يقول: جاءني محمد بن مسلم، فقعد يتقعر في كلامه، فقلت له: من أي بلد أنت؟ قال: من أهل الري، ألم يأتك خبري؟ ألم تسمع بنبئي؟ أنا ذو الرحلتين. قلت: من روى عن النبي ﷺ: «**إن من الشعر حكمة**»؟ فقال: حدثني بعض أصحابنا. قلت: من؟ قال: أبو نعيم وقبيصة. قلت: يا غلام! ائتني بالدرة، فأتاني بها، فأمرته، فضربه بها خمسين، وقلت: أنت تخرج من عندي، ما آمن أن تقول: حدثني بعض غلماننا.

❑ قال زكريا الساجي: جاء ابن وارة إلى أبي كريب، وكان في ابن وارة بأوٌ (كبرٌ) فقال لأبي كريب: ألم يبلغك خبري؟ ألم يأتك نبئي، أنا ذو الرحلتين، أنا محمد بن مسلم بن وارة. فقال: وارة؟ وما وارة؟ وما أدراك ما وارة؟ قُم، فوالله لا حدثتك، ولا حدثت قوماً أنت فيهم[(٥)].

---

(١) ج ٥٢٨/١١.

(٢) ج ٦٧/١٢.

(٣) الأنعام: ١٢٩.

(٤) ج ١٣٢/١٢ ـ ١٣٣.

(٥) ج ٣٠/١٣.

❑ قال أبو العباس بن عقدة: دق ابن وارة على ابن كريب، فقال: من؟ قال: ابن وارة، أبو الحديث وأمه[1].

❑ وعن أبي يزيد البسطامي: ما دام العبد يظن أن في الناس من هو شر منه فهو متكبر[2].

❑ وعن الجنيد قال: أعلى الكبر أن ترى نفسك، وأدناه أن تخطر ببالك - يعني نفسك[3] -.

❑ ومن جيد قول الزاهد رويم بن أحمد: السكون إلى الأحوال اغترار[4].

❑ وقال الدارقطني: كان ابن كامل القاضي متساهلاً، ربما حدث من حفظه بما ليس في كتابه وأهلكه العجب، كان يختار لنفسه، ولا يقلد أحداً[5].

❑ وكان الصاحب إسماعيل بن عباد وزير ابن بويه شيعياً معتزلياً مبتدعاً، تياهاً صلفاً جباراً، قيل: إنه ذكر له البخاري، فقال: ومن البخاري؟؟!! حشوي لا يعول عليه.

وكان فصيحاً منقعراً، يتعانى وحشي الألفاظ في خطابه، ويمقت التيه، ويتيه ويغضب إذا ناظر. قال مرة لفقيه: أنت جاهل بالعلم، ولذلك سوّد الله وجهك[6].

❑ قال السمعاني: سمعت غير واحد يقولون: كان الأبيوردي يقول في صلاته: اللهم ملّكني مشارق الأرض ومغاربها.

---

(١) ج ١٣/٣٠ - ٣١.
(٢) ج ١٣/٨٧.
(٣) ج ١٤/٦٨.
(٤) ج ١٤/٢٣٥.
(٥) ج ١٥/٥٤٥.
(٦) ج ١٦/٥١٢ - ٥١٣.

قال الذهبي: هو ريان من العلوم، موصوف بالدين والورع، إلا أنه تيّاه، معجب بنفسه، فقد قتله حب السؤدد، وكان جميلًا لبّاساً له هيئة ورواء، وكان يفتخر، ويكتب اسمه: العبشمي المعاوي، يقال: إنه كتب رقعة إلى الخليفة المستظهر بالله، وكتب: المملوك المعاوي، فحك المستظهر الميم، فصار: العاوي، ورد الرقعة إليه[1].



(1) ج ١٩/٢٨٥.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

❀ ❀ ❀